



مَجْلَدُ الْأَقْوَالِ
الْجَامِعَةُ لِذُرَى الْمَسِيرِ الْأَشَقَّةِ الْأَطْيَارِ

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَمَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ
"قَدْ سَرَّ اللَّهُ سِرَّهُ"

الْجُزْءُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
مكرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ مترات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة خيبر وفدك ، و قدوم جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ﴾

الآيات : الفتح « ٤٨ » : سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لناخذوها ذرونا نتابعكم يريدون أن يبدؤوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً « ١٥ » .

وقال تعالى : فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ووعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً « ١٨ - ٢٠ » .
تفسير : أقول : قد مر تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات وباب غزوة الحديدية .

وقال الطبرسي رحمه الله : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديدية مكث بها عشرين ليلة ، ثم خرج منها غادياً إلى خيبر ، وذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن جده^(١) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كننا قريباً منها وأشر فنا عليها قال رسول الله ﷺ : « قفوا » فوقف الناس فقال : « اللهم رب السماوات السبع وما أظلمن ، ورب الأرضين السبع وما أظلمن ، ورب الشياطين وما أضللن^(٢) » إننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، قدموا^(٣)

(١) في سيرة ابن هشام ، قال ابن إسحاق حدثني من لائهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو .

(٢) زاد في السيرة : ورب الرياح وما أذرين ، فانا .

(٣) أقدموا ن ل . أقول ، في المصدر والسيرة ، أقدموا بسم الله .

بسم الله الرحمن الرحيم .

و عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيئاتك ^(١) ؟ و كان عامر رجلاً شاعراً ، فجعل يقول :

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ^(٢) ☆ ولا تصدقنا ولا صلينا ^(٣)
 فاغفر فداء لك ما اقترينا ☆ وثبت الأقدام إن لاقينا
 وأنزلن سكينه علينا ☆ إنا إذا صيح بنا أنينا
 و بالصياح عولوا علينا .

فقال رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » قالوا : عامر ، قال : « يرجه الله » قال عمر و هو على بجل : وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به ، و ذلك أن رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد ، قالوا : فلمّا جدّ الحرب وتضاف القوم خرج يهودي و هو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب ☆ شاكي السلاح بطل مجرب
 إذ الحروب أقبلت تلعب

فبرز ^(٤) إليه عامر وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامر ☆ شاكي السلاح بطل مغامر
 فاختلفا ضربتين فوق سيف اليهودي في ترس عامر ، و كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذهاب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه ، قال سلمة : فاذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بطل عمل عامر قتل نفسه ، قال : فأتيت النبي ﷺ و أنا أبكي ، فقلت : قالوا : إن عامراً بطل

(١) في السيرة : من هنيئاتك .

(٢) حجينا خ ل . أقول : في السيرة ، والله لولا الله ما اهتدينا .

(٣) الموجود في السيرة بعد ذلك ،

إنا إذا قوم بنوا علينا وان أرادوا فتنة أبينا فانزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
 (٤) فبرز خ ل .

عمله ، فقال : « من قال ذلك ؟ » قلت : نفر من أصحابك ، فقال : كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرتين ، قال : فحاصرناهم حتى إذا أصابتنا مخمصة شديدة ، ثم إن الله فتحها علينا ، وذلك أن النبي ﷺ أعطى اللواء عمر بن الخطاب^(١) ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجهن أصحابه ويجهنهم . و كان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، فقال حين أفاق من وجعه : « ما فعل الناس بخيبر ؟ » فأخبر فقال : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراة غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » .

وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني ، عن أبي حازم ، عن سعيد بن^(٢) سهل أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » قال : فبات الناس يدوكون بجهنمتهم^(٣) أيهم يعطاها^(٤) فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : « أين علي ابن أبي طالب ؟ » فقالوا : يا رسول الله هو يشتكي عينيه^(٥) قال : « فأرسلوا إليه » فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع^(٦) ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال^(٧) : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله^(٨) فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم^(٩) .

(١) وكان ذلك بعد ما أعطى اللواء أبا بكر فرجع . ذكره ابن هشام في السيرة .

(٢) سعد بن خ ل أقول : في المصدر : سعد بن سهل ، وفي صحيح البخاري ومسلم : سهل بن سعد . ورواه أيضا بأسانيد أخرى . راجع البخاري ٥ ، ٢٢ و ٢٣ و ١٧١ طبعة محمد علي صبيح و صحيح مسلم ٥ ، ١٩٥ و ١٢١ و ١٢٢ طبعة محمد علي صبيح .

(٣) في الصحيحين : يدوكون ليلتهم ، (٤) يعطيها خ ل .

(٥) في الصحيحين : فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

(٦) في الصحيحين ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع .

(٧) في الصحيحين : فقال . (٨) في الصحيحين ، من حق الله فيه .

(٩) في الصحيحين : « خير لك من أن يكون لك حمر النعم » إلى هنا تمام الخبر فيهما .

قال سلمة : فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خير أني مرحب الأبيات .

فبرز له علي عليه السلام وهو يقول :

أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة * كليل غابات كريح المنطرة

أو فيهم بالصاع كيل السندرة^(١)

فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده^(٢) أورده مسلم في الصحيح

و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال :

خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتمترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألغاه من يده ، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم^(٣) فجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه .

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم^(٤) ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال :

حدثني جابر بن عبد الله أن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوها ، وإنه حرّك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً .

قال : و روي من وجه آخر عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان

جهدهم أن أعادوا الباب .

و بإسناده ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان علي عليه السلام يلبس في

الحرّ والشتاء القباء المحشوّ الثخين ، وما يبالي الحرّ ، فأتاني أصحابي فقالوا :

إننا رأينا من أمير المؤمنين شيئاً ، فهل رأيت ؟ قلت : وما هو ؟ قالوا : رأينا يخرج

علينا في الحرّ الشديد في القباء المحشوّ الثخين وما يبالي الحرّ ، ويخرج علينا

(١) يأتي قرياً تمام الأبيات عن الديوان وفيه اختلاف .

(٢) في صحيح مسلم ، قال ففلق رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه . راجع صحيح

مسلم ١٩٥ ، ٥ .

(٣) ثامنهم خ ل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر والسيرة .

(٤) سلمة خ ل .

في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد ، فهل سمعت في ذلك شيئاً ؟ فقلت : لا ، فقالوا : فسل لنا أباك عن ذلك ، فإنه يسمر ^(١) معه ، فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئاً ، فدخل على علي عليه السلام فسمر معه فسأله عن ذلك ، فقال : أو ما شهدت معنا خيبر ؟ قلت : بلى ، قال : أو ما رأيت رسول الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثمّ جاء بالناس وقد هزموا ^(٢) ؟ فقال : بلى ، قال : ثمّ بعث إلى عمر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثمّ رجع وقد هزم ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، كرّاراً غير فرّار » فدعاني فأعطاني الراية ، ثمّ قال : « اللهم اكفه الحرّ والبرد » فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً .

و هذا كلّ منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي .
ثمّ لم يزل رسول الله ﷺ يفتح الحصون حصناً فحصناً ويحوز الأموال حتّى انتهوا إلى حصن الوطيع والسلام ، وكان آخر حصون خيبر افتتح ، وحاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة .

قال ابن إسحاق : ولما افتتح القموص : حصن ابن أبي الحقيق أنبي رسول الله ﷺ بصفية بنت ^(٣) حبي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمرّ بهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى من قتلى اليهود ^(٤) فلمّا رأتهم التي معها صفية صاحت وصكّت وجهها ، وحثّت التراب على رأسها ، فلمّا رآها رسول الله ﷺ قال : « أعزّبوا ^(٥) عنّي هذه الشيطانة » وأمر بصفية فحيّزت خلفه ، وألقى عليها رداءه . فعرف المسلمون أنّه قد اصطفاها لنفسه ، وقال ﷺ لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى : « أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما ؟ » . وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق

(١) أى يتحدث معه بالليل . (٢) فى المصدر : وقد هزم .

(٣) حبيب بن أخطب ، هذا هو الصحيح كما فى المصدر و السيرة

(٤) فى المصدر والسيرة : من قتلى يهود . (٥) أى باعدوا .

أن قمرأ وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمداً ، و لطم على وجهها لكمة اخضرت عينها منها ، فأتي بها رسول الله ﷺ و بها أثر منها ، فسألها رسول الله ﷺ ما هو ؟ فأخبرته .

وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ أنزل لا كلمك^(١) قال : نعم ، فنزل و صالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة ، و ترك الذرية لهم ، و يخرجون من خيبر وأرضها بذاريمهم ، و يخلون بين رسول الله ﷺ و بين ما كان لهم من مال و أرض و على الصغراء و البيضاء و الكراع و على الحلقة و على البز إلا ثوب^(٢) على ظهر إنسان ، و قال رسول الله ﷺ : « و برئت منكم ذمة الله و ذمة رسوله إن كتمتموني شيئاً » فصالحوه على ذلك ، فلمّا سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيّرهم^(٣) و يحقن دماءهم ، و يخلون بينه و بين الأموال ، ففعل ، و كان ممن مشى بين رسول الله ﷺ و بينهم في ذلك محبصة بن مسعود أحد بني حارثة ، فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف ، و قالوا : نحن أعلم بها منكم و أمر لها ، فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف على أننا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، و صالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت أموال خيبر فيئاً بين المسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ ، لأنهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب .

ولمّا اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي ابنة أخي مرحب شاة مصلية^(٤) و قد سألت أيّ عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ، فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها السمّ و سمّت^(٥) سائر الشاة ، ثم جاءت بها : فلمّا وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتش^(٦)

(١) فاكلمك خ ل . أقول ، يوجد هذا في المصدر .

(٢) في المصدر ، « الاثوبا » أقول : الحلقة يسكون اللام ، السلاح عام و قيل ، هي

الدروع خاصة . والبز ، الثياب . (٣) أي ينغيهم من أرضهم .

(٤) أي مشوية . (٥) وسمت خ ل . (٦) نهش خ ل .

منها ، و معه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظاماً فانتهمش منه ^(١) فقال رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة » فدعاها ^(٢) فاعترفت ، فقال : « ما حملك على ذلك ؟ » فقال : بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت : إن كان نبياً فسيخبر ، وإن كان ملكاً استرحمت منه ، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ، ومات بشر بن البراء من أكلته النبي أكل ، قال : ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعودته في مرضه الذي توفي فيه ، فقال ﷺ : « يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت ^(٣) أبهري » فكان ^(٤) المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً ، مع ما أكرم الله به من النبوة ^(٥) .

بيان : قوله : من هنيئاتك ، قال الجزري : أي من كلماتك ، أو من أراجيزك قوله : وجهت ، أي الرحمة أو الشهادة ، في مجمع البحار : أي وجهت له الجنة و المغفرة التي ترحمتم بها عليه ، وإنه يقتل شهيداً . وقال النووي في شرح الصحيح : أي ثبتت له الشهادة وستقع قريباً ، وكان معلوماً عندهم أنه كل من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد :

و في النهاية : في حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لولا متعتنا به ، أي هلاً تركتنا لننتفع به انتهى . وقال النووي : أي وددنا أنك أخرت الدعاء له فتمتعت بمصاحبتهم مدة ، وقال غيره : أي ليتك أشركتنا في دعائه .

و قال الجزري في النهاية : في حديث خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، و يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدوكون تلك

(١) في سيرة ابن هشام : تناول الدراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاما بشر فأساغها ، واما رسول الله صلى الله عليه وآله فلفظها ، أقول : فلم يسغها أى فلم يبلعها . فلفظها أى طرحها و رماها .

(٢) ثم دعاها خل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) أن قطعت خل : أقول الإبهري عرق إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) في المصدر : وكان . (٥) مجمع البيان ٩ ، ١١٩-١٢٢ .

الليلة ، أي يخوضون و بموجون فيمن يدفعها إليه ، يقال : وقع الناس في دوكة ، أي خوض واختلاط ، وقال : النهس : أخذ اللحم بأطراف الأسنان ، و النهش : الأخذ بجمعها .

أقول : قال الطبرسي^١ قدس الله روحه في قوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ^(١) » قيل : إن المراد بالفتح هنا فتح خيبر ، وروي عن مجمل بن حارثة الأنصاري^٢ و كان أحد القراء قال : شهدنا الحديدية مع رسول الله ﷺ ، فلمّا انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر ، فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ ، فخرجنا نوحف ، فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عند كراع الغميم ، فلمّا اجتمع الناس عليه قرأ : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » السورة ، فقال عمر : أفتح هو يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال^(٢) : « والذي نفسي بيده إنّه لفتح ، فقسّمت خيبر على أهل الحديدية لم يدخل فيها أحد إلّا من شهدها ^(٣) » .

بيان : في النهاية إذا الناس يهزون الأباغر ، أي يحشّونها ويدفعونها ، والوهز : شدة الدفع و الوطي انتهى . وقد يقرأ بتشديد الزاي من الهز ، و هو إسراع السير . و كراع الغميم كغراب : موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآبادي .

١ - نوادر الراوندي^٤ بإسناده عن عبد الواحد بن إسماعيل ، عن محمد بن الحسن التميمي^٥ ، عن سهل بن أحمد الديباجي^٦ ، عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن محمد بن عزيز ، عن سلامة بن عقيل ، عن ابن شهاب قال : قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله ﷺ^(٤) فقام فمّلقاه فقبّل بين عينيه ، ثم أقبل على الناس فقال : أيّها الناس ما أدري بأيّهما أنا أسرّ ؟ بافتتاحي خيبر أم بقدم ابن مسمي جعفر ؟^(٥) .

٢ - وبهذا الإسناد : قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل خيبر يريدون أن يلقوكم فلا تبدؤهم بالسلام ، فقالوا : يارسول الله فإن سلّموا علينا فماذا نرد عليهم ؟

(٢) خلى المصدر عن لفظة : فقال .

(٣) أى من الحبشة .

(١) السورة : ٢٨ .

(٣) مجمع البيان : ٩ : ١١٠ .

(٥) نوادر الراوندي : ٢٩ .

قال : تقولون و عليكم (١) .

٣ - ٤ : المفيد ، عن الحسين بن علي بن محمد النعمان ، عن علي بن ماهان عن عمه ، عن محمد بن عمر ، عن ثور بن يزيد ، عن مكحول قال : لما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له : مرحب ، و كان طويل القامة ، عظيم الهامة و كانت اليهود تقدّمه لشجاعته و يساره ، قال : فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فما واقفه قرن إلا قال : أنا مرحب ، ثم حمل عليه ، فلم يثبت له ، قال : و كانت له ظئر و كانت كاهنة تعجب بشبابه و عظم خلقه (٢) . و كانت تقول له : قاتل كل من قاتلك ، و غالب كل من غالبك إلا من تسمي عليك بحيدرة ، فإنك إن وقفت له هلكت ، قال : فلما كثر مناوشته و جزع (٣) الناس بمقاومته شكوا ذلك إلى النبي ﷺ و سألوه أن يخرج إليه علياً عليه السلام ، فدعا النبي ﷺ علياً و قال له : « يا علي اكفني مرحباً » فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلما بصربه مرحب يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك و أحجم عنه ، ثم أقدم و هو يقول : أنا الذي سمّيتني أمي مرحباً .

فأقبل علي عليه السلام (٤) و هو يقول : أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة .

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف خوفاً ممّا حدثته منه ظئره ، فتمثّل له إبليس في صورة حبر من أبحار اليهود فقال : إلى أين يا مرحب ؟ فقال : قد تسمي علي هذا القرن بحيدرة ، فقال له إبليس : فما حيدرة ؟ فقال : إن فلانة ظئري كانت تحذّرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة ، و تقول : إنه قاتلك ، فقال له إبليس : شوها لك ، لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله ، تأخذ بقول النساء و هن يخطئن أكثر ممّا يصبهن ؟ و حيدرة في الدنيا كثير ، فارجع فلعلك تقتله ، فإن قتلته سدت قومك ، و أنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك ، فردّه ، فوالله ما كان إلا كفواق ناقة حتّى ضربه علي ضربة سقط منها لوجهه ، و انهزم اليهود يقولون : قتل مرحب ، قتل مرحب .

(٢) في المصدر : و عظم خلقه .
(٣) و أقبل على عليه السلام بالسيف .

(١) نوادر الراوندي : ٣٣ .
(٢) و نقل خ ل .

قال : وفي ذلك يقول الكميّ بن يزيد الأسديّ رحمه الله في مدحه ﷺ شعراً :
سقى جرع الموت ابن عثمان بعدما ✽ تعاورها منه وليد و مرحب*
و الوليد هو ابن عتبة خال معاوية ابن أبي سفيان ، وعثمان بن طلحة ^(١) من
قريش ، و مرحب من اليهود ^(٢) .

يج : عن مكحول مثله مع اختصار ، و لم يذكر البيهقي ^(٣) .

٤ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ، عن
أبيه ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم أبي شهاب الزهريّ ، عن عروة بن الزبير
و مسور بن عزمة أن نبيّ الله ﷺ لما افتتح خيبر و قسمها على ثمانية عشر سهماً
كانت الرجال ألفاً و أربعمئة رجل ، و الخيل مائتاً ^(٤) فرس ، و أربعمئة سهم للخيل
كلّ سهم من الثمانية عشر سهماً مائة سهم ، و لكلّ مائة سهم رأس ، فكان عمر بن
الخطّاب رأساً ، و عليّ رأساً ^(٥) و الزبير رأساً ، و عاصم بن عديّ رأساً ، فكان سهم
النبيّ ﷺ مع عاصم بن عديّ ^(٦) .

٥ - ما : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمد الصائغ ، عن محمد بن
إسحاق السراج ، عن قتيبة بن سعيد ، عن حاتم ، عن بكير بن يسار ، عن عامر بن
سعد ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ ثلاث ، فلأن يكون لي
واحدة منهن أحبّ إليّ من حجر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ و خلفه
في بعض مغازيه ، فقال : يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان ؟ فقال رسول الله
ﷺ : « أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي »
و سمعته يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله
و رسوله » قال : فتناولنا لهذا ، قال : ادعوا لي عليّاً ، فأتى عليّ أرمده العين فبصق
في عينيه ، و دفع إليه الراية ففتح عليه ، و لما نزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا و

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح طلحة بن عثمان .

(٢) مجالس ابن الشيخ : ٣٧٢ . (٣) لم نجده في الخرائج .

(٤) في المصدر : و الخيل مائتى فرس . (٥) زاد في المصدر : و طلحة رأساً .

(٦) امالى ابن الشيخ : ١٤٣ .

أبناءكم^(١) « دعى رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسبنا عليهما وقال: اللهم هؤلاء أهلي^(٢) .

٦ - فس: « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا^(٣) » فانها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر ، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له : مرداس ابن نهيك القدكي في بعض القرى ، فلمّا أحسّ بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله وماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فمرّ به أسامة بن زيد فطعنه وقتله ، فلمّا رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ : قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ؟ فقال : يا رسول الله إنّما قالها تموت ذاً من القتل ، فقال رسول الله ﷺ : « فلا شققت الغطاء عن قلبه ، لا ما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت » فحلف أسامة بعد ذلك أنّه لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إنّ الله كان بما تعملون خبيراً^(٤) » .

٧ - ج : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ، ثمّ بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتى بسعد جريحاً ، وجاء عمر يجهبّ أصحابه ويجهبّونه ، فقال رسول

(١) زاد في المصدر : « وانفسنا و انفسكم » أقول ، والاية في سورة آل عمران : ٦١ .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٩٣ . (٣) النساء : ٩٣ .

(٤) تفسير القمي : ١٣٦ و ١٣٧ .

(٥) لم نظفر في المصدر بالحديث حتى نرى نصه و الفاظه ، وسعد بن معاذ كما قال المصنف لم يكن حياً في تلك الغزوة بل مات بعد غزوة قرظله ، و المقرئ قال في الامتناع انه صلى الله عليه وآله دفع راية إلى رجل من الانصار ولم يبين شخصه .

الله ﷺ : « هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار ؟ » حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال : « لا عطين الراية رجلاً ليس بفارس يحب الله ورسوله ، و يحب الله ورسوله » الخبر . بيان : لعله كان سعد بن عبادة فصيحاً ، إذ الفرار منه بعيد ، مع أنه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة .

٨ - لي : أخبرني سليمان بن أحمد اللخمي^(١) فيما كتب إليّ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن رماح بن عمار بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزيرة بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسيين : رمادة العليا ، وكان فيما ذكر ابن مائة وعشرين سنة ، قال : حدثنا زياد بن طارق الجشمي^(٢) وكان ابن تسعين سنة قال : حدثنا جدي أبو جروول زهير وكان رئيس قومه ، قال : أسرنا رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر^(٣) فبينما هو يميز الرجال من النساء إذ وثبت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ فأسمعته شعراً ، أذكره حين شب فينا و نشأ في هوازن و حين أرضعوه ، فأنشأت أقول :

امنن علينا رسول الله في كرم	✧	فإنك المره نرجوه و ننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر	✧	مفرق شملها في دهرها عبر ^(٣)
أبقت لنا الحرب هنا فاعلى حزن	✧	على قلوبهم الغماء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	✧	يا أرجح الناس حلاً حين يختبر ^(٤)
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	✧	إذ فوك يملأوه من محضها ^(٥) الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	✧	و إذ يزينك ^(٦) ما تأتي و ما تذر

(١) الصحيح كما في المصدر : اللخمي بالخاء المعجمة .

(٢) أورده أيضاً بطريق آخر و جده بخط الشهيد رحمه الله في باب غزوة حنين و فيه ، « لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه و آله يوم هوازن » و هو الصواب ، و الظاهر أن لفظة « خيبر » مصحفة (حنين) و الوهم من الرواة كما أن الظاهر أن أبا جروول زهير المذكور في الحديث و فيما يأتي من الشهيد مصحف أيضاً و الصواب أبو صرد زهير ، و هو المذكور في سير ابن هشام ٣ : ١٣٣ راجعه .
(٣) في نسخة من المصدر ، « غير » و فيما يأتي من خط الشهيد ، مشتق شملها في دهرها غير .
(٤) فيما يأتي من خط الشهيد ، تختبر . (٥) في المصدر ، من محضها .
(٦) فيما يأتي من خط الشهيد ، واذ يربك و في المصدر : واذ يربك .

ياخير من مرحت كمت الجياد به ☆ عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تتر كذا^(١) كمن شالت نعمته ☆ واستبق منا فإنا معشر زهر
إننا لنشكر للنعماء وقد كفرت^(٢) ☆ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ☆ من أمهاتك إن العفو مشتهر^(٣)
إننا نوئل عفواً منك تلبسه ☆ هادي البرية إن تعفو وتنصر^(٤)
فاعف عفى الله مما أنت راهبه ☆ يوم القيامة إذهبى لك الظفر
فقال رسول الله ﷺ : أمّا ما كان لي ولبنّي عبد المطلب فهو لله ولكم ، و
قالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، فردّت الأنصار ما كان في أيديهما من
الذراري والأموال^(٥) .

بيان : البيضة : الأصل والعشيرة ، ومجتمع القوم ، وموضع سلطانهم ، و
يقال : شالت نعمتهم : إذا ماتوا وتفرّقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعماء :
الجماعة ذكره الجزري . ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف كما سيظهر
مما سيأتي في تلك الغزاة .

٩ - ن : بإسناد التميمي عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ رضي الله عنه قال : دفع
النبي ﷺ الراية يوم خيبر إليّ فما برحت حتى فتح الله عليّ^(٦) .
١٠ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي عمير ،
عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : ما مرّ بالنبي ﷺ يوم
كان أشدّ عليه من يوم خيبر ، وذلك أن العرب تباغت عليه^(٧) .
بيان : الأظهر أنه كان يوم حنين ، كما في بعض النسخ ، أو يوم الأحزاب فصحف .

(١) فيما يأتي من خط الشهيد ، لا تجملنا . (٢) فيما يأتي من خط الشهيد ، اذكرت .
(٣) فيما يأتي من خط الشهيد ، منتشر .
(٤) كتب في نسخة المصنف على كلمة (هادي) هذا ، وفيما يأتي من خط الشهيد ، هدى البرية
اذ تعفو وتنصر .
(٥) أمالي الصدوق ، ٣٠٠ و ٣٠١ ، وذكر ابن هشام في السيرة من تخلف ولم يرد إليهم
الأموال والذراري .
(٦) عيون أخبار الرضا ، ٢٢٢ وفيه ، حتى فتح الله على يدي .
(٧) عمل الشرائع ، ١٥٨ .

١١ - شا : ثم تلت الحديدية خيبر و كان الفتح فيها لأمر المؤمنين ﷺ بلا ارتياب ، و ظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة ، و تفرّد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها ^(١) أحد من الناس ، فروى يحيى بن ^(٢) محمد الأزدي عن مسعدة بن اليسع و عبد الله بن عبد الرحيم ، عن عبد الملك بن هشام و محمد بن إسحاق و غيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس : « قفوا » فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء و قال : « اللهم رب السماوات السبع و ما أظلمن ، و رب الأرضين السبع ^(٣) و ما أظلمن ، و رب الشياطين و ما أضللت ، أسألك خير ^(٤) هذه القرية و خير ما فيها ، و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها ^(٥) » .

ثم نزل تحت شجرة في المكان ثم ^(٦) أقام و أقمنا بقيّة يومنا و من غده ، فلمّا كان نصف النهار نادى منادي رسول الله ﷺ فاجتمعنا إليه ، فإذ عنده رجل جالس فقال : « إن هذا جاءني و أنا نائم فسل سيفي و قال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف و هو جالس كما ترون لاحراك به » فقلنا : يا رسول الله لعل في عقله شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم دعوه » ثم صرفه ولم يعاقبه ، و حاصر رسول الله ﷺ خيبر بضعاً و عشرين ليلة ، و كانت الراية يومئذ لأمر المؤمنين ﷺ فلمحقه رمد فمنعه ^(٧) من الحرب ، و كان المسلمون يتناوشون ^(٨) اليهود من بين أيدي حصونهم و جنباتها ، فلمّا كان ذات يوم فتحو الباب و قد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً ، و خرج مرحب برجله يتعرّض للحرب ، فدعا رسول الله ﷺ

(١) بما لم يشرك فيه خل . (٢) محمد بن يحيى خل .

(٣) لم يذكر ابن هشام في السيرة « السبع » في الموضعين .

(٤) من خير خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في السيرة : « و رب الشياطين و ما أضللت و رب الرياح و ما أذرين ، فاناسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها ، و نموذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها ، اقدموا بسم الله » قال : و كان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها . (٦) أقام خل .

(٧) أعجزه عن الحرب خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٨) يتناوشون خل .

أبابكر ^(١) فقال له : « خذ الراية » فأخذها في جمع من المهاجرين ^(٢) فاجتهد فلم يغن شيئاً فعاد ^(٣) يؤتّب القوم الذين اتبعوه ويؤنّبونه ، فلمّا كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجيئ أصحابه ويجيئونه ، فقال النبي ^(٤) ﷺ : « ليست هذه الراية لمن حملها ، جئوني بعلي بن أبي طالب » فقيل له : إنه أرمد ^(٥) قال : « أرونيّه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله يأخذها بحقّها ليس بمرءٍ ار » فجاءوا بعلي ^(٦) ﷺ يقولونه إليه ، فقال له النبي ^(٧) ﷺ : « ما تشتمكي يا علي ؟ » قال : رمد ما أبصر معه ، وصداع برأسي ، فقال له : « اجلس وضع رأسك على فخذي » ففعل علي ^(٨) ﷺ ذلك فدعا له النبي ^(٩) ﷺ فتغلّ في يده فمسح ^(١٠) بها على عينيه ورأسه ، فاستفتحت عيناه ، وسكن ما كان يجده من الصداع ، وقال في دعائه ^(١١) : « اللهمّ قه الحرّ والبرد » وأعطاه الراية ، وكانت راية بيضاء وقال له : « خذ الراية وامض بها ، فجهزئيل ^(١٢) معك ، والنصر أمامك والرعب مبعوث في صدور القوم ، واعلم يا علي إنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا ، فإذا لقيتهم فقل : أنا علي ، فإنهم يخذلون لإنشاء الله تعالى » قال أمير المؤمنين ^(١٣) ﷺ : فمضيت بها حتّى أتيت الحصون ^(١٤) فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول : قد علمت خيبر أنّي مرحب * شك السلاح ^(١٥) بطل مجرب * فقلت :

أنا الذي سمّني أمّ حيدرة ^(١٦) * كليث غابات ^(١٧) شديدة قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة ^(١٨)

- | | | |
|--------------------|-----------------------------------|-----------------------------|
| (١) وقال خل . | (٢) في المهاجرين خل . | (٣) وعاد خل . |
| (٤) رسول الله خل . | (٥) فقال خل . | (٦) وتغلّ خل . |
| (٧) فمسحها خل . | (٨) في دعائه له خل . | (٩) فجهزئيل خل . |
| (١٠) على خل . | (١١) الحصن خل . | أقول ، يوجد ذلك في المصدر . |
| (١٢) سلاحي خل . | (١٣) عبل الدراعين شديد القصرة خ . | |
| (١٤) ليث لغابات . | (١٥) أظعن بالرمح وجوه الكفرة خ . | |

و اختلفنا ضربتين فبدرته و ضربته فقددت الحجر والمغفر و رأسه حتى وقع
السيف في أضراسه : فخر صريعاً (١) .

و جاء في الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا علي بن أبي طالب قال :
حبر من أحبار القوم : غلبتم وما أنزل على موسى (٢) فدخل في قلوبهم (٣) من الرعب
ما لم يمكنهم معه الاستيطان به ، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه
وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فنهوه وأكثروا
الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله
على الخندق جسراً لهم حتى عبروا ، فظفروا (٤) بالحصن ، و نالوا الغنائم ، فلمّا
انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحا (٥) به أذرعاً من الأرض
وكان الباب يغلّقه عشرون رجلاً (٦) و لمّا فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن و قتل مرحباً
و أعظم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاري رسول الله ﷺ أن
يقول فيه شعراً ، فقال له (٧) : قل فأنشأ يقول :

و كان عليّ أرمدا العين يبتغي	✽	دواء فلمّا لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	✽	فهورك مرقياً و بورك راقياً
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً	✽	كميأ محبباً للرسول موالياً
يحبّ إلهي و الإله يحبّه	✽	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفي بها دون البرية كلّها	✽	عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار ، عن الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق (٨)

(١) وخرخل .

(٢) في السيرة : فاطم إلى يهودى من رأس الحصن فقال ، من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي
طالب ، قال اليهودى ، علوتم وما أنزل على موسى أوكما قال ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .

(٣) على قلوبهم خل . (٤) وظفروا خل .

(٥) و دحا خل . (٦) عشرون رجلاً منهم خ .

(٧) قل قال خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٨) ابن خل أقول : في المصدر ، عن أبي إسحاق .

عن أبي عبد الله الجدلي^(١) قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لما عالجت باب خيبر جعلته مجنناً لي فقاتلتهم^(٢) به ، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم ، فقال له رجل : لقد حملت منه ثقلاً ، فقال ما كان إلّا مثل جنتي التي في يدي ، في غير ذلك المقام .

و ذكر أصحاب السيرة أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلّا سبعون^(٣) رجلاً .

و في حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

☆	يوم اليهود بقدرة لمؤيد	☆	إن امرأ حمل الرتاج ^(٤) بخيبر
☆	والمسلمون وأهل خيبر حشد	☆	حمل الرتاج رتاج باب قموصها
☆	سبعون شخصاً كلهم متشد ^(٥)	☆	فرمى به ولقد تكلف ردّه
☆	و مقال بعضهم لبعض ارددوا	☆	ردّوه بعد تكلف و مشقة

وفيه أيضاً قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ، ويهجو أعداءه على مارواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور قال : قرأت على أبي عثمان المازني :

☆	عمر بن حنيفة الدلام الأذلما ^(٦)	☆	بعث النبي براية منصوره
☆	دون القموص نبا ^(٧) وهاب وأحجما	☆	فمضى بها حتى إذا برزوا له
☆	ألّا تخوف عارها فتذمما ؟	☆	فأتى النبي براية مردودة
☆	ودعا امرء أحسن البصيرة مقدما	☆	فبكى النبي له وأنّبه بها
☆	ألّا يصدّ بها و ألّا يهزما	☆	فغدا بها في فيلق و دعا له
☆	كباش الكنيبة ذا غرار مخدما	☆	فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا

(١) في المصدر ، عن ابن أبي عبد الله الجدلي ولمله وهم .

(٢) وقالت القوم خل . (٣) ذكره المقرئ في الامتاع عن جابر .

(٤) الرتاج : الباب . (٥) في المصدر ، سبعون كلهم له يتشدوا .

(٦) الادلم ، الاسود الطويل ، قال الجزري ، ومنه الحديث : فجاء رجل أدلم فاستأذن على

النبي صلى الله عليه وآله ، قيل : هو عمر بن الخطاب .

(٧) ثنى خل أقول : يوجد ذلك في المصدر ولها أى تجافى ورجع .

و ثنى بناس بعدهم فقرهم ☆ طلس الذئاب وكل نسرقشعما
 ساط الاله بحب آل محمد ☆ و بحب من و الاهم مني الدما (١)
 بيان : قال الجوهري : شمت السيف : أغمدته ، وشمته : سللته من الأضداد
 قوله : يجبث أصحابه : أي ينسبهم إلى الجبن وقال الجزري : في حديث علي عليه السلام
 « أكيلكم بالسيف كيل السندرة » أي أفتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكيا
 واسع ، و قيل : يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة وهي شجرة تعمل منها النبل و
 القسي ، و السندرة أيضا العجلة .

أقول في الديوان المنسوب إليه عليه السلام :

أنا الذي سمّني أمي حيدرة ☆ ضرغام آجام و ليث قسورة
 عبل الذراعين شديد القصرة ☆ كليث غابات كرية المنطرة
 أكيلكم بالسيف كيل السندرة ☆ أضربكم ضرباً يبين النقرة
 و أترك القرن بقاع جزرة ☆ أضرب بالسيف رقاب الكفرة
 ضرب غلام ماجد حزورة ☆ من ترك (٢) الحق يقوم صغرة
 أقتل منهم سبعة أو عشرة ☆ فكلهم أهل فسوق فجرة (٣)
 العبل : الضخم من كل شيء ، والقصرة بالتحريك : أصل العنق وجزر السباع ؛
 اللحم الذي تأكله ، و الحزور كجعفر ، وبتشديد الواو وفتح الزاء أيضاً : الغلام
 إذا اشتد وقوي وخدم . و صغرة جمع صاغر بمعنى الذليل ، و الفيلق : الجيش . و
 الغرار بالكسر : حدّ الرمح و السهم و السيف ، و المخذم بالكسر : السيف القاطع ،
 والقرى : الضيافة ، و الطلس بالكسر : الذئب الأمعط ، أي المتساقط الشعر ، و القشع
 المسن من النسور و الضخم ، و السوط : الخلط .

١٢ - قب : أركبه رسول الله ﷺ يوم خيبر وعممه بيده وألبسه ثيابه وأركبه
 بغلته ، ثم قال : « امض يا علي و جبرئيل عن يمينك ، و ميكائيل عن يسارك ، و

(٢) في المصدر : من يترك .

(١) الارشاد : ٦٢ - ٦٥ .

(٣) الديوان ، ٦١ .

عزرائيل أمامك ، وإسرافيل وراءك . ونصر الله فوقك ، ودعائي خلفك » وخبر النبي ﷺ رمية باب خيبر أربعين ذراعاً فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لقد أعانته عليه أربعون (١) ملكاً .

١٣ - ما : في خبر الشورى بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فهل فيكم أحدٌ احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ، ثم مشى به ساعة ، ثم ألقاه ، فعالج به بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلوه من الأرض (٢) ؟ قالوا : لا (٣) .

١٤ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي ، عن الحسن بن علي الأزدي ، عن عبد الوهاب بن الهمام ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي هارون العبدي ، عن ربيعة السعدي ، عن حذيفة بن اليمان قال : لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ﷺ قدم جعفر رحمه الله والنبي ﷺ بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية والقطيقة فقال النبي ﷺ : « لا دفن هذه القطيقة إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله » فمد أصحاب النبي ﷺ أعناقهم إليها ، فقال النبي ﷺ : « أين علي ؟ » فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه فدعا علياً عليه السلام ، فلمّا جاء قال له النبي ﷺ : « يا علي خذ هذه القطيقة إليك » فأخذها علي عليه السلام وأمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع وهو سوق المدينة فأمر صائغاً ففصل القطيقة سلماً سلماً فباع الذهب و كان ألف مثقال ، ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار ، ثم رجع إلى منزله ولم يترك (٤) من الذهب قليلاً ولا كثيراً ، فلقبه النبي ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال : « يا علي إنك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك » ولم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض : ذهب أو فضة ، فقال حياء منه وتكرماً : نعم يا رسول الله وفي الرحب والسعة ادخل يا نبي الله أنت

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ ، ٧٨ . (٢) في المصدر ، فلم يقلوه من الأرض غيرى ؛

(٣) المجالس والخبار ١ ، ٦ . (٤) في المصدر ، لم يترك له .

و من معك ، قال : فدخل النبي ﷺ ثم قال لنا : ادخلوا ، قال حذيفة : و كنّا خمسة نفر : أنا ، و عمار ، و سلمان ، و أبودر ، و المقداد رضي الله عنهم ، فدخلنا و دخل عليّ على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زاد ، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور ، و عليها عراق كثير ، و كأنّ رائحتها المسك ، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ و من حضر معه ، فأكلنا منها حتّى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير ، و قام النبي ﷺ حتّى دخل على فاطمة عليها السلام ، و قال : « أتى لك هذا الطعام يا فاطمة ؟ » فردّت عليه و نحن نسمع قولها فقالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فخرج النبي ﷺ إلينا مستعبراً وهو يقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا لمريم ، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً ، فيقول لها : يا مريم أتتى لك هذا ؟ فتقول : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب (١) .

بيان : في القاموس : فرع كلّ شيء ، أعلاه ، و من القوم : شريفهم ، و المال الطائل المعدّ .

١٥ - ل : باسناده عن عامر بن واثلة قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول يوم الشورى : نشدّكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين رجع عمر يحبّبن أصحابه و يحبّبونه قد ردّ راية رسول الله ﷺ منهنّ ما ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غدا رجلاً ليس بفرّار ، يحبّه الله و رسوله ، و يحبّ الله و رسوله لا يرجع حتّى يفتح الله عليه » فلمّا أصبح قال : « ادعوا لي عليّاً » فقالوا : يا رسول الله هو رمد ما يطرف ، فقال : « جيؤني به » فلمّا قمت بين يديه ثقل في عيني وقال : « اللهم أذهب عنه الحرّ و البرد » فأذهب الله عنه الحرّ و البرد إلى ساعتها هذه ، فأخذت الراية وهزم الله المشركين و أظفرتني بهم ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدّكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول :

أنا الذي سمّيتني أمّي مرحب ✽ شاكي السلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً و حيناً أضرب

فخرجت إليه فضر بني و ضربته ، و على رأسه نقيير من جبل (١) لم يكن (٢)
تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه ، ففلقت النقيير . و وصل السيف إلى رأسه فقتله ،
ففيكم أحد فعل هذا ؟ قالوا : اللهم لا (٣) .

١٦ - ج : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث
الشورى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله
صلى الله عليه وآله عينيه و أعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً غيري ؟ قالوا : لا ، قال :
نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحباً اليهودي مبارزةً فارس اليهود غيري ؟ قالوا :
لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة
ذراع ثم عالج به بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا : لا (٤) .

١٧ - عم : ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست ، و ذكر الواقدي
أنها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة ، و حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضعاً و عشرين ليلة
و بنخير أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتحها حصناً
حصناً ، و كان من أشدّ حصونهم و أكثرها رجالاً القموص ، فأخذ أبو بكر راية
المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزماً ، ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزماً يحبّس
الناس و يحبّسونه حتّى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فقال : لأعطين الراية غداً رجلاً
كرّأراً غير فرّار ، يحبّ الله ورسوله ، و يحبّه الله ورسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله
على يديه ، فعدت قریش يقول بعضهم لبعض : أمّا عليّ فقد كفيتموه فأنته أرمده
لا يبصر موضع قدمه ، وقال عليّ عليه السلام : لمّا سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللهم لا معطي
لما منعت ، و لا مانع لما أعطيت » فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع إليه الناس قال سعد :
جلست نصب عينيّه ، ثم جثوت على ركبتيّ ، ثم قمت على رجلي قائماً ، رجاء أن
يدعوني ، فقال : « ادعوا لي عليّاً » فصاح الناس من كلّ جانب إنّه أرمده رمداً لا يبصر
موضع قدمه ، فقال : « أرسلوا إليه وادعوه » فأتي به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه

(١) من حجر خل . (٢) في المصدر ، لم تكن .

(٣) النخال ٢ ، ١٢٠ و ١٢٣ . (٤) الاحتجاج ، ٧٣ و ٧٤ .

ثمّ تغلّ في عينيه ، فقام ' وكان' (١) ، عينيه جزعتان ، ثمّ أعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة ، فوالله ما بلغت أخراهم حتّى دخل الحصن ، قال جابر : فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد : (٢) اربع يلحق بك الناس ، فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن ، فخرج إليه مرحب في عادته باليهود ، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط ، وحمل عليّ ﷺ والمسلمون عليهم فانهزموا .

قال أبان : وحدثني زارة قال : قال الباقر ﷺ : انتهى إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه ، فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به ، ثمّ حمله على ظهره ، واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره ، قال : فوالله ما بقي عليّ من الناس تحت الباب أشدّ ممّا لقي من الباب ، ثمّ رمى بالباب رمياً ، وخرج البشير إلى رسول الله ﷺ إنّ عليّاً ﷺ دخل الحصن ، فأقبل رسول الله فخرج عليّ ﷺ يتلقاه فقال ﷺ : « بلغني (٣) نبأك المشكور ، وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك فرضيت أنا (٤) عنك » فبكى عليّ ﷺ فقال له : « ما يبكيك يا عليّ ؟ » فقال : فرحاً بأنّ الله ورسوله عنّي راضيان . قال : وأخذ عليّ فيمن أخذ صفيّة بنت حبيّ فدعا بلالاً فدفعها إليه ، وقال له : لا تضعها إلّا في يدي رسول الله ﷺ حتّى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومرّها إلى رسول الله ﷺ على القتلى وقد كادت تذهب روحها (٥) فقال ﷺ : « أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ » ثمّ اصطفاها لنفسه ، ثمّ أعانها وتزوّجها .

قال : فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواء ، ثمّ قال : « من يقوم إليه (٦) فيأخذه بحقه ؟ » وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فذك ، فقام الزبير إليه فقال : أنا ، فقال : « امط عنه » ثمّ قام إليه (٧) سعد فقال : « امط عنه » ثمّ قال :

(١) في المصدر : فكان . (٢) في المصدر : وصاح سعد يا أبا الحسن اربع .

(٣) في المصدر : قد بلغني . (٤) في المصدر : ورضيت أنا .

(٥) في المصدر : وقد كادت تذهب روحها جزها .

(٦) (٧) المصدر خلى من لفظه : « إليه » .

« يا عليّ قم إليه فخذ » فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله عز وجل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه ، قال : يا جبرئيل ومن قريبي (١) ؟ وما حقه ؟ قال فاطمة ، فأعطها حوائط فدك والله ورسوله فيها ، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر ، وقالت : هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولابني .

قال : ولما افتتح (٢) رسول الله ﷺ خيبر أتاه البشير بقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة ، فقال ﷺ : « ما أدري بأيهما أنا (٣) أسر ؟ بفتح خيبر أم بقدم جعفر ؟ » .

و عن سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل ، يعني مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله ﷺ ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه (٤) .

وروى زرادة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل بين عينيه (٥) ، قال : وكان رسول الله ﷺ بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري (٦) إلى النجاشي عظيم الحبشة (٧) ودعاه إلى الإسلام فأسلم ، وكان أمر عمرو أن يتقدم بجعفر وأصحابه ، فجهر النجاشي جعفر وأصحابه بجهاز حسن ، وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين (٨) .

بيان : قال الجزري : الجزع بالفتح ، الخرز اليماني ، ويقال : ربع يربع

(١) في المصدر ، ومن قريباتي ؟ (٢) في المصدر ، ولما فتح .

(٣) في المصدر ، ما أدري بأيهما أسر ؟ (٤) في المصدر ، ما بين عينيه .

(٥) في المصدر ، ثم قبل عينيه .

(٦) في المصدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يسير إلى خيبر أرسل عمرو بن

أمية الضمري . أقول : الأصوب : الضمري . (٧) الحبش يخل .

(٨) اعلام الوری بأعلام الهدى ، ٦٢ و ٦٣ (ط ١) و ١٠٧ - ١٠٩ ط ١ .

أي وقف وانتظر ، وقال : في حديث خيبر أنه أخذ الراية فمزها ثم قال : « من يأخذها بحقها ؟ » فجاء فلان فقال : أنا ، فقال : « امط » ثم جاء آخر فقال : « امط » أي تنح و اذهب . وقال : الحجل : أن يرفع رجلاً ، ويقفز على الأخرى من الفرع ، وقد يكون بالرجلين إلا أنه قفز ، وقيل : الحجل مشي المقيّد .

١٨ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون ابن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر : « يا جعفر ألا أمنحك ؟ ألا أعطيك ؟ ألا أحبك ؟ » فقال له جعفر : بلى يا رسول الله ، قال : فظنّ الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة ، فتشوّف الناس لذلك ، فقال له : إنني أعطيك شيئاً إن أنت صنعت في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها ، ثم علمه ﷺ صلاة جعفر على ما سيأتي إنشاء الله (١) .

بيان : تشوّف للشئ ، أي طمع إليه بصره .

١٩ - ل ، ن : المفسّر بإسناده إلى أبي ثعلبة العسكري ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة ، وقبل ما بين عينيه وبكى ، وقال : « لا أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً . بقدمك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر ؟ » وبكى فرحاً برؤيته (٢) .

٢٠ - يب : الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن بسطام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه ؟ فقال : نعم إن رسول الله ﷺ يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أن جعفر قد قدم ، فقال : « والله ما أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً ، بقدم جعفر أو بفتح خيبر ؟ » قال : فلم يلبث أن جاء جعفر ، قال : فوثب رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل ما بين عينيه ، قال : فقال له الرجل : الأربع ركعات التي بلغني أن رسول الله ﷺ أمر جعفر أن يسلمها ؟ فقال : لما قدم عليه قال له : « يا جعفر ألا أعطيك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا أحبك ؟ » قال : فتشوّف الناس ورأوا

(١) فروغ الكافي ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ (٢) الخصال ٢ : ٨٢ و ٨٣ ، عيون اخبار الرضا ١ : ١٢٠ .

أنه يعطيه ذهباً أو فضة ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : صل أربع ركعات متى ماضيتن غفر لك ما بينهن ، إن استطعت كل يوم ، وإلا فكل يومين ، أو كل جمعة ، أو كل شهر ، أو كل سنة ، فإنه يغفر لك ما بينهما الخبر (١) .

٢١ - قب : فتح خيبر في المحرم سنة سبع ، ولما رأت أهل خيبر عمل علي عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبي صلى الله عليه وآله : أنزل فأكلمك ، قال : نعم ، فنزل وصالح النبي صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم ، ويخرجون منها بثوب واحد ، فلمّا سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محبّة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وآله يسألونه أن يستريحهم بأثواب ، فلمّا نزلوا سألو النبي صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف ، فصالحهم على ذلك ، وكذلك فعل بأهل خيبر (٢) .

٢٢ - ل : الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جدّه ، عن داود بن القاسم عن الحسن بن زيد قال : سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون : إن جعفر بن أبي طالب لمّا قدم من أرض الحبشة - وكان بهامهاجرأ ، وذلك يوم فتح خيبر - قام النبي صلى الله عليه وآله فقبل بين عينيه ، ثم قال : ما أدري بأيّهما أنا أسرّ ، بقدم جعفر أو بفتح خيبر (٣) .

٢٣ - ك : العدة ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن أبي الفضل قال : كنت مجاوراً بمكة فسألت أبا عبد الله عليه السلام من أين أحرم بالحج ؟ فقال : من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الجعرانة (٤) ، أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف وفتح خيبر والفتح (٥) .

بيان : لعل « خيبر » هنا تصحيف « حنين » كما في بعض النسخ ، ويمكن أن يقال : كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية ، وهو قريب من الجعرانة .

(١) التهذيب ١ : ١٧٥ و ١٧٦ . (٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٧٦ .

(٣) الخصال ١ : ٣٨ و ٣٩ .

(٤) الجعرانة يسكون العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشدّ الراء ، موضع قريب من مكة .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٣٩ .

٢٤- لى : الصائغ ، عن محمد بن العباس بن بسام . عن محمد بن خالد بن إبراهيم عن سويد بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن ابن قنبل ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : إن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزماً ، فدفعها إلى آخر فرجع يجهن أصحابه و يجهنونه قد ردّ الراية منهزماً ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، و يحبّه الله ورسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه » فلمّا أصبح قال : ادعوا لى عليّاً ، فقبل له : يا رسول الله هورمد ، فقال : ادعوه ، فلمّا جاء تغل رسول الله ﷺ في عينيه و قال : « اللهم ادفع عنه الحرّ و البرد » ثمّ دفع الراية إليه و مضى ، فما رجع إلى رسول الله ﷺ إلّا بفتح خيبر ، ثمّ قال : إنّه لما دنا من القموص أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل و الحجارة ، فحمل عليهم عليّ عليه السلام حتّى دنا من الباب ، فنزى رجله (١) ثمّ نزل مغضباً إلى أصل عتبة الباب فاقتله ، ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً ، قال ابن عمرو : ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي عليّ عليه السلام ، و لكننا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعاً ، و لقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال : والذي نفسي بيده لقد أعانته عليه أربعون ملكاً (٢) .

٢٥- لى : الدقاق ، عن الصوفي ، عن عبيد الله بن موسى الجبّال ، عن محمد ابن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن ابن طبيان ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام أن أهير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله ، والله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ، ولا حركة غداية ، لكنني أيدت بقوة ملكوتية ، و نفس بنور ربّها مضيئة (٣) و أنا من أحد كالضوء من الضوء ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت ، و لو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت ، و من لم يبال متى حنقه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط (٤) .

(٢) امالى الصدوق ، ٣٠٧ .

(٣) امالى الصدوق ، ٣٠٧ .

(١) رجله خ ل .

(٣) مضية خ ل .

٢٦ - ل : فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال: وأما السادسة يا أخا اليهود فإننا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود و فرسانها من قريش وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح ، و هم في أمتع دار ، و أكثر عدد ، كل ينادي يدعو^(١) و يبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه ، حتى إذا احمرّت الحديق و دعيت إلى النزال ، و أهملت كل امرئ نفسه ، و التفت بعض أصحابي إلى بعض و كل يقول : يا أبا الحسن انهض ، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دارهم ، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلا قتلته ، و لا يثبت لي فارس إلا طحنه ، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي ، أقتل من يظهر فيها من رجالها و أسبي من أجدها من نسائها حتى افتتحناها وحدي ، و لم يكن لي فيها معاون إلا الله و حده^(٢) .

٢٧ - ما : ابن الحمّامي ، عن أحمد بن سليمان بن الحسن ، عن معاذ بن المنسي ، عن مسدد ، عن أبي عوانة ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله و رسوله ، و يحبّ الله و رسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله عليه « قال عمر : ما أحببت إلا مرة قبل يومئذ ، فدعا علياً عليه السلام فبعثه ، فقال له : « اذهب فقاتل حتى يفتح الله عنّك و جلّ عليك ، و لا تلتفت » فمشى ساعة أو قال : قليلاً ، ثم وقف و لم يلتفت ، فقال : يا رسول الله على ما أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، و أنّ محمداً رسول الله ، فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقّها ، و حسابهم على الله عزّ و جلّ^(٣) .

٢٨ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن إبراهيم

ابن شيبان ، عن سليمان بن بلال ، عن علي بن موسى بن الحسن ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشرط ، فلمّا كان عند الصرام بعث عبدالله بن رواحة فخرصها عليهم ، ثم قال : « إن شئتم أخذتم بخرصنا ، وإن شئنا أخذنا واحسبنا لكم ؟ » فقالوا : هذا الحق بهذا قامت السماوات والأرض ^(١) .

٢٩ - يحدّث : روي عن علي بن أبي طالب قال : لمّا خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بوادٍ ملاء ^(٢) ماء فقدّرناه أربع عشر ^(٣) قامة ، فقال الناس : يا رسول الله العدو من وراءنا ، والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّنا ملدركون ، فنزل عليه السلام فقال ^(٤) : « اللهم إنّك جعلت لكلّ مرسل علامة ، فأرنا قدرتك ^(٥) » فركبوا عبرت الخيل والابل لا تندي حوافرها وأخافها ^(٦) ففتحوه ثم أعطى بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معدي كرب البحر ^(٧) بالمداين بحبشه ^(٨) .

٣٠ - يحدّث : من معجزاته عليه السلام أنّه لمّا سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم ، فحملت اليهود فرجع منهم ما يحبّون أصحابه ويحبّونه ولمّا كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ، ثمّ رجع يحبّون الناس ^(٩) فغضب رسول الله ﷺ وقال : « ما بال أقوام يرجعون منهم من يحبّون أصحابهم ؟ أما لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله ، كرّاراً غير فرّار ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يده ^(١٠) » وكان علي بن أبي طالب أرمداً العين ، فتطاول جميع المهاجرين والأنصار فقالوا : أمّا عليّ فإنّه لا يبصر شيئاً ، لا سهلاً ولا جبلاً

(١) الامالي ، ٢١٨ . (٢) ملان خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) عشرة خ ل . أقول ، في المصدر ، فإذا هو أربعة عشر قامة .

(٤) ثم قال خ ل (٥) من قدرتك خ ل

(٦) في المصدر : « ولا أخافها » ولم يذكر بعد ذلك فيه .

(٧) بالمداين والبحر .

(٨) الخرائج ، ١٨٤ . أقول ، لعل « بحبشه » مصحّف بحبشه .

(٩) أصحابه خ ل . (١٠) على يديه خ ل .

فلما كان من الغد خرج رسول الله ﷺ من الخيمة والراية في (١) يده فركبها وقال : « أين علي ؟ » فقيل : يا رسول الله هو رعد معصوب العينين ، قال : « هاتوه إلي » فأتني به يقاد ، ففتح رسول الله ﷺ عينيه ثم تغل فيهما فكأن علياً (٢) لم ترمد عيناه قط (٣) ثم قال : « اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد » فكان علي يقول : ما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء ، ثم دفع إليه الراية وقال له : سرفي المسلمين إلى باب الحصن ، وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال : إمّا أن يدخلوا في الإسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وأموالهم لهم ، وإمّا أن يذعنوا للجزية (٤) والصلح ولهم الذمة وأموالهم لهم ، وإمّا الحرب فإن (٥) اختاروا الحرب فحاربهم . فأخذها وسار بها والمسلمون خلفه حتّى وافى باب الحصن ، فاستقبله جماعة اليهود ، وفي أولهم مرحب يهدر (٦) كما يهدر البعير ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ثم دعاهم إلى الذمة فأبوا ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فانهمزوا بين يديه ودخلوا الحصن وردّوا بابه ، وكان الباب حجراً منقوراً في صخر ، والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحي ، وفي وسطه ثقب لطيف ، فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى ، وجعل يده اليمنى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، لأنّ السيف كان في يده اليمنى ، ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور ، وصار الباب في يده اليسرى ، فحملت عليه اليهود ، فجعل ذلك ترساً له ، وحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله ، وانهمز اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه ، فمرّ الحجر الذي هو الباب على رؤس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر ، قال المسلمون : فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ، ثم اجتمعنا على الباب (٧) لنرفعه من الأرض وكنّا أربعين رجلاً حتّى تهيباً لنا أن نرفعه قليلاً من الأرض .

(١) بيده خ ل .

(٢) فكان على خ ل .

(٣) فكأنهما لم ترمدا قط .

(٤) بالجزية خ ل .

(٥) الهدير ، ترديد صوت البعير في حنجرتة .

(٦) فانهزم اليهود من بين يديه فرمى

(٧) على ذلك الباب خ ل .

٣١ - يـج : روي أنه لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر راجعاً إلى المدينة قال جابر : وصرنا ^(١) على واد عظيم قد امتلأ بالماء فقاموا بمقه برمح فلم يبلغ قعره ، فنزل رسول الله ﷺ وقال : « اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك ورسلك » ثم ضرب الماء بقضيبه واستوى على راحلته ثم قال : سيروا خلفي باسم الله ^(٢) « فمضت راحلته على وجه الماء فاتبعه ^(٣) الناس على رواحلهم ودوابهم فلم تترطب ^(٤) أخفافها ولا حوافرها ^(٥) .

٣٢ - يـج : روي أن النبي ﷺ لما صار ^(٦) إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس ، فلما نزل ﷺ بـخيبر سمعت غطفان صائحاً يصيح في تلك الليلة : يا معشر غطفان ، الحقوا حيثكم ، فقد خولفتم إليهم ، وركبوا من ليلتهم ، وصادوا إلى حيثهم من الغد ، فوجدوهم سالمين قالوا : فعلمنا أن ذلك من قبل الله ليظفر محمد بيهود خيبر ، فنزل ﷺ تحت شجرة ، فلما انتصف النهار نادى مناديه ، قالوا : فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال : عليكم هذا جاني وأنا نائم وسل سيفي ، وقال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فصار كما ترون لا حراك به ، فقال : دعوه ولم يعاقبه ، ولما فتح علي ﷺ حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم ومأكولهم ، ولم يكن عليها حرب بوجه ^(٧) من الوجوه ، نزل رسول الله محاصراً لمن فيها ، فصار إليه يهودي منهم فقال : يا محمد تؤمنني على نفسي وأهلي ومالي ولدي حتى أدلك على فتح القلعة ، فقال له النبي ﷺ : أنت آمن ، فما دلالتك ؟ قال : تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرجون ويبقون بلا ماء ^(٨) ويسلمون إليك القلعة طوعاً ، فقال رسول الله ﷺ : أويحدث الله غير هذا وقد أمناك ، فلما

(١) في المصدر : أشرنا .
(٢) واتبعه خ ل ، وفي المصدر : فاتبعها .
(٣) فلم يترطب خ ل .
(٤) الخرائج : ١٨٨ .
(٥) من وجه خ ل .
(٦) في المصدر : على اسم الله .
(٧) سار خ ل .
(٨) بنير ماء خ ل .

كان من الغد ركب رسول الله ﷺ بغلته وقال للمسلمين : اتبعوني ، و سار نحو القلعة ، فأقبلت السهام والحجارة نحوه وهي تمر عن يمينته ويسرته فلا تصيبه ولا أحداً من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول الله ﷺ إلى باب القلعة ، فأشار بيده إلى حائطها ، فانخفض الحائط حتى صار من (١) الأرض وقال للناس : ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة (٢) .

بيان : فقد خولفتهم إليهم ، أي أنى عدوكم حيثكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس : هو يخالف فلانة ، أي يأتيها إذا غاب زوجها .

٣٣ - ٣٤ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : أخبرني أبو عبد الله عليه السلام أن أباه عليه السلام حدثه أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر بالنصف أرضها ونخلها ، فلمّا أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة فقوم عليهم قيمة ، فقال لهم : « إمّا أن تأخذوه وتعطوني نصف الثمر (٣) وإمّا أعطيتكم نصف الثمر (٤) و آخذوه » فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض (٥) .

٣٤ - ٣٥ : العدة عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي الصباح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن النبي ﷺ ملّا افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف ، فلمّا بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا له : إنّه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال : « ما يقول هؤلاء ؟ » قال : قد خرصت عليهم بشيء ، فإن شاؤا يأخذون بما خرصت ، وإن شاؤا أخذنا ، فقال رجل من اليهود : بهذا قامت السماوات والأرض (٦) .

٣٥ - أقول : قال الكلزوني : في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى ، و خيبر على ثمانية برد من المدينة ، و ذلك أن رسول الله ﷺ ملّا

(١) مع الأرض خ ل .

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع ولما تقدم تحت رقم ٣٠ وذكرنا مراراً ان الخرائج

(٣) و (٤) التمر خ ل .

المطبوع مختصر من الاصل .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٦) فروع الكافي ١ : ٣٠٥ .

رجع من الحديدية أقام بالمدينة بقيّة ذي الحجة ، و بعض المحرّم ، ثمّ خرج في بقيّة المحرّم لسنة سبع ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري^(١) ، و أخرج معه أمّ سلمة ، فلمّا نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا^(٢) إلى أعمالهم معهم المساحي والمكاتل ، فلمّا نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا : محمد و الخميس^(٣) فولوا هاربين إلى حصونهم ، و جعل رسول الله ﷺ يقول : « الله أكبر خزيت^(٤) خيبر إنّا جيش إذا نزلنا^(٥) بساحة قوم فساء صباح المنذرين » فقاتلوهم أشدّ القتال وفتحها حصناً حصناً ، وهي حصون ذوات غدد ، و أخذ كنز^(٦) آل أبي الحقيق ، و كان قد غيّبوه في خربة فدله الله عليه فاستخرجه و قتل منهم ثلاثة و تسعين^(٧) رجلاً من يهود حتى ألبأهم إلى قصورهم ، و غلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ما حملت ركابهم ، و للنبي ﷺ الصفراء و البيضاء و السلاح ، و يخرجهم و شرطوا للنبي ﷺ أن لا يكتنموه شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمّة لهم ولا عهد ، فلمّا وجد المال الذي غيّبوه في مسك الجمال^(٨) سبى نساءهم و غلب على الأرض والنخل و دفعها إليهم على الشطر .

ثمّ ذكر حديث الراية و رجوع أبي بكر و عمر و انهما معها و قوله ﷺ : « أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، و يحبّه الله ورسوله يأخذها » إلى آخر ما مرّ .

- (١) في سيرة ابن هشام ٣ : ٣٧٨ ، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ، و ذكر المقرئ في الامتاع سباع أولاً ، ثم قال ، و قيل ، أباذر ، و قيل نميلة بن عبد الله الليثي .
- (٢) في المصدر ، أصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا .
- (٣) الخميس الجيش ، سمى بذلك لانه ينقسم إلى خمسة أقسام ، مقدمة ، وساقة ، و قلب ، و ميمنة ، و ميسرة .
- (٤) في المصدر والسيرة وغيرهما ، إنّا إذا نزلنا .
- (٥) في الامتاع : كان مسك جمل فيه : أسورة الذهب ، و دمالج الذهب ، و خلخل الذهب و اقراط ذهب ، و نظم من أجوهر وزمرد ، و خواتم ذهب ، و فتخ بهزج ظفار مجزع بالذهب انتهى أقول ، الفتخ بالخاء المعجمة جمع فتخه ، حلقه تلبس في الاصبع كالخاتم .
- (٦) في المصدر ، سبعين .
- (٧) في المصدر ، في مسك الجمال .

ثم قال : قال ابن عباس : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسريّة صفيّة أم امرأة ، فإن كانت امرأة فسيحجبها ، وإلا فهي سريّة . فلما خرج أمر بستر فستر دونها ، فعرف الناس أنها امرأة ، فلما أرادت أن تركب أدنى رسول الله ﷺ فخذها منها لتركب عليها ، فأبت و وضعت ركبته على فخذه ثم حملها ، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط و دخلت معه ، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على النسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع صوتاً فقال : « من هذا ؟ » فقال : أنا أبو أيوب ، فقال : « ماشأنا ؟ » قال : يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس و قد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت : إن تحرّكت كنت قريباً منك ، فقال رسول الله ﷺ : « رحك الله يا أبا أيوب » مرتين ، وكانت صفيّة عروساً بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله ﷺ خيبر ، فرأت في المنام كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصّت ذلك على زوجها ، فقال : والله ما تمنيت ^(١) إلا هذا الملك الذي نزل بنا . ففتحها رسول الله ﷺ و ضرب عنق زوجها فمزّجها .

و في بعض الروايات أن صفيّة كانت قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قمرأ وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز ، فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها ، فأتي رسول الله ﷺ بها و بها أثر منها ، فسألها ما هو ، فأخبرته هذا الخبر .

و أتي رسول الله ﷺ بزوجها كنانة و كان عنده كنز بني النضير فسأله فوجدته أن يكون يعلم مكانه ، فأتي رسول الله ﷺ برجل من اليهود فقال لرسول الله ﷺ : إنني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ، فقال رسول الله ﷺ : « رأيت إن وجدناه عندك أنقتلك ؟ » قال : نعم ، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤدّيه ، فأمر رسول الله ﷺ الزبير بن العوام قال : « عذّبه حتى تستأصل ما عنده » وكان الزبير يقدح بزند في

(١) في المصدر ، ماتمين .

صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

و بإسناده عن أنس قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجّاج بن علاط : يا رسول الله إن لي بمكة مالا ، وإن لي بها أهلاً أريد أن آتيهم ، فأنا في حلّ إن أنا نلت منك وقلت (١) شيئاً ؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين (٢) قدم وقال : اجعني لي ما كان عندك ، فأبى أن يشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فأتهم قد استبيحوا ، وقد أصيبت أموالهم ، وفشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم ، ثم أرسل الغلام إلى الحجّاج : وملك ما ذا جئت به ؟ وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، فقال الحجّاج : اقرأ على أبي الفضل السلام ، وقل له : فليدخل لي بعض بيوته لآتيه ، فإن الخبر على ما يسره ، قال : فجاء غلامه ، فلما بلغ الباب قال : أهر يا أبا الفضل ، قال : فوثب العباس فرحاً حتى قبّل بين عينيّه ، فأخبره بما قال الحجّاج فأعتقه ، قال : ثم جاء الحجّاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر ، وغنم أموالهم ، و جرت سهام الله تعالى في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة ، واتخذها لنفسه وخيبرها بين أن يعتقها وتكون زوجته ، أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ، ولكن جئت (٣) لمال لي ههنا أردت أن أجمعه فأذهب به ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت ، فأخف عليّ ثلاثاً ثم أذكر ما بدالك ، قال : فجمعت امرأته ما كان عندها من حليّ و متاع فدفعته إليه ثم انشمر به ، فلمّا كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجّاج فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنّه ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقّ علينا الذي بلغك ، قال : أجل لا يحزنني الله تعالى ، ولم يكن بحمد الله إلّا ما أحببنا ، فتح الله خيبر

(١) في المصدر ، أو قلت .

(٢) في المصدر ، ولكنني جئت .

(٣) في المصدر ، ولكنني جئت .

على رسول الله ﷺ ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه ، فان كان لك حاجة في زوجك فالحقني به ، قالت : أظنك والله صادقاً ، قال : فوالله إنني لصادق ، والأمر على ما أخبرتك ، قال : ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش^(١) وهم يقولون إذا مر بهم : لا يصيبك إلا خيراً أباً الفضل ، قال : لم يصبني إلا خير بحمد الله ، لقد أخبرني الحجاج أن خيبر فتح الله على رسوله ، وجرت سهام الله فيها ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه ، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً ، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء ههنا ، ثم يذهب ، قال : فرد الله الكأبة التي بالمسلمين على المشركين وخرج من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله ما كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين^(٢) .

قوله :^(٣) فانقمع أي انكسر ، وعقر ، أي دهش من كراهة الخبر الذي سمعه ، وانشمر به أي خف به وأسرع به .

٣٦ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام مما أنشده في غزاة خيبر :

ستشهد لي بالكر والبطح راية * حباني بها الطهر النبي المهذب
وتعلم أنني في الحروب إذا التظت * بنيرانها الليث الهموس المجرب
ومثلي لاقى الهول في مفظعاته * وقل له الجيش الخميس العطب طب^(٤)
وقد علم الأحياء أنني زعيمها * وأني لدى الحرب العذيق المرجب^(٥)
بيان : الالتقاء : الاشتعال والالتهاب ، وقال الجوهري : الأسد الهموس :
الخفي الوطي ، و « قل » المضبوط في النسخ بالقاف ، ولعل الفاء أنسب من قولهم :
فل الجيش : إذا هزمهم ، والعطب طب لم أجده في اللغة ، وفي الشرح : المهلك ، و
الزعيم : سيد القوم ورؤسهم ، والعذيق تصغير العذق بالفتح وهي النخلة ، وهو

(١) في المصدر : مجالس قريش .

(٢) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة .

(٣) ذكر في الطبعة السابقة قبل ذلك لفظة (بيان) ولكن نسخة المصنف خالية عنها .

(٤) الخميس ، الجيش ، سمي به لأن له خمسة أركان ، مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساق .

(٥) في المصدر : المرجح . راجع الديوان ، ٢٣ و ٢٤ .

تصغير تعظيم ، و الرجة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها ، ومن الترجيب : أن تعمد بخشبة ذات شعبتين ، وقيل : أراد بالترجيب التعظيم ، كل ذلك ذكره في النهاية .

ومنه فيها :

أنا عليّ و ابن عبد المطلب * مهذب ذو سطوة و ذو غضب
غذيت^(١) في الحرب وعصيان النؤب * من بيت عز ليس فيه منشعب
و في يميني صارم يجلو^(٢) الكرب * من يلتقي يلتقى المنايا و العطب
إذ كف مثلي بالرؤس يلتعب^(٣)

بيان : و عصيان النؤب ، أي عدم إطاعة نوايب الدهرلي و غلبتها عليّ ، و المنشعب مصدر ميميّ أو اسم مكان ، و الانشعاب : التفرق ، و إذ للتعليل أو ظرف ليلقى .

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره :

هذا لكم من الغلام الغالب * من ضرب صدق وقضاء الواجب^(٤)
و فارق الهامات و المناكب * أحمي به قماقم الكنائس^(٥)
بيان : القماقم : السيّد ، و العدد الكثير ، و الكنيبة : الجيش .

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر :

هذا لكم معاصر الأحزاب * من فارق الهامات و الرقاب
فاستعجلوا للطعن و الضراب * و استمسكوا للموت و المآب
صيركم سيفي إلى العذاب * بعون ربّي الواحد الوهاب^(٦)

بيان : استمسك : طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة ، و

(١) في المصدر ، غذيت .

(٣) الديوان ، ٢٣ .

(٥) الديوان ، ٢٣ .

(٢) في المصدر : تجلو .

(٣) الواهب خل .

(٤) الديوان ، ٢٥ .

المآب : المرجع في الآخرة .

و منه فيها مخاطباً لربيع بن أبي الحقيق :

أنا عليّ و ابن عبد المطلب ☆ أحمي ذماري وأذبّ عن حسب
و الموت خير للفتى من الهرب ^(١)

و منه فيها مخاطباً لجماهير أهل خيبر :

أنا عليّ و ابن عبد المطلب ☆ مهذب ذو سطوة و ذو حسب
قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب ☆ من يلقني يلقي المنايا والكرب ^(٢)
و منه فيها مخاطباً لمرّة بن مروان :

أنا عليّ و ابن عبد المطلب ☆ أخو النبيّ المصطفى المنتجب
رسول ربّ العالمين قد غلب ☆ بيّنه ربّ السماء في الكتب
و كلهم ^(٣) يعلم لا قول كذب ☆ ولا بزور حين يده ^(٤) بالنسب
صافي الأديم والعجين كالذهب ☆ اليوم أرضيه بضرب و غضب
ضرب غلام أرب من العرب ☆ ليس بخوّار يرى عند النكب
فأثبت لضرب من حسام كاللهب ^(٥)

بيان : حين يده قال الشارح : الدأو والدأي : الحكاية ، ولم أجده فيما عندنا
من الكتب ، و في القاموس دأيت الشيء كسعيت : ختلته ، و يحتمل أن يكون بالباء
الموحدة من الابتداء .

و منه فيها مخاطباً لمرحب :

نحن بنو الحرب بنا سعيها ☆ حرب عوان حرّها نذيرها
تحت ركض الخيل في زفيرها ^(٦)

و منه فيها مجيباً لياسر الخيبري :

(١ و ٢) الديوان ، ٢٥ . (٣) وكلّم غل .

(٤) في المصدر ، يدوى ، أقول ، دوى يدوى ، سمع له دوى .

(٥) الديوان ، ٢٥ و ٢٦ .

(٦) الديوان ، ٦١ ، وهو خال عن المصراع الأخير .

- تَبَّأَ وَتَعَسَّأَ لَكَ يَا بَنَ الْكَافِرِ ☆ أَنَا عَلِيٌّ هَازِمُ الْعَسَاكِرِ
 أَنَا الَّذِي أَضْرِبُكُمْ وَنَاصِرِي ☆ إِلَهَ حَقٍّ وَ لَهُ مَهَاجِرِي
 أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الْمَصَاغِرِ ☆ أَجُودُ بِالطَّعْنِ وَ ضَرْبِ طَاهِرٍ^(١)
 مَعَ ابْنِ عَمَّتِي وَالسَّرَاجِ الزَّاهِرِ ☆ حَتَّى تَدِينُوا لِلْعَلِيِّ الْقَاهِرِ
 ضَرْبُ غَلَامٍ صَارِمٍ مِمَّاهِرٍ^(٢)

و أيضاً في جوابه :

- يَنْصُرُنِي رَبِّي خَيْرُ نَاصِرٍ ☆ آمَنْتُ بِاللَّهِ بِقَلْبٍ شَاكِرٍ
 أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْمَغَافِرِ ☆ مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُهَاجِرِ^(٣)
 وَ مِنْهُ فِيهَا مَجِيبَا لِأَبِي الْبَلَيْتِ عَنَّتْ :
 أَنَا عَلِيٌّ الْبَطْلُ الْمَظْفَرُ ☆ غَشْمَشَمُ الْقَلْبِ بِذَلِكَ أَذْكَرُ
 وَ فِي يَمِينِي لِلْقَاءِ أَخْضَرُ ☆ يَلْمَعُ مِنْ حَافَتِهِ بَرْقُ يَزْهَرُ^(٤)
 لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ مَحْضَرُ ☆ مَعَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ
 اخْتَارَهُ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ ☆ الْيَوْمَ يَرْضِيهِ وَيَخْزِي عَنَّتْ^(٥)
 بَيَان : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْغَشْمَشَمُ : الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَرِيدُ
 وَ يَهُوِي مِنْ شَجَاعَتِهِ ، وَ إِذْ تَمَّ عَبْرُ عَنْ السَّيْفِ بِالْأَخْضَرِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْحَدِيدِ وَ هُوَ
 أَسْوَدُ ، وَ الْعَرَبُ يَعْبُرُ عَنْ السَّوَادِ بِالْخَضْرَاءِ ، أَوْ لِكَثْرَةِ مَائِهِ كَمَا يَسْمَى الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ .
 وَ مِنْهُ فِيهَا ، قَالَ ارْتَجَزَ دَاوُدُ بْنُ قَاهُوسَ فَقَالَ :

- يَا أَيَّتُهَا الْحَامِلُ^(٦) بِالْتَرَعَمِ ☆ مَاذَا تَرِيدُ مِنْ فَتَى غَشْمَشَمِ
 أُرْوِعُ مَفْضَالَ هُصُورِ هَيْصَمِ ☆ مَاذَا تَرَى بِبَازِلِ مَعْتَصَمِ^(٧)
 وَقَاتِلِ الْقَرْنَ الْجَرِيَّ الْمَقْدَمِ ☆ وَاللَّهُ لَا أَسْلَمَ حَتَّى تَحْرَمَ

(١) في المصدر ، وضرب طاهر . (٢) الديوان ٦٢٠ وفيه ، للمعلّى القادر .
 (٣) الديوان ٦٢٠ . (٤) في المصدر : من حافة .
 (٥) الديوان ٦٢٠ و ٦٣٠ . (٦) الجاهل خل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
 (٧) في المصدر : معصم .

فأجابه صلوات الله عليه :

اثبت لحاك الله إن لم تسلم ☆ لوقع سيف عجرني خضرم
تحملة مني بنان المعصم ☆ أحمي به كتائبني و أحتمي
إنني ورب الحجر المكرم ☆ قد جدت لله بلحمي ودمي (١)
بيان : الترغم : التفضب . والغشمشم : الشجاع الذي لا يردّه شيء ، و
الأروع : الذي يعجبك حسنه ، والهور : الأسد ، والهيصم : الأسد ، والقوي
من الرجال ، و بزل البعير : انشق نابه ، لحاك الله أي لعنك الله ، و يقال : جعل فيه
عجرفة ، أي قلة مبالاة لسرعته ، و فلان يتعجرف عليّ : إذا كان ير كبه بما يكره
ولا يهاب شيئاً ، و عجارف الدهر : حوادثه ، و قال الجوهرى : الخضرم بالكسر :
الكثير العطية ، مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء ، و كل شيء كثير واسع
خضرم ، و المعصم : موضع السوار من الساعد ، والحجر المكرم : الحجر الأسود .
و منه فيها مخاطباً لليهود :

هذا لكم من الغلام الهاشمي ☆ من ضرب صدق في ذرى الكمائم
ضرب يقود (٢) شعر الجماجم ☆ بصارم أبيض أي صارم
أحمي به كتائب القمامم ☆ عند مجال الخيل بالأقدام (٣)
بيان : الكمة : القلنسوة المدورة ، و يقال : سيد قمامم بالضم لكثرة خيره
و بالفتح جمع القمامم وهو السيد .

و منه عند قتل الخيبري :

أنا عليّ ولدتنني هاشم ☆ ليث حروب للرجال قاصم
معصوب في نفعها مقادم ☆ من يلقني يلقاه موتها جم (٤)
بيان : قصمت الشيء قصماً : كسرتة ، و اعصوب القوم : اجتمعوا ، والنقع :
الغبار ، و المقادم جمع مقدام كمفاتح و مفتاح .

(٢) في المصدر ، ضرب نفوذ .

(٣) الديوان ، ١٢٧ و ١٢٨ .

(١) الديوان ، ١٢٧ .

(٣) الديوان ، ١٢٧ .

٣٧ - البرسي في مشارق الأنوار قال : لما جاءت صفية إلى رسول الله ﷺ وكانت من أحسن الناس وجهاً ، فرأى في وجهها شجرة فقال : ما هذه وأنت ابنة الملوك ؟ فقالت : إن علياً عليه السلام لما قدم إلى الحصن من الباب فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظارة (١) وارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير ، فقال لها رسول الله ﷺ : يا صفية إن علياً عظيم عند الله ، وإنه لما هز الباب اهتز الحصن ، واهتزت السماوات السبع ، والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلي .

و في ذلك اليوم لما سأله عمر فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً (٢) وأنت ثلاثة أيام خميصاً ، فهل قلعتمها بقوة بشرية ؟ فقال : ما قلعتمها بقوة بشرية ، ولكن قلعتمها بقوة إلهية ، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية .

و في ذلك اليوم لما شطر مرحباً شطرين وألقاه مجذلاً جاء جبرئيل من السماء متعجباً ، فقال له النبي ﷺ : هم تعجبت ؟ فقال : إن الملائكة تنادي في صوامع جوامع (٣) السماوات : لا فتى إلا علي ، لا سيف إلا ذو الفقار .

و أما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي ورفعتها حتى سمع حلة العرش صياح ديكهم وبكاء أطفالهم ، ووقفت بها إلى الصبح أنظر الأمر ولم أثقل بها ، و اليوم لما ضرب عليّ ضربته الهاشمية وكبرأمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض ، وتصل إلى الثور الحامل لها فيشطرها شطرين ، فتنقلب الأرض بأهلها ، فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط ، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء (٤) .

(١) النظارة : القوم يعمدون في مرتفع من الأرض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه .

(٢) المنيع : الحصن الذي يتعذر الوصول إليه . (٣) وجوامع خل .

(٤) ليست عندي نسخة مشارق الأنوار ، و البرسي معروف في أخباره بالخرابات والشواذ لا يمول على متفرداته ، و قصة الثور في الحديث من الرموز التي لم تكشف عنها الاستعار ، ولعل يوماً يرشدنا العلم إلى معناها الصحيح .

أقول : سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وفي أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية ، واحتجاج سعد عليه .

٢٣

﴿ باب ﴾

﴿ ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر الى غزوة موته ﴾

١ - قب ، عم : ثم بعث رسول الله ﷺ بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري رحمته الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى البشير بن رزام اليهودي رحمته الله لما بلغه أنه يجمع غطفان ليفز بهم ، فأتوه فقالوا : أرسلنا ^(١) إليك رسول الله ﷺ ليستملك على خيبر ، فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبدالله ابن أنيس فغطن له عبدالله فزجر بعيره ، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه ^(٢) فاقتحم البشير وفي يده مخش من شوحط ف ضرب به وجه عبدالله فشجّه مأومة ، وانكأ ^(٣) كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ، ولم يصب من المسلمين أحد ، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجّة عبدالله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات .

و بعث غالب بن عبدالله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل وأسر .

و بعث عيينة بن حصن البدري إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر .

ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله ﷺ والذين شهدوا معه الحديدية ، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدين ، فدخل مكة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر ، وعبدالله بن رواحة أخذ بخطامه وهو يقول :

(٢) في المصدر ، فقطعها .

(١) في المصدر ، أنا أرسلنا .

(٣) أي مال .

خَلُّوا بني الكفار عن سبيله ✽ خَلُّوا فكلَّ الخير في رسوله
إلى آخر ما مرَّ من الأبيات

و أقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم خرج
فابتنى بها بسرف ، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان (١) .

بيان : المخرش : عصاه معوجة الرأس كالصولجان ، والشوخط : ضرب من
شجر الجبال يتخذ منه القسي ، والمأمومة : الشجيرة التي بلغت أمَّ الرأس .

٢ - أقول : قال الكازروني في حوادث سنة سبع : وفيها نام رسول الله ﷺ
عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس .

بالإسناد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار حتى
إذا أدركه الكرى عرس (٢) وقال لبلال : اكلاً لنا الليل ، فصلى بلال ما قدر له
ونام رسول الله ﷺ فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجبه الفجر فعلمت
بلالاً عينه وهو مستند إلى راحلته ، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد
من الصحابة حتى ضربتهم الشمس ، وكان رسول الله ﷺ أو لهم استيقاظاً ، فزع
رسول الله ﷺ فقال : أي بلال ، فقال بلال : أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ، بأبي
أنت يا رسول الله ﷺ ، قال : اقتادوا ، فاقتادوا وراح لهم شيئاً ، ثم توضأ رسول الله
ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة وصلى بهم الصبح ، فلما قضى الصلاة قال : من نسي
صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال : « أقم الصلاة لذكرك » (٣) .

أقول : قد مضى الكلام فيه في باب سهوه ﷺ .

ثم قال : وفيها طلعت الشمس بعدما غربت لعلي عليه السلام على ما أورده الطحاوي
في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من (٤) طريقين أن النبي ﷺ كان يوحى

(١) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٧٦ ، اعلام الورى ، ٦٣ (ط ١) و ١٠٩ و ١١٠ ط ٢ ، والفاظ

الحديث من الثانی ، و اما المناقب فاختصر الحديث ، راجعه .

(٢) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون . (٣) طه : ١٣ .

(٣) ستمر بك في احاديث فضائل على عليه السلام احاديث في ذلك من العامة والخاصة .

إليه ورأسه في حجر عليّ عليه السلام ، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : « أصلّيت يا عليّ » قال : لا ، فقال رسول الله : « اللهمّ إنّه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس » قالت أسماء : فرأيتها غربت ، ثمّ رأيتها طلعت بعد ما غربت ، و وقعت على الجبل و الأرض و ذلك بالصّهباء في خيبر ، وهذا حديث ثابت رواه ثقات .

و حكى الطحاويّ أنّ أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من علامات النبوة .

قصة أمّ حبيبة : كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر^(١) و ثبتت على الإسلام ، روي عن سعيد بن العاص قال : قالت أمّ حبيبة : رأيت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة وأشوهها ففزعت فقلت : تغيّرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أمّ حبيبة إنّي نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانيّة ، و كنت قد دنت بها ، ثمّ دخلت في دين محمد قد رجعت^(٢) إلى النصرانيّة ، فقلت : والله ما خير لك ، و أخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها^(٣) و أكبّ على الخمر حتّى مات ، فأرى في المنام كأنّ آتيا يقول : يا أمّ المؤمنين ، ففزعت فأولّتها أنّ رسول الله يتزوّجني ، قالت : فما هو إلّا أن انقضت عدّتي فما شعرت إلّا برسول النجاشيّ على بابي يستأذن ، فإذا جارية له يقال لها : أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت عليّ فقالت : إنّ الملك يقول لك : إنّ رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوّجك ، فقلت : بشرك الله بخير ، قالت : يقول لك الملك : و كلّني من يزوّجك ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد ابن العاص فوكّلته ، فأعطت^(٤) أبرهة سوارين من فضّة و خدمتين كانتا في رجلها و خواتيم^(٥) فضّة كانت في أصابع رجلها ، سروراً بما بشرتها ، فلمّا كان العشيّ

(١) في المصدر : فتنصّر هو .

(٢) في المصدر : ثمّ قد رجعت .

(٣) في المصدر : فأعطيت أبرهة .

(٤) في المصدر : كانتا في رجلها ، و خواتم فضة .

أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا ، فخطب النجاشي فقال : « الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ، أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقته أربع مائة دينار » .

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد فقال : « الحمد لله أحمد وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ » .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا فقالوا : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على النزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا ، قالت أم حبيبة : فلما أتى بالمال أرسلت إلى أهرهة التي بشرتني فقلت لها : إنني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولأمال بيدي ، فهذه خمسون مثقالا فخذوها فاستعيني بها ، فأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي ، و قالت : عزم علي الملك أن لا أرزأك^(١) شيئا ، وأنا الذي أقوم على ثيابه ودهنه ، و قد اتبعت دين محمد رسول الله ، وأسلمت لله ، و قد أمر الملك نساء أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، قالت : فلما كان الغد جاءني بعدد ورس وعنبر و زباد^(٢) كثير فقدمت بكله على النبي ﷺ ، و كان يراه علي وعندي ولا ينكره ثم قالت أهرهة : حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أنني قد اتبعت دينه ، قالت : و كانت هي التي جهزتني ، و كانت كلما دخلت علي

(١) رزأ الرجل ماله : أصاب منه شيئا مهما كان ، أي نقمه ، و رزأ و رزى الرجل ، أصاب

منه خيرا .

(٢) الزباد ، مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور هي أكبر منه قليلا .

تقول : لا تنسي ^(١) حاجتي إليك ، فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسّم ، وأقرأته منها السلام ، وعليها السلام ورحمة الله وبركاته ، وكان لأمّ حبيبة حين قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة ، ولمّا بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة قال : ذاك الفحل لا يقرع أنفه وقيل : إن هذه القصة في سنة ست .

و فيها قتل شيرويه أباه ، قال الواقدي : كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر ^(٢) مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل ، و روي أنّه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب و شجاعة ، فابتلي بالأسقام ، فبقي بعده ثمانية أشهر فمات ^(٣) .

و فيها وصلت هديّة المقوقس ، وهي مارية ، و سيرين أخت مارية ، ويعفور و دلدل كانت بيضاء ، فاتخذ لنفسه مارية ، و وهب سيرين لحسان بن وهب ، و كان معهم خصي يقال له : ما يوشنج ^(٤) كان أخا مارية ، و بعث ذلك كله ^(٥) مع حاطب ابن أبي بلتعة ، فعرض حاطب الإسلام على مارية و رغّبها فيه فأسلمت ، و أسلمت أختها ، و أقام الخصي على دينه حتّى أسلم بالمدينة ^(٦) و كان رسول الله ﷺ معجباً بأمّ إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، و ضرب عليها الحجاب ، و كان يطأها بملك اليمين فلمّا حملت و وضعت إبراهيم قبلتها ^(٧) سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشّر رسول الله ﷺ بإبراهيم ، فوهب له عبداً ، و ذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية أخرى .

-
- (١) في المصدر ، لا تنسى .
 (٢) زاد في المصدر ، وقيل ، ستة أشهر ثم مات .
 (٣) في المصدر ، ما يوشنج ، وفي غيره : مأبور .
 (٤) وبعث إليه صلى الله عليه وآله أشياء أخرى منها فرس يسمى اللزاز ، و مكحلة و مربعة توضيع فيها المكحلة ، و قارورة دهن ، و مقص ، و مسواك و مشط و مرآة و غير ذلك .
 (٥) زاد في المصدر : في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله .
 (٦) أى كانت قبلتها .

و فيها كانت عمرة القضاء و ذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالحديبية ، و أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخيبر ، و من مات ، و خرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين ممّارا ، و كانوا في عمرة القضية ألغين ، و استخلف على المدينة أبا رهم الغفاري^(١) ، و ساق رسول الله ﷺ ستين بدنة ، و جعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي ، و حمل رسول الله ﷺ السلاح والدروع و الرماح ، و قاد مائة فرس ، و خرجت قريش من مكة إلى رؤس الجبال ، و أخلوا مكة ، فدخل رسول الله ﷺ من الثنية بطلمعة الحجون و عبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته^(٢) فلم يزل رسول الله ﷺ يلتي حتى استلم الركن بمحجنه ، و أمر النبي ﷺ بالآلاف فأذن على ظهر الكعبة ، و أقام بمكة ثلاثا ، فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فقالا : قد انقضى أجلك فاخرج عنا ، فأمر أبا رافع ينادي بالرحيل ، و لا يمسين بها أحد من المسلمين ، و ركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف وهي على عشرة أميال من مكة .

و فيها تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، زوجته إيساها العباس ، و كان يلي أمرها ، و هي أخت أمّ ولده ، و كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية ، و كانت آخر امرأة تزوّجها ﷺ و بنى بها بسرف^(٣) . ثم ذكر في حوادث السنة الثامنة : فيها أسلم مرو بن العاص و خالد بن الوليد و عثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر .

و فيها تزوّج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحّاك الكلابية ، فلما دخلت

(١) ذكره ابن الأثير في اسد الغابة وقال ، اسمه كلثوم بن الحصين الغفاري و قال ابن هشام في السيرة : استعمل على المدينة عوف بن الاضبط الديلي . وذكر المقرئى أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري فيمن يسوق الهدى في عمرة القضاء ، وقال ، واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري (٢) و كان يقول اشمارا ذكرها في المصدر .

(٣) المنتقى في مولد المصطفى الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة .

على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله ﷺ : عدت
بعظيم ، الحقني بأهلك .

و فيها اتخذ المنبر لرسول الله ﷺ و قيل : كان ذلك في سنة سبع ، والأول
أصبح ، وعن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة (١) فقالت امرأة
من الأنصار كان لها غلام نجار : يا رسول الله إن لي غلاماً نجاراً ، أفلا آمره يتخذ
لك منبراً تخطب عليه ، قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، فلمّا كان يوم الجمعة
خطب على المنبر ، قال : فأنّ الجذع الذي كان يقوم عليه كائنين الصبي ، فقال
النبي ﷺ : « إن هذا بكى لما فقد من الذكر » واسم تلك الأنصارية عائشة ، و
اسم غلامها النجار يا قوم الرومي (٢) . و في رواية أن رجلاً سأل ذلك فأجابه إليه
و فيها أنّه صنع له ثلاث درجات ، و فيها أنّه حنّ الجذع حتّى تصدّع و انشق
فنزل رسول الله ﷺ يمسحه بيده حتّى سكن ، ثمّ رجع إلى المنبر ، فلمّا هدم
المسجد و غير ذلك أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب و كان عنده في تلك الدار حتّى
بلى و أكلته الأرضة و عاد رفاتا (٣) .

بيان : في النهاية : قاده البعير واقتاده : جرّم خلفه ، ومنه حديث الصلاة : اقتادوا
رواحلهم . و قال : الخدمة بالتحريك : الخلخال ، و قال : القدع : الكفّ و المنع
و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل : قد يخطب خديجة هو الفحل لا
يقدع أنفه ، يقال : قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم ، فإذا أراد ركوب الناقة
الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتّى يرتدع و ينكفّ ، و يروى بالراء (٤) أي
أنّه كفّو كريم لا يردّ .

٣ - و قال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة : و فيها قدم حاطب من عند

(١) في المصدر : يخطب إلى جذع نخلة .

(٢) في المصدر : يا قوم الرومي .

(٣) المنتقى في مولد المصطفى : الباب الثامن فيما كان سنه ثمان من الهجرة .

(٤) وهو الموجود في المتن و المصدر .

المقوقس بمارية وأختها^(١) . و بغلته دلدل ، و حماره يعفور^(٢) .
و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني
مرّة^(٣) في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث^(٤) في القتلى ، ثم رجع
إلى المدينة .

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرّة فأصاب مرداس
ابن بهل^(٥) حليفا لهم من جهينة قتله أسامة ، و رجل من الأنصار ، قال أسامة :
لمّا غشيناه قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه ، فلمّا قدمنا
على النبي ﷺ أخبرناه الخبر ، فقال : كيف نصنع بلا إله إلا الله ؟ .

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين راكبا إلى بني عبد
بن تغلبة^(٦) فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة^(٧) .

و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر و صاب في شوال .
و فيها كانت عمرة القضاء ، و تزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث^(٨) .
و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجا السلمي إلى بني سليم^(٩) فلقوه و أصيب
هو و أصحابه ، و قيل : بل نجا و أصيب أصحابه .

و قال في حوادث السنة الثامنة : و فيها توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ .
و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوحة^(١٠) فلقبهم الحارث

(١) في المصدر : بمارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و أختها سيرين .
(٢) زاد في المصدر : و كسوة ، فأسلمت مارية و أختها قبل قدومها على رسول الله صلى الله
عليه وآله فأخذ مارية لنفسه ، و وهب سيرين حسان بن ثابت الأنصاري ، فهو ام ابنه عبد الرحمن
فهو و ابراهيم ابنا خاله . و فيها اتخذ صلى الله عليه وآله منبره الذي كان يخطب الناس عليه ، و
اتخذ درجتين ومقعدة ، و قيل : انه عمل سنة ثمان وهو الثبت .

(٣) في المصدر : الى بني مرة بفدك .

(٤) ارتث على المجهول : حمل من المعركة جريحا و به رمق .

(٥) في المصدر : مرداس بن نهيك . (٦) في المصدر : ثعلبة .

(٧) في المصدر : و استاق النعم و الشاء و حذروها الى المدينة .

(٨) ذكر في المصدر مفصلا و اختصره المصنف .

(٩) زاد في المصدر : في ذي القعدة . (١٠) زاد في المصدر : في صفر .

ابن البرصاء الليثي فأخذه أسيراً ، فقال : إنتما جئت لأسلم ، فقال له غالب : إن كنت صادقاً فلن يضرك رباط ليلة ، وإن كنت كاذباً استوثقنا منك ، ووكل به بعض أصحابه وقال له : إن نازعتك فخذ رأسه ، وأمره بالقيام ^(١) إلى أن يعود ، ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر ، وأرسل جندب الجهني رؤية ^(٢) لهم قال : فقصدت تلاً هناك يطلمني على الحاضر فانبطحت عليه ، فخرج منهم رجل فرآني ومعه قوسه وسهمان ^(٣) فرماني بأحدهما ، فوضعه في جنبي ، قال : فنزعته ولم أتحول ^(٤) ثم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكمبي ، قال : فنزعته فلم أتحول ^(٥) فقال : أما والله لقد خلطه سهماي ، ولو كان رؤية لتحرك ^(٦) قال : فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم العارة فقتلنا منهم ، واستقنا النعم ورجعنا سراعاً ، وإذا بصريخ القوم فجاءنا مالا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه ^(٧) فلقد رأيته ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدم ، وقدمنا المدينة ، وكان شعار المسلمين : أمت أمت ، وكان عدتهم بضعة عشر رجلاً .

وفيه بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، وبها المنذر بن شاوي ^(٨) وصالحه المنذر على أن على المجوس الجزية ، ولا يؤكل ذبائهم ، ولا ينكح نساؤهم ، وقيل : إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم

(١) في المصدر ، وأمره بالمقام .

(٢) في المصدر ، وأرسلوا جندب بن مكيث الجهني ربيته لهم ، أقول : الربيته : الطليعة

من الجيش . (٣) في المصدر ، فرآني منبطحاً فأخذ قوسه وسهمين فرماني .

(٤ و ٥) في المصدر ، ولم أتحرك .

(٦) في المصدر ، لقد خلطه سهماي وأوكان ربيته لتحرك .

(٧) في المصدر : الابطن الوادي من قديد بمثل الله عز وجل من حيث شاء سبحانه ما رأينا قبل

ذلك مطراً مثله فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه . (٨) في المصدر ، ساوي .

رسول الله ﷺ إلى الملوك (١) .

و فيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفاري (٢) إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلاً فوجد بها جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا ، و قتلوا أصحاب عمرو (٣) و نجا حتى قدم إلى المدينة ، و ذات أطلاح : من ناحية الشام (٤) .

٢٢

باب

غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل *

١ - ما : المفيد ، عن محمد بن عمران المرزباني ، عن علي بن سليمان ، عن محمد بن حميد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن شهاب الزهري قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة ، و استعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو البلقاء فلقبهم بجوع هرقل من الروم و العرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، و اقتتلوا قتالاً شديداً ، و كان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً ، ثم اقتحم عن فرس له شقراً ، فعفرها وقاتل حتى قتل ، قال : و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقتل ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد (٥) فناوش القوم

(١) زاد في المصدر ، و فيها كان سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر في شهر ربيع الاول في اربعة عشر رجلاً فشن الفارة عليهم فاصابوا ثمناً فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بهماً .

(٢) في المصدر : كعب بن عمير الغفاري . وهو الصحيح .

(٣) في المصدر : أصحاب كعب . (٤) الكامل ٢ : ١٥٢ - ١٥٥ .

(٥) في المصدر : ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، فاعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد .

و راوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزماً ، و نجابهم من الروم ، و أنفذ رجلاً^(١) يقال له : عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي ﷺ بالخبر ، قال عبد الرحمن : فسرت إلى النبي ﷺ فلمّا وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ : « على رسلك يا عبد الرحمن » ثم قال ﷺ : « أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل ، رحم الله زيدا ، ثم أخذ اللواء جعفر وقاتل و قتل ، رحم الله جعفرا ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة و قاتل فقتل ، رحم الله عبد الله » قال : فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله فقال لهم النبي ﷺ : « وما يبكيكم ؟ » فقالوا : وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا و أشرافنا و أهل الفضل منّا ؟ فقال لهم ﷺ : « لا تبكوا فإنّما مثل أمّتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها ، و بنى مساكنها ، و حلق سغفها ، فأطعمت عاماً فوجاً ثمّ عاماً فوجاً ، ثمّ عاماً فوجاً^(٢) فلمعلّ آخرها طعماً أن يكون أجودها قنوانا ، و أطولها شمراخا ، و الذي بعثني بالحقّ نبياً ليجدني عيسى بن مريم في أمّتي خلفاً^(٣) من حواريه » قال : و قال لكعب بن مالك : يرثي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و المستشهدين معه :

هدت العيون^(٤) و دمع عينك يهملُ * سحناً كما و كف الضباب^(٥) للمخضل
و كأنّ ما بين الجوانح و الحشا * ممّا تأوّبني شهاب مدخل
و جدّاً على النفر الذين تتابعوا * يوماً^(٦) بمؤتة أسندوا لم ينقلوا^(٧)
فتغيّر القمر المنير لفقدهم * و الشمس قد كسفت و كادت تأفل
قوم بهم نصر الإله^(٨) عباده * و عليهم نزل الكتاب المنزل

(١) في المصدر : و أنفذ رجلاً من المسلمين .

(٢) المصدر خال عن قوله : « ثمّ عاماً فوجاً » الثاني .

(٣) في المصدر : (خلفاً) بالقاف . (٤) في سيرة ابن هشام : نام الميرون .

(٥) في السيرة : « الطباب المخضل » ، و الطباب : ثقب في خرز المزاوة التي يجعل فيها الماء .

(٦) قتلا خ ل (٧) لم يقفلوا خ ل .

(٨) في السيرة : عصم الإله .

قوم علا بنيانهم من هاشم ^(١) * فرع أشم و سودد ما ينقل ^(٢)
 و لهديهم ^(٣) رضي الإله لخلقهم * و بجدهم نصر النبي المرسل
 بيض الوجوه ترى بطون أكفهم * تندى إذا اغبر ^(٤) الزمان الممحل ^(٥)
 بيان : شاط فلان : هلك ، وفي بعض النسخ بالسین المهملة ، والسوط : الخلط
 وساطت نفسي : تقلصت ، والأول أصح ، قال في النهاية : في حديث زيد بن حارثة
 يوم مؤتة : إنه قاتل برأية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم أي هلك .
 وقال في جامع الأصول : أراد بالافتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا .
 وفي القاموس : راغ الرجل والشعلب روغا وروغانا : حاد ومال ، والمراوغة :
 المصارعة ، وأن يطلب بعض القوم بعضا ، وقال : انحازعنه : عدل ، و القوم : تركوا
 مراكزهم . والراكب والراكبة والراكوب والراكوبة والراكبة : فسيلة في أعلى
 النخل متدلّية لا تبلغ الأرض . قوله : وحلق سعتها بالحاء المهملة ، أي أزال زوائدها
 أو بالمعجمة من خلق العود بتخفيف اللام وتشديده : إذا سواه . والسح : الصب
 والسيلان من فوق . والضباب : ندي كالغيم ، أو سحاب رقيق ، وفي رواية ابن أبي
 الحديد : «الرباب» مكان «الضباب» وهو السحاب الأبيض ، وأخضله : بلمه . وتأوّه :
 أناه ليلا . وفرع كل شيء : أعلاه ، ومن القوم : شريفهم ، والشمم : ارتفاع
 في الجبل . والأشم : السيد ذوالأنفة . والنفل : العطاء ، وانتفل : طلب ، ومنه
 تبرأ وانتفى ^(٦) وفي بعض النسخ بالغين من نفل الأديم كزرح : إذا فسد ، وفي
 بعضها بالقاف .

٢ - روي أنه لما قتل زيد بن حارثة بمؤتة قال ﷺ بالمدينة : « قتل

(١) في السيرة : قرم علا بنيانهم من هاشم * فرعا أشم وسوددا ما ينقل

(٢) ما ينقل خل . أقول ، ذكر في السيرة هذا البيت قبل البيت السابق .

(٣) في المصدر والسيرة : ولهديهم .

(٤) في السيرة : « إذا اعتذر » و الممحل من الممحل وهو الشدة والقحط والكلال الزمان

والجدب . وذكر في السيرة هذا البيت قبل البيت السابق .

(٥) أمالي ابن الشيخ ٨٧ و ٨٨

(٦) في هامش السيرة ، ويروي (ينفل) بالغاء و معناه لا يعجز .

زيد وأخذ الراية جعفر ، ثم قال : « قتل جعفر » و توقف وقفة ثم قال : « و أخذ الراية عبد الله بن رواحة » وذلك أن عبد الله لم يسارع في أخذ الراية كمسارعة جعفر ثم قال : « و قتل عبد الله » ثم قام النبي ﷺ إلى بيت جعفر إلى أهله ، ثم جاءت الأخبار بأنهم قد قتلوا على تلك الهيئة (١).

٣ - يـج : روي أنه لما بعث النبي ﷺ عسكرياً إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه ، و قال : « إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب و إن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري » و سكت ، فلم تأسروا و قد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله ﷺ قال رجل من اليهود (٢) : إن كان محمد نبياً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة ، فقل له : لم قلت هذا ؟ قال : لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثاً في الجهاد فقال : (٣) إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم ، فإن سمى للولاية كذلك اثنين (٤) أو مائة أو أقل أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات ، قال جابر : فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى النبي ﷺ بنا الفجر (٥) ثم صعد المنبر فقال : « قد التقى إخوانكم من المشركين (٦) للمحاربة » فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال : « قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية » ثم قال : « قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها (٧) » ثم قال : « قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى » ثم قال : « قطعت (٨) يده الأخرى و قد أخذ (٩) الراية في صدره » ثم قال : « قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية » ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من

(١) لم نطفر بالحديث في الخرائج المطبوع .

(٢) رجل من اليهود فقال اليهودي : ان كان خل . أقول : في المصدر : جاء رجل من اليهود

فقال ان كان

(٣) في المصدر : يقول لهم . (٤) في المصدر : لاثنين .

(٥) النداء خل . (٦) مع المشركين خل أقول : في المصدر : من المسلمين

(٧) خلى المصدر عن لفظة (بها) . (٨) و قطعت خل .

(٩) وقد احتضن خل .

المشركين كذا و قتل من المسلمين كذا فلان و فلان^(١) ، إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم ، ثم قال : « قتل عبدالله بن رواحة ، و أخذ الراية خالد ابن الوليد فانصرف^(٢) المسلمون » ثم نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبدالله بن جعفر فأقعد في حجره ، و جعل يمسح على رأسه ، فقالت والدته أسماء بنت عميس : يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم ، قال : قد استشهد جعفر في هذا اليوم ، ودمعت عينا رسول الله ﷺ ، وقال : قطعت يداه قبل أن استشهد^(٣) و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرّد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء^(٤) .

٤ - سنن النوفلي ، عن السنكوني ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : لما كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه ، فلمّا التقوا نزل عن فرسه فمركبها^(٥) بالسيف و كان أول من عرقب في الإسلام^(٦) ،

٥ - كا : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي مثله^(٧) .

٦ - ما : الحسين بن إبراهيم المقرئ ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها^(٨) ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت^(٩) ثلاثة أيام طعام^(١٠) .
سنن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله^(١١) .

(١) في المصدر : كذا وكذا ، و قتل من المسلمين فلان و فلان .

(٢) و انصرف نزل أقول ، في المصدر : ثم انصرف ، وفيه ، و نزل .

(٣) في المصدر : قبل أن يستشهد ، (٤) الخرائج ، ١٨٨ .

(٥) عرقب الدابة ، قطع عرقوبها ، و المرقوب ، عصب غليظ فوق المقب .

(٦) المحاسن ، ٦٣٤ ، (٧) فروع الكافي ، ٣٣٩١١ .

(٨) و تسليها نزل أقول ، في المصدر : و يأتيها نساؤها ، وفي المحاسن ، و تسليها .

(٩) لاهل المصيبة نزل ، (١٠) أمالي الشيخ ، ٥٧ و ٥٨ .

(١١) المحاسن ، ٣٩١ .

٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ وهشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١) .

٦ - سن : بعض أصحابنا ، عن العباس بن موسى بن جعفر قال : سألت أبي عبد الله عليه السلام عن المأتم (٢) فقال : إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال : أين (٣) بني ؟ فدعت بهم وهم ثلاثة : عبد الله وعون ومجد ، فمسح رسول الله ﷺ رؤوسهم فقالت : إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام ، فعجب (٤) رسول الله ﷺ من عقلها فقال : « يا أسماء ألم تعلمي أن جعفر أَرْضوان الله عليه استشهد » فبكّت ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ولا تبكي فإن الله (٥) أخبرني أن له جناحين في الجنة من يا قوت أحر » فقالت : يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتكم بفضل جعفر لا ينسى فضله ، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها ، ثم قال : (٦) « ابعثوا إلى أهل جعفر طعماً » فجرت السنة (٧) .

٧ - يه : قال الصادق عليه السلام : إن النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذ دخل بيته كثر بكاءه عليهما جداً ، ويقول : كانا يحدثنا ويؤنساني فذهبا جميعاً (٨) .

٨ - عم : وكانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً ، وأمر على الجيش زيد بن حارثة ، ثم قال : فإن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم . وفي رواية أبان بن عثمان ، عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفراً فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتّى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك

(١) الفروع ، ٥٩١ ، فيه : « لما قتل جعفر بن أبي طالب » وفيه : ثلاثة أيام و تأتياها و نساؤها فتقيم عندها ثلاثة أيام .

(٢) المأتم ، مجتمع الناس عموماً وقد غلب على مجتمعهم في حزن والجمع المأتم .

(٣) أي بنى خل ، (٤) في المصدر ، فتعجب .

(٥) فإن رسول الله خل ، أقول : وفي المصدر ، فإن جبرئيل .

(٦) في المصدر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله . (٧) المعاصن ، ٢٢٠ .

(٨) الفقيه ، ج ١ ص ٥٧ .

الروم قد نزل بمأرب^(١) في مائة ألف من الروم ، و مائة ألف من المستعربة .
و في كتاب أبان بن عثمان : بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من
لخم و حذام و بلي و قضاة^(٢) و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها : المشارف ، و
إنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها ، فأقاموا بمعان
يومين ، فقالوا : نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك
رأيه ، فقال عبدالله بن رواحة : يا هؤلاء إننا والله ما نقاتل الناس بكثرة ، و إنما
نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فقالوا : صدقت ، فنهبتا وأوهم ثلاثة آلاف
حتى لقوا^(٣) جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ثم انحاز المسلمون
إلى مؤنة قرية فوق الأحساء .

و عن أنس بن مالك قال : نعى النبي ﷺ جعفراً و زيد بن حارثة و ابن
رواحه ، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم و عيناه تذرفان . رواه البخاري في الصحيح .
قال أبان : وحدثني الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصيب يومئذ
جعفر و به خمسون جراحة : خمس و عشرون منها في وجهه .

قال عبدالله بن جعفر : أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى
لها أبي ، فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهرقان الدموع
حتى تقطر^(٤) لحيته ، ثم قال : « اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب
فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلقت أحداً من عبادك في ذريته » ثم قال : « يا أسماء

(١) قال ياقوت ، المأرب ، بلاد الازد باليمن .

(٢) لخم ، بطن عظيم ينتسب إلى اخم و اسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن
زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . من القحطانية .

و حذام مصحف و صحيفه جذام كما في المصدر المطبوع جديداً ، و هم بطن من كهلان من
القحطانية ، و هم بنو جذام بن عدى بن الحارث .

و بلي بفتح الباء و سكون اللام ، بطن من قضاة من القحطانية ينتسب إلى بلي بن عمرو بن
الحافى بن قضاة . و قضاة ، شعب عظيم ينتسب إلى قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن
مالك بن حمير أو إلى قضاة بن معد بن عدنان على اختلاف فيهم أنهم من حمير ، أو من المدائنية .

(٣) في المصدر : حتى بلغوا . (٤) في المصدر : حتى تقطرت لحيته .

ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي وأمي^(١) يا رسول الله ، قال : « إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة » قالت : فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر ، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه ، فقال : « إن المرء كثير بأخيه^(٢) وابن عمه ، ألا إن جعفرأ قد استشهد ، وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة » ثم نزل ﷺ ودخل بيته ، وأدخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل إلى أخي فتغدئنا عنده غداء^(٣) طيباً مباركاً ، وأفمننا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا فأثانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاه أخ لي ، فقال : « اللهم بارك له في صفقة » قال عبدالله : فما بعث شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه . قال الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمك فإن لم تدعي بشكلى فما قلت فقد صدقت .

وذكر محمد بن إسحاق ، عن عروة قال : لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار فررتم^(٤) في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليسوا بفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله^(٥) . بيان : قال الفيروز آبادي : المعان : موضع بطريق حاج الشام ، وقال : مؤتة : موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب ، وفيه كان تعمل السيوف . قوله ﷺ : « إن المرء كثير^(٦) لعل المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنى عن الذلة بالقلة ، أي عزة المرء وكثرة أعوانه إنما يكون بأخيه وابن عمه . قوله : إن لم تدعي بشكلى ، أي لا تقولي واكلاء ، ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت ، لكثرة فضائله ، وقيل : المعنى لا تقولي إلا صدقاً ، ولا يخفى بعده .

(١) فى المصدر : بأبي أنت وأمي . (٢) فى المصدر : ان المرء كثير حزنه بأخيه .

(٣) فى المصدر ، فتغدئنا جميعاً عنده غداء طيباً مباركاً .

(٤) فى المصدر : افررتم .

(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٦٤ و ٦٥ ط ١ و ١١٠ - ١١٢ ط ٢ .

(٦) ذكرنا قبلاً ان الوجود فى المصدر : ان المرء كثير حزنه بأخيه ، فعليه لا يحتاج الى توجيه .

٩ - ٣٠ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد الميمني^(١) عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ في المسجد إذ خفض له كل رفيع ، ورفع له كل خفيض ، حتى نظر إلى جعفر يقتل الكفار . قال : فقتل ، فقال رسول الله ﷺ : قتل جعفر . وأخذه المغص في بطنه^(٢) .

بيان : المغص بالفتح و يحرقك : وجع في البطن ، و الأظهر إرجاع الضمير في « أخذه » إلى النبي ﷺ ، وإرجاعه إلى جعفر بعيد .
أقول : سيأتي بعض أخبار شهادته ﷺ في باب فضائله .

١٠ - و روى في جامع الأصول عن ابن عمر قال : أمر النبي ﷺ في غزوة مودة زيد بن حارثة ، فقال : « إن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل جعفر فعبدة بن رواحة » قال ابن عمر : فكنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما أقبل من جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية .
وفي رواية أخرى أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره .

١١ - وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : روى الواقدي عن عمر بن الحكم^(٣) قال : بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمر الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب ، فلمّا نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال : أين تريد ؟ قال : الشام ، قال : لعلك من رسل محمد ؟ قال : نعم ، فأمر به فأوثق رباطا ، ثمّ قدّمه فضرب عنقه صبّرا ، و لم يقتل رسول الله ﷺ رسول غيره ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتدّ عليه و ندب الناس و أخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف . فلمّا صلى رسول الله ﷺ الظهر جلس وجلس أصحابه حوله ، و جاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) في المصدر : عن أحمد بن الحسن الميمني . (٢) روضة الكافي : ٣٧٤ .

(٣) في المصدر : قال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم .

« زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب ابن رواحة فليزئض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم » فقال النعمان بن مهز : يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسيصاب من سميت قليلاً كانوا أو كثيراً ، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا : إن أصيب فلان ، فلو سميت مائة أصيبوا جميعاً ، ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة : اعهد فلا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً ، قال زيد : أشهد أنه نبي صادق ، فلمّا أجمعوا المسير وعقد رسول الله ﷺ لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة ، وهو لواء أبيض ، ومشي الناس إلى أمراء رسول الله ﷺ يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلمّا ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون : دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين (١) .

قلت : اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأوّل ، و أنكرت الشيعة وقالوا : كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأوّل ، فإن قتل فزيد ابن حارثة ، فإن قتل فعبد الله ، ورووا في ذلك روايات .

و روى الواقدي بإسناده عن زيد بن أرقم (٢) أن رسول الله ﷺ خطبهم فأوصاهم فقال : « أوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيراً ، اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله لا تغزروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث ، فأيتنّ ما أجابوك إليها فاقبل منهم ، و اكف عنهم : ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوه فاقبل واكف ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم مال المهاجرين وعليهم ما على المهاجرين و إن دخلوا في الإسلام و اختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ، ولا يكون لهم في الفتي ولا في الغنيمة شيء ، إلا أن

(١) في المصدر : صالحين سالمين غانمين .

(٢) في المصدر : قال الواقدي : فحدثني ابن أبي سبرة ، عن اسحاق بن عباد بن أبي طلحة عن رافع بن اسحاق ، عن زيد بن أرقم .

(٤) في المصدر : فاكثروا السجود .

قال الواقدي^(١) : ومضى المسلمون ونزلوا وادي القرى^(٢) فأقاموا به أياماً وساروا حتى نزلوا بمؤتة ، وبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكره بهراء^(٣) ولخم وجذام وغيرهم مائة ألف مقاتل ، وعليهم رجل من بني فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فإمّا أن يردّنا أو يزيدنا رجلاً ، فبينما الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجّعهم وقال : والله ما كنّا نقاتل الناس بكثرة عدد^(٤) ، ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل إلّا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، انطلقوا فقاتلوا ففقدوا الله رأيّتنا^(٥) يوم بدر مامعنا إلّا فرسان ، إنّما هي إحدى الحسينين : إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وإيس لوعده خلف ، وإمّا الشهادة فنلحق بالآخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة .

قال : وروى أبو هريرة قال : شهدت مؤتة ، فلمّا رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكرّاع والديباج والحريّر والذهب ، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم^(٦) : مالك يا باهريرة ؟ كأنّك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم قال : لم تشهدنا ببدر ، إنّنا لم ننصر بالكثرة .

قال الواقدي^(٧) : فالتقى القوم فأخذ اللّواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ، طعنوه بالرماح ، ثمّ أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعربها فقاتل حتى قتل ، قيل : إنّّه ضرب به رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك ، فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحاً .

قال : وقد روى نافع ، عن ابن عمر أنّه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح .

(١) في المصدر : فنزلوا وادي القرى .

(٢) بهراء ، بطن من قضاة من قضاة القمحطانية ، وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحافى بن قضاة وترجمنا قبل ذلك سائر القبائل .

(٣) في المصدر : بكثرة عدة .

(٤) في المصدر : رأيّتنا .

(٥) في المصدر : ثابت بن أقرم وهو من تصحيف الطابع .

وقال البلاذري : قطعت يده و لذلك قال رسول الله ﷺ : « لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة » ولذلك سمى الطيار .
 قال : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل ^(١) يسيراً ثم حمل فقاتل حتى قتل ، فلمّا قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه ، ثم تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ^(٢) وجعل يصيح : ياللائصار ، فذاب إليهم ^(٣) منهم قليل ، فقال لخالد بن الوليد : خذ اللواء يا أبا سليمان ، قال خالد : لا بل خذه أنت فلك سنّ وقد شهدت بدرأ ، قال ثابت : خذه أيّها الرجل فوالله ما أخذته إلّا لك ، فأخذه خالد و حمل به ساعة و جعل المشر كون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير ، فانهاز بالمسلمين و انكشفوا راجعين .
 قال الواقدي ، وقد روي أن خالداً ثبت بالناس فلم يهزموا ، والصحيح أن خالداً انهزم بالناس ^(٤) .

و روى محمد بن إسحاق قال : لما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالاً شديداً حتى إذا أمخنه ^(٥) القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر ^(٦) أول رجل عقر في الاسلام .
 قال الواقدي : وقال عبيد الله بن عبد الله ^(٧) : مالقي جيش بعثوا مبعثاً مالقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة ، لقوهم بالشر حتى أن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له ، يقولون ألاّ تقدمت مع أصحابك فقتلت ، و جلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس ، حتى أرسل النبي ﷺ رجلاً رجلاً يقول لهم : أنتم الكرّار في سبيل الله فخرجوا .

(١) نكل من كذا وامن كذا ، نكص .

(٢) في المصدر : (ثابت بن أقرم) وهو من تصحيف الطابع .

(٣) إليه خل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) هنا زيادات في المصدر لم يذكرها المصنف راجعه .

(٥) أي أوهنه و أضعفه . وفي المصدر ، حتى إذا لحمه القتال .

(٦) وهنا زيادات في المصدر لم يذكرها المصنف اختصاراً راجعه .

(٧) في المصدر ، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

وروى الواقدي بإسناده (١) عن أسماء بنت عميس قالت : أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ وقد منأت أربعين مناً من آدم وعجنت عجيني ، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجئت بهم إليه فضمتهم وشمتهم ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت يا رسول الله لعلك بلغك عن جعفر شيء ؟ قال : نعم إنه قتل اليوم فقامت أصيح ، واجتمعت إلي النساء ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا أسماء لا تقولوا هجراً ولا تنصروني صديراً ، ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي تقول : واعماء فقال : « على مثل جعفر فلتبكي الباكية » ثم قال : « اصنعوا لآل جعفر طعاما ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم » (٢) .

و روى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو-المسكين ، وكان ثالث الأخوة من ولد أبي طالب ، أكبرهم طالب ، وبعده عقيل ، وبعده جعفر ، وبعده علي رضي الله عنه وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين ، وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد (٣) ، وهي أول هاشمية ولدت لها شمي ، وفضلها كثير ، وقر بها من رسول الله ﷺ وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث . قال أبو الفرج : ولجعفر رضي الله عنه فضل (٤) وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، فالتزمه رسول الله ﷺ ، وجعل يقبل بين عينيه ، ويقول : « ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً ؟ بقدم جعفر أم بفتح خيبر » . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس حمزة وجعفر وعلي رضي الله عنه .

قال : وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) والاسناد على ما في المصدر : الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس .

(٢) هنا في المصدر زيادات اسقطها المصنف اختصاراً راجعه .

(٣) في المصدر : بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . (٤) في المصدر : فضل كثير .

خلق الناس من أشجار شتى ، و خلقت أنا و جعفر من شجرة واحدة . أوقال : من طينة واحدة .

و بالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر : أشبهت (١) خلقي و خلقي . و قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كانت سنّ جعفر ﷺ يوم قتل إحدى و أربعين سنة .

وقد روى سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ﷺ قال : مثل لي جعفر و زيد و عبد الله في خيمة من درّ كلّ واحد منهم على سرير ، فرأيت زيدا و ابن رواحة في أعناقهما صدود ، و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود ، فسألت فقيلا لي : لئنهما حين غشيها الموت أعرضا وصدّا بوجههما ، وأمّا جعفر فلم يفعل .

و روى الشعبي قال : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : كنت إذا سألت ممّي عليّا ﷺ شيئا فمنعني أقول له : بحقّ جعفر فيعطيني .

و روي أنّ رسول الله ﷺ لما أتاه قتل جعفر و زيد بمؤتة بكى وقال : أخوأي و مونساي و محدّثاي (٢) .

١٢ - وقال الكازروني بعد إيراد غزوة مودة في حوادث السنة الثامنة : و في هذه السنة كانت سريرة الخبط ، روي عن جابر بن عبد الله قال : بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح في طلب عير قریش ، فأقمنا على الساحل حتّى فني زادنا و أكلنا الخبط ، ثمّ إنّ البحر ألقى إلينا دابة يقال لها : العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتّى صلحت أجسامنا ، و أخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعها فنصبها ، و نظر إلى أطول بعير في الجيش ، و أطول رجل فحمله عليه فجاز تحته ، و قد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثمّ ثلاث جزائر ثمّ نهاء عنه أبو عبيدة . و كانوا يرونه قيس بن سعد (٣) .

أقول : و روي في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال : بعثنا

(١) في المصدر ، أنت اشبهت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٢٢ - ٢٧ .

(٣) المنتقى في مولد المصطفى : الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة .

رسول الله ﷺ إلى الحركات، فصبّحنا القوم فهزمناهم ولحققت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشينا قال: لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاريّ وطعننه برمحى حتى قتلته، فلمّا قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟» قلت: إنّما كان متعوّذاً، فقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟» فما زال يكرّرها حتى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وفي رواية أخرى قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبّحنا الحركات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعننه فوق في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال: «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟» قلت: يارسول الله إنّما قالها خوفاً من السلاح؟ قال: «أفلا شققت قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكرّرها حتى تمنّيت أنّي أسلمت يومئذ^(١).

أقول: أورد تلك القصّة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النهاية: الضارع: النحيف الضاوي الجسم، يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك، وقال: منأت الأديم: إذا ألقيته في الدباغ، ويقال له مادام في الدباغ: منيئة، ومنه حديث أسماء بنت عميس وهي تمس منيئة لها، وفي القاموس: صدّ عنه صدوداً: أعرض، وقال: الخبط محرّكة: ورق ينفض بالمخاطب ويخفّف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويؤخف بالماء فيوجره الإبل، وكلّ ورق مخبوط والجزائر جمع الجزور وهو البعير.



(١) جامع الأصول، ليست نسخته موجودة عندي.

٢٥

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة ذات السلاسل ﴾

الآيات : والعاديات ضبحاً * فالمحوريات قدحاً * فالمغيرات صبحاً * فأثرن به
نقماً * فوسطن به جمعاً . (١)

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : قيل : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي
من كنانة ، فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم
فقال المنافقون : قتلوا جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنها بقوله : « والعاديات ضبحاً » عن
مقاتل ، وقيل : نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ إلى ذات السلاسل ، فأوقع
بهم ، وذلك بعد أن بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله
ﷺ ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ، قال : وسميت هذه
الغزوة ذات السلاسل لأنها أسر منهم و قتل و سبي و شد أسرارهم في الحبال مكثفين
كانتهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم
الغداة ، وقرأ فيها : « والعاديات » فلمّا فرغ من صلاته قال أصحابه : هذه السورة
لم نعرفها ، فقال رسول الله ﷺ : نعم إن عليّاً قد ظفر بأعداء الله ، وبشرني بذلك
جبرئيل عليه السلام في هذه الليلة ، فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالأسارى والغنائم « والعاديات
ضحياً » قيل : هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس ، وأكثر المفسرين
قالوا : أقسم بالخيل العادية لغز والكفار ، وهي تصبح ضبحاً وضحياً : صوت أجوافها
إذا عدت ليس بصهيل ولا محمة ، ولكنه صوت نفس ، وقيل : هي الإبل حين
ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تصبح أي تضج ، (٢) وهي أن يمد
ضبعه في السير حتى لا يجد مزيداً ، روي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود (٣) و روي

(٢) في المصدر : فهي تضج أي تضج .

(١) الماديات ، ١ - ٥ .

(٣) زاد في المصدر ، والسدى .

أيضاً أنها إبل الحاجّ تعدّ من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى «فالمؤريات قدحا» هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة و قال مقاتل : يقدحون بحوافرهنّ النار في الحجارة ، قال ابن عباس : يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح ، وقال مجاهد : يريد مكر الرجال في الحروب ، تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : أما والله لأورينّ لك بزندا وار ولا قدحنّ لك ، وقيل : هي أسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم^(١) به «فالمغيرات صبحا» يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح ، وإنما ذكر الصبح^(٢) لأنّهم كانوا يسرون إلى العدو ليلاً فيأثرونهم صبحاً ، وقيل : يريد الإبل ترفع ركبائها^(٣) يوم النحر من جمع إلى منى ، والسنة أن لا ترفع^(٤) بركبائها حتّى تصبح ، والإغارة : سرعة السير «فأثرن به نقعا» يقال : ثار الغبار أو الدخان وأثرته أي هيّجته ، والهاء في «به» عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي «فوسطن به جمعا» أي صرن بعدوهم ، أو بذلك المكان وسط جمع العدو ، وقيل : يريد جمع منى^(٥) .

١ - نوادر الراونديّ بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إنّ رسول الله ﷺ بعث مع عليّ عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل ، وقال : أتلو عليكم آية في نفقة الخيل «و الذين^(٦) ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً أو علانية» هي النفقة على الخيل سرّاً وعلانية^(٧) ،

٢ - فس : «والعاديّات صبحاً» فالمؤريات قدحاً فالمغيرات صبحاً «حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «والعاديّات صبحاً» قال : هذه السورة

(١) في المصدر ، ما تتكلم به . (٢) في المصدر ، وإنما ذكر وقت الصبح .

(٣) في المصدر : أن ترفع بركبائها . (٤) في المصدر : أن لا ترفع .

(٥) مجمع البيان ١٠ : ٥٢٨ و ٥٢٩ .

(٦) هكذا في الكتاب والصحيح : (الدين) بلا عطف . راجع سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٧) نوادر الراونديّ ، ٣٣ و ٣٤ .

نزلت في أهل وادي يابس^(١) قال : قلت^(٢) : وما كان حالهم وقصبتهم ؟ قال : إن أهل وادي يابس^(٣) اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وتعاهدوا وتعاهدوا وتوافقوا^(٤) أن لا يتخلف رجل عن رجل ، ولا يخذل أحداً ، ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على خلق واحد^(٥) و يقتلوا محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب^(٦) فنزل جبرئيل^(٧) على محمد ﷺ فأخبره بقصبتهم وما تعاهدوا عليه وتوافقوا^(٨) وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر المهاجرين والأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي الياض اثني عشر ألفاً^(٩) قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا أن لا يقدر رجل بصاحبه^(١٠) ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي^(١١) علي بن أبي طالب ، وأمرني أن أسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا^(١٢) في أمركم واستعدوا لعدوكم ، وانفضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله ، فأخذ المسلمون عدتهم^(١٣) وتهيأوا وأمر رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره ، وكان فيما أمره به أن إذا رآهم^(١٤) أن يعرض عليهم الإسلام

(١ و ٣) الياض خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في تفسير فرات : قيل ، يابن رسول الله وما كان حالهم وقصبتهم ؟ .

(٣) وتوافقوا على خ ل . أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي . وفي تفسير فرات : تعاهدوا وتعاهدوا على ان لا يتخلف .

(٥) على حلف واحد ان يقتلوا خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي الا ان فيه ، ويقتلوا .

(٦) رسول الله وعلي خ ل . (٧) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خ ل .

(٨) وتوافقوا خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير فرات .

(٩) ألف فارس خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدرين .

(١٠) على ان لا يقدر رجل منهم بصاحبه خ ل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي .

(١١) في تفسير فرات ، او يقتلون اخي علي بن أبي طالب ، (١٢) فجددوا خ ل .

(١٣) في عدتهم خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي .

(١٤) في تفسير القمي ، انه اذا رآهم .

فإن تابعوا ^(١) وإلا واقعهم ^(٢) فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح أموالهم و
خرب ضياعهم وديارهم فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن
عدة وأحسن هيئة ، يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس ، فلمّا
بلغ القوم نزول القوم عليهم و نزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم خرج إليهم من
أهل وادي اليابس مائتاً رجل مدججين بالسلاح ^(٣) فلمّا صادفوه قالوا لهم : من
أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ وأين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه ، فخرج
إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين ، فقال لهم : أنا أبو بكر صاحب رسول
الله ﷺ ، قالوا : ما أقدمك علينا ؟ قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم
الإسلام ، و أن تدخلوا ^(٤) فيما دخل فيه المسلمون و لكم مالهم و عليكم ما عليهم
و إلا فالحرب بيننا و بينكم ، قالوا له : أما واللّات والعزّى لولا رحم ^(٥) ماسّة
و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك ^(٦) قتلة تكون حديثنا لمن يكون بعدكم ، فارجع
أنت و من معك و ارتجوا ^(٧) العافية ، فإنّا إنمّا نريد ^(٨) صاحبكم بعينه و أخاه
علي بن أبي طالب ، فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً و أعدّ
منكم ^(٩) و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين ، فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ
بحال القوم ، فقالوا له جميعاً : خالفت يا أبا بكر رسول الله و ما أمرك به فاتق الله و

(١) فإن تابعوا خ ل . أقول : في تفسير القمى ، فإن تابعوا والا واقفهم فاقتل مقاتليهم واستباح
ذراريهم واستباح أموالهم و خرب ضياعهم و ديارهم . وفي تفسير فرات ، فإن تابعوا والا واقفهم
فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح أموالهم و خرب ديارهم .

(٢) واقفهم فيقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ويستباح أموالهم ويخرب خ ل .

(٣) في المصدرين : مدججين في السلاح .

(٤) في تفسير القمى ، و أن تدخلون . وفي تفسير فرات : أن تدخلوا .

(٥) في تفسير فرات : لولا رحم بيننا و بينك و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك حتى
يكون حديثنا لمن يأتى بعدكم ، ارجع أنت و أصحابك و من معك ، و ارجعوا في العافية فإنّا نريد
صاحبكم بعينه و أخاه علي بن أبي طالب .

(٦) من معك خ ل . أقول يوجد ذلك في تفسير القمى .

(٧) و ارتجوا خ ل . أقول يوجد ذلك في تفسير القمى . (٨) فإنمّا أنا نريد خ ل .

(٩) في تفسير فرات ، أكثر منا أضعافاً و أعد منكم عدة .

واقع القوم ، ولا تخالف قول رسول الله ﷺ فقال : إنني أعلم ما لا تعلمون الشاهد^(١)
يرى ما لا يرى الغائب ، فانصرف وانصرف الناس أجمعون ، فأخبر النبي ﷺ
بمقالة القوم له و ما رد عليهم أبو بكر^(٢) فقال ﷺ : يا أبا بكر خالفت أمري^(٣)
ولم تفعل ما أمرتك به ، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك ، فقام النبي ﷺ وصعد
المنبر^(٤) فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :^(٥) «يا معشر المسلمين إنني أمرت أبا بكر
أن يسير إلى أهل وادي اليايس ، وأن يمرض عليهم الإسلام ، ويدعوهم إلى الله
فإن أجابوا^(٦) وإلا واقعههم ، فإنه^(٧) سار إليهم وخرج منهم إليه مائتا رجل فإذا
سمع^(٨) كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره^(٩) ودخله الرعب منهم ، وترك قولي
ولم يطع أمري ، وإن جبرئيل عليه السلام أصرني عن الله أن أبعث إليهم مكره مكانه في
أصحابه في أربعة آلاف فارس ، فسر يا مكره على اسم الله ولا تعمل كما^(١٠) فعل أبو بكر
أخوك ، فإنه قد عصى الله وعصاني ، وأمره بما أمر به أبا بكر ، فخرج مكره
والمهاجرون^(١١) والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقصد بهم في سيرهم^(١٢) حتى
شارف القوم ، وكان قريباً منهم حيث يراهم ويرونه ، وخرج^(١٣) إليهم مائتا رجل
فقالوا له ولا أصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر ، فانصرف وانصرف الناس معه ، وكاد

(١) في المصدرين ، والشاهد .

(٢) في تفسير فرائد ، فأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ، يا أبا بكر خالفت
ولم تفعل ما أمرتك وكنت لي عاصياً فيما أمرتك ، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله .

(٣) قولي خل . (٤) حتى صعد خل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي .

(٥) في تفسير القمي ، فقال .

(٦) فإن أجابوه خل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي ، وفي تفسير فرائد ، ويدعوهم

إلى الله وإلى . (٧) وأنه خل أقول يوجد ذلك في المصدرين .

(٨) فلما سمع خل أقول يوجد ذلك في المصدرين .

(٩) في تفسير فرائد ، انتفخ سحره ، أقول ، السحر ، الرقة ، أي جبن وإن التوكل ملاجوفه
فانتفخ سحره . (١٠) في تفسير فرائد ، ما عمل .

(١١) في تفسير فرائد ، بالمهاجرين .

(١٢) في مسيرهم خل ، أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي ، وفي تفسير فرائد ، في مسيرهم .

(١٣) في تفسير فرائد : حتى خرج .

أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ، ورجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمداً عليه السلام ^(١) بما صنع عمر ، وأنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ، فصعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم بما صنع عمر ، وما كان منه ، وأنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ^(٢) مخالفاً لأمري ، عاصياً لقولي ، فقدم عليه فأخبره بمقاله ^(٣) ما أخبره به صاحبه ، فقال له : « يا عمر عصيت الله في عرشه ، وعصيتني وخالفت قولي ، وعملت برأيك ، لا قبح ^(٤) الله رأيك ، وإن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين ، فأخبرني ^(٥) أن الله يفتح عليه وعلى أصحابه » فدعا علياً وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف ، وأخبره أن الله سيفتح عليه وعلى أصحابه ، فخرج علي ومعه المهاجرون والأنصار ، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر ، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا ^(٦) من التعب ، وتحفى دوابهم ، فقال لهم : لا تخافوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرني بأمر ^(٧) وأخبرني أن الله سيفتح علياً وعليكم ، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير ، فطابت ^(٨) نفوسهم وقلوبهم ، و ساروا على ذلك السير التعب ^(٩) حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه وي راهم ، أمر أصحابه أن ينزلوا ، وسمع أهل وادي الياض بمقدم علي بن أبي طالب وأصحابه

(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خ ل . أقول : يوجد ذلك في تفسير فرات .

(٢) في المصدرين : وانه قد انصرف بالمسلمين معه .

(٣) بمقالته خ ل مثل خ ل . أقول : في تفسير القمي ، فأخبره بمثل ما أخبره به صاحبه .

(٤) في تفسير القمي ، (ألا قبح الله رأيك) و في تفسير فرات : و خالفت أمري و تجليت

برأيك ، ألا قبح الله رأيك . (٥) وأخبرني خ ل . أقول : يوجد ذلك في تفسير القمي .

(٦) في تفسير فرات : ان ينقطعوا .

(٧) بأمره خ ل . أقول في تفسير فرات : أمرني بأمر وأنا منتهى إلى أمره وأخبرني .

(٨) في تفسير فرات : أبشروا فإنكم عادون إلى خير ، فطابت انفسهم وسكنت قلوبهم ، فسار .

(٩) في تفسير القمي ، (و التعب) و في تفسير فرات : فسار كل ذلك في السير و التعب

الشديد حتى باتوا قريباً منهم حيث يرونه وي راهم .

فخرجوا^(١) إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلح^(٢) فلمّا رأهم عليّ^(٣) خرج إليهم في نفر من أصحابه ، فقالوا لهم :^(٤) من أنتم ؟ ومن أين أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟^(٥) وأين تريدون ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله^(٦) ولكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم^(٧) من خير وشرّ ، فقالوا له : إياك أردنا ، و أنت طلبتنا ، قد سمعنا مقاتلك ، فاستعدّ^(٨) للحرب العوان ، و اعلم أنّنا^(٩) قاتلك و قاتلي^(١٠) أصحابك ، و المودود فيما بيننا و بينك غداً ضحوة ، و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك ، فقال لهم عليّ^(١١) : و يلکم تهدّ دوني بكثرتكم و جمعكم ، فأنا^(١٢) أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم^(١٣) وانصرف عليّ^(١٤) إلى مركزه^(١٥) فلمّا جئته الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ، و يقضموها و يسرجوا^(١٦) فلمّا انشقّ صمود الصبح صلّى بالناس بغلس ، ثمّ غار عليهم بأصحابه ، فلم يعلموا حتّى وطئهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، و استباح أموالهم ، و خرّب^(١٧) ديارهم ، وأقبل بالأسارى^(١٨) والأموال معه و نزل^(١٩) جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ^(٢٠) و جماعة المسلمين ، فصعد المنبر فحمد الله

- (١) فخرج إليهم خل أقول : يوجد ذلك في تفسير القمى ، وفي تفسير فرات ، فخرج منهم إليه
- (٢) في المصدرين : شاكين في السلاح . (٣) له خ ل .
- (٤) خلى تفسير القمى من قوله : (ومن أين أنتم) ؟ وفي تفسير فرات : ومن أين أنتم أقبلتم .
- (٥) و رسول الله خ ل . (٦) ولكم ان آمنتم خ ل .
- (٧) ما على المسلمين خ ل . (٨) فخذ حذرک واستعد خ ل .
- (٩) في تفسير القمى ، اننا . (١٠) وقاتلوا خ ل .
- (١١) في تفسير فرات ، وانا . (١٢) في تفسير القمى ، إلى مراكزكم .
- (١٣) في تفسير فرات : إلى مركزه وإلى أصحابه .
- (١٤) في تفسير القمى ، (ويقضموها ويحسوها ويسرجوها) وفي تفسير فرات ، أمر علي أصحابه أن يحسوها دوابهم ويقضموها ويحسوها ويسرجوها فلما أسفر عمود الصبح صلى بالناس بغلس فمر عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطئهم الخيل .
- (١٥) أخرج خ ل . أقول : يوجد ذلك في تفسير فرات .
- (١٦) بالأسير خ ل . (١٧) فنزل خ ل .
- (١٨) في تفسير فرات : على يدي أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام .

وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين ، وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجالان ، ونزل فخرج ^(١) يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على أميال ^(٢) من المدينة ، فلما رآه علي مقبلاً نزل عن دابته ، ونزل النبي ﷺ حتى التزمه ، وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي رضي الله عنه حيث ^(٣) نزل رسول الله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي الياسر . ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبراً ^(٤) فإنها مثل خيبر ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم ^(٥) : « والعاديات ضبحاً » يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال ، والضبح ضبحها في أعنتها ولجمها « فالموريات قدحاً » فالمغيرات ضبحاً « فقد أخبرك أنها غارت عليهم صبحاً ، قلت قوله : « فأثرن به نقعاً » قال : يعني الخيل ^(٦) يَأْثُرْنَ بِالوَادِي نَقْعاً « فوسطن به جمعاً » قلت : قوله : « إن إلا إنسان لربّه لكنود » قال : لكفور وإنه على ذلك لشهيد » قال : يعنيهما ^(٧) جميعاً قد شهدا جميعاً وادي الياسر ، و كانا لحب الحياة حريصين ، قلت : قوله ^(٨) : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور » وحصل ما في الصدور « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » قال : نزلت الآيتان فيهما خاصّة كانا يضميران ضمير السوء ويعملان به فأخبر الله خبرهما وفعالهما ، فهذه قصّة أهل وادي الياسر وتفسير العاديات ^(٩) .

-
- (١) في تفسير فرات : لم يصب منهم إلا رجالان ، فخرج النبي صلى الله عليه وآله يستقبل علياً وجميعه .
 (٢) على ثلاثة أميال خ ل . أقول يوجد ذلك في تفسير فرات .
 (٣) حيث نزل عن دابته و خ ل أقول وفي تفسير القمي : « فجاء جماعة المسلمين إلى علي حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل » وفي تفسير فرات : ونزل جماعة المسلمين إلى علي حيث نزل النبي صلى الله عليه وآله وأقبل .
 (٤) من خيبر خ ل . أقول في تفسير القمي : (إلا أن يكون من خيبر) وفي تفسير فرات : إلى أن يكون خيبر .
 (٥) هذه السورة خ .
 (٦) في تفسير فرات : « فأثرن به نقعاً » بالخيل أثرن « وفي تفسير القمي ، قال : الخيل يَأْثُرْنَ .
 (٧) بمثهما خ ل .
 (٨) في تفسير فرات : قد شهدا جميع الوادي الياسر وتمنيا الحياة (أنه لحب الخير لشديد) يعني أمير المؤمنين عليه السلام . أقول ضمير التثنية يرجع إلى أبي بكر وعمر .
 (٩) إلى هنا انتهى الخبر في تفسير فرات .

ثم قال علي بن إبراهيم في قوله : « والعاديات ضبحاً » أي عدواً عليهم في الضبح ، ضباح الكلاب : صوتها « فالمدريات قدحاً » كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها سنا بك الخيل كان^(١) ينقدح منها النار « فالمدريات ضبحاً » أي صبحهم بالعادة « فأثرن به نغماً » قال : ثارت الغبرة « من ركض الخيل » فوسطن به جمعاً ، قال : توسط المشركين بجمعهم « إن الأنسلن لربته لكنود » أي كفور ، وهم الذين أمروا وأشاروا^(٢) على أمير المؤمنين عليه السلام أن يبتعد الطريق مما حسدوه^(٣) وكان علي عليه السلام أخذ^(٤) بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر ، فعلموا^(٥) أنه يظهر بالقوم ، فقال مرو بن العاص لأبي بكر : إن علياً غلام حدث لا علم له بالطريق ، و هذا طريق مسبع لا نأمن فيه من السباع فمشوا^(٦) إليه فقالوا : يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مسبع ، فلورجعت إلى الطريق ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : الزموا رحالكم ، وكنفوا عما لا يغنيكم ، واسمعوا وأطيعوا فإنني أعلم بما أ صنع فسكنوا^(٧) « وإنه على ذلك لشهيد » أي على العداوة « وإنه لحب الخير لشديد » يعني حب الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور » وحصل ما في الصدور ، أي يجمع و يظهر « إن ربهم بهم يومئذ لخبير »^(٨) .

فر : عبدالله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمد عن علي بن محمد^(٩) مثله إلى قوله : ثم قال علي بن إبراهيم .

بيان : رجل مدجج ومدجج أي شاك في السلاح ، و حفي من كثرة المشي

(١) في المصدر : كاد .

(٢) وهما اللذين امرأوا أشارا خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٣) هما حسداً خ ل . (٤) في المصدر : قد أخذ .

(٥) فعلموا خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر . (٦) فمشوا إليه وقالوا له خ ل .

(٧) فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام ، الزموا رحالكما وكنفوا عما لا يغنيكما واسمعوا وأطيعا

فأنى أعلم بما أ صنع فسكنوا خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٨) تفسير القمي : ٧٣٣-٧٣٧ .

(٩) تفسير فرات ، ٢٢٦ - ٢٢٩

أي رقت قدمه أو حافره . والعوان من الحروب : التي قوتل فيها مرة ، كأنهم جعلوا الأولى بكرأ . وأقضم القوم : امتاروا شيئاً في القحط ، وفي بعض لغة الفرس : القضم : خوردن اسب جوراً (١) .

قوله عليه السلام : يعنيهما ، أي ممدق الإنسان في هذه الآية أبو بكر وعمر . قال البيضاوي : « لكنود » : لكفور ، من كند النعمة كنوداً ، أو لعاص بلغة كندة ، أو لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم . « وإنه على ذلك » وإن الإنسان على كنوده « لشهيد » يشهد على نفسه لظهور أثره عليه ، أو أن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيداً « وإنه لحب الخير » المال « لشديد » لبخيل ، أولقوي مبالغ فيه . قوله : « بعثر » أي بعث « وحصل » : جمع محصلاً في الصحف أو ميسر . ٣ - ما : قال شيخ الطائفة قرى (٢) على أبي القاسم بن شبل وأنا أسمع : حدثنا ظفر بن حمدون بن أحمد ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن محمد بن ثابت وأبي المنعم العجلي قالوا : حدثنا الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « والعاديات ضبحاً » قال : وجه رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزمًا يجهن أصحابه ، ويجهنونه (٣) أصحابه ، فلمّا انتهى إلى النبي ﷺ قال لعلي : أنت صاحب القوم ، فتهب أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار ، و سر الليل (٤) ولا يفارقك العين ، قال : فأنتهى علي إلى ما

(١) أي أكل الفرس الشعير .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره المطبوع أما في نسختي المصححة على نسخة للمولى خليل القرنيني قدس سره : قرء على أبو القاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل وأنا أسمع في منزله ببغداد في ربيع بباب المحول في سنة عشر وأربعمائة ، قال ، حدثنا ظفر بن حمدون بن أحمد بن شداد البادرأي أبو منصور بهادرأي في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن إبراهيم الأحمري أنه أقول ، الظاهران الأحمري متحد مع النهاوندي فالصحيح زيادة (عن إبراهيم) .

(٣) في نسختي من المصدر ، ويجهنه أصحابه .

(٤) في المصدر بعد قوله ، (والأنصار) فوجهه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أكنم النهار وسر الليل .

أمره به رسول الله ﷺ فسار إليهم ، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم ، فأنزل الله على نبيه ﷺ « والعاديات ضبحاً » إلى آخرها (١) .

بيان : لا يفارقك العين ، أي ليكون معك جواسيس ينظرون لكلاً يكمن لك العدو ، أو كناية عن ترك النوم ، أو عن ترك الحذر ، والنظر إلى مظانّ الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكريك وكن معهم ، قال الجوهري : جاء فلان في عين ، أي في جماعة .

٤ - **بيج :** روي أن النبي ﷺ لما بعث سرية ذات السلاسل وعقد الراية و سار بها أبو بكر حتى إذا صار بها يقرب المشركين اتصل خبرهم فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم ، فأخذ الراية عمر وخرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم (٢) فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم ، فأخذ (٣) الراية عمر و بن العاص فخرج في السرية فانهزموا ، فأخذ الراية لعليّ وضمّ إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه (٤) في تلك السرية ، و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كلّ عسكري يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم ، فلمّا خرج عليّ عليه السلام ترك الجادة وأخذ بالسرية في الأودية بين الجبال فلمّا رأى عمرو بن العاص وقد فعل عليّ ذلك علم أنّه سيفقر بهم ، فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية : إنّ عليّاً رجل غرّ (٥) لا خبرة له بهذه المسالك ، و نحن أعرف بها منه ، و هذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع ، و سيلقى الناس من معرّتها أشدّ ما يحاذرونه من العدو ، فسألوه أن يرجع عنه إلى الجادة ، فعرّفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ، قال : من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبعني ، و من أراد الخلف على الله و رسوله فليصرف عنّي ، فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم

(١) إمامي ابن الشيخ ، ٢٥٩ و ٢٦٠ ، أقول : ظاهر النسخة التي صححت المصدر عليه ان الكتاب للشيخ نفسه ، وتعبيرى بإمامي ابن الشيخ هنا أوفى غير ذلك الموضع للوفاق للمشهور .
(٢) في المصدر ، فاتصل بهم الخبر . (٣) في المصدر ، فناد فأخذ .
(٤) في المصدر ، ومن كان في تلك السرية . (٥) أي شاب لا خبرة له بالحرب أو بنيره .

بين الجبال في الليل^(١) و يكمن في الأودية بالنهار ، و صارت السباع التي فيها كالسنابير إلى أن كبس^(٢) المشركين وهم غارّون آمنون وقت الصبح ، فظفر بالرجال و الذراري و الأموال ، فحاز ذلك كله ، و شدّ الرجال في الجبال كالسلاسل ، فلذلك سميت غارة ذات السلاسل ، فلمّا كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدو - و من المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي ﷺ فصلّى^(٣) بالناس الفجر ، و قرأ : « والعاديات » في الركعة الأولى ، و قال : « هذه سورة أنزلها الله عليّ في هذا الوقت يخبرني فيها باغارة عليّ على العدو » ، و جعل حسده لعليّ حسداً له^(٤) فقال : « إنّ الإنسان لربّه لكنود » و الكنود : الحسود ، و هو عمرو بن العاص ههنا ، إذ هو كان يحبّ الخير و هو الحياة حين^(٥) أظهر الخوف من السباع ثم هدّده الله^(٦) .

ه - شا : ثمّ كان^(٧) غزاة السلسلة و ذلك أن أعرابياً جاء عند النبيّ^(٨) فبحثا بين يديه و قال له : جئتك لأصح لك ، قال : و ما نصيحتك ؟ قال : قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة ، و وصفهم له ، فأمر النبيّ ﷺ أن ينادي بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : « أيّها الناس إنّ هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له^(٩) » فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا : نحن نخرج إليهم^(١٠) فوّل علينا من شئت ، فأقرع بينهم فخرجت القرعة عليّ ثمانين رجلاً منهم و من غيرهم ، فاستدعى أبا بكر فقال له : خذ اللواء و امض إلى بني سليم ، فإنّهم قريب من الحرّة ، فمضى

(١) بالليل خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر ، و سار إلى أن كبس . (٣) و صلى خ ل .

(٤) في المصدر ، فجعل الله حسده عمرو بن العاص لعليّ عليه السلام حسداً الله .

(٥) حتى أظهر خ ل . (٦) الخرائج والجرائح ، ١٨٨ .

(٧) ثم كانت خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٨) إلى النبي صلى الله عليه وآله خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٩) فمن لهم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(١٠) في المصدر : نحن نخرج إليهم يا رسول الله .

ومعه القوم حتى قارب أرضهم ، وكانت كثيرة الحجارة والشجر و هم ببطن الوادي والمنحدر إليه صعب ، فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً ، فانهزم أبو بكر من القوم ، فلما ورد (١) على النبي ﷺ عقد لعمر بن الخطّاب وبعثه إليهم فكمّنوا له تحت الحجارة والشجر ، فلما ذهب ليبيط خرجوا إليه فهزموه ، فساء رسول الله ﷺ ذلك ، فقال له عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله إليهم ، فإن الحرب خدعة ، فلعلّمي (٢) أخذهم فأنفذه مع جماعة وصّاه ، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ومكث رسول الله ﷺ أيتاماً يدعو عليهم ، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام (٣) فعقد له ، ثم قال : « أرسلته كراة غير فرّار » ثم رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه ، و افعل به و افعل له فدعا له ما شاء الله ، و خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و خرج رسول الله ﷺ لتشيعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب ، وعليّ بن أبي بكر أشقر مهلوب ، عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطيّة ، فشيعه رسول الله ﷺ ودعاه ، وأنفذ معه فيمن أنفذأبا بكر و عمر و عمرو بن العاص ، فسار بهم إلى العراق متنكباً للطريق حتى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم انحدر (٤) بهم على محجة غامضة ، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه ، وكان يسير الليل ، و يكمن النهار ، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل ، و وقفهم مكانا ، وقال : لا تبرحوا ، وانتدب (٥) أمامهم فأقام ناحية منهم ، فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن افتتح يكون له فقال لأبي بكر : أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ ، و فيها ما هو أشدّ علينا من بني سليم ، وهي الضباع والذئاب ، فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلّمه يخلعنا نعلمو الوادي ، قال : فانطلق أبو بكر فكلّمه (٦) فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام

(١) في المصدر : فلما قدمو على النبي صلى الله عليه وآله عقده .

(٢) ولعلّمي خ ل . (٣) علي بن أبي طالب خ ل .

(٤) ثم أخذ لهم خ ل . أقول ، في المصدر : ثم أخذ بهم .

(٥) وابتدر خ ل . (٦) وكلّمه خ ل .

حرفاً واحداً ، فرجع إليهم فقال : لا والله ما أجابني حرفاً واحداً ، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : أنت أقوى عليه ، فانطلق عمر فخطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر ، فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه ، فقال عمرو بن العاص : إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا ، انطلقوا بنا نعلو الوادي ، فقال له المسلمون : والله (١) ما نفعل ، أمرنا رسول الله أن نسمع لعلي ، ونطيع ، فنترك أمره ونطيع لك ونسمع ؟ فلم يزلوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين عليه السلام بالفجر ، فكبس القوم وهم غارون (٢) فأمكنه الله تعالى منهم ، فنزلت على النبي ﷺ « والعاديات ضبحاً » إلى آخرها ، فبشّر النبي ﷺ أصحابه بالفتح ، وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستقبلوه والنبي ﷺ يقدمهم ، فقاموا له صفين ، فلما بصّر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه (٣) فقال له النبي ﷺ : « اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان » فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً ، فقال له النبي ﷺ : « يا علي لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بهلاً من الناس إلا أخذوا القرب من تحت قدميك » .

و كان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليهم السلام خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد (٤) ما كان ، واختص عليه السلام من مديح النبي ﷺ فيها فضائل لم يحصل منها شيء لغيره ، و بان له من المنقبة فيها ما لم يشره فيه (٥) سواء (٦) .

بيان : المهلبة : ما غلظ من شعر الذنب ، وهلبت الفرس : نففت هلبه فهو مهلوب ، ذكره الجوهري ، وقال : الخط : موضع باليمامة ، تنسب إليه الرماح الخطية ، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به ، ويقال : عكمت المتاع ، أي شدته والمراد هنا شد أفواه الدواب لترك صهيلها . قوله : فكبس القوم ، أي هجم عليهم .

(١) لا والله خل ، (٢) أي غافلون ،

(٣) في المصدر : ترجل له من فرسه

(٤) في المصدر ، بعد أن كان من غيره فيها من الفساد ما كان .

(٥) من سواء خل (٦) ارشاد المفيد ، ٨٤ - ٨٦ .

٦ - أقول : ذكر المفيد - رحمه الله - هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك وذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة وقبل غزوة بني المصطلق ، قال : وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل - ويقال : إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة ^(١) - ما حفظه العلماء ، ودونه الفقهاء ، ونقله أصحاب الآثار ، ورواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه ﷺ في الغزوات ، ويمائل فضائله في الجهاد ، وما توحّد به في معناه من كافة العباد ، وذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي ﷺ كان ذات يوم جالساً إذ جاء أعرابي فجثا بين يديه ، ثم قال : إنني جئت ^(٢) لأنصحك ، قال : « وما نصيحتك ؟ » قال : قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة ، ووصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين ﷺ أن ينادي بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد أقبل عليكم ^(٣) يزعم أنه يبيتكم بالمدينة ، فمن للوادي ؟ » فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، فناولوه اللواء وضم إليه سبعمئة رجل ، وقال له : « امض على اسم الله » فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له : من الرجل ؟ قالوا : ^(٤) رسول لرسول الله ﷺ ، إما أن تقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن شهدا عبده ورسوله ، أو لأضربنكم بالسيف ، قالوا له : ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع لا تقوم له ، فرجع الرجل فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فقال النبي ﷺ : « من للوادي ؟ » فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، قال : فدفع إليه الراية ومضى ، ثم عاد بمثل ^(٥) ما عاد به صاحبه الأول ، فقال رسول الله ﷺ : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقام أمير المؤمنين ﷺ فقال : أنا ذا يا رسول الله ، قال ^(٦) :

(١) ذات السلسلة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) جثت خ ل . (٣) في المصدر : قد أقبل اليكم .

(٤) قال : أنا خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر : لمثل . (٦) فقال خ ل .

« امض إلى الوادي » قال : نعم ، وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي ﷺ في وجه شديد ، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها ، فقالت : أين تريد ؟ وأين ^(١) بعثك أبي ؟ قال : إلى وادي الرمل ، فبكت إشفافاً عليه ، فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال فقال لها : « مالك تبكين ؟ أنخافين أن يقتل بعلك ؟ كلاً إن شاء الله » فقال له علي عليه السلام : لا تنفّس عليّ بالجنة يا رسول الله ، ثم خرج ومعه لواء النبي ﷺ فمضى حتى وافى القوم بسحر ، فأقام حتى أصبح ، ثم صلى بأصحابه الغداة ، وصفتهم صفوفاً ، وانكأ على سيفه مقبلاً على العدو ، فقال لهم : يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم ، أن تقولوا : لا إله إلا الله ، وإن شهداً ^(٢) عبده ورسوله ، وإلا أضربنكم بالسيف ، قالوا : ^(٣) ارجع كما رجع صاحبك قال : أنا أرجع ؟ ^(٤) لا والله حتى تسلموا ، أو أضربكم بسيفي هذا ، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، فاضطرب القوم لما عرفوه ، ثم اجترأوا على مواقفته فواقعهم ﷺ فقتل منهم ستة أو سبعة ، وانهزم المشركون ، وظفر المسلمون ، وحازوا الغنائم ، وتوجه إلى النبي ﷺ .

فروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان نبي الله ﷺ قائلاً في بيني إذا انتبه فزعاً من منامه ، فقلت له : الله جارك ، قال : « صدقت الله جاري ، لكن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أن علياً عليه السلام قادم » ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً عليه السلام ، فقام المسلمون له صفين مع رسول الله ﷺ ، فلما بصر بالنبي ﷺ تراجل عن فرسه ، وأهوى إلى قدميه يقبلهما ، فقال له ﷺ : « اركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان » فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً ، وانصرف إلى منزله وتسلم ^(٥) المسلمون الغنائم . فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش : « كيف رأيتم أميركم ؟ » قالوا : لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ

(١) واين خ ل .

(٢) محمد رسول الله خ ل .

(٣) في المصدر ، قالوا له .

(٤) انالا ارجع .

(٥) وقسم خ ل .

فيها (١) بقل هو الله ، فقال النبي ﷺ أسأله (٢) عن ذلك ، فلمّا جاءه قال له : « لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلّا بسورة الإخلاص ؟ » فقال : يا رسول الله أحببتهم ، قال له النبي ﷺ : « فإن الله قد أحبّك كما أحببتهم » ثم قال له : « يا عليّ لولا أنّي (٣) أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمرّ بملاّ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك » .
و قد ذكر كثير من أصحاب السير أنّ في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ :
« والعاديات ضبحاً » إلى آخرها ، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها (٤) .

أقول : ذكر في إعلام الورى تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار (٥) .
٧ - فر : فرات بن إبراهيم منعنا عن ابن عباس قال : دعا النبي ﷺ أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردّها ، ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فردّها ، ثم دعا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمكنه من الراية فسيّرهم معه و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه ، قال : فانطلق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعسكر وهم معه حتّى انتهى إلى القوم ، فلم يكن بينه و بينهم إلّا جبل قال : فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل ، فقال لهم : اركبوا دوابكم ، فقال خالد بن الوليد : يا أبا بكر و أنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيات ، كثير الهام ، كثير السباع ، نحن منه على إحدى ثلاث خصال : إمّا نبيع بأكلمنا و يأكل دوابنا ، و إمّا حيات تعقرنا و تعقر دوابنا ، و إمّا يعلم بنا عدو نافقةتلنا ، قوموا بنا إليه ، قال : فجاؤا إلى عليّ عليه السلام و قالوا : (٦) يا عليّ أنزلتنا في واد كثير السباع ، كثير الهام

(١) الاقربنا فيها خ ل . (٢) في المصدر : سأله .

(٣) لولا أنّي خ ل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٤) الارشاد ، ٥٧ - ٥٩ . (٥) إعلام الورى : ١١٦ و ١١٧ .

(٦) في المصدر ، فقالوا .

كثير الحيات ، نحن منه على إحدى ثلاث خصال : إما سبيع يأكلنا وبأكل دوابنا ، أو حيات تعقرنا و تعقر دوابنا ، أو يعلم بنا عدونا فيمبيتنا فيقتلنا ، قال : فقال لهم علي عليه السلام : أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ ^(١) قالوا : بلى ، قال : فانزلوا ، فرجعوا ، قال : فأبوا أن ينقادوا ، واستغفروهم خالد ثانية ، فقالوا له ذلك الكلام ^(٢) فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ ^(٣) قالوا : بلى ، قال : فانزلوا بارك الله فيكم ، ليس عليكم بأس ، قال : فمزلوا و هم مرعوبون ، قال : وما زال علي عليه السلام قائماً يصلي حتى إذا كان في السحر قال لهم : اركبوا بارك الله فيكم ، قال : فركبوا و طلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم ، قال لهم : انزعوا عكمة دوابكم ، قال : فشميت الخيل ريح الأناث فصهلت ، فسمع القوم صهيل خيلهم ^(٤) فولّوا هاربين قال : فقتل مقاتليهم ، وسبأ ذراريهم ، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد « و العاديات ضبحاً » فاطموريات قدحاً » فاطمغيرات صبحاً » فأثرن به نفعاً » فوسطن به جمعاً » قال : فقال رسول الله ﷺ : « يخالط ^(٥) القوم و ربّ الكعبة » قال : و جاءت البشارة ^(٦) .

٨ - فر : الحسين بن سعيد وجعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وغيره أن النبي ﷺ قد أقرع بين أهل الصفّة ، فبعث منهم ثمانين رجلاً ، و من غيرهم إلى بني سليم ، و ولّى عليهم و انهزموا مرّة بعد مرّة ، فلبث بذلك أياماً يدعو عليهم ، قال : ثمّ دعا بلالا فقال له : « ايتني بهردي النجراني ، و

(١) في المصدر : و تطيعوني .

(٢) في المصدر : فرجعوا فأبت تحملهم الأرض فاستغفروهم خالد بن الوليد قال : قوموا ابنا اليه قال : فجاؤا اليه فدوا عليه ذلك الكلام ، فقال : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه و آله أن تسمعوا لي و تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فرجعوا قال : فأبوا أن ينقادوا و استغفروهم خالد بن الوليد ثالثة ، فقالوا مثل ذلك الكلام .

(٣) في المصدر : خيولهم .

(٤) في المصدر : و تطيعوا امرى .

(٥) في المصدر : تخالط » وفيه : وجاءه .

(٦) تفسير فرات ، ٢٢١ .

قناتي الخطية» فأتاه بهما فدعا علياً وبعثه في جيش إليهم ، وقال : « لقد وجهته
 كرّاراً غير فرّار » قال : فسرّح^(١) علياً قال : وخرج معه النبي ﷺ يشيعه
 فكأنّني أنظر إليهم^(٢) عند مسجد الأحزاب ، وعليّ على فرس أشقر وهو يوصيه
 ثم ودّعه النبي ﷺ وانصرف ، قال : و سار عليّ فيمن معه متوجّهاً نحو العراق
 و ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه حتّى أتى فم الوادي ، ثمّ جعل يسير الليل
 ويكمن النهار ، فلمّا دنا من القوم أمراً أصحابه فعمكوا الخيل^(٣) وأوقفهم ، وقال :
 لا تبرحوا ، وانتبذ أمّاهم^(٤) فرام بعض أصحابه الخلاف وأبى بعض حتّى إذا
 طلع الفجر أغار عليهم عليّ ، فمنحه الله أكتافهم وأظهره عليهم ، فأنزل الله على
 نبيّه محمد ﷺ الآية :^(٥) « والعاديات ضبحاً » فخرج النبي ﷺ لصلاة الفجر
 وهو يقول : صبيح و الله جمع القوم ، ثمّ صلى بالمسلمين فقرأ « والعاديات ضبحاً »
 قال : فقتل منهم مائة وعشرين^(٦) رجلاً ، وكان رئيس القوم الحارث بن بشر ، و
 سبأ منهم مائة وعشرين ناهداً^(٧) .

بيان : الناهد : الجارية أوّل ما يرتفع ثديها .

٩ - فر : عليّ بن محمد بن عمر الزهري^(٨) معنعنا عن سلمان الفارسي رضي
 الله عنه قال : بينما أجمع ما كنّا حول النبي ﷺ ما خلا أمير المؤمنين عليّ بن
 أبي طالب^(٩) إذ أقبل أعرابي بدوي فتخطّى^(١٠) صفوف المهاجرين و

(١) أي أرسله . أقول ، وفي المصدر : وسار على وخرج معه .

(٢) في المصدر : انظر اليه . (٣) في المصدر : فعلوا الجبل .

(٤) في المصدر : لا تبرحوا إذا نبذ بأمّاهم .

(٥) خلى المصدر عن لفظة « الآية » .

(٦) في المصدر : وعشرون . (٧) تفسير فرائد : ٢٢١ و ٢٢٢ .

(٨) في المصدر : علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري .

(٩) في المصدر : بينما نحن أجمع كنا حول النبي صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب ، عليه السلام فانه كان في منبر في العار اذا قبل . أقول : كذا في المصدر .

(١٠) اذا قبل خ ل . (١١) في المصدر : يتخطى .

الأنصار حتى جثابين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله فذاك أبي وأمّي يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : عليك السلام من أنت يا أعرابي؟ قال : رجل من بني لجيم يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : « ما وراءك بما جاء لجيم ؟ »^(١) قال : يا رسول الله خلفت خثعم^(٢) وقد تهيأوا وعبأوا كتائبهم ، وخلفت الرايات تخفق فوق رؤسهم ، يقدمهم الحارث ابن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم ، يتألون باللات والعزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة فيقتلوك^(٣) ومن معك يا رسول الله ، قال : قدممت عينا النبي صلى الله عليه وآله حتى أبكى جميع أصحابه ، ثم قال : « يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابي ؟ » قالوا : كل قد سمعنا يا رسول الله ، قال : « فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا في ديارنا وحريمننا ، لعل الله يفتح على يديه ، وأضمن له على الله الجنة ؟ » قال : فوالله ما قال أحد : أنا يا رسول الله ، قال : فقام النبي صلى الله عليه وآله على قدميه وهو يقول : « معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي ؟ » قالوا : كل قد سمعنا يا رسول الله ، قال : « فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا^(٤) في ديارنا وحريمننا ، لعل الله أن يفتح على يديه ، وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنة » قال : فوالله ما قال أحد : أنا يا رسول الله ، قال : فبينما النبي صلى الله عليه وآله واقف إذ قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله واقفاً دمعه^(٥) تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديّه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بغيره إلى الأرض ثم أقبل يسعى نحو النبي صلى الله عليه وآله يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : ما الذي أبكاك ؟ لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله ، هل نزل في أمّتك شيء من السماء ؟ قال : « يا علي ما نزل فيهم إلا خير ، ولكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم ، وخفقت الرايات فوق رؤسهم ، يكذبون

(١) في المصدر ، ما وراءك يا اخالجيم ؟ (٢) في المصدر : خلفت خثعما .

(٣) في المصدر : فيقتلونك . (٤) ان يطؤنا ل .

(٥) فيه غرابه ، لم نرى غزواته صلى الله عليه وآله انه خاف أو بكى من عدد .

قولي ، و يزعمون أنهم لا يعرفون ربّي ، يقدمهم الحارث بن مكيدة الخنعمي في خمسمائة من رجال خثعم ، يتألون باللائ و العزى لا يرجعون حتى يردوا المدينة فيقتلونني . و من معي و إنني قلت لأصحابي : من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يظفونا في ديارنا و حريمنا ، لعل الله أن يفتح على يديه ، و أضمن له على الله اثني عشر قصرًا في الجنة » فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فذاك أبي و أمي يا رسول الله صف لي هذه القصور ، فقال رسول الله ﷺ : « يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب و لبنة من فضة ، ملاطها المسك الأذفر و العنبر ، حصاؤها (١) الدرّ و الياقوت ، ترابها الزعفران ، كثيبها (٢) الكافور ، في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار : نهر من عسل ، و نهر من خمر ، و نهر من لبن ، و نهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان ، على خافتي كلّ نهر من هذه الأنهار خيمة (٣) من درّة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل ، قال لها : كوني ، فكانت ، يرى باطنها من ظاهرها ، و ظاهرها من باطنها ، في كلّ خيمة سرير مفصّص (٤) بالياقوت الأحمر ، قوائمها من الزبرجد الأخضر ، على كلّ سرير حوراء من الحور العين ، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء ، و سبعون حلّة صفراء و يرى من ساقها خلف عظامها (٥) و جلدها و حلّيتها و حللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء ، مكملّة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذؤابة ، كلّ ذؤابة بيد و صيف (٦) و بيد كلّ و صيف معجم يبخر تلك الذؤابة (٧) يفوح من ذلك المعجم بخار لا يفوح بنار ، ولكن بقدرّة الجبار » قال : فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فذاك أمي و أبي (٨) يا رسول الله أنا لهم ، فقال النبي ﷺ : « يا علي هذا لك و أنت له أنجد إلى القوم » فجهره رسول الله ﷺ في

(١) في المصدر : حصاؤها .

(٢) في المصدر : كثيبها .

(٣) في المصدر : وخلق فيها خيمة . (٤) مفصّص ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر : خلف عظامها .

(٦) الذؤابة ، الناصية . وهي شعر في مقدم الرأس . والوصيف ، الغلام دون المراهق .

(٧) في المصدر : تبخر تلك الذؤابة .

(٨) في المصدر وفي غير نسخة المصنف ، فذاك أبي و أمي .

خمسين و مائة رجل ^(١) من الأنصار و المهاجرين ، فقام ابن عباس رضي الله عنه و قال : فذاك أبي وأمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين و مائة رجل من العرب إلى خمس مائة رجل ^(٢) و فيهم الحارث بن مكيدة يعد بخسمائة فارس ، فقال النبي ﷺ : « امط عنّي يا ابن عباس ، فوالذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى و عليّ وحده لأعطى الله عليهم النصر ^(٣) حتى يأتينا بسبيهم أجمعين » فجهز به النبي ﷺ و هو يقول : « اذهب يا حبيبي حفظ الله من تحتك و من فوقك و عن يمينك و عن شمالك ، الله خليفتي عليك » فسار عليّ عليه السلام بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له : وادي ذي خشب ، قال : فوردوا ^(٤) الوادي ليلاً فضلوا الطريق ، قال : فرفع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء و هو يقول : يا هادي كلّ ضالّ ، و يا مفرّج كلّ مغموم ، لا تقو علينا ظالماً ، و لا تنظر بنا عدوً ناوئاً عهدنا ^(٥) إلى سبيل الرشاد ، قال : فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتى عرفوا الطريق فسلكوه ، فأنزل الله على نبيّه محمد : « و العاديات ضبحاً » يعني الخيل « فالمواريات قدحاً » قال : قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار « فالمغيرات ضبحاً » قال : صبحهم عليّ مع طلوع الفجر ، و كان لا يسبقه ^(٦) أحد إلى الأذان ، فلما سمع المشر كون الأذان قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون راعي في رؤوس هذه الجبال يذكر الله ، فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب ، و كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس ، و تنزل ملائكة النهار ، قال : فلما أن دخل النهار التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلى الله عليه و آله فقال له : ارفعها ، فلما أن رفعها و رآها المشر كون عرفوها ، و قال

(١) في المصدر ، في خمس مائة رجل .

(٢) في المصدر : في خمس مائة رجل إلى خمس مائة من العرب .

(٣) في المصدر : لأعطى الله علياً عليهم النصر .

(٤) في المصدر ، فورد . (٥) عدوا خ ل .

(٦) لم يسبقه خ ل .

بعضهم لبعض : هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه ، هذا محمد وأصحابه ، قال : فخرج غلام من المشركين من أشدّهم بأساً وأكفرهم كفراً^(١) فنادى أصحاب النبي : يا أصحاب الساحر الكذاب ، أيكم محمد ؟ فليبرز إليّ ، فخرج إليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب ، محمد جاء بالحق من عند الحق ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، أخو رسول الله ، وابن ممة ، وزوج ابنته ، قال : لك هذه المنزلة من محمد ؟ قال له عليّ : نعم ، قال : فأنت ومحمد شرع واحد ، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمداً ، ثم شدّ على عليّ وهو يقول :

لا قيت يا عليّ ضيغماً * قرم كريم في الوغا^(٢)
ليث شديد من رجال خنعم^(٣) * ينصر ديناً معلماً ومحكماً
فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول :
لا قيت قرناً حدثاً وضيغماً^(٤) * ليثاً شديداً في الوغا غشمشما
أنا عليّ سائبير^(٥) خنعم * بكلّ خطي يري النقع دما
وكلّ صارم يثبت الضرب فينعم^(٦)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه ، فاختلف بينهما ضربتان ، فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله ، وعجل الله بروحه إلى النار ، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز أخ للمقتول ، وحمل كل واحد منهما على صاحبه ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ، ثم نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز له الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع ، وهو يعدّ بخمسمائة فارس ، وهو

(١) في المصدر : واكثرهم كفراً .

(٢) في المصدر :

لا قيت ليثاً يا عليّ ضيغماً * ليثاً كريماً في الوغا معلماً

(٣) في المصدر : ليثاً شديداً ، (٤) في المصدر : لا قيت قرماً هاشمياً ضيغماً ،

(٥) في المصدر : سائبير .

(٦) فينعمنا خل . أقول ، في المصدر : وكل صارم ضروب قمما .

الذي أنزل الله فيه : « إنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » قال : كفور « وإنَّه على ذلك لشهيد » قال : شهيد عليه بالكفر « وإنَّه لحبَّ الخير لشديد » قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يعني باتِّباعه عليه السلام . فلمَّا برز ^(١) الحارث حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ ضربة فقتله ، وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثم نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز إليه ابن عمّه يقال له : عمرو بن الفتاك ^(٢) وهو يقول :

أنا عمرو وأبي الفتاك ^(٣) * وبيدي نصل سيف هتاك

أقطع به الرأس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

هاكها مترعة دهاقا * كأس دهاق مزجت زعاقا

أبي أمرؤ إذا ما لاقا * أقدّ الهام وأجدّ ساقا ^(٤)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله ، وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثم نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فلم يبرز إليه أحد ، فشدّ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتّى توسط جمعهم ، فذلك قول الله : « فوسطن به جمعاً »

(١) في المصدر : قال : فبرز الحارث وهو يحرم على الله وعلى رسوله ويقول :

ان لنصر اللات عندي حقاً * بكل صارم يريكم صعقا
وكل خطي يزيل الحلقا

فأجابه عليه السلام :

أؤدوكم بالله عن محمد * بكل سيف قاطع مهند

أرجو بذاك فوز قدحى فى غد * ثم حمل .

(٢) في المصدر : عمرو بن أبي الفتاك .

(٣) في المصدر :

إنى عمرو وأبى الفتاك * وفى يدي مخدم بذاك

أطلب حتى إن آتى العراك

أقول : المخدم : السيف القاطع . والبتاك : مبالغة الباتك : القاطع . السيف .

(٤) في المصدر :

دونكها مترعة دهاقا * كأساً سلافا مزجت زعاقا

أنى أنا المرء الذى إن لاقى * يقدّ هاماً ويجدّ ساقا

أقول : ذكر فى الديوان : ٨٧ البيت الاول وفى كذا : خطاب لموسى بن حازم العكى ،

دونكها مترعة دهاقا * كأساً زعاقاً مزجت زعاقا

فقتل علياً عليه السلام مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، وأخذ أموالهم ، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل علياً عليه السلام (١) على ثلاثة أميال من المدينة ، وأقبل النبي ﷺ ومسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه ، ويقبل بين عينيه ويبكي ، وهو يقول : « الحمد لله يا علي الذي شدت بك أزرني ، وقوي بك ظهري ، يا علي إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون في أمره ، وقد سألت ربي أن يشد بك أزرني » ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول : « معاشر أصحابي لا تلوموني في حب (٢) علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنما حبتي علياً من أمر الله ، والله أمرني أن أحب علياً وأدنيه ، يا علي من أحببك فقد أحببني ومن أحببني فقد أحب الله ، ومن أحب الله أحبته الله وحقيق (٣) على الله أن يسكن محبتي الجنة ، يا علي من أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله أبغضه ولعنه ، وحقيق (٤) على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً (٥) .

بيان : خففت الراية تخفق بالضم والكسر : اضطربت ، وآلى وتآلى أي حلف والجمان بالضم جمع الجمانة ، وهي حبة تعمل من الفضة كالدرّة . والملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سافني البنا . وقال الفيروزآبادي : أنجد عرق ، وأعان ، وارتفع ، والدعوة : أجابها والنجدة : القتال ، والشجاعة ، والشدة ، والضيغم : الأسد . والقرم بالفتح : الفعل ، والسيد . والغشمشم : من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء .

أقول : إنما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعاً للمؤرخين ، وقد مر أن المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا ، والله أعلم .



(١) في المصدر ، حتى استقبل علياً عليه السلام .

(٢) في المصدر : في حب . (٣) في المصدر : وكان حقيقاً .

(٤) تفسير فرائد ، ٢٢٢-٢٢٦ وفيه : ولا يقبل عنه صرف ولا عدل ولا جارة .

٢٦

﴿ باب ﴾

﴿ فتح مكة ﴾

الآيات : الأسرى «١٧» : «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ٨٠ و٨١ .

القصص : «٢٨» إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ٨٥ .
التنزيل «٣٢» : ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون» فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون ٢٨-٣٠ .
الفتح : «٤٨» «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً «وينصرك الله نصراً عزيزاً» هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ١ - ٤ .

المتحنة : «٦٠» «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإيّاكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعل ذلك فقد ضلّ سواء السبيل» «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفروا» «لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير» «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده» «إلا قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير» «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر

لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ✽ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول ✽ فإن الله هو الغني الحميد ✽ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ✽ والله قدير ✽ والله غفور رحيم ✽ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبر ✽ وهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ✽ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ٩١-٩٠ . إلى قوله تعالى : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يغترن به بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن ✽ الله إن الله غفور رحيم ١٢ . النصر : « ١١٠ » إذا جاء نصر الله والفتح ✽ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ✽ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « رب أدخلني مدخل صدق » قيل : معناه أدخلني المدينة ، وأخرجني منها إلى مكة للفتح ، عن ابن عباس وغيره (١) قال : و روي عن ابن مسعود قال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنهم ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » وأورده البخاري في الصحيح ، وقال الكلبي : فجعل ينكب (٢) لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكة يقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد (٣) .

قوله تعالى : « إرادك إلى معاد » روي عن ابن عباس وغيره أنه وعد بفتح مكة وعوده ﷺ إليها .

قوله تعالى : « قل يوم الفتح » قال البيضاوي : هو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة ، والفصل بينهم ، وقيل : يوم بدر ، أو يوم فتح مكة ، والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه ، فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ، ولا

(١) ذكر الطبرسي معان أخرى تركها المصنف اختصاراً .

(٢) في المصدر : فجعل الصنم ينكب . (٣) مجمع البيان ٦ : ٣٣٥ .

يمهلون وانطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم (١) ، فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاءً أجيبوا بما يمنع الاستعجال « فأعرض عنهم » ولا تبال بتكذيبهم ، وقيل : هو منسوخ بآية السيف « وانتظر » النصر عليهم « إنهم منتظرون » الغلبة عليك (٢) .

قوله تعالى : « إننا فتحنا » قال الطبرسي رضي الله عنه : أي قضينا عليك قضاء ظاهراً ، أو يسّرنا لك يسراً بيناً ، أو أعلمناك علماً ظاهراً ، فيما أنزلنا عليك من القرآن ، وأخبرناك به من الدين ، وأرشدناك إلى الإسلام ، وفتحنا لك أمر الدين ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه : أحدها أن المراد به فتح مكة ، وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها (٣) ، وتقديره قضينا لك بالنصر على أهلها ، وعن جابر قال : ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية .

وثانيها : أنه صلح الحديبية ، وثالثها : أنه فتح خيبر ، ورابعها : أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة . وإعلاء كلمة الإسلام (٤) .

وقال في قوله تعالى : « لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أنت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين ، فقال لها رسول الله ﷺ : أمسلمة جئت ؟ قالت : لا ، قال : أمهاجرة جئت ؟ قالت : لا ، قال : فمأجاء بك ؟ قالت : كنتم الأصل والعشيرة والموالي ، وقد ذهبت موالي ، واحتججت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني ، قال : فأين أنت من شبان (٥) مكة ؟ وكانت مغنية نائحة ، قالت : ما طلب مني بعد وقعة بدر ، فحث رسول الله ﷺ عليها بني عبدالمطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة ، و كان رسول الله ﷺ يتجهز (٦) لفتح مكة

(١) في المصدر : من أغراضهم . (٢) انوار التنزيل ٢ ، ٢٤٣ .

(٣) في المصدر : وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها .

(٤) مجمع البيان ٩ ، ١٠٩ و ١١٠ . واختصره المصنف . راجع .

(٥) من شباب خ ل . (٦) يتجهز خ ل .

فأتاها حاطب بن أبي بلتعة ، فكتب معها كتاباً إلى أهل مكة وأعطاهما عشرة دنانير عن ابن عباس ، وعشرة دراهم عن مقاتل ، وكساها برداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة ، وكتب في الكتاب : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم ، فخذوا حذركم .

فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل فبعث (١) رسول الله ﷺ علياً وعماراً ومرواناً ويزيداً وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرساناً ، وقال لهم : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها ، فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب ، فنحسوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً ، فهموا بالرجوع ، فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبنا ، وسل سيفه وقال (٢) أخرجني الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك ، فلما رأت الجدد أخرجته من ذوابنها قد خبأتها (٣) في شعرها ، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى حاطب فأتاه ، فقال له : هل تعرف الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فما حملك على ما صنعت ، فقال : يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت (٤) ولا غششتك منذ صحبتك (٥) ولا أجهتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته ، وكنت عزيزاً (٦) فيهم ، أي غريباً ، وكان أهلي بين ظهرانهم (٧) فخشيت على أهلي ، فأردت أن أنخذ عندهم يداً ، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه ، وإن كتابي لا يغني عنهم شيئاً ، فصدقه رسول الله ﷺ وعذره ، فقام عمر بن الخطّاب وقال : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله : « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل

(١) فأرسل خ ل

(٢) في المصدر ، وقال لها .

(٣) في المصدر : قد اخبأها .

(٤) في المصدر : مذ أسلمت خ ل .

(٥) في المصدر : منذ نصحتك .

(٦) الصحيح كما في المصدر : (عزيراً) بالراءين .

(٧) أي في وسطهم وفي معظمهم .

بدر فغفر لهم ، فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .
 و روى البخاريّ و مسلم في صحيحهما عن عبدالله ^(١) بن أبي رافع قال : سمعت
 عليّاً عليه السلام يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا و المقداد و الزبير و قال : انطلقوا حتّى
 تأتوا روضة خاخ ، فإنّ بها طعينة معها ^(٢) كتاب و ذكر نحوه ^(٣) .
 « تلقون إليهم بالموذّة » قال البيضاويّ : أي تفضون إليهم الموذّة بالمكاتبه ، و
 الباء مزيدة ، أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب الموذّة « و قد كفروا بما جاءكم من
 الحقّ » حال من فاعل أحد الفعلين ^(٤) « يخرجون الرسول و إيتاكم » أي من مكة
 و هو حال من كفروا ، أو استيناف لبيانّه « أن تؤمنوا بالله ربكم » لأنّ تؤمنوا به
 « إن كنتم خرجتم » عن أوطانكم « جهاداً في سبيلي و ابتغاء مرضاتي » علة للخروج
 و عمده للتعليق ^(٥) و جواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تتخذوا « تسرون إليهم
 بالموذّة » بدل من تلقون ، أو استيناف ، معناه أي طائل لكم في إسرار الموذّة أو
 الأخبار بسبب الموذّة « و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم » أي منكم ، و قيل : أعلم
 مضارع ، و الباء مزيدة ، و ما موصولة أو مصدرية « و من يفعل منكم » أي يفعل
 الاتّخاذ « فقد ضلّ سواء السبيل » أخطأه « إن يتقفوكم » يظفروا بكم ^(٦) « يكونوا
 لكم أعداء » لا ينفعكم ^(٧) إلقاء الموذّة إليهم « و يبسطوا إليكم أيديهم و ألستهم
 بالسوء » بما يسوءكم كالقتل و الشتم « و ودّوا لو تكفرون » و تمنّوا ارتدادكم ، و
 مجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء ، و إنّ ودادتهم
 حاصله و إنّ لم يتقفوكم « لن تنفعمكم أرحامكم » قرا باتكم « ولا أولادكم » الذين
 توالون المشركين لأجلهم « يوم القيامة يفصل بينكم » يفرق بينكم بما عراكم من
 الهول فيفترّ بعضكم من بعض « و الله بما تعملون بصير » فيجازيكم عليه « قد كانت
 لكم أسوة حسنة » قدوة اسم لما يؤتسى به « في إبراهيم و الذين معه » صفة ثانية

(١) عبدالله بن أبي رافع . (٢) و معها خ ل . (٣) مجمع البيان ٩ : ٢٦٩ و ٢٧٠ .

(٤) أي تتخذوا ، أو تلقون ، منه رحمه الله .

(٥) في المصدر ، و عمده للتعليق . (٦) في المصدر : ان يظهروا بكم .

(٧) في المصدر ، ولا ينفعكم .

أو خبر كان ، و «لكم» لغو ، أو حال من المستكن في حسنة ، أو صلة لها ، لا لأسوة لأنها وصفت « إذ قالوا لقومهم » ظرف لخبر كان « إننا برآء منكم » جمع بريء ، كظريف و ظرفاء ، و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم « أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه ، فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم » وبدأ بيننا « إلى قوله : « وحده » فتقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة « إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك » استثناء من قوله : « أسوة حسنة » .

« ربنا عليك توكلنا » متصل بما قبل الاستثناء ، أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه^(١) « فتنه للذين كفروا » بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله « لقد كان لكم » تكرير لمزيد البحث على الناسي بإبراهيم ، و لذلك صدر بالقسم ، وأبدل قوله « لمن كان يرجو الله » من « لكم » فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك الناسي بهم ، و أن تركه مؤذن بسوء العقيدة ، و لذلك عقبه بقوله : « ومن يتول » فإن الله هو الغني الحميد « فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة^(٢) .

قوله تعالى : « و بين الذين عاديتهم منهم » قال الطبرسي : أي من كفار مكة « مودة » بالاسلام ، قال مقاتل : لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت والمعنى أن موالاته الكفار لا تنفع ، والله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان ، ويحصل المودة بينكم و بينهم ، وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح^(٣) « والله قدير » على نقل القلوب من العداوة إلى المودة « والله غفور » لذنوب عباده « رحيم » بهم إذا تابوا و أسلموا « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال و برّهم و معاملتهم بالعدل ، وهو قوله : « أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم » أي و تعدوا فيما بينكم و بينهم من الوفاء بالعهد ، وقيل : إن المسلمين استأثروا النبي ﷺ في أن يبرّوا أقرباءهم

(١) زاد في المصدر ، تميما لما وصاه به من قطع الملائق بينهم و بين الكفار « ربنا لا نجعلنا » .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥١٣ و ٥١٥ . واختصره المصنف .

(٣) في المصدر : وتحصيل المودة بينكم و بينهم فكونوا أعلى رجاء و طمع من الله أن يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم و بين المسلمين .

من المشركين ، و ذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين ، فنزلت هذه الآية و هي منسوخة بقوله : « اقنلوا المشركين حيث وجدتموهم » عن ابن عباس و غيره و قيل : إنّه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكّة و لم يهاجر^(١) « إنّ الله يحبّ الملقطين » أي العادلين ، و قيل : الذين يجعلون لقراباتهم قسطاً مما في بيوتهم من المطعومات « إنّما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين » من أهل مكّة و غيرهم « و أخرجوكم من دياركم » أي منازلكم و أملاككم « و ظاهرنا على إخراجكم » أي العوامّ و الأتباع الذين عاونوا رؤساءهم على الباطل « أن تولّوهم » أي ينهاكم عن أن تولّوهم و توادّوهم و تحبّوهم ، و المعنى أن مكاتبكم^(٢) باظهار سرّ المؤمنين موالاة لهم^(٣) .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « يا أيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك » : ثمّ ذكر سبحانه بيعة النساء و كان ذلك يوم فتح مكّة ممّا فرغ النبيّ ﷺ من بيعة الرجال ، و هو على الصفا جاءته النساء يبأيعنه فنزلت الآية في مبايعتهنّ أن يأخذ عليهنّ هذه الشروط ، و هي على^(٤) « أن لا يشركن بالله شيئاً » من الأصنام والأوثان « ولا يسرقن » لا من أزواجهنّ ولا من غيرهم « ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ » لا بالوؤاد ولا بالأسقاط « ولا يأتين بهتان يفتريه » أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد « بين أيديهنّ و أرجلهنّ » أي لا يلحقن بأزواجهنّ غير أولادهنّ عن ابن عباس ، و قال الفراء : كانت المرأة تلمتقط^(٥) المولود فتقول لزوجها : هذا ولدي منك ، فذلك البهتان المفتري بين أيديهنّ و أرجلهنّ ، و ذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها و رجلها ، و ليس المعنى نهينّ من أن يأتين بولد من الزنا فينسبته إلى الأزواج ، لأنّ الشرط بنهي الزنا قد تقدّم ، و قيل : البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات ، و الكذب على الناس ، و إضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في

(١) ولم يهاجروا خ ل

(٢) مكاتبهم خ ل

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٧٢ .

(٤) المصدر خال عن الجار .

(٥) تلمتقط خ ل

الحاضر والمستقبل من الزمان « لا يعصينك في معروف » وهو جميع ما يأمرهن به ،
لأنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف ، وقيل : عنى بالمعروف النهي عن الذنوح وتمزيق
الثياب و جز الشعر ، وشق الجيب ، وخمش الوجه ، والدعاء بالويل « فبايعهن »
على ذلك « واستغفر لهن الله » من ذنوبهن « إن الله غفور » أي صفوح عنهن « رحيم »
منعم عليهن ، و روي أن النبي ﷺ بايعهن ، و كان على الصفا ، و كان عمر أسفل
منه ، و هند بذت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله ﷺ
فقال : « أبايعكن على أن لا تشر كن بالله شيئا » فقالت هند : إنك لناخذ علينا أمراً
مارأيناك أخذته على الرجال ، وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الاسلام و الجهاد
فقط ، فقال النبي ﷺ : « ولا تسرقن » فقالت هند : إن أبا سفيان رجل يمسك ،
و إنني أصبت من ماله هنات ، فلا أدري أيحل لي أم لا ، فقال أبو سفيان : ما أصبت
من شيء^(١) فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال ، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها ، فقال
لها : « وإنك لهند بذت عتبة ؟ » قالت : نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك ، فقال
ولا تزنين ، فقالت هند أتزني الحرّة ، فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها
في الجاهلية ، فقال ﷺ : « ولا تقتلن أولادكن » ، فقالت هند : ربينا هم صغارا و
قتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم ، و كان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي
طالب عليه السلام يوم بدر ، فضحك عمر حتى استلقى ، و تبسم النبي ﷺ ، ولمّا قال :
ولا تأتين بهمتان ، قالت هند : والله إن البهتان قبيح ، وما تأمرنا إلا بالارشاد ومكارم
الأخلاق ، ولمّا قال : « ولا يعصينك في معروف » قالت هند : ما جلسنا مجلسنا هذا
وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء .

و روى الزهري عن عرفة^(٢) عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يبايع النساء
بالكلام بهذه الآية « أن لا يشر كن بالله شيئا » وما مسّت يدرس رسول الله ﷺ يدا امرأة
قطّ إلا امرأة يملكها ، رواه البخاري في الصحيح .

(١) من مالى خل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٢) عن عروة خل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر :

وروى أنه ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدر من ماء فغمس يده فيه ، ثم غمس أيديهن فيه ، وقيل : إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي ، والوجه فيبيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين والأفواج^(١) ، وكان ذلك في صدر الإسلام ، ولئلا ينفق بهن فنق لما ضيع من الأحكام^(٢) فبايعهن النبي ﷺ حسماً^(٣) لذلك^(٤) .

وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه : « إذا جاء نصر الله » على من عاداك وهم قریش « والفتح » يعني فتح مكة ، وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالفتح والنصر قبل وقوع الأمر « وأريت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة . والمراد بالدين الإسلام ، والتزام أحكامه ، واعتقاد صحته ، وتوطین النفس على العمل به ، قال الحسن : لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد^(٥) فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا ، أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً ، واثنين واثنين ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام ، وقيل : في دين الله ، أي في طاعة الله وطاعتك « فسبح بحمد ربك واستغفره » هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزله عملاً لا يليق به من صفات النقص ، وأن يستغفره ، ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقوقها ، وهو شكر المنعم وتعظيمه ، والایتمار بأوامره والانتفاء عن معاصيه^(٦) ، فكأنه قال : قد حدث أمر يقتضي الشكر والاستغفار وإن لم يكن ثم ذنب ، فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانتقاع إلى الله سبحانه « إنه كان توأبا » يقبل توبة من بقي كما يقبل توبة من مضى ، قال مقاتل : لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه

(١) للانفس خ ل . (٢) في المصدر ، لما وضع الأحكام .

(٣) أي حسماً للفتق . وحسم الشيء : قطعه مستأصلاً إياه فانه قطع .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٥) يدان خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر وزاد فيه : أي طاقة .

(٦) عند معاصيه خ ل

ففرحوا واستبشروا ، وسمعها العباس فبكى ، فقال ﷺ : « ما يبكيك يا عم » فقال :
أظن أنه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله ، فقال : « إنه كما تقول » فعاش بعدها سنتين
مارؤي فيهما ضاحكا مستبشرا ، قال : وهذه السورة تسمى سورة التوديع ، و قال
ابن عباس : لما نزلت « إذا جاء نصر الله » قال ﷺ : نعت إلي نفسي بأنهم مقبوضة
في هذه السنة ، واختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي
فقيل : لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنيك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما
ذاق من قبلك من الرسل ، وعند الكمال يرقب الزوال ، كما قيل :

إذا تم أمرنا (١) نقصه ☆ توقع زوالا إذا قيل : تم

وقيل : لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد ، واستدراك الفائت بالاستغفار
وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار ، وعن عبد الله بن مسعود
قال : لما نزلت السورة كان النبي ﷺ يقول كثيرا : « سبحانه اللهم » و بحمدك
اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم .

وعن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء
ولا يذهب إلا قال : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، فسألناه عن ذلك
فقال : إنني أمرت بها ، ثم قرأ : « إذا جاء نصر الله والفتح » .
وفي رواية عائشة أنه كان يقول : « سبحانه اللهم » و بحمدك أستغفرك وأتوب
إليك .

ثم قال رحمه الله : لما صالح رسول الله ﷺ قريشا عام الحديبية كان في
أشرطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ دخل فيه ، فدخلت خزاعة
في عهد (٢) رسول الله ﷺ ، ودخلت بنو بكر في عهد (٣) قريش ، وكان بين القبيلتين
شر قديم ، ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر و خزاعة مقاتلة ، و رفدت قريش بني
بكر بالسلاح ، و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا ، و كان ممن أعان

(١) في المصدر ، بدأ نقصه .

(٢ و ٣) عقد خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ، فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتّى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، وكان ذلك ممّا حاج فتح مكة فوقف عليه و هو في المسجد بين ظهرائي القوم فقال :

لا همّ إلّائي ناشد تحدا ☆ حلف أبيينا وأبيه ألا تلدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ☆ و نقضوا ميثاقك المؤكدا
و قتلونا ركعاً وسجّداً

فقال رسول الله ﷺ : حسبك يا عمرو ، ثمّ قام فدخل دار ميمونة وقال : اسكبي لي ماء فجعل يغتسل و هو يقول : لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ، و هم رهط عمرو بن سالم ، ثمّ خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتّى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم ، و مظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكة ، و قد كان ﷺ قال للناس : « كأأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّ العقد و يزيد في المدّة ، و سيلقى بديل بن ورقاء ، فلقوا أبا سفيان بعسفان و قد بعثته قريش إلى النبي ﷺ ليشدّ الدّعد ، فلمّا لقي أبو سفيان بديلاً قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ قال : سرت في هذا الساحل و في بطن هذا الوادي قال : ما أتيت تحدا ؟ قال : لا ، فلمّا راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان : لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى ، فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ (١) من بعرها ففتّ فرأى فيه (٢) النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل تحدا ، ثمّ خرج أبو سفيان حتّى قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا تحدا احقن دم قومك ، وأجر بين قريش وزدنا في المدّة ، فقال : « أعددتم يا أبا سفيان ؟ » قال : لا ، قال : « فنحن على ما كنّا عليه » فخرج فلاني أبا بكر فقال : يا أبا بكر أجر بين قريش ، قال : و يحك و أحد يجير على رسول الله ﷺ ؟ ثمّ لقي عمر بن الخطّاب فقال له مثل ذلك ، ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته ، فقال : يا بنيّة أرغبة (٣) بهذا الفراش عنّي ؟ فقالت : نعم هذا فراش رسول الله ﷺ ، ما

(١) و أخذ خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) فيها خ ل . (٣) رغبت خ ل .

كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك ، ثم خرج فدخل على فاطمة فقال : يا بنت سيد العرب يجيرين بين قريش ، وتزيدين في المدة ، فتكونين أكرم سيّدة في الناس فقالت : جواربي جوار رسول الله ﷺ ، فقال : أنا أمرين ابنيك أن يجير ابن الناس ؟ قالت : والله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس ، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد (١) فقال : يا أبا الحسن إنني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحنني ، فقال : أنت شيخ قريش ، فقم على باب المسجد وأجربين قريش ، ثم الحق بأرضك ، قال : و ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ما أظن ذلك ، و لكن لا أجعلك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد فقال : يا أيها الناس إنني قد أجرت بين قريش ، ثم ركب بعيره فانطلق ، فلمّا أن قدم على قريش قالوا : ما وراك ؟ فأخبرهم بالقصة ، فقالوا : والله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب (٢) بك فما يغني عنا ما قلت ، قال : لا والله ما وجدت غير ذلك ، قال : فأمر رسول الله ﷺ بالجهاز لحرب مكة ، وأمر الناس بالتهيؤ وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » و كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء ، فبعث عليّاً رضي الله عنه والزبير حتى أخذوا كتابه من المرأة ، وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة .

ثم استخلف رسول الله ﷺ أبادهم (٣) الغفاري ، و خرج عامداً إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ، و نحو من أربع مائة فارس ، و لم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد ، و قد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و عبدالله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فلم يأذن لهما ، فكلّمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمك و ابن عمّتك و صهرك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، أمّا ابن عمّتي فهو (٤) الذي هنك عرضي ، و أمّا ابن عمّتي و صهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال ، قال فلمّا خرج (٥) الخبر إليهما بذلك و مع أبي سفيان

(١) واحد خ ل .

(٢) أراد ابن أبي طالب أن يلعب خ .

(٣) في المصدر ، أبادهم .

(٤) فهتك خ ل .

(٥) أخرج خ ل .

بنبي" له فقال : والله ليأذنن لي أو لأخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقى لهما ، فأذن لهما ، فدخلا عليه فأسلما ، فلمّا نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد غمست^(١) الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار ، وقد قال العباس للبيد^(٢) يا سوء صباح^(٣) قريش ، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنّه لهلك قريش إلى آخر الدهر ، فخرج العباس على بغلة رسول الله ﷺ وقال : اخرج إلى الأراك ، لعلي أرى خطاياها أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه ويستأمنونه^(٤) قال العباس : فوالله إنني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبا سفيان يقول : والله ما رأيت كالיום قط نيرانا ، فقال بديل : هذه نيران خزاعة ، فقال أبو سفيان : خزاعة ألأم من ذلك ، قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، قال : لبيك فداك أبي و أممي ما وراك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ وراك ، قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما تأمرني ؟ قلت : تركب عجن هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ ، فوالله لئن ظفرك ليضربن عنقك ، فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ، فقال يعني عمر : يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبّة ، و سبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فدخل عمر فقال : يا رسول الله ﷺ هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله

(١) وقد عميت خ ل ، أقول : غم عليه الامر ، خفي .

(٢) ليلئذ خ ل ، أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٣) ليلة سوء يا سوء صباح خ ل . (٤) في المصدر : فيستأمنونه .

إنني قد أجزته ، ثم جلست ^(١) إلى رسول الله وأخذت برأسه ، وقلت : والله لا ينجيه اليوم أحد دوني ، فلمّا أكثر فيه عمر قلت : مهلا يا عمر ، فوالله ما تصنع هذا بالرجل ^(٢) إلا إنّه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا ، قال : مهلا يا عباس ، فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال ﷺ : « اذهب فقد آمناء حتّى تغدو به عليّ بالغداة » . قال : فلمّا أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلمّا رآه قال : « ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ » فقال : بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك ؟ والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال : « ويحك يا باسفيان ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ؟ » فقال : بأبي أنت وأُمّي أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئاً ، قال العباس : فقلت له : ويحك ^(٣) اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك ، فتشهد ، فقال ﷺ للعباس : « انصرف يا عباس فاحبسّه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله » قال : فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول : من هؤلاء ؟ ومن هؤلاء ؟ وأقول : أسلم وجهينة وفلان حتّى مرّ رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد ، لا يرى منهم إلّا الحدق ، فقال : من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ قلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال : يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : ويحك إنّها النبوة ، فقال : نعم إذا ، وجاء حكيم بن حزام وبيديل بن ورقاء رسول الله ﷺ فأسلما وبايعاه فلمّا بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بن يديه إلى قریش يدعوهم إلى الإسلام ، و قال : « من دخل دار أبي سفيان وهو ^(٤) بأعلى مكة فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم وهو ^(٥) بأسفل مكة فهو آمن ، ومن أغلق بابيه وكفّ يده فهو آمن .

(١) في المصدر : ثم انى جلست . (٢) ما يصنع هذا الرجل خ .

(٣) ويحك خ ل .

(٤) (٥) وهى خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

ولمّا خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوّام : وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون ، وقال : لا تبرح حتّى آتيك ، ثمّ دخل رسول الله ﷺ مكة وضرب ^(١) خيمته هناك ، وبعث سعد بن عبادة في كنيبة الأنصار في مقدّمته ، وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة و بني سليم ، وأمره أن يدخل من أسفل مكة ، وأن يغرز رايته دون البيوت ، وأمرهم رسول الله ﷺ جميعاً أن يكتفوا أيديهم ، ولا يقاتلوا إلّا من قاتلهم وأمرهم بقتل أربعة نفر : عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، والحويرث بن نفيل ، و ابن خطل ^(٢) ومقيس ^(٣) بن صبابه ، وأمرهم بقتل قينتين كاننا تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ ، وقال « اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأسنار الكعبة ، فقتل عليّ ^(٤) الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين ، وأفلّمت الأخرى ، وقتل مقيس بن صبابه في السوق وأدرك ابن خطل وهو متعلّق بأسنار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وممّار ابن ياسر فسبق سعيد ممّاراً فقتله ، قال : وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه فقبّله وقال ^(٥) بأبي أنت وأمي ، أما تسمع ما يقول سعد ؟ إنّه يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمه

فقال رسول الله ﷺ لعليّ ^(٦) : أدركه فيخذ الراية منه ، وكن أنت الذي يدخل بها ، وأدخلها إدخالاً رفيقاً ، فأخذها عليّ ^(٧) وأدخلها كما أمر ، ولمّا دخل رسول الله ﷺ مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أنّ السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله ﷺ ووقف قائماً على باب الكعبة فقال : لا إله إلّا الله وحده ^(٨) أنجز وعده ، و نصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٩) ، ألا إن كلّ مال ومأثرة ^(١٠)

(١) وضربت خل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) اسمه عبدالله . منه قدس سره . (٣) هكذا في الكتاب ومصدره والصحيح مقيس .

(٤) ثم قال خل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر ، وحده وحده . (٦) لا قبله ولا بعده .

(٧) في المصدر ، أو مأثرة

ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة، وسقايه الحاج ، فإنيهما مردودتان إلى أهليهما ، ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يختل خلاها ، ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ثم قال : « ألا لبئس جيران النبي كنتم ، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وأذيتهم ، ثم مارضيتم حتى جئتموني في بلادي تقتلونني ^(١) ، اذهبوا ^(٢) فأنتم الطلقاء ^(٣) فيخرج القوم فكأنما ^(٤) أنشروا من القبور ، ودخلوا في الإسلام ، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئاً ، فلذلك سمى أهل مكة الطلقاء ، وجاء ابن الزبير إلى رسول الله ﷺ وأسلم ، وقال :

يارسول المليك ^(٥) إن لسانني * راتق ما فتقت ^(٦) إذا نابور
إذا باري الشيطان في سنن الغي * و من مال ميله مبهور ^(٧)
آمن اللحم والعظام لربي * ثم نفسي ^(٨) الشهيد أنت النذير ^(٩)
و عن ابن مسعود قال : دخل النبي ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنهم بعود في يده ، ويقول : « جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد ، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

وعن ابن عباس : قال : لما قدم النبي ﷺ مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت ، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزام فقال ﷺ : « قاتلهم الله ، أما والله لقد علموا أنهم لم يستقسما بها قط » انتهى

(١) في المصدر : تقتلونني ، فذهبوا . (٢) فذهبوا خ ل .

(٣) ذكر الخطبة أهل السير في كتبهم فيها زيادة وتقييد ومن أراد فليرجع إلى مظانها كسيرة ابن هشام ٣ : ٣١ و ٣٢ . (٤) وكأنما خ ل .

(٥) الإله خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر ، والموجود في السيرة مثل المتن .

(٦) أي مصلح ما كنت أفسدته .

(٧) إباري أي أعارض وأجادل . ومبهور ، هالك .

(٨) في السيرة : ثم قلبي . (٩) مجمع البيان ١٠ : ٥٥٣-٥٥٧ .

كلام الطبرسي رحمه الله .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : لمّا حبس العباس
أبا سفيان عند الجبل مرّت به القبائل على راياتها ، فكان أوّل من مرّ به خالد بن
الوليد في بني سليم ، وهم ألف ، لهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس ، و
آخر ^(١) حفاف بن ندية ، وراية يحملها المقداد ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل من
هؤلاء ؟ قال : بنو سليم ، وعليهم خالد بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم ، فلمّا
حاذى خالد العباس و أبا سفيان كبّروا ثلاثاً وكبّروا ^(٢) ثم مضوا و مرّت على إثره
الزبير بن العوّام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين و قوم من أفناء العرب ^(٣)
ومعه راية سوداء ، فلمّا حاذاهما كبّروا ثلاثاً وكبّروا أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال هذا
الزبير ، قال ابن أختك ؟ قال : نعم ، ثم مرّت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايته أبو ذر ^(٤)
فلمّا حاذوهما كبّروا ثلاثاً ، قال : يا أبا الفضل من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار ، قال :
مالي و لبني غفار ، ثم مرّت أسلم في أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب ، و
لواء آخر مع ناجية بن الأعجم ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً ، فسأل عنهم فقال :
هؤلاء أسلم ، فقال : مالي و لأسلم ، ما كان بيننا و بينهم ترة قطّ ، ثم مرّت بنو كعب
بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان ^(٥) ، فقال : من هؤلاء ؟
قال : كعب بن عمرو قال : نعم هؤلاء حلفاء نجد ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً ، ثم مرّت
مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية ^(٦) مع النعمان بن مقرن ، و بلال بن الحارث ، و
عبد الله بن عمرو ، فلمّا حاذوهما كبّروا ، قال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة ، قال : مالي
و لمزينة : قد جاءت ^(٧) تقعقع من شواهقها ، ثم مرّت جبينه في ثمانمائة فيها

(١) في المصدر ، والآخر خفاف بن ندب أقول ، في الامتاع ، خفاف بن ندية .

(٢) في المصدر ، وكبروامه .

(٣) يقال ، هومن أفناء الناس أي لا يعلم ممن هو والمعنى أي لا يعلم من أي قبيلة هم .

(٤) في المصدر والامتاع : ويقال ، إيماء بن رخصة .

(٥) في الامتاع ، يحمل لواء هم بسر بن سفيان (٦) زاد في الامتاع ، ومائة فرس .

(٧) في المصدر والامتاع ، جاءتني . و القعقة : صوت السلاح و نحوه . والشواق ، الجبال

العالية وكانت منازل مزينة في جبال طيء والعيم

أربعة ألوية ، مع معبد بن خالد ، وسويد بن صخر و رافع بن مكثب ^(١) ، و عبد الله بن بدر ، فلما حاذوه كبروا ثلاثا ، فسأل عنهم فقييل : جبهة ، ثم مرت بنو كنانة بنوليث وضمرة و سعد و بكر ^(٢) في مائتين ، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي ، فلما حاذوه ^(٣) كبروا ثلاثا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر ، قال : نعم هم أهل سوء ^(٤) ، هؤلاء الذين غزانا محمد لأجلهم ، أما والله ما شورت فيهم ولا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغني ، و لكنني أمرتهم ^(٥) ، قال العباس : لقد خار الله لك في غزو محمد إيتاكم ، دخلتم ^(٦) في الإسلام كافة ^(٧) ، ثم مرت أشجع و هم ثلاثمائة ، يحمل لواءهم معقل بن سنان ، و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا ، قال : من هؤلاء ؟ قال : أشجع ، فقال : هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ، قال العباس : نعم و لكن الله أدخل الإسلام قلوبهم ، و ذلك من فضل الله فسكت ، فقال : أما مرت محمد بعد ؟ قال : لا ، ولو رأيت الكتيبة التي هو فيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال ، و ما ليس لأحد به طاقة ، فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد و غبرة من سنايك الخيل ، وجعل الناس يمرتون ، كل ذلك يقول : أما مرت محمد ؟ فيقول العباس : لا ، حتى مرت رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما ، فقال له العباس : هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فانظر ، قال : وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين و الأنصار ، و فيها الألوية و الرايات ، و كلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و كان في الكتيبة

(١) في المصدر و الامتاع ، رافع بن مكثب .

(٢) في المصدر : بنوليث و ضمرة و سعد بن أبي بكر ، و في الامتاع : كنانة بنوليث و ضمرة ، و سعد بن بكر . و لم له الصحيح .

(٣) فلما حاذوهم . و هو الصحيح . (٤) في المصدر و الامتاع ، أهل شؤم .

(٥) في المصدر و الامتاع ، «أمرهم » أقول ، حم الأمر قضي و أنفذ .

(٦) في المصدر و الامتاع ، و دخلتم .

(٧) زاد في الامتاع ، و مرت بنوليث و هم مائتان و خمسون يحمل لواءهم الصمصم بن جثامة

فلما حاذوهم اكبروا ثلاثا ، فقال ابوسفيان ، من هؤلاء قال : بنوليث .

ألفا درع^(١) ، و راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عباد و هو أمام الكتيبة ، فلما حاذاهما سعد نادى : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرم^(٢) ، اليوم أذل الله قريشاً ، فلما حاذاهما رسول الله ﷺ ناداه أبو سفيان : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟ إن سعداً قال كذا ، وإنني أنشد الله في قومك ، فأنت أبر الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس ، فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله إنما لأنامن سعداً أن يكون منه في قريش صولة ، فوقف النبي ﷺ و ناداه : « يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشاً » وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء^(٣) .

بيان : الرشد بالكسر : العطاء ، والإرفاد : الإعانة . والحلف بالكسر : العهد بين القوم والمحليف ، والأتلد : الأقدم ، وفي بعض الكتب بعد قوله : ميثاقتك الميؤكدا :

و زعموا أن لست تدعو أحدا ☆ فأنصر هداك الله نصراً أيّدا
 و ادع عباد الله يأنوا مددا ☆ فيهم رسول الله قد تجرّدا
 أبيض كالبدر ينمّي أبدا ☆ إن سيم خسفا وجهه تربّدا
 قوله : أيّدا : أي قويا ، ينمّي : يرتفع و يزداد ، وسامه خسفا : أورد عليه ذلاً . تربّد : تغيّر ، وفي القاموس : نيق العقاب بالكسر : موضع بين الحرمين . وفي النهاية : في حديث الفتح قال للعبّاس ، أحبس أبا سفيان عند حطم الجبل ، هكذا جاءت في كتاب أبي موسى ، و قال حطم الجبل : الموضع الذي حطم منه ، أي ثلم فبقي منقطعا ، قال : و يحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا ،

(١) في الامتاع ، الفدارع أقول ، اختصر المصنف ههنا جملة .

(٢) في المصدر ، تسبى الحرم .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٢٠٨ و ٢٠٩ ، و فيه بعد ذلك ، واختلف فيمن دفع اليه اللواء ، فقل ، دفعه الى علي بن أبي طالب عليه السلام فذهب به حتى دخل مكة ففرزها عند الركن ، وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري ، وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عباد و ذكر نحوه المقرئ في الامتاع الا انه اضاف الاحتمالين ثالثا و هو الدفع الى الزبير بن العوام أقول ، و ذكر بعد ذلك بقيقه خبر الفتح مفصلا .

و رواه أبو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة ، وفسر هافي غريبه فقال : الخطم والخطمة : رعن الجبل وهو الأنف النادر منه ، والذي جاء في كتاب البخاري ، وهو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه ورأيناه من نسخ كتابه : عند حطم الخيل ، هكذا مضبوطا ، فإن صحّت الرواية به ، ولم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه والله أعلم : إنه يحبس في الموضوع المتضيق الذي يتحطم فيه الخيل ، أي يدوس بعضها بعضاً ، ويزحم بعضها بعضاً فيراها جميعها ، و تكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضوع الضيق ، و كذلك أراد بحبسه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميدي ، فإن الأنف النادر من الجبل يضيق الموضوع الذي يخرج فيه .

و قال : مرّ رسول الله ﷺ في كتيبه الخضراء ، كتيبة خضراء : إذا غلب عليها لبس الحديد ، شبه سواده بالخضرة ، و العرب تطلق الخضرة على السواد ، و قال : متأثر العرب : مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها ، أي تروى وتذكر . تحت قدمي هاتين ، أراد خفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهلية و نقض سنتها ، و قال : الخلا مقصوداً : النبات الرقيق مادام رطباً ، و اختلاؤه : قطعه انتهى .

و البور بالضم : الهالك ، يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث . و المباراة : المجارة والمسابقة ، و الثبور : الهلاك ، و الويل والهلاك .

١ - أقول : روى السيّد في سعد السعود من تفسير الكلبي أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وجد في الحجر أصناماً مصنوفة حول ثلاثمائة وستين صنماً ، صنم كل قوم بحيالهم ، و معه مخرصة بيده فجعل يأتي الصنم فيقطع في عينه (١) أو في بطنه ثم يقول : « جاء الحق » يقول : ظهر الإسلام « وزهق الباطل » يقول : وهلك الشرك وأهله ، و الشيطان وأهله « إن الباطل كان زهوقاً » يقول : هالكا ، فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ﷺ ذلك ، فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد (٢) .

(١) في المصدر : في عينيه .

(٢) سعد السعود ، ٢٢٠ .

٢ - كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله عن الحميري^(١) عن ابن محبوب عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا فقال : « يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، إنني رسول الله إليكم وإنني شفيق عليكم ، لا تقولوا : ^(٢) إن محمداً منا ، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون ، فلا أعرفكم ^(٣) تأتونني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ، ويأتي الناس يحملون الآخرة ، ألا وإنني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم ، وإن لي عملي ولكم عملكم ^(٤) » .

٣ - ٥ : في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة ^(٥) .

٤ - ب : أبو البخري ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : دخل رسول الله ﷺ البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين ، فدعا بثوب فبله في ماء ثم مسحهما ، قال : ثم أمر رسول الله ﷺ بقتل عبد الله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت ، وبقتل عبد الله بن خطل ، وقتل مقيس بن صبابه ^(٦) وبقتل قرسا ^(٧) وأُم سارة ^(٨) قال : وكاننا قينتين تزنيان ^(٩) وتغسيان بهجاء النبي ﷺ ، وتحضضان يوم أحد على رسول الله ﷺ ^(١٠) .

(١) هكذا في النسخ وفيه وهم لان الصدوق لا يروى عن الحميري إلا بواسطة الصحيح ، محمد بن موسى المتوكل ، عن الحميري .

(٢) في المصدر ، الآنقولون . (٣) في المصدر ، إلا فلا أعرفكم .

(٤) صفات الشيعة : ٣ وهو مخطوط . (٥) العدد ، مخطوط لم نظفر بنسخته .

(٦) الصبابه خ ل .

(٧) فرتنا خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر وفي الامتاع وفي نسخة من المصدر : قرس وفي السيرة : فرتنى .

(٨) في الامتاع ، قريبة ويقال ، أرنبه ، ولم يسمها ابن هشام في السيرة ، بل قال ، فرتنى و صاحبها . وعد امرأة فيمن أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم وقال ، سارة مولاة لبني عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة ، ثم قال و اما سارة فاستؤمن بها فأمناها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسافى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها .

(٩) تزنيان خ ل وفي المصدر ، تزنيان . تزنيان خ ل .

(١٠) قرب الاسناد ، ٦١ .

٥ - فسي : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، ولفظ الآية عام ، ومعناه خاص وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة ، وكان عياله بمكة ، وكانت قريش يخاف^(١) أن يغزوهم رسول الله ﷺ ، فصاروا إلى عيال حاطب وسألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر عبد الله ﷺ هل^(٢) يريد أن يغزو مكة ، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك ، فكتب إليهم حاطب أن رسول الله ﷺ يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية^(٣) فوضعت في قرونها^(٤) ومرت فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين^(٥) في طلبها فلحقها^(٦) فقال أمير المؤمنين^(٥) : أين الكتاب ؟ فقالت : ما معي شيء ففتشها^(٦) فلم يجدوا^(٧) معها شيئا ، فقال الزبير : ما نرى معها شيئا ؟ فقال أمير المؤمنين^(٥) : والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ، ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل ، ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن الكتاب أو لأوردن^(٨) رأسك إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : تنحيا حتى أخرجنه ، فأخرجت الكتاب من قرونها^(٩) فأخذه أمير المؤمنين^(٥) وجاء به إلى رسول الله ، فقال رسول الله : يا حاطب ما هذا ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت ، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقا ، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش إليهم ، فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم ، فأنزل الله جل ثناؤه على رسول الله ﷺ^(١٠) « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » إلى قوله : ولن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير^(١١).

(١) في المصدر ، تخاف . (٢) وهل يريد خ ل .

(٣) تقدم في صدر الباب ان اسمها سارة مولاة ابي عمرو بن صفى بن هشام راجع .

(٤) قريتها خ ل . (٥) فلحقوها خ ل .

(٦) ففتشوها خ ل . (٧) فلم يجدوا خ ل .

(٨) لأوردن خ ل . (٩) من قريتها خ ل .

(١٠) على رسوله خ ل . (١١) تفسير القمي : ٦٧٣ و ٦٧٥ .

أقول : قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في باب تنمّره في ذات الله .

روى في كشف الغمّة عن الواحدي أنّه ذكر في أسباب نزول القرآن نحوه من ذلك ^(١) .

و روى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير ، فتركتها حذراً من زيادة التكرار .
٦ - فحس : « يا أيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبایعنك » إلى قوله تعالى : « إنّ الله غفور رحيم » ، فإنّها نزلت في يوم ^(٢) فتح مكة ، وذلك أن رسول الله ﷺ قعد في المسجد يبایع الرجال إلى صلاة الظهر و العصر ، ثمّ قعد لبيعة النساء و أخذ قدحا من ماء فأدخل يده فيه ، ثمّ قال للنساء : « من أراد أن تبایع فليدخل يدها في القدح ^(٣) » ، فأنّبي لا أصافح النساء ، ثمّ قرأ عليهنّ ما أنزل الله من شروط البيعة عليهنّ ، فقال : « على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أو لادهنّ ولا يأتين بهمنان يفترينه بين أيديهنّ و أرجلهنّ ولا يعصينك في معروف فبایعن » ، فقامت أمّ حكيمة بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت : يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك ^(٤) فيه ؟ فقال : ألا تخمشن ^(٥) وجها ، ولا تلطمن ^(٦) خدّا ، ولا تنتفنن ^(٧) شعرا ، ولا تمرقن ^(٨) جيبا ، ولا تسودن ^(٩) ثوبا ، ولا لاتدعون ^(١٠) بالويل والثبور ، ولا تقمن ^(١١) عند قبر ، فبایعن ﷺ على ^(١٢) هذه الشروط ^(١٣) .

(١) كشف الغمّة : ٦٢ . وفيه اختلاف مع المنقول .

(٢) في يوم خ .

(٣) في المصدر : من أراد أن يبایع فليدخل يده في القدح .

(٤) في المصدر : أن لا نعصينك فيه . (٥) يخمشن .

(٦) يلطمن خ ل . (٧) ينتفنن خ ل .

(٨) يمزقن خ ل . (٩) يسودن خ ل .

(١٠) يدعون خ ل . (١١) يقمن خ ل .

(١٢) بهذه خ ل . (١٣) تفسير القمي : ٦٧٦ و ٦٧٧ .

٧ - فس : « و قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » فبأنها نزلت يوم فتح مكة ، لما أراد رسول الله ﷺ دخولها أنزل الله : « و قل » يا محمد : « رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » أي معينا ^(١) « و قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ^(٢) فارتجبت مكة من قول أصحاب رسول الله ﷺ : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ^(٣) .

٨ - فس : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » فبأنها نزلت في عبدالله بن أبي أمية أخ ^(٤) أم سلمة رحمة الله عليها ، وذلك أنه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبل ^(٥) عبدالله بن أبي أمية فسلم على رسول الله ﷺ ، فلم يردّ عليه السلام فأعرض ^(٦) عنه ولم يجبه بشيء ، وكانت أخته أم سلمة مع رسول الله ﷺ ، فدخل إليها فقال : يا أختي إن رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم وردّ إسلامي ، فليس يقبلني كما قبل غيري ، فلمّا دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة ^(٧) قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! سعدك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم ^(٨) فقال رسول الله ﷺ : « يا أم سلمة إن أخاك كذبني تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس ، هو الذي قال لي : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى قوله : « كتاباً نقرؤه » قالت أم سلمة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألم تقل : إن الإسلام يجب ما كان قبله ؟ قال : نعم ،

(١) مبيّناً خ ل . (٢) قال خ .

(٣) تفسير القمي ، ٣٨٧ .

(٤) أخى أم سلمة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر : استقبله . (٦) وأعرض عنه خ ل .

(٧) إلى أم سلمة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٨) إلا أخى خ ل .

فقبل رسول الله ﷺ إسلامه (١) .

بيان : قال الجزري : فيه : الإسلام يجب ما قبله ، و التوبة تجب ما قبلها أي يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر و المعاصي و الذنوب .

٩ - ما : أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ، عن إسماعيل بن علي الدعبل ، عن أبي علي بن علي ، عن أبيه علي بن رزين ، عن أبيه رزين بن عثمان ، عن أبيه عثمان ابن عبد الرحمن ، عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال : سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول : لما كان يوم الفتح وقفني العباس بين يدي رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله هذا يوم قد شرقت فيه قوماً ، فما بال خالك بديل بن ورقاء و هو قعيد حيته ؟ قال النبي ﷺ : « احسر عن حاجبك يا بديل » فحسرت عنهما ، و حدثت لثامي ، فرأى سواداً بعارضي ، فقال : كم سنوك يا بديل ؟ فقلت : سبع و تسعون يا رسول الله ، فتبسم النبي ﷺ وقال : « زادك الله جلالاً و سواداً ، و أمتعك و ولدك ، لكن رسول الله ﷺ قد نيف على الستين و قد أسرع الشيب فيه ، اركب جملك هذا الأورق و ناد في الناس : « إنها أيام أكل و شرب » و كنت جبيراً فرأيتني بين خيامهم و أنا أقول : أنا رسول رسول الله ﷺ يقول لكم : إنها أيام أكل و شرب ، و هي لغة خزاعة ، يعني الاجتماع ، و من ههنا قرأ أبو عمرو : « فشاربون شرب الهيم (٢) » .

بيان : و هو قعيد حيته ، أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر ، قال الجوهري : القعيد : المقاعد ، و الجراد الذي لم يستو جناحه بعد ، و قال : قال الأصمعي : الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد .

قوله : يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى ، ولعله سقط قوله : « وبعال » كما في سائر الروايات ، و الاجتماع تفسيره ، لكن قوله : و من ههنا قرأ ، يدل

(١) تفسير القمي : ٣٨٨ ، و لايات في الاسراء : ٩٠-٩٣ .

(٢) إمامي ابن الشيخ ، ٢٣٩ و الآية في الواقعة : ٥٥ .

على أنه تفسير للشرب ، و لم أر الشرب بهذا المعنى ^(١) و أما القراءة فلم أعثر إلا على قراءة « شرب » بالضم مصدرا ، و بالفتح جمع شارب ، ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح ، قال الجزري : في حديث التشريق : إنها أيام أكل و شرب و يعال . البعال : النكاح و ملاعبة الرجل أهله ، و المباعلة : المباشرة .

١٠ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عبد الملك الطحّان ، عن هارون ابن عيسى ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ ^(٢) أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان ، و افتتح مكة في شهر رمضان ^(٣) .

١١ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم عن ثبير ^(٤) ابن إبراهيم ، عن سليمان بن بلال ، عن الرضا ^(٥) قال : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة و الأصنام حول الكعبة ، وكانت ثلاثمائة و ستين صنما ، فجعل يطمعها بمخصرة في يده و يقول : « جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق و ما يبدى الباطل و ما يعيد » فجعلت تكب ^(٦) لوجهها ^(٧) .

١٢ - قب : تفسير الثعلبيّ و القشيريّ و الواحديّ و القزوينيّ و معاني الزجاج و مسند الموصليّ و أسباب نزول القرآن عن الواحديّ أنه لما دخل النبيّ ﷺ مكة يوم الفتح غلق عثمان ابن أبي طلحة ^(٨) العبديّ باب البيت و صعد السطح فطلب النبيّ ﷺ المفتاح منه ، فقال : لو علمت أنه رسول الله لم أضعه ، فصعد عليّ ابن أبي طالب ^(٩) السطح ، ولوّى يده ، و أخذ المفتاح منه ، و فتح الباب ، فدخل النبيّ ﷺ البيت فصلى فيه ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح

(١) لعل الاجتماع معنى كنائى لقوله : أكل و شرب ، يعنى أنها أيام الاجتماع و يكون معنى الآية ، فيجتمعون اجتماع الأبل العطاش التى يصيبها الهيام و لكنه بعيد جدا .

(٢) أمالى ابن الشيخ ، ٢١٨ . (٣) معين خ ل

(٤) فى المصدر : على بن موسى ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام . (٥) تنكب و جوهها خ ل .

(٦) أمالى ابن الشيخ ، ٢١٤ و فيه : تكبب و جوهها .

(٧) فى المصدر : عثمان بن طلحة

فنزل : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » فأمر النبي ﷺ أن يردّ المفتاح إلى عثمان ، ويعتذر إليه ، فقال له عثمان : يا علي أكرهت وأديت (١) ثم جئت برفق ، قال لقد أنزل الله عز وجل في شأنك وقرأ عليه الآية ، فأسلم عثمان فأقره النبي ﷺ في يده (٢) .

١٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لأهلها ذرية ، وقال : من أغلق بابي وألقى سلاحه أودخل دار أبي سفيان فهو آمن بالخبر (٣) .

١٤ - ف : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها ، فتغمس النساء أيديهن في ذلك الإناء بالإناء ، والإيمان بالله ، والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن (٤) .

١٥ - ش ، يج : روي عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام أنه كان في المسجد ثلاثمائة وستون صنماً ، وقال : بعضها (٥) فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فرماها (٦) في عام الفتح ، ثم قال : (٧) « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » فما بقي فيها (٨) صنم إلا خر لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرح (٩) فكسرت (١٠) .

(١) في المصدر واذيت .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٠٤ و ٤٠٥ ، أقول : روى ابن شهر آشوب فيه روايات تناسب هذه الغزوة تركها المصنف اختصاراً ، منها روايات صعود على عليه السلام على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله لالقاء الاصنام راجع ج ١ ، ٣٩٨ - ٤٠٥ وص ١٧٧ - ١٨٠ .

(٣) النخال ١ : ١٣٣ والحديث طويل راجعه .

(٤) تحف المقول ١ : ٤٥٧ ط ٢ . (٥) ان بعضها خ ل .

(٦) فرمى بها خ ل .

(٧) في الارشاد ، وقال لامير المؤمنين عليه السلام : اعطنى يا على كفا من الحصى ، فقبض له امير المؤمنين عليه السلام كفا فناوله فرماها وهو يقول

(٨) منها خ ل .

(٩) وطرح خ ل .

(١٠) ارشاد المفيد ٦٣ : ولم نجد الحديث في الخرائج المطبوع ، وذكرنا سابقاً أن المطبوع

مختصر من الاصل ولفظ الحديث من الخرائج .

١٦ - يج : فلما دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالا فصعد على الكعبة فقال عكرمة : أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة ، وحمد خالد ابن أسيد أن أبا عتباب توفي و لم ير ذلك ، وقال أبو سفيان : لا أقول شيئا ، لو نطق لظننت أن هذه الجدر ستخبر به محمدا ، فبعث إليهم النبي ﷺ فأتى بهم فقال عتباب : نستغفر الله و نتوب إليه ، قد والله يا رسول الله قلنا ، فأسلم و حسن إسلامه فولاه رسول الله ﷺ مكة .

١٧ - يج : روي أن النبي ﷺ خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف (١) من المسلمين ، فلم يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة ، و كان أبو سفيان و عكرمة ابن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتحسسان خبرا ، ونظرا إلى النيران فاستعظما ، فلما يعلمان النيران ، و كان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة ، فردّه رسول الله ﷺ معه ، و الصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة ، فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله ﷺ و صار إلى العقبة طمعا أن يجد من أهل مكة من يندرهم ، إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة : ما هذه النيران ؟ فقال العباس : يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله ، قال أبو سفيان : ما ترى أن أصنع ؟ قال : تر كبح خلفي فأصير بك إلى رسول الله ﷺ فأخذك الأمان ، قال : و تراه يؤمنني قال : نعم فإنه إذا سأله شيئا لم يردني ، فركب أبو سفيان خلفه ، فانصرف (٢) عنكرمة إلى مكة ، فصار إلى رسول الله ﷺ : فقال العباس : هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤم منه بسببي ، فقال ﷺ : أسلم تسلم يا أبا سفيان ، فقال : يا أبا القاسم ما أكرمك و أحلمك ؟ قال : أسلم تسلم ، قال : ما أكرمك وأحلمك ؟ قال : أسلم تسلم ، فوكره العباس و قال : ويلك إن قالها الرابعة ولم تسلم قتلك ، فقال ﷺ : خذه ياعم إلى خيمتك ، وكانت قريبة ، فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس ، و قال في نفسه : من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا ؟ فجئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت

(١) في عشرة آلاف فارس خ ل . أقول : في المناقب : خرج في نحو عشرة آلاف رجل ، و

(٢) وانصرف خ ل .

اربعمائة فارس .

إلى مكة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلني كنت أهنهم، فناداه رسول الله ﷺ من خيمته فقال: «إذاً كان الله يخزيك» فجاءه العباس فقال: يريد أبو سفيان أن يجيئك يارسول الله، قال: هأنه، فلمّا دخل قال: ألم يأن أن تسلم؟ فقال له العباس، قل وإلا فيقتلك، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، فضحك ﷺ فقال رده إلى عندك، فقال العباس: إن أباسفيان يحب الشرف فشرّفه، فقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.

فلمّا صلّى بالناس الغداة فقال للعباس: «خذه إلى رأس العقبة فأقعه هناك ليراه الناس»^(١) جنود الله ويراهما فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك؟ قال العباس: يا أباسفيان هي نبوة، قال: نعم، ثم قال رسول الله ﷺ: تقدّم إلى مكة فأعلمهم بالأمان، فلمّا دخلها قالت هند: اقتلوا هذا الشيخ الضالّ، فدخل النبي ﷺ مكة، وكان وقت الظهر، فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذن، فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه، فلمّا سمع وجوه قریش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خير^(٢) من سماع هذا، وقال آخر: الحمد لله^(٣) الذي لم يعيش والذي إلى هذا اليوم، فقال النبي ﷺ: «يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قلت في نفسك كذا» فقال أبو سفيان: أنت تعلم أنني لم أقل شيئاً، قال: اللهم اهد قومي فإنّهم لا يعلمون^(٤).

١٨ - ش: من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ لما أراد فتح مكة سأل الله جلّ اسمه أن يعمي أخباره على قریش ليدخلها بغتة، وكان ﷺ قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله ﷺ على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستمبح^(٥) الناس وتستمبهم، وجعل لها جعلاً أن توصله إلى قوم سمّاهم لها

(١) لتري جنود خ . (٢) اهون خ ل . (٣) حين خ .

(٤) لم نجد الخبر ولا ما قبله في الخرائج المطبوع .

(٥) تستمبح بها خ . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

من أهل مكة ، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق ، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ بذلك ، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : « إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، وقد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق ، فخذ سيفك والحقها ، وانزع الكتاب منها وخلصها ، وصر به إلي » ثم استدعى الزبير بن العوام وقال له : « امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه » فمضيا وأخذوا على غير الطريق فأدركا المرأة ، فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت (١) ، وحلفت أنه لا شيء معها وبكت ، فقال الزبير : ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله ﷺ نخبره (٢) ببرائة ساحتها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله ﷺ أن معها كتابا و يأمرني بأخذه منها ، و تقول أنت : إنه لا كتاب معها ؟ ثم اخترط السيف و تقدم إليها فقال : أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لا كشفنك . ثم لأضربن عنقك ، فقالت : (٣) إذا كان لابد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني ، فأعرض بوجه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها (٤) ، فأخذه أسير المؤمنين وصاربه إلى النبي ﷺ فأمر أن ينادي : الصلاة جامعة ، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ، ثم صعد النبي ﷺ إلى (٥) المنبر ، وأخذ الكتاب بيده وقال : « أيها الناس إنني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا (٦) عن قریش ، وإن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي » فلم يقم أحد ، فأعاد رسول الله ﷺ مقالته ثانية وقال : « ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي » فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد كالسعة في

(١) فأنكرته خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر : نخبره .

(٣) فقالت له خ . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) العقيصة : ضفيرة الشعر . ضفر الشعر : تسج بمضغ على بعض هريضا .

(٥) المصدر خال عن الجار . (٦) آثارنا خ ل .

يوم الريح العاصف ، فقال : أنا يارسول الله صاحب الكتاب ، وما أحدثت نقافاً بعد إسلامي ، ولا شكاً بعد يقيني ، فقال له النبي ﷺ : « فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب ؟ » قال يارسول الله إن لي أهلاً بمكة ، وليس لي بها عشيرة ، فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفوفاً لهم عن أهلي ، ويدالي عندهم ، و لم أفعل ذلك للشك ^(١) في الدين ، فقام عمر بن الخطاب و قال : يارسول الله مرني بقتله فإنه ^(٢) منافق ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه من أهل بدر و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجه من المسجد » قال : فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجه ، و هو يلتفت إلى النبي ﷺ ليرق عليه ، فأمر رسول الله ﷺ برده ، و قال له : « قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد بمثل ما جنيت ^(٣) » .

١٩ - شى : عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الفتح في سنة ثمان ، وبراءة في سنة تسع ، و حجة الوداع في سنة عشر ^(٤) .

٢٠ - م : قوله عز وجل : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ^(٥) قال الإمام : قال الحسن ^(٦) بن علي عليه السلام لما بعث الله ﷺ بمكة و أظهر بها دعوته ، ونشر بها كلمته ، وعاب أعيانهم ^(٧) في عبادتهم الأصنام ، و أخذوه و أساؤا معاشرتهم ، و سعوا في خراب المساجد المبنية كانت للقوم ^(٨) من خيار أصحاب محمد و شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، كان بقاء

(١) لشك منى خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) قد نافق خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) ارشاد المفيد ، ٢٥٦ و ٢٦٠ . (٤) تفسير العياشي ج ٢ ، ٧٣ .

(٥) البقرة ، ١١٤ و ١١٥ .

(٦) الحسين خ ل ، أقول : في المصدر : علي بن الحسين عليه السلام

(٧) اديانهم خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٨) في المصدر : المبنية التي كانت لقوم من خيار اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وشيعته وشيعة علي .

الكعبة مساجد يحيون فيها أمماته المطبطلون ، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها ، و
أذى ^(١) محمد وأصحابه ^(٢) و ألجأوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة المنورة خلفه
إليهم ، وقال : والله يعلم إنني ^(٣) أحببك ، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت
عليك بلداً ، ولا ابتغيت عليك بدلاً ^(٤) ، وإنني لمغتم على مفارقك « فأوحى الله إليه :
يا محمد العليّ الأعلى يقرأ ^(٥) عليك السلام ، ويقول : سر ذلك إلى هذا البلد ظافراً غانماً
سالماً قادراً قاهراً ، وذلك قوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى
معاد » يعني إلى مكة غانماً ظافراً ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه فاتصل بأهل
مكة فسخروا منه ، فقال الله تعالى لرسوله : سوف يظفرك الله بمكة ^(٦) ، و يجري
عليهم حكمي ، و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا
خائفاً ، أو دخلها مستخفياً من أنه إن عثر عليه قتل ، فلمّا حتم قضاء الله بفتح مكة و
استوسقت له أمم عليهم عتاب بن أسيد ، فلمّا اتصل بهم خبره قالوا : إن محمداً
لا يزال يستخف بنا حتى ولّى علينا غلاماً حدث السن ابن ثمانية عشر سنة ، و نحن
مشايخ ذوي الأسنان ^(٧) وجيران حرم الله الأمان ^(٨) ، و خير بقعة على وجه الأرض
و كتب رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عهداً على مكة ^(٩) و كتب في أوّله : من محمد
رسول الله ﷺ إلى جيران بيت الله الحرام ، و سكّان حرم الله ، أمّا بعد فمن كان
منكم بالله مؤمناً ، و بمحمد رسوله في أقواله مصداقاً ، و في أفعاله مصوباً ، و لعليّ
أخي محمد رسوله و نبيّه و صفيه و وصيه و خير خلق الله ^(١٠) بعده موالياً فهو منّا و

(١) في المصدر : وايداء محمد .

(٢) وسائر اصحابه خ ل .

(٣) في المصدر : اني .

(٤) في المصدر : ولا ابتغيت بك بدلاً .

(٥) يقرؤك خ ل .

(٦) في المصدر : سوف يظفرك الله بمكة .

(٧) هكذا في المصدر والكتاب ، واستظهر المصنف في الهامش انه مصحف «ذو الأسنان»

(٨) خدام بيت الله الحرام ، وجيران حرمه الامن خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر . و

فيه ، و خير بقعة له على وجه الارض .

(٩) على أهل مكة خ ل . أقول : في المصدر : الى مكة

(١٠) في المصدر : ولعلّي أخى محمد و صفيه و خير الخلق بعده .

إليها ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير ، لا يقبل الله شيئاً من أعماله ، وإن عظم وكبر^(١) يصلية نار جهنم خالداً^(٢) مخلداً أبداً ، وقد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم ، وقد فوض إليه تنبيه غافلكم ، وتعليم جاهلكم ، وتقويم أود^(٣) مضطربكم ، وتأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاة^(٤) محمد رسول الله ﷺ ، ومن رجحانه في النعصب لعلي ولي الله ، فهو لنا خادم ، وفي الله أخ ، ولأوليانا موال ، ولأعدائنا معاد ، وهو لكم سماء ظليلة ، وأرض زكية ، وشمس مضئية ،^(٥) قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته ومحبهته لمحمد وعلي والطيبين من آلها ، وحكمه^(٦) عليكم يعمل بما يريد الله فلن يخليكم من توفيقه . كما أكمل من موالاة محمد وعلي ﷺ شرفه وحظّه لا يؤامر رسول الله ولا يطالعه^(٧) ، بل هو السديد الأمين ، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء ، وعظيم الحباء وليتوقى المخالف له شديد العذاب^(٨) ، وغضب الملك العزيز الغلاب^(٩) ، ولا يحتج محتج منكم في^(١٠) مخالفته بصغر سنه ، فليس الأكبر هو الأفضل ، بل الأفضل هو الأكبر ، وهو الأكبر في موالاته وموالاة أوليانا ، ومعاداة أعدائنا ، فلذلك جعلناه الأمير عليكم ، والرئيس عليكم ، فمن أطاعه فمرحبا به ومن خالفه فلا يبعث الله غيره .

قال : فلمّا وصل إليهم عتاب وقرأ عهده ووقف فيهم موقفاً ظاهراً نادى في جماعتهم حتّى حضروه ، وقال لهم : معاشر أهل مكة إن رسول الله ﷺ رمانى بكم

(١) في المصدر ، وكثير .

(٢) خالداً فيها خ ل .

(٣) الأود ، الإعوجاج .

(٤) زاد في المصدر ، وقمر صفى . « منير خ ل » وفي نسختي المخطوط ، وقمر مضى .

(٥) وحكمته خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٦) ولا يكتبه خ ل .

(٨) في المصدر ، فليعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليس بشريف الجزاء وعظيم الحباء

وليوفر المخالف له بشديد العقاب .

(٩) الغلاب ، الكثير الغلبة .

(١٠) الى مخالفته خ ل .

شهاباً محرقاً لمنافقكم^(١) ، ورحمة و بركة على مؤمنكم^(٢) ، وإني أعلم الناس بكم و بمنافقكم^(٣) ، وسوف آمركم بالصلاة فيقام^(٤) بها ، ثم أتخلف^(٥) أراعي الناس ، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن ، ومن وجدته قد بعد عنها فتنشته^(٦) ، فإن وجدت له عذراً عذرت^(٧) ، وإن لم أجده له عذراً ضربت عنقه حكماً^(٨) من الله مقتضياً على كافيتكم لأطهر حرم الله من المنافقين ، أما بعد فإن الصدق أمانة ، والفجور خيانة ، ولن تشيع الفاحشة في قوم إلا ضربهم الله بالذل ، قوياتكم عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه و ضعيفكم عندي^(٩) قوي حتى أخذ الحق له ، اتقوا الله وشرّوا بطاعة الله أنفسكم ، ولا تذلوها بمخالفة ربكم ، ففعل والله كما قال ، وعدل و أنصف و أنفذ الأحكام ، مهتدياً بهدى الله ، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة^(١٠) .

٢١ - شى : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً »^(١١) ، قال : لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد ، وكان منها صنم على المدروة ، وطلبت إليه قریش أن يتركه وكان استجيباً فهم بتركه ، ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية^(١٢) .

٢٢ - عم : كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قریشا عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده ، و دخلت كنانة في حلف قریش ، فلمّا مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة

(١) في المصدر : منافقكم . (٢) في المصدر : على مؤمنكم .

(٣) في المصدر : و بمنافقكم . (٤) فيقام لها خ ل

(٥) اختلف خ ل .

(٦) في المصدر المطبوع ، و قد قعد عنها فتنشته وفي المخطوط : قد قعد عنها كبسته

(٧) فتنشته خ ل . (٨) في المصدر و ان وجدت له عذراً اعذرت .

(٩) حتى خ ل . (١٠) يوجد ذلك في المصدر . (١١) مع خ ل .

(١٢) تفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام ، ٢٣٠ و ٢٣١ .

(١٣) الاسراء ، ٧٤ . (١٤) تفسير المياشي ، ج ٢ ، ٣٠٦ .

يروى هجاء رسول الله ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا ^(١) ، قال : وما أنت وذاك ؟ فقال : إني أعدت لأكسرن فاك ، فأعادها فرفع الخزاعي يده فضرب بها فاه فاستنصر الكنانة قومه ، والخزاعي قومه وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانهم قريش بالكراع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبّره الخبر وقال : أبيات شعر منها :

لاهمّ إنّي ناسد نجاداً ✽ حلف أبينا وأبيه الأتلمدا
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ✽ و نقضوا ميثاقك المؤكدا
و قتلونا رگماً وسجداً

فقال رسول الله ﷺ : « حسبك يا عمرو » ثمّ قام فدخل دار ميمونة و قال : اسكبوا لي ماء ، فجعل يغتسل ويقول : « لانصرت إن لم أنصر بني كعب » ثمّ أجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة و قال : اللهمّ خذ العيون عن قريش حتى تأتيها في بلادها ، فكتب حاطب بن أبي بلنعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش : إنّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا ، فخرجت و تركت الطريق ، ثم أخذت ذات اليسار في الحرّة ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره ، فدعا عليّاً عليه السلام والزبير فقال لهما أدركاها ، وخذامنها الكتاب ، فخرج عليّ والزبير ليلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبي ﷺ وضع حرساً على المدينة ، وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأنيا الحرس فسألهم ، فقالوا : مامرّ بنا أحد ، ثمّ استقبلا حطاباً فسألاه فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة ، فأدركاها فأخذ عليّ منها الكتاب ، وردّها إلى رسول الله ﷺ ، قال : فدعا حاطباً فقال له : انظر ما صنعت ، قال : أما والله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ، و لكنّي رجل ليس لي بمكة عشيرة ^(٢) ولي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم بدا ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطّاب : دعني يارسول الله أضرب عنقه ، فوالله لقد نفاق ، فقال ﷺ : « إنّه من أهل بدر ولعلّ الله اطلع عليهم

(١) لا تذكره هذا ع ل .

(٢) في المصدر : ولكني رجل لي بمكة عشيرة .

فغفر لهم ، أخرجه من المسجد ، فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله ﷺ ليرق عليه ، فأمر ﷺ برده ، وقال : « قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعدل لمثل ما جنيت » فأنزل الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » إلى صدر السورة .

قال أبان : وحدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل (١) حتى دخل على رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد احقن دم قومك ، و أجر بين قريش (٢) ، و زدنا في المدة ، قال : « أغدرتم يا باسفيان ؟ » قال : لا ، قال : « فنحن على ما كننا عليه » فخرج فلقي أبا بكر فقال : يا أبا بكر أجر بين قريش ، قال : ويحك ! وأحد يجير على رسول الله ﷺ ؟ ثم لقي عمر فقال له : مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته ، فقال : يا بنيمة أرغبة بهذا الفراش عني ؟ قالت : نعم ، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ، ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال : يا بنت سيد العرب تعجربين بين قريش ، وتزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس ! قالت : جواربي في جوار رسول الله ، قال : فتأمرين ابنيك أن يجير بين الناس ؟ قالت : والله ما يدري ابني ما يجيران من قريش ، فخرج فلقي عليا عليه السلام فقال : أنت أمس القوم بي رحما ، وقد اعتسرت علي الأُمور فأجعل لي منها وجها ، قال : أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ، ثم تقعد على راحلتك وتلحق بقومك (٣) قال : و هل ترى ذلك نفعي ؟ قال : لا أدري ، فقال يا أيها الناس إنني قد أجرت بين قريش (٤) ثم ركب بعيره وانطلق ، فقدم على قريش فقالوا ما وراك ؟ قال : جئت

(١) رواه ابن شهر آشوب في المناقب ١ ، ١٧٧ عن أبان وفيه اختلافات منها ههنا ففيه ، لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة أقبل .

(٢) في المناقب ، احقن دماء قومك واحرس قريشا .

(٣) في المناقب ، فقم فاستجرب بين الناس ثم الحق باهلك .

(٤) في المناقب ، أيها الناس اني استجرت بكم .

محمدًا فكلمته فوالله ماردٌ عليّ شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً ، ثم جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك ، ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني ، ثم لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت ، قالوا : هل أجاز ذلك محمدٌ ؟ قال : لا ، قالوا : ويحك لعب بك الرجل ، أو أنت تجير بين قريش ؟ .

قال : وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر للميلتين مضتاً من شهر رمضان ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، ودعا رئيس كل قوم فأمره أن يأني قومه فيستنفرهم .

قال الباقر عليه السلام : خرج رسول الله ﷺ في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالافطار فأفطروا وفطر الناس وصام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ، ثم سار ﷺ حتى نزل مر الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل ، ونحو من أربع مائة فارس ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبيديل بن ورقاء . هل يسمعون خبراً ، وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ، وقد تلقاه بثنية العقاب .

ورسول الله ﷺ في قبته وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد ، فاستقبلهم زياد فقال : أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة ، وأما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه ، وقال : بأبي أنت وأُمّي هذا ابن عمّك قد جاء تائباً ، وابن عمّتك ، قال : « لا حاجة لي فيهما ، إن ابن عمّي انتهك عرضي ، وأما ابن عمّتي ، فهو الذي يقول بمكة : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، فلمّا خرج العباس كلمته أمّ سلمة وقالت : بأبي أنت وأُمّي ، ابن عمّك قد جاء تائباً لا يكون أشقى الناس بك ، وأخي ابن عمّتك وصهرك فلا يكون شقيّاً بك ، ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي ﷺ : كن ^(١) لنا كما

(١) في المصدر : وقال ، يا رسول الله كن لنا .

قال العبد الصالح : « لا تثريب عليكم » فدعاه وقبل منه ، ودعا عبدالله بن أبي أمية فقبل منه .

وقال العباس : هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة ، قال : فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرجت أطلب الحطابة ، أو صاحب لبن لعلني آسره أن يأتي قريشا فيركبوني إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أباسفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام ، وأبوسفيان يقول لبديل : ماهذه النيران ؟ قال : هذه خزاعة ، قال : خزاعة أقل وأقل من أن تكون هذه نيرانهم ، ولكن لعل هذه تميم أوريبة ، قال العباس : فعرفت صوت أبي سفيان ، فقلت : أبا حنظلة ! قال : لبنيك فمن أنت ؟ قلت : أنا العباس ، قال : فما هذه النيران فذاك أبي وأمي ؟ قلت : هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ ، قال : فأردفته خلفي ، ثم جئت به ، فكلما انتهيت إلى نار قاموا إلي فاذا رأوني قالوا : هذا عم رسول الله ﷺ خلّوا سبيله ، حتى انتهيت إلى باب عمر ، فعرف أباسفيان فقال : عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك ، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبّة ، ودخل على رسول الله ﷺ فقال : هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، قال العباس : فجلست عند رأس رسول الله ﷺ ، فقلت : بأبي أنت وأمي أبوسفيان وقد أجرتة ، قال : أدخله ، فدخل فقام (١) بين يديه فقال : « ويحك (٢) يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتي رسول الله ؟ » قال : بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك وأحلمك ؟ أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد ، وأمّا أنك رسول الله فوالله إن في نفسي منها شيئاً ، قال العباس : يضرب والله عنقك الساعة (٣) أو تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه رسول الله ، قال :

(١) أي قام أبوسفيان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) المصدر ، خلى عن لفظه « ويحك » .

(٣) في المصدر : في هذه الساعة .

فإنني أشهد أن لا إله إلا الله ، و أنك رسول الله ^(١) تلجلج بها فوه ^(٢) فقال أبو
سفيان للعبّاس : فما نصنع باللات والعزى ؟ فقال له عمر : اسلح ^(٣) عليهما ، قال
أبوسفيان : أف لك ، ما أفحشك ؟ ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمي ؟
فقال له رسول الله : عند من تكون الليلة ؟ قال : عند أبي الفضل ، قال : « فاذهب به
يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة ، واغديه علي » فلمّا أصبح سمع بلا لا يؤذن ، قال :
ما هذا المنادي يا أبا الفضل ؟ قال : هذا مؤذن رسول الله قم فتوضّ ^(٤) وصل ، قال :
كيف أتوضّ ؟ فعلمه ، قال : ونظر أبوسفيان إلى النبي ﷺ وهو يتوضّ وأيدي
المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب ^(٥) رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال :
بالله إن رأيت كالיום قطّ كسرى ولا قيصر ، فلمّا صلى غدا به إلى رسول الله ﷺ
فقال : يا رسول الله إنني أحبّ أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله
ورسوله فأذن له ، فقال للعبّاس : كيف أقول لهم ؟ بين لي من ذلك أمراً يطمئنون
إليه ، فقال ﷺ : « تقول لهم : من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن
محمد رسول الله ، و كفّ يده فهو آمن ، و من جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو
آمن » فقال العبّاس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحبّ الفخر ، فلو خصصته
بمعروف ، فقال ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال أبو سفيان :
داري ؟ قال : دارك ، ثمّ قال : « و من أغلق بابَه فهو آمن » .

ولمّا مضى أبوسفيان قال العبّاس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل من شأنه
الغدر ، و قد رأى من المسلمين تفرّقا ، قال : فأدر كه و احبسه في مضائق الوادي
حتّى يمرّ به جنود الله ، قال : فلاحقه العبّاس ، فقال : أبا حنظلة ! قال : أغدراً يا
بني هاشم ؟ قال : ستعلم أن الغدر ليس من شأننا ، ولكن أصبح حتّى تنظر إلى جنود

(١) في المصدر ، و انك لرسول الله .

(٢) في المناقب ، فتجلج لسانه و على يقصده بسيفه ، و النبي صلى الله عليه وآله محدق بملى
فقال العبّاس يضرب والله عنقك الساعة او تشهد الشهادتين فأسلم اضطراباً .

(٣) سلح ، تفوط . و هو خاص بالطير و البهائم ، و استعماله للانسان من باب التساهل على التشبيه .

(٤) في المصدر ، تصيب .

(٥) فتوضّ خ ل .

الله ، قال العباس : فمرّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان : هذا رسول الله ؟ قال : لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مرّ الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان : يا عباس هذا محمد ؟ قال : لا هذا الزبير ، فجعلت الجنود تمرّ به حتّى مرّ رسول الله ﷺ في الأنصار ، ثم انتهى إليه سعد بن عبادة بيده راية رسول الله ﷺ فقال : يا أبا حنظلة .

اليوم يوم الملحمة ☆ اليوم تسبى الحرمة

يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل ، فلمّا سمعها من سعد خلى العباس وسعى إلى رسول الله ﷺ وزاحم^(١) حتّى مرّ تحت الرماح فأخذ غرزه فقبّلها ثم قال : بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد ؟ وذكر ذلك القول ، فقال ﷺ : « ليس ممّا قال سعد شيء » .

ثم قال لعليّ عليه السلام : « أدرك سعداً فيخذ الراية منه ، وأدخلها إدخالاً رفيقاً ، فأخذها عليّ وأدخلها كما أمر^(٢) .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم ، وأقبل أبو سفيان ير كض حتّى دخل مكة وقد سطح الغبار من فوق الجبال ، وقريش لا تعلم ، وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي ير كض فاستقبله قریش وقالوا : ما وراك ؟ وما هذا الغبار ؟ قال : محّد في خلق ، ثم صاح : يا آل غالب البيوت البيوت ، من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث ، لعنه الله من وادق قوم^(٣) و طليعة قوم ، قال : ويلك إنني رأيت ذات القرون ، ورأيت فارس أبناء الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حير يسلمن^(٤) آخر النهار ، ويلك

(١) وزاحم الناس . أقول : في المناقب : فأتى العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بمقالة سعد .

(٢) في المناقب : فقال سعد : لولاك لما أخذت مني .

(٣) في المناقب : قبج من وادق قوم .

(٤) في المناقب : يسلمون آخر النهار . وفيه : وذهبت البلية .

اسكتي ، فقد والله جاء الحق و دنت البليّة .

قال : و كان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي ﷺ ، منهم مقيس بن صباة ، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، و عبدالله بن خطل و قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ و قال : « اقتلوههم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة » فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر ، فسبق سعيد عماراً فقتله ، و قتل مقيس بن صباة في السوق ، و قتل علي بن أبي طالب إحدى القينتين ، و أفلقت الأخرى ، و قتل أيضاً الحويرث بن نفيل بن كعب^(١) و بلغه أن أم هانئ^(٢) بنت أبي طالب قد آوت ناساً من بني مخزوم ، منهم الحارث بن هشام و قيس بن السائب^(٣) فقصدهم نحو دارها مقلّعين بالحديد فنادى : أخرجوا من آويتم ، فجعلوا يذرقون كما يذرق الجبارى خوفاً منه ، فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبدالله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله ، و أخت علي بن أبي طالب ، انصرف عن داري فقال علي : أخرجوهم ، فقالت : و الله لأشكونك إلى رسول الله ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشدد حتى التزمته ، فقالت : فديتك حلقت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ ، فقال لها : فاذهي فبرتي قسمك ، فإنّه بأعلى الوادي ، قالت أم هانئ : فجئت إلى النبي ﷺ و هو في قبة يغتسل ، و فاطمة عليها السلام يستره ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ كلامي قال : « مرحبا بك يا أم هانئ » قلت : بأبي و أمي ما لقيت من علي اليوم ؟ فقال ﷺ : « قد أجرت من أجرت » فقالت فاطمة : إنّما جئت يا أم هانئ تشكين علياً^(٤) في أنّه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله ؟

(١) في السيرة ، الحويرث بن ثقيف بن وهب بن عبد بن قصي .

(٢) أم هانئ بالهمزة لا بالياء ، قال الفيروز آبادي في باب المهموز : هانئ ، الخادم ، و أم هانئ بنت أبي طالب .

(٣) في الامتاع ، حموان لها ، عبدالله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم المخزومي ، و الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

(٤) في المصدر ، تشكين من على .

فقلت : احتمليني فديتك ، فقال رسول الله ﷺ : « قد شكر الله تعالى سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ ، لمكانها من علي بن أبي طالب .
قال أبان : وحدثني بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما كان فتح مكة قال رسول الله ﷺ : « عند من المفتاح ؟ » قالوا : عند أم شيبه . فدعا شيبه فقال : « اذهب إلى أمك فقل لها : ترسل بالمفتاح » فقالت : قل له : فقلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منا مكرمتنا ؟ فقال : لترسلن به أولاً قتلناك ، فوضعتنه في يد الغلام ، فأخذه و دعا عمر فقال له : « هذا تأويل رؤياي من قبل » .

ثم قام ﷺ ففتحته و ستره ، فمن يومئذ يستر ، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح ، و قال : رده إلى أمك ، قال : و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله ﷺ البيت و أخذ بعضادتي (١) الباب ثم قال : « لا إله إلا الله أنجز وعده ، و نصر عهده ، و غلب الأحزاب وحده » ثم قال : « ما تظنون ؟ و ما أنتم قائلون ؟ » فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً و نظن خيراً ، أخ كريم و ابن عم ، قال : « فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين ، ألا إن كل دم و مال و مائة كان في الجاهلية فإني موضوع تحت قدمي إلا سدانة (٢) الكعبة و سقاية الحاج فإنيهما سردودتان إلى أهلهما ، ألا إن مكة محرمة بنحريم الله لم تحل لأخذ كان قبلي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يختلخلها ، ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » ثم قال : « ألا لبئس جيران النبي كنتم ، لقد كذبتم و طردتم ، و أخرجتم و فلبتم ، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تتقاتلونني ، فاذهبوا فأنتم الطلقاء » فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور ، و دخلوا في الإسلام .

قال : و دخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام ، و عليهم السلاح ، و دخل

(١) عضادتا الباب : خشبتاه من جانبيه .

(٢) سدانة الكعبة : خدمتها و حجابتها .

البيت لم يدخله في حج ولا عمرة ، و دخل وقت الظهر ^(١) فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذن ، فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة ، وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل : هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لقيس قال : و كان أقصدهم ^(٢) وقال أبو سفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تنخربه تحداً ، و بعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتاب : قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله ﷺ مكة ، قال : و كان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة و أخطأوا الطريق فقتلوا ^(٣) . أقول : ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك ^(٤) القصص بأدنى تغيير ^(٥) تركناها حذراً من التكرار .

بيان : إلى صدر السورة ، أي إلى آخر الآيات من أوّل السورة . و الصدر أيضاً : الطائفة من الشيء ، و لكن أصبح ، أي اصبر حتى يتنوّر الصبح ، والاصباح : الدخول في الصباح ، و يطلق على الإسفار ، قال الراغب : الصباح : أوّل النهار ، و هو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس . قوله : ثاركم يوم الجبل ، أي اطلبوا دماءكم التي أريقتم يوم أحد ، و الغرز بالفتح : ركاب من جلد . و الذرق بالذال و الزاي بمعنى . و الجبارى معروف بالحمق والعجب ، و في المصباح : احتملت ما كان منه ، بمعنى العفو و الإغضاء ، و الفلّ : الكسر والضرب : و فلّ الجيش : هزمه فقال عتاب ، أي معذراً عن أخيه ، و يحتمل أن يكون هو أيضاً قال شيئاً .

(١) في المصدر ، و دخل وقت العصر .

(٢) زاد في المناقب ، وقال الحارث بن هشام : ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً؟

(٣) اعلام الوری ، ٦٥-٦٩ .

(٤) وقد ذكرنا ابن شهر آشوب ذكرها في المناقب : ١٧٧-١٨٠ .

(٥) ارشاد المفيد ، ٦٠ - ٦٤ .

٢٣ - ٣ : علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال ، ثم جاءه النساء يبايعنه فأنزل الله عز وجل : « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن ولا أرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » فقالت هند : أمّا الولد فقد ربينا صغاراً وقتلهم^(١) كباراً ، وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ فقال : « لا تلمن خدّاً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تشققن جبياً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعين بويل » فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا ، فقالت : يا رسول الله كيف نبايعك ؟ قال : « إنني لا أضافح النساء » فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال : ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة^(٢) .

٣ : علي ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٣) .

٢٤ - ٣ : أبو علي الأشعري ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو عبد الله ﷺ : أتدري كيف بايع رسول الله ﷺ النساء ؟ قلت : الله أعلم وابن رسوله أعلم ، قال : جمعن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه نضوحاً ثم غمس يده فيه ثم قال : اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزينن ، ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين بهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف ، أقررتن ؟ قلن : نعم ، فأخرج يده من التور ثم قال لهن : « اغمسن أيديكن » ففعلن ، فكانت يدرسون الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم^(٤) .

بيان : النور : إناء من صفر أو حجارة كالاجانة ذكره الجزري . وقال :

(١) قتلناهم خ ل .

(٢-٣) فروع الكافي ٢ : ٦٦ .

البرمة : القدر مطلقاً ، وجمعها برام ، وهي في الأصل المنة.خذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . وقال : النضوح بالفتح : ضرب من الطيب .

٢٥ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال : لما كان يوم فتح مكة ضربت على رسول الله ﷺ خيمة سوداء من شعر بالأبطح ، ثم أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين ، ثم تحرى القبلة ضحى ، فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله ﷺ قبل ذلك ولا بعد (١) .

٢٦ - ك : علي بن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ، ثم أخذ بعضادتي الباب فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، و نصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ما ذا تقولون ؟ وما ذا تطعنون ؟ » قالوا : نظنّ خيراً ، و نقول خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم وقد قدرت ، قال : « فإني أقول كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، ألا إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا ينقر صيدها ، ولا يعصّد شجرها ، ولا يختلي خلأها ، ولا تحلّ لقطنها إلا لمنشد » فقال العباس : يا رسول الله إلا الأذخر فإنه للقبر والبيوت : فقال رسول الله ﷺ : إلا الأذخر (٢) .

بيان : الطموس : الدروس و الانمحاء . وعضادتا الباب : هما خشبتاه من جانبيه . والتثريب : التعيير . و العصد : القطع . و الخلا مقصورا : النبات الرقيق مادام رطباً ، و إختلاؤه : قطعه . و إنشاد الضالّة : تعريفها .

٢٧ - ك : علي بن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : إن

الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، وهي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لا تحل^(١) لأحد قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار^(٢) .
٢٨ - ٥ : علي ، عن أبيه والقاسمي جميعا ، عن الإصمغاني ، عن المنقري
عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ يوم
فتح مكة لم يسب لهم ذرية ، وقال : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه
فهو آمن^(٣) .

٢٩ - يب : الطاطري ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن مسمار ، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة ، فإن رسول الله
ﷺ لم يدخلها في حج ولا عمرة ، ولكن دخلها في فتح مكة فصلّى فيها ركعتين بين
العمودين ومعها أسامة^(٤) .

٣٠ - فر : أبو القاسم العلوي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم
بالمودّة » قال : قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأنت رسول الله ﷺ ومن
معه من بني عبد المطلب ، فقالت : إنني مولاتكم وقد أصابني جهد ، وأتيتكم^(٥)
أنعّض لمعروفكم ، فكسيت وحملت وجهت ، وعمدت حاطب بن أبي بلتعة أخابني
أسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا لأهل مكة^(٦) بأن رسول الله ﷺ قد أمر
الناس أن يجهّزوا ، وعرف حاطب أن رسول الله ﷺ يريد أهل مكة ، فكتب
إليهم يحذّرهم ، وجعل لسارة جعلا على أن تكتب عليه و تبلغ رسالته ففعلت ، فنزل
جبرئيل عليه السلام على نبي الله ﷺ فأخبره ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه

(١) في المصدر : لم تحل لأحد قبلي . (٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٨ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ والحديث طويل راجعه ، فإن المذكور منقول معنى .

(٤) تهذيب الأحكام ١ : ٢٤٥ . (٥) في المصدر : وقد أتيتكم .

(٦) في المصدر : وعدها حاطب بن أبي بلتعة أخويني أسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا
إلى أهل مكة .

في أثرها : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و زبير بن ^(١) العوام ، وأخبرهما خبر الصحيفة ، فقال : « إن أعطتكم ^(٢) الصحيفة فخلّوا سبيلها وإلا فاضربوا عنقها » فلحقا سارة فقالا : أين الصحيفة التي كتبت معك يا عدو الله ؟ فحلفت بالله مامعي ^(٣) كتاب ففتشاه فلم يجدا معها شيئا ، فهما بتركها ، ثم قال أحدهما : والله ما كذبنا ولا كذبنا فسل سيفه فقال : أحلف بالله لا أغمده حتى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك ، فزعموا أنه علي بن أبي طالب ، قالت : فليله عليكما الميثاق ، إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني ولا تصلباني ولا ترداني إلى المدينة ؟ قالا : نعم ، فأخرجته من شعرها فخلّيا سبيلها ، ثم رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعطياه الصحيفة فبأذا فيها : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن نجا قد نمر ، فإني لا أدري إيتاكم أراد أو غيركم ، فعليكم بالحدز .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فأتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب ؟ قال : نعم ، قال : فما حملك عليه ، فقال : أما و الذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من أصحابك إلا ولهم ^(٤) بمكة عشيرة غيري ، فأحببت أن أتخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن الله منزل بهم بأسه و نقمته ، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا ، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ^(٥) » .

٣١ - كا : علي ، عن أبيه ، عن حنّان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال : أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، ألا إنكم من آدم ، وآدم من طين ، ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه إن العربية ليسب بأب والد ، ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه ، ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والإحنة : الشحنة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ^(٦) .

(١) في المصدر : و الزبير بن العوام . (٢) في المصدر : إن أعطتكم الصحيفة .

(٣) في المصدر : ما معها .

(٤) وله خ ل .

(٥) روضة الكافي ، ٢٢٦ .

(٦) تفسير فرائد ، ١٨٣ و ١٨٤ .

٣٢ - ين : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وثنى عليه ثم قال : أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، إن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بلائاً سلام نخوة الجاهلية ، والتفاخر بآبائهم وعشائرها ، أيها الناس إنكم من آدم وآدم من طين ، ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم ، وأطوعكم له ، ألا وإن العربية ليست بأب والد ، ولكنها لسان ناطق ، فمن طعن بينكم و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه ، ألا وإن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي مطل^(١) تحت قدمي إلى يوم القيامة^(٢) .

٣٣ - ٥ : محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحكم ، عن الحكم بن مسكين ، عن رجل من قريش من أهل مكة ، عن الصادق عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ في مسجد الخيف^(٣) : نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، وبلغها من لم يبلغه ، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، وال لزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم مخيطه من وراءهم المؤمنون إخوة تتكافى ، دماؤهم وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم^(٤) .

(١) مظل خ ل . أقول : ظل الدم ، هدر أو لم يثأر له فهو طليل ومطلول ومطل .

(٢) كتاب المؤمن ، مخطوط .

(٣) خطبه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ، فكان الأنسب إيرادها هنالك ، والمحدث صدر

وذيل ترك المصنف ذكره فراجع .

(٤) أصول الكافي ١ ، ٣٠٣ و ٣٠٤ قوله : نصر الله أي نعمه ، و يروى بالتخفيف و التشديد من النصارة وهي في الأصل حسن الوجه ، وأراد حسن خلقه وقدره . لا يغل من الإغلال ، الخيانة في كل شيء ، و يروى يغل بفتح الياء من الدل وهو الحق والشحناء أي لا يدخله حقد بين يله عن الحق ، و روى يغل بالتخفيف من الوغول : الدخول في الشر ، و الممنى أن هذه الإغلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة و الدغل و الشر ، و عليهن في موضع الحال تقديره لا يغل كائناً عليهن قلب مؤمن . قوله : والنصيحة لأئمة المسلمين ، النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصيح الخلوص : ونصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يخالفه

٣٤ - ٣٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الثمالى
قال : قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام : إن عليّاً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة
رسول الله ﷺ في أهل الشرك ؟ قال : فغضب ثمّ جلس ، ثمّ قال : سار والله فيهم بسيرة
رسول الله ﷺ يوم الفتح ، إن عليّاً عليه السلام كتب إلى مالك و هو على مقدّمته يوم
البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ، ولا يقتل مدبراً ، ولا يجهرن على جريح ، و من
أغلق بابه فهو آمن (٨) .

٢٧

﴿ باب ﴾

﴿ ذكر الحوادث بعد الفتح الى غزوة حنين ﴾

١ - شا : ثمّ اتّصل بفتح مكة لإنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني
جذيمة (٢) بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ، وإنّما أنفذه إليهم للثرة
التي كانت بينهم وبينهم ، و ذلك أنّهم كانوا أصابوا في الجاهليّة نسوة من بني المغيرة
وقتلوا الفاكه بن المغيرة عمّ خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفاً أباعبد الرحمن بن عوف
و أنفذه رسول الله ﷺ لذلك ، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضاً لأنّني كانت
بينهم وبينهم ، ولولا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين
فكان من أمره ما كان ، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنّة الجاهليّة (٣)
فبرى رسول الله ﷺ من صنعه (٤) وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام (٥) .

بيان : في القاموس الغميصاء : موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة .

اوامرهم و يخلص لهم الضمائر والاعمال محيطه من ورائهم اى تحديق بهم من جميع جوانبهم .
يسمى بدمتيم اى اذا اعطى احد الجيش المدد امانا جاز ذلك على جميع المسلمين و ليس لهم ان
يخفروه و لان ينقضوا عليه عهده و انكان ادنى المسلمين .

(١) الفروع ، ج ١ ص ٣٣٦ . (٢) خزيمه خ ل ، اقول : الصحيح ما فى المتن .

(٣) و اطرح حكم الاسلام وراء ظهره خ . (٤) صنيعه خ ل .

(٥) ارشاد المفيد ٧٠ و ٧١ .

٢ - عم : بعد فتح مكة بعث رسول الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا : لسناعليك ولسنا معك ، فقال الناس : اغزهم يارسول الله ، فقال : إن لهم سيّداً أديباً أديباً وربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء ، فقال الناس : اغزهم يارسول الله فقال : أناكم الآن سيّدكم قد أسلم فيقول لهم : أسلموا ، فيقولون : نعم ، وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا ، وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ ، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة ، وقتلوا عمّ خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح ، وقالوا : يا خالد إننا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ، ونحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فنهذه إيلما وغنمنا فاغد عليهم ، فقال : ضعوا السلاح قالوا : إننا نخاف منك أن تأخذنا با حنة الجاهلية ، وقد أماننا الله ورسوله ، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ، ثم شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً ، ثم قال : ليقتل كل رجل منكم أسيره ، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل خالد بهم ، فرفع يده إلى السماء وقال : « اللهم إنني أبرّ إليك بما فعل خالد » وبكى ثم دعى عليّاً عليه السلام فقال : اخرج إليهم وانظر في أمرهم ، وأعطاه سقطا من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم (١) .

٣ - أقول : قال ابن الأثير في الكامل : وفي هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة ، وكان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الله ، ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، فنزل على الغميصاء : ماء من مياه بني جذيمة بن عامر ، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أباعبد الرحمن ، و الفاكه بن المغيرة عمّ خالد ، وأخذوا مامعهما (٢) ، فلمّا نزل خالد ذلك الماء أخذ

(١) اعلام الوری ، ٦٩ - ٧٠ .

(٢) في المصدر ، كانا قبل تاجرین من الیمن فأخذت ما معهما وقتلتهما

بنو جذيمة السلاح ، فقال خالد : اخلعوا السلاح^(١) فإن الناس قد أسلموا ، فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلمّا انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه ثم قال : « اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد » ثم أرسل عليّاً عليه السلام ومعه مال ، وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء والأموال حتّى أنه ليدي مبلغة^(٢) الكلب ، ففضل معه من المال فضلة فقال لهم عليّ عليه السلام : هل بقي لكم مال أودم لم يؤد ؟ قالوا : لا ، قال : إني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ، ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : أصبت وأحسن^(٣) .

٤ - ل : بإسناده عن عامر بن وائلة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدكم بالله هل علمتم أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة^(٤) ففعل ما فعل ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : « اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرّات ، ثمّ قال : « اذهب يا علي » فذهبت فوديتهم ، ثمّ ناشدتهم بالله هل بقي شيء ؟ فقالوا : إذ نشدتنا بالله فمبلغة كلابنا ، وعقال بغيرنا فأعطيتهم لهما ، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إياه وقلت : هذا لندمة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ، ولروعات النساء والصبيان ، ثمّ جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « والله لا يسرنّني^(٥) يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم » قالوا : اللهم نعم^(٦) .

(١) في المصدر ، ضمو السلاح .

(٢) المبلغ والمبلغة ، الاناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه .

(٣) الكامل ٢ ، ١٧٣ وفيه ، و كان بين عبدالرحمن بن عوف و خالد كلام في ذلك ، فقال له : عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ، فقال خالد : إنما ثارت بأنيك ، فقال عبدالرحمن : كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ، ولكنك إنما ثارت بعمك الفاكه ، حتّى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته .

(٤) كذا في الكتاب و مصدره والصحيح كما استظهره المصنف في الهامش وتقدم : جذيمة .

(٥) في المصدر ، مايسرنّني . (٦) الخصال ٢ : ١٢٥ .

٥ - ل ، لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم : بنو المصطلق من بني جذيمة ، وكان بينهم وبينه وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية [فلمّا ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً ، فلمّا ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة فصلّى وصلّوا ، فلمّا كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى وصلّوا ، ثم أمر الخيل فشنتوا فيهم الغارة فقتل وأصاب ، فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبيّ ﷺ وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد ، فاستقبل عليه السلام القبلة ثم قال : « اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد » قال : ثمّ قدم على رسول الله ﷺ تبرّعاً فقال لعليّ عليه السلام : « يا عليّ ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم ممّا صنع خالد » ثمّ رفع عليه السلام قدميه فقال : « يا عليّ اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك » فأتاهم عليّ عليه السلام فلمّا انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله ، فلمّا رجع إلى النبيّ ﷺ قال : « يا عليّ أخبرني بما صنعت » فقال : يا رسول الله صدمت فأعطيت لكلّ دم دية وكلّ جنين غرّة ، وكلّ مال مالا ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبله رعائهم ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله ، فقال عليه السلام : يا عليّ أعطيتهم ليرضوا عنّي ، رضي الله عنك ، يا عليّ إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانيبيّ بعدي ^(١) .

بيان : قال الجزريّ : في حديث عليّ عليه السلام إنّ رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب ، هي الإباء الذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة انتهى ، والحبله : هنا الرسن أو بالتحريك ، أي الجنين الساقط من دوابهم ومواشيهم ، والأوّل أظهر .

٦ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن القاسم بن زكريا ^(١) عن محمد بن تسنيم الحضرمي ، عن عمرو بن معمر ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حي من خزاعة ، وكان بينه وبينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم ، واستاق أموالهم ، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ما فعل فقال : « اللهم أبرأ إليك ^(٢) مما صنع خالد » وبعث إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام بمال وأمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم ^(٣) وما ذهب لهم من أموالهم ، وبقيت معه من المال زعبة ، فقال لهم : هل تفقدون شيئا من متاعكم ^(٤) ؟ فقالوا : ما نفقد شيئا إلا ميلغة كلابنا ، فدفع إليهم ما بقي من المال ، فقال : هذا لميلغة كلابكم وما أنسيتم من متاعكم ، وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما صنعت ؟ فأخبره بنحبه حتى أتى على حديثه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أرضيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أممي ، ألا إن السعيد كل السعيد من أحببك وأخذ بطريقك ، ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة ^(٥) .

بيان : الذحل : العداوة ، وطلب المكافاة بالجنسية ، والزعبة بفتح الزاي المعجمة وضمها : القطعة من المال .

٧ - أقول : قال الكازروني : كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ، فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ، ثم خرج إلى حنين ، وقال في حوادث السنة الثامنة : وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل ، روي عن عبد الله ابن الزبير قال : لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن ، وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة

(١) في المصدر ، محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي .

(٢) في المصدر ، اللهم اني أبرأ إليك .

(٣) في المصدر ، وأمره أن يؤدي إليهم ديات من قتل من رجالهم ، وانطلق على فادي إليهم

ديات رجالهم . (٤) في المصدر ، من أموالكم وامتعكم .

(٥) مجالس ابن الشيخ ، ٣١٧ و ٣١٨ .

لها عقل ، وكانت قد اتبعت رسول الله ﷺ فجماعت إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، قال : « قد آمنته بأمان الله ، فمن لقيه فلا يتعرض له » فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر ، فجعلت تلوّح إليه وتقول : يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس ، لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك فأمنك ، فقال : أنت فعلت ذلك ؟ قلت : (١) نعم أنا كلمته فأمنك ، فرجع معها فلمّا دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « يأتىكم عكرمة مهاجراً (٢) فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميّم يوذى الحي ولا يبلغ » قال : فقدم عكرمة فأنتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه متنقّبة قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت فأخبرت رسول الله ﷺ بقدوم عكرمة فاستبشر ، وقال : أدخله ، فقال : يا محمد إن هذه أخبرتني أنك آمنتني ، فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : « صدقت (٣) فأنت آمن » قال عكرمة : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنتك عبده ورسوله ، وقلت : أنت أبر الناس وأوفى الناس ، أقول ذلك وإني لمطاطيء الرأس استحياء منه ، ثم قلت : يا رسول الله استغفر لي كلّ عداوة عاديتهكها أو مريب أوضعت فيه أريد به إظهار الشرك ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر لعكرمة كلّ عداوة عادانيها ، أو منطق تكلم به ، أو مريب أوضع فيه يريد أن يصدّ عن سبيلك » فقلت : يا رسول الله ﷺ مرني بخير ما تعلم فأعلمه (٤) ، قال : « قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وجاهد في سبيل الله » ثم قال عكرمة : أما والله (٥) لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله إلا أنفقته ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالاً كنت أقام في صدّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله ، ثم اجتهد في القتال حتّى قتل في خلافة أبي بكر .

(١) قالت خ ل .

(٢) في المصدر ، مؤمنا مهاجرا .

(٣) زاد في المصدر ، وأصدق الناس .

(٤) في المصدر . فأعلمه .

(٥) في المصدر ، أما والله يا رسول الله .

وعن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هارباً فخب^(١) بهم البحر ، فجعل من في السفينة يدعون الله عزّ وجلّ ويوحّدونه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلّا الله عزّ وجلّ ، قال : فهذا إله محمد الذي يدعون إلهه ، فارجعوا بنا فرجع فأسلم . وكانت امرأته أسلمت قبله ، فكانا على نكاحهما .

وفيها بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزّي لخميس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتّى انتهى إليها في ثلاثين فهدمها ، ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فإنك لم تهدمها^(٢) فرجع متغيّظاً فجزّد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها فضرّبها خالد فقطعها^(٣) باثنين ، ورجع ، فأخبر النبي ﷺ فقال : « تلك العزّي وقد بنيت أن تعبد ببلادكم أبداً » وكانت بنخلة ، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم ، وسدنتها بنوشيبان ، وقد اختلف في العزّي فقيل : إنّها شجرة كانت لغطفان يعبدونها ، وقيل : إنّها صنم .

وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى سواع وهو صنم هذيل ليهدمه ، قال عمرو : فانتبهت إليه وعنده السادن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه ، قال : لا تقدر . قلت : لم ؟ قال : تمنع ، قلت : ويحك هل يسمع أو يبصر ؟ فكسرتّه وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه ، فقلت للسادن : كيف رأيت^(٤) ؟ قال : أسلمت لله .

وفيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلل ليهدمها ، وكانت للأوس والخزرج و سنان^(٥) فخرج في عشرين و ذلك حين فتح مكة فقال السادن : ما تريد ؟ قال :

(٢) في المصدر : فارجع إليها فهدمها فرجع .

(٣) في المصدر : كيف رأيته ؟

(١) أي هاج و اضطرب .

(٣) في المصدر : فجزّلها .

(٥) في المصدر : وغسان .

هدمها قال أنت و ذاك ، فأقبل يمشي إليها وخرجت امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها ، فضربها سعد فقتلها ، و هدموا الصنم (١) .

٢٨

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة حنين والطائف و أوطاس و سائر الحوادث ﴾

الى غزوة تبوك

الآيات : التوبة « ٩ » : لقد نصركم الله في موطن كثيرة و يوم حنين إذ أعجبكمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذب الذين كفروا و ذلك جزاء الكافرين ﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفورٌ رحيمٌ ٢٥ - ٢٧ .

و قال تعالى : و منهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون « ٥٨ » .

تفسير : قوله : « في موطن كثيرة » قال الطبرسي رحمه الله : و ردد عن الصادقين عليه السلام أنهم قالوا : إنها كانت المواطن ثمانين « و يوم حنين » أي في يوم حنين « إذ

(١) المنتقى في موائد المصطفى ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة . أقول ، ذكر الكلبي في كتاب الاصنام ، ١٤ و ١٥ ، و مناة الثالثة الاخرى كانت لهذيل و خزاعة ، و كانت قریش و جميع العرب تعظمه فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة سنة ثمان من الهجرة و هو عام فجع الله عليه ، فلما سار من المدينة اربع ليال أو خمس ليال بعث علياً إليها فهدمها و اخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبي صلى الله عليه وآله فكان فيما اخذ سيفان كان الحارث بن ابي شمر النسائي ملك غسان اهداهما لها ، احدهما يسمى مخدما ، والاخر رسوبا فوهبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمولى عليه السلام ، و يقال : ان علياً وجد هذين السيفين في الفلس ، وهو صنم طيبى حيث بعثه النبي صلى الله عليه وآله فهدمه .

أعجببتكم كثر تكم « أي سرّ تكم و صرتم معجبين بكثرتكم ، و كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين : لن تغلب اليوم من قلة فانهمزوا بعد ساعة ، و كانوا اثني عشر ألفا ، و قيل : عشرة آلاف ، و قيل : ثمانية آلاف و الأول أصح » فلم تغن عنكم شيئا « أي فلم تدفع عنكم كثر تكم سوءاً » و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت « أي برحبها ^(١) و الباء بمعنى « مع » و المعنى لم تجدوا من الأرض موضعا للفرار إليه « ثم و ليتم مدبرين » أي و ليتم عن عدوكم منهن ميين « ثم أنزل الله سكينته » أي رحمته التي تسكن إليها النفس و يزول معها الخوف « على رسوله و على المؤمنين ، حين رجعوا إليهم و قاتلوهم ، و قيل : على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ : عليّ و العباس في نفر من بني هاشم عن الضحّاك ، و روى الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ، فتكون مع الأنبياء أوردته العياشي مسنداً . « و أنزل جنوداً لم تروها » أراد به جنوداً من الملائكة ، و قيل : إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ ، و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة « و عذب الذين كفروا » بالقتل و الأسر و سلب الأموال والأولاد « و ذلك جزاء الكافرين » أي ذلك العذاب جزاؤهم على كفرهم « ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » أي يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى طاعة الله و الإسلام ، و ندم على ما فعل من القبيح ، أو توبة من انهزم من بعد هزيمته ^(٢) .

و في قوله تعالى : « و منهم من يلمزك » قال : نزلت في قسمة غنائم حنين ^(٣) و ذكر رواية أبي سعيد الخدري كما سيأتي بروايته في إعلام الوری ، و سيأتي تفسير الآية في باب جعل ماجرى بينه و بين أصحابه عليهم السلام .

١ - فس : « و يوم حنين إذ أعجبتمكم كثر تكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٧ و ١٨ .

(١) في المصدر : برحبها .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٠ .

عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، فإنه كان سبب غزات (١) حينئذ أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن ، وبلغ الخبر الهوازن (٢) فتهيؤوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصري (٣) فزأوا سواه عليهم ، وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ، ومرتوا حتى نزلوا بأوطاس ، وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم ، وكان رئيس جشم ، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره (٤) فلمس الأرض بيده فقال : في أي واد أنتم ؟ قالوا : بوادي أوطاس ، قال : نعم مجال خيل ، لاحزن ضرس ، ولا سهل دهن ، مالي أسمع رغاء البعير ، ونهيق الحمار ، وخوار البقر ، وثغاء الشاة وبكاء الصبي ؟ فقالوا (٥) : إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه وماله وأهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب الكعبة ، ماله وللحرب ؟ ثم قال : ادعوا لي مالكا ، فلمّا جاء (٦) قال له : يا مالكا ما فعلت ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ليجعل كل رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه ، فقال : يا مالكا إنك أصبحت رئيس (٧) قوم وإنك تقاتل رجلاً كريماً ، وهذا اليوم لما بعده (٨) ولم تصنع في مقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، ويحك وهل يلوي المنهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم وممنع محالهم ، والقي الرجال على متون الخيل ، فإنه لا ينفعك إلا رجل بسيفه وفرسه ، فإن كان (٩) لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك وعيالك ، فقال له مالك : إنك قد كبرت وكبر

(١) غزوة خ ل .

(٢) هكذا في نسخة المصنف معرفاً باللام ، والصحيح بالاحرف تعريف .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح ، النصري بالصاد المهملة ، نسبة إلى نصربن

معاوية بن بكر بن هوازن . (٤) قد ذهب بصره من الكبر خ .

(٥) فقالوا له خ ل . (٦) فلما جاءه خ ل .

(٧) رئيس قومك خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٨) في المصدر ، وهذا يوم له ما بعده . (٩) فإن كانت خ ل :

علمك^(١) فلم يقبل من دريد ، فقال دريد : ما فعلت كعب و كلاب ؟ قالوا : لم يحضر منهم أحد ، قال : غاب الجدد و الحزم ، لو كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب ، فمن حضرها من هوازن ؟ قال :^(٢) عمر و بن عامر و عوف ابن عامر ، قال : ذينك الجذعان^(٣) لا ينبغي أن ولا يضر أن ، ثم تنفّس دريد وقال : حرب عوان .

ليتني^(٤) فيها جذع ☆ أخبّ فيها وأضع
أقود و اطفاء^(٥) الزمع ☆ كأنها شاة صدع

و بلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم في الجهاد ، و وعدهم النصر ، و أن الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا على رأياتهم ، و عقد اللواء الأكبر ، و دفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ ، و كلّ من دخل مكة براية أمره أن يحملها ، و خرج في اثني عشر ألف رجل ، عشرة آلاف ممن كانوا معه .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ، و من مزينة ألف رجل ، قال : فمضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة ، قال : وقال مالك بن عوف لقومه : ليصير كلّ رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم ، و اكمنوا^(٦) في شعاب هذا الوادي و في الشجر ، فإذا كان في غبش الصبح^(٧) فاحملوا حملة رجل واحد ، و هدّوا القوم ، فإنّ تمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب ، قال : فلمّا صلّى

(١) في المصدر ، و ذهب علمك و عقلك . (٢) قالوا خ ل .

(٣) في المصدر : ذانك الجذعان . أقول ، الجذعان . يريد انهما ضعيفان بمنزلة الجذع

في ضعفه . (٤) في المصدر ، يا ليتني .

(٥) و اطفى خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر ، و في السيرة : أقود و طفاء الزمع .

والوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذي فوق منبط قيد الدابة ، يريد فرسأهذه صفتها .

(٦) و اكمنوا خ .

(٧) غلس الفجر خ ل أقول : الفلّس والغبش : الظلمة . و في المصدر : غلس الفجر .

رسول الله ﷺ الغداة انجدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد ، وكانت بنو سليم على مقتداه فخرج عليهم (١) كتائب هوازن من كل ناحية ، فانهمزمت بنو سليم ، وانهمز من وراءهم ، ولم يبق أحد إلا انهمز ، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل (٢) ومر المنهمزون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء ، وكان العباس أخذاً بلجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه ، وأبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب عن يساره ، فأقبل رسول الله ﷺ ينادي : « يا معشر الأنصار أين ؟ إلي » (٣) ، أنا رسول الله « فلم يلو أحد عليه ، وكانت نسبة بذت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهمزين التراب ، وتقول : أين (٤) تفرّون ؟ عن الله وعن رسوله ؟ ومرت بها امر فقالت له : ويلك ما هذا الذي صنعت ؟ فقال لها : هذا أمر الله ، فلمّا رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته فرآه (٥) قد شمر سيفه فقال : (٦) يا عباس اصعد هذا الظرب ، وناد : يا أصحاب البقرة (٧) ويا أصحاب الشجرة ، إلى أين تفرّون ؟ هذا رسول الله ، ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : « اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان » فنزل (٨) جبرئيل فقال : يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر ، ونجّاه من فرعون ، ثم قال رسول الله ﷺ لأبي سفیان بن الحارث : ناولني كفاً من حصي ، فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال : « شاهدت الوجوه » ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد

(١) فخرجت خ ل . أقول : في المصدر ، فخرجت عليها .

(٢) قال اليمقوبي : وانهمز المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بقي عشرة من بني هاشم ، وقيل : تسعة ، وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وأبوسفیان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعتبة ومعتب بن أبي لهب والفضل بن العباس وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب ، وقيل ، أيمن بن أم أيمن . أقول : ذكره المفيد أيضاً على ما يأتي قريباً .

(٣) في المصدر : إلى أين ؟ ألا أنا .

(٤) إلى أين خ . (٥) المصدر خال عن قوله ، فرآه .

(٦) يحوم على بغلته وقال خ ل . (٧) سورة البقرة خ ل .

(٨) فنزل عليه خ .

وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد « فلمّا سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا خفون سيوفهم وهم يقولون : لبّيك ، ومرّوا برسول الله ﷺ واستحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالرأية ، فقال رسول الله ، للعبّاس : من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقال : يا رسول الله هؤلاء الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : « الآن حمي الوطيس ^(١) » و نزل النصر من السماء ، و انهمزمت هوازن ، و كانوا يسمعون قعقة السلاح في الجوّ و انهمزموا ^(٢) في كلّ وجه و غنم الله ^(٣) رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم ، و هو قول الله تعالى : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يوم حنين ^(٤) » .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذب الذين كفروا » و هو القتل « و ذلك جزاء الكافرين ^(٥) » قال : و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة ، للمؤمنين و هو أسير في أيديهم : أين الخيل البلق ، و الرجال عليهم الثياب البيض ؟ فإنّما كان قتلنا بأيديهم ، و ما كنّا نراكم فيهم إلّا كهبيئة الشامة ^(٦) قالوا : تلك الملائكة ^(٧) .

بيان : أوطاس : موضع على ثلاث مراحل من مكّة . و الحزن : ما غلظ من الأرض . و الضرس بالكسر : الأكمة الخشنة . والدهس بالفتح : المكان السهل المّين . و الرغاء بالضمّ : صوت البعير . و الثغاء بالفتح : صوت الشاة و المعز و ما شاكلهما . و بيضة القوم : مجتمعهم و موضع سلطانهم . و يقال : لا يلوي أحد على أحد ، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه . و قوله : و كبر علمك أي ضعف علمك و أصابه ضعف الكبر ، و في بعض النسخ : و ساخ علمك ، أي غار ، و في مجمع البيان : و ذهب علمك ^(٨) وقال الجزريّ : فيه : ليتني فيها جذعاً ، أي ليتني كنت شاباً عند

(١) الوطيس ، التنور ، و اراد ههنا الحرب . أي اشتدت الحرب .

(٢) و تفرقوا . (٣) و اغنم الله خ .

(٤) و (٥) تقدم ذكر محلّهما في أول الباب .

(٦) الشامة ، الخال . اراد بذلك قتلهم و كثرة الملائكة .

(٧) تفسير القميّ : ص ٢٦١ - ٢٦٣ . (٨) وفي سيرة ابن هشام : كبر عقلك .

ظهور النبوة حتى أبلغ في نصرتها^(١). وقال الجوهرى : الخبب : ضرب من العدو ، تقول : خبّ الفرس يخبّ خبّا وخببما : إذا راوح بين يديه ورجليه ، وخبّه صاحبه ، وقال : وضع البعير وغيره : أسرع في سيره ، وقال دريد :

يا ليتني فيها جذع * أخبّ فيها وأضع

وقال الفيروز آبادي : الزمع محرّكة : شبه الرعدة تأخذ الإنسان ، والدهش والخوف ، وقال : الصدع محرّكة من الأوعال والظباء والحمير والابل : العتى الشاب القوي ، وتسكن الدال . والغبش محرّكة : بقيّة الليل ، أو ظلمة آخره . والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش . والظرب ككتف : الجبل المنبسط أو الصغير .

٢ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن الحسن بن موسى بن خلف ، عن جعفر بن محمد بن فضل ، عن عبدالله^(٢) بن موسى العبسي ، عن طلحة بن خير^(٣) المسكي ، عن المطّلب بن عبدالله ، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : لما افتتح النبي ﷺ مكة أنصرف إلى الطائف ، يعني إلى حنين فحاصروهم ثمّ إلى عشرة أو سبع عشرة ، فلم يفتحها ، ثمّ أوغل روحة أو غدوة^(٤) ثمّ نزل ثمّ هجر ، فقال : «أيّها الناس إني لكم فرط ، وإنّ موعدكم الحوض ، وأوصيكم بعترتي خيرا ، ثمّ قال : «والذي نفسي بيده لتقيمّن الصلاة ولتؤتّن الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلا منّي أو كنفسى فليضربنّ أعناق مقاتليكم وليسبينّ ذراريكم ، فرأى أناس أنّه يعني أبا بكر أو عمر ، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال : هو هذا ، قال المطّلب بن عبدالله : فقلت لمصعب بن عبد الرحمن : فما حمل أباك على ما صنع ؟ قال : أنا والله أعجب من ذلك^(٥) .

وأخبرنا جماعة عن أبي المفضل ، عن محمد بن إسحاق بن فروخ ، عن محمد بن

(١) هذا معنى كلام ورقة بن نوفل الاسدي .

(٢) في نسختي : عبداؤه . (٣) في نسختي من المصدر : جبر .

(٤) في المصدر : فحاصروهم ثمانى عشر أو تسع (سبع خ) عشر فلم يفتحها . وفي نسختي : فحاصروهم ثمّ أتى غرة فلم يفتحها ثمّ أوغل غدوة أوروحة .

(٥) إمامي ابن الشيخ ، ٣٢١ .

عثمان بن كرامة في مسند عبيد الله بن موسى قال : وحدثنني محمد بن أحمد بن عبد الله ابن صفوة الضرير ، وكتبه من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي عن عبيد الله بن موسى ، عن علي بن خير^(١) عن المطالب بن عبد الله ، عن مصعب ، عن أبيه و ذكر نحوه^(٢) .

٣ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن إبراهيم بن حفص العسكري ، عن عبيد ابن الهيثم عن عباد بن صهيب الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما أوقع - وربما قال : فزع - رسول الله ﷺ من هوازن سار حتى نزل الطائف فحصر أهل وج^(٣) أياماً فسأله القوم أن يبرح^(٤) عنهم ليقدّم عليه وفدهم فيشترط له ويشترطون لا أنفسهم ، فسار ﷺ حتى نزل مكة فقدم عليه : نفر منهم بأسلام قومهم ، ولم يبخع القوم له بالصلاة ولا الزكاة ، فقال ﷺ : « إنّه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود ، أما والذي نفسي بيده ليقمنّ الصلاة و ليؤتنّ الزكاة أو لا بعثنّ إليهم رجلاً هو منّي كمنفسي فليضرب^(٥) أعناق مقاتليهم و ليسببنّ ذراريهم ، هو هذا » وأخذ بيد علي عليه السلام فأشالها^(٦) فلمّا صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله ﷺ فأقرّوا له بالصلاة ، وأقرّوا له بما شرط عليهم ، فقال ﷺ : « ما استعصى عليّ أهل مملكة ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله عزّ وجلّ » قالوا : يا رسول الله و ما سهم الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، و ملكاً أمامه و صحابة تظلمه حتى يعطي الله عزّ وجلّ حبيبي النصر و الظفر^(٧) .

بيان : قال الجوهري : بخع بالحقّ بخوعاً : أقرّ به و خضع له .

(١) في نسخة : علي بن جبر . (٢) أمالي ابن الشيخ : ٣٢١ .

(٣) وج ، موضع بناحية الطائف ، أو اسم جامع حصونها ، أو اسم واحد منها .

(٤) في المصدر ، ان ينزاح وفي نسخة : ان ينتزع والمعنى فسأله أن يبعد .

(٥) فليضربنّ ، ع . (٦) أي رفعها وحملها .

(٧) أمالي ابن الشيخ : ص ٣٢١ و ٣٢٢ .

٤ - يـج : روي أن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة قال : ما كان أحد أبغض إليّ من نجد ، و كيف لا يكون وقد قتل منّا ثمانية ، كلّ منهم يحمل اللواء ، فلمّا فتح مكة آيست ممّا كنت أتمنّاه من قتله ، و قلت في نفسي : قد دخلت العرب في دينه ، فمتى أدرك ثأري منه ؟ فلمّا اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ (١) منه غرة فأقتله و دبّرت في نفسي كيف أصنع ، فلمّا انهزم الناس و بقي نجد وحده ، و النفر الذين معه جئتم من ورائه و رفعت السيف حتّى إذا كدت أحطه غشي فؤادي فلم أطق ذلك ، فعلمت أنّه ممنوع .

و روي أنّه قال : رفع إليّ شواظ من نار حتّى كاد أن يمحيني (٢) ثمّ التفت إليّ نجد فقال لي : ادن يا شيبه فقاتل ، و وضع يده في صدري ، فصار أحبّ الناس إليّ ، و تقدّمت (٣) و قاتلت بين يديه ، فلو عرض لي أبي لقتلته في نصره رسول الله فلمّا انقضى القتال دخلنا على رسول الله ﷺ فقال لي : « الذي أراد الله بك خير ممّا أردته لنفسك » و حدّثني بجميع ما روينه (٤) في نفسي ، فقلت : ما طلع على هذا إلّا الله و أسلمت (٥) .

بيان : قوله : أن يمحيني ، أي يبطلني و يذهب بأثري ، يقال : محاه يمحوه محوا ، و يمحيه محيا و يمحاه و في بعض النسخ : يمحسني بالحاء المهملة أي يقلبني و يجرقني ، و هو أظهر ، و في بعضها يمحشني كما سيأتي .

٥ - يـج : روي أنّه لمّا حاصر النبي ﷺ أهل الطائف قال (٦) عتبة بن الحصين : ائذن لي حتّى آتي حصن الطائف فأكلهم ، فأذن رسول الله ﷺ فجاءهم فقال : أدنو منكم و أنا آمن ؟ قالوا : نعم ، و عرفه أبو محجن فقال : ادن (٧) فدخل

(١) لاجد خ ل .

(٢) يمحسني خ ل . أقول : في المصدر ، يمحسني و في الامتاع ، يمحشني .

(٣) و تقدّمت الي محمد خ ل . (٤) زورته خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) الخرائج والجرائح : ص ١٨٥ و ١٨٦ .

(٦) عيينة بن الحصين خ ل . أقول : هو عيينة بن حصن بن خديفة الفزاري أبو مالك ، كان

من المؤلفة قلوبهم و من الاعراب الجفاة . (٧) ادنه خ ل .

عليهم ، فقال : فداكم أبي وأُمِّي لقد سرّني ما رأيتم منكم ، و ما في العرب أحد غيركم ، والله ما في نجد مثلكم ، ولقد قلّ المقام وطعامكم كثير ، و ماؤكم وافر لا تخافون قطعه ، فلمّا خرج قال ثقيف لأبي محجن : فإنا قد كرهنا دخوله ، و خشينا أن يخبر جدّاً بخلل إن رآه فينا أو في حصننا ، فقال أبو محجن : أنا كنت أعرف به ، ليس أحد منّا أشدّ على جدّ منه و إن كان معه ، فلمّا رجع إلى رسول الله ﷺ قال : قلت لهم : ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح جدّ من عقر داركم حتّى تنزلوا ، فخذوا لأنفسكم أماناً فخذلتم ما استطعتم ، فقال له رسول الله ﷺ : لقد كذبت ، لقد قلت لهم : كذا وكذا ، و عاتبه جماعة من الصحابة ، قال : أستغفر الله و أتوب إليه ولا أعود أبداً .

بيان : عقر الدار بالضمّ : وسطها و أصلها و قد يفتح .

٦ - شا : ثمّ كانت غزاة ^(١) حنين حين استنظر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج ﷺ متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين ، فظنّ أكثرهم أنّهم لم يغلبوا ^(٢) لما شاهدوه من جمعهم و كثرة عدّتهم ^(٣) و سلاحهم ، و أعجب أبابكر الكثرة يومئذ فقال : لن تغلب اليوم من قلة ، و كان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوا ^(٤) و عانهم أبو بكر بعجبه بهم ، فلمّا التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتّى انهزموا بأجمعهم ، و لم يبق منهم مع النبي ﷺ إلّا عشرة أنفس : ^(٥) تسعة من بني هاشم خاصّة ، و عاشرهم أيمن بن أمّ أيمن ، فقتل أيمن رحمة الله عليه ، و ثبتت التسعة ^(٦) الهاشميون حتّى ثاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم ، فرجعوا أوّلاً فأوّلًا حتّى تلاحقوا ، و كانت لهم الكرّة على المشركين ، و في ذلك أنزل الله تعالى و في إعجاب أبي بكر بالكثرة : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ وليتم مدبرين » ثمّ أنزل الله سكينة على

(٢) لن يغلبوا خ ل .

(١) غزوة خ ل .

(٣) عددهم خ ل .

(٤) ما ظنّوه خ ل .

(٥) نفر خ ل .

(٦) نفر خ ل .

رسوله و على المؤمنين ^(١) « يعني أمير المؤمنين علياً ﷺ ومن ثبت معه من بني هاشم ، و هم يومئذ ثمانية ، أمير المؤمنين ﷺ تاسعهم : العباس ^(٢) بن عبدالمطلب عن يمين رسول الله ﷺ ، والفضل بن العباس عن يساره ، و أبوسفیان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته ^(٣) و أمير المؤمنين ﷺ بين يديه يضرب بالسيف ، و نوفل بن الحارث و ربعة بن الحارث و عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب و عتبة و معتب ابنا أبي لهب حوله ، و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه ، وفي ذلك يقول مالك بن عباد الغافقي :

لم يواس النبي غير بني هاشم	☆	عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط	☆	فهم يهتفون بالناس أين ^(٤)
ثم قاموا مع النبي على الموت	☆	فأتوا زيناً لدا غير شين
وسوى أيمن الأيمن من القوم	☆	شهيذاً فاعة - اض قرّة عين

و قال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ☆ و قد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا و قلبي إذا ما الفضل شدّ سيفه ☆ على القوم أخرى يا بني ليرجعوا و عاشرونا لا قى الحمام بنفسه ☆ لما ناله في الله لم يته وجّع ^(٥) يعني به أيمن بن أمّ أيمن رحمه الله ، ولما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان رجلاً جهوريّاً صبيّاً : ناد بالقوم ، و ذكرهم العهد ، فنادى العباس بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ، و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ، و رسول الله ﷺ في الوادي ، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي ، و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم ^(٦) و عمدهم و قسيهم

(١) اشرنا الى موضع الآية في صدر الباب .

(٢) في المصدر ، والعباس ، (٣) في المصدر ، عند نفر بغلته .

(٣) أين أين خ ل . (٥) لا يتوجع خ ل .

(٦) بسيوفهم خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

قال : فنظر رسول الله ﷺ إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر^(١) ثم نادى المسلمين : « أين ما عاهدتم الله عليه ؟ » فسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا^(٢) إلى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه .

قال : (٣) وأقبل رجل من هوازن^(٤) على بعل^(٥) أجم ، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم ، إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم ، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه^(٦) من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول :
أنا أبو جرول لا براح * حتى نبيح القوم^(٧) أو نباح
فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام ف ضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقطعه ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح * إنني في الهيجاء^(٨) ذونصاح
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ، ثم التأم الناس^(٩) وصدقوا للعدو ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا ، فأذق آخرها نوالا » وتجادل المسلمون والمشركون ، فلما رآهم النبي ﷺ قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم ، ثم قال : الآن حمي الوطيس .
أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب
فما كان بأسرع من أن ولّى القوم أديبارهم^(١٠) وجيء بالأسرى^(١١) إلى رسول الله ﷺ مكتفين^(١٢) ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم بقتله^(١٣)

(١) في ليلة البدر خ ل

(٣) في المصدر : قالوا . (٤) من بني هوازن خ ل .

(٥) في المصدر : على بعل له . (٦) لمن رآه خ ل .

(٧) اليوم خ ل . (٨) أدى الهيجاء خ ل .

(٩) المسلمون خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(١٠) على أديبارهم خ ل . (١١) بالا سارى خ ل .

(١٢) مكتوفين خ ل . (١٣) لقتله خ ل .

وضع القوم^(١) سيوفهم فيهم ، و أمير المؤمنين ﷺ يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين رجلا من القوم ، ثم كانت الهزيمة و الأسر حينئذ ، و كان أبو سفيان صخر بن حرب ابن أمية في هذه الغزاة فانهمز في جملة من انهزم من المسلمين .

و روي^(٢) عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : لقيت أبي منهن ما مع بني أمية من أهل مكة ، فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت^(٣) من ابن عمك ، ولا قاتلت عن دينك ، ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك ، فقال : من أنت ؟ قلت : معاوية ، قال : ابن هند ؟ قلت : نعم ، قال : بأبي و أمي ثم وقف ، و اجتمع^(٤) معه الناس من أهل مكة و انضمت إليهم ، ثم حملنا على القوم فضعضناهم و مازال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار ، فأمر رسول الله ﷺ بالكف^(٥) و نادى أن لا يقتل أسير من القوم ، و كانت هذيل بعث رسولا^(٦) يقال له : ابن الأكوع^(٧) أيام الفتح عينا على النبي ﷺ حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره ، و أسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب ، فلمّا رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال : هذا عدو الله الذي كان علينا عينا ، ها هو أسير فاقبله فضرب الأنصاري عنقه ، و بلغ ذلك النبي ﷺ فكره ذلك ، و قال : « ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيراً ؟ » و قتل بعده جميل بن معمر بن زهير و هو أسير ، فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار و هو مغضب فقال : « ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيراً ؟ » فقالوا : إنّما قتلناه بقول عمر ، فأعرض رسول الله ﷺ حتى كلمه عير بن وهب في الصفح عن ذلك ، و قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قریش خاصة ، و أجزل القسم^(٨) للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب ، و عكرمة

(١) المسلمون خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) فروى خ ل .

(٣) ضربت خ ل .

(٤) فاجتمع خ ل .

(٥) و نادى بالكف خ ل .

(٦) بعثت رجلا خ ل ، أقول : في المصدر ، بعثت رسولا .

(٧) الانوع خ ل ، و في المصدر : الأكوع و في نسخة منه : الانزع .

(٨) القسمة خ ل .

ابن أبي جهل ، و صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام ، و سهيل بن عمرو ، و زهير
ابن أبي أمية ، و عبدالله بن أبي أمية ، و معاوية بن أبي سفيان ، و هشام بن المغيرة
و الأقرع بن حابس ، و عيينة بن حصن في أمثالهم ، و قيل : إنه جعل للأَنْصار شيئاً
يسيراً ، و أعطى الجمهور من سميّناه ، فغضب قوم من الأنصار لذلك ، و بلغ رسول
الله ﷺ عنهم مقال أسخطه ، فنادى فيهم فاجتمعوا و قال ^(١) لهم : اجلسوا ولا يقعد
معكم أحد من غيركم ، فلمّا قعدوا جاء النبي ﷺ يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله
عليهما حتّى جلس ^(٢) وسطهم و قال لهم : إنني سأألكم عن أمر فأجيبوني عنه
فقالوا : قل : يا رسول الله ، قال : « أستم كنتم ضالّين فهذاكم الله بي ؟ » فقالوا :
بلى ^(٣) فلله المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم
الله بي ؟ » قالوا : بلى فلله المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله
بي ؟ » قالوا : بلى فلله المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا أعداء فآلف الله بين
قلوبكم بي ؟ » قالوا : بلى فلله المنّة و لرسوله ، ثمّ سكّ النبي ﷺ هنيئاً ^(٤)
ثمّ قال : « ألا تجيبوني بما عندكم ؟ » قالوا : بهم نجيبك فداؤك آباؤنا و أمهاتنا قد
أحبناك بأنّ لك الفضل و المنّ و الطول علينا ، قال : « أما لو شئتم لقلتم : و أنت قد
كنت جئتنا طريداً فأويناك ، و جئتنا خائفاً فأمنّاك ، و جئتنا مكذباً فأصدقناك »
فارتفعت ^(٥) أصواتهم بالبكاء ، و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبلوا ^(٦) يديه ورجليه
ثمّ قالوا : رضيّا بالله و عنه ، و برسوله و عنه ، و هذه أموالنا بين يديك ، فان شئت
فاقسمها على قومك ، و إنّما قال من قال منّا على غير و غر ^(٧) صدر و غلّ في قلب
ولكنهم نظّوا سخطاً عليهم و تقصيراً ^(٨) لهم ، و قد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر
لهم يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : « اللهم اغفر للأَنْصار و لأبناء الأنصار ، و

(١) فقال خ ل .

(٢) جلسا في وسطهم خ ل .

(٣) والله خ .

(٤) رسول الله هنيئاً خ ل .

(٥) قال ، فارتفعت خ ل .

(٦) وقبلوا خ ل .

(٧) الوغر : الحقد والضغن والمداوة .

(٨) بهم خ ل .

لأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم و ترجعون ^(١) أنتم وفي سهمكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا ، قال النبي ﷺ حنيئذ : « الأنصار كرشي وعييتي ، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا سلكت شعب الأنصار ، اللهم أغفر للأنصار » .

وقد كان رسول الله ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعاً ^(٢) من الأبل فسخطها وأنشأ يقول :

أتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة و الأقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لم يرفع ^(٣)

فبلغ النبي ﷺ قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل : أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال له أبو بكر : بأبي أنت وأمي لست بشاعر ، فقال : وكيف ؟ قال : قال : بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب لا مير المؤمنين ﷺ : قم يا علي وأقطع لسانه ، قال : فقال العباس بن مرداس : والله ^(٤) لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خضع حين أتونا في ديارنا ، فأخذ بيدي علي بن أبي طالب ﷺ فانطلق بي ولوأدري ^(٥) أن أحدا يخلصني منه لدعوته ، فقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : إنني لمض فيك ما أمرت ، قال : ثم مضى بي فقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : إنني لمض فيك ما أمرت ، قال : فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعقل ^(٦) ما بين أربع إلى مائة ، قال : فقلت : بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم ؟ قال : فقال : إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فإن شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المائة و

(١) ورجعتم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر . (٢) أربعة خ ل .

(٣) لا يرفع خ ل . أقول : يوجد ذلك في سيرة ابن هشام .

(٤) في المصدر : فوالله . (٥) أرى خ ل .

(٦) اعتد خ ل ، أقول : يوجد ذلك في المصدر .

كن مع أهل (١) المائة ، قال : قلت : أشر عليّ ، قال : فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله ﷺ وترضى ، قلت : فإني أفعل ، ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طويل (٢) آدم أحنى بين عينيه أثر السجود ، فسلم ولم يخصّ النبي ﷺ ، ثم قال : قد رأيته وما صنعت في هذه الغنائم ، قال : (٣) وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : وبك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال : (٤) «دعوه فإنّه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله على يد أحبّ الخلق إليه من بعدي ، فقتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج (٥) .

بيان : عانه يعينه عينا : أصابه بالعين . وأقشع الريح السحاب : كشفته فأقشع وانقشع . وقولي مبتداء ، وأخرى خبره ، أي أحمل جملة أخرى ، والجملة حالية ، أو التقدير كأنّ قولي ، والحمام ككتاب : الموت أوقدره ، وفي النهاية : جهوري أي شديد عال ، والواو زائدة . قوله : «يا أصحاب سورة البقرة» كأنّه وبسخم بذلك لقوله تعالى فيها : «فلما كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلا منهم» (٦) ، أو لاختتامها بقوله : «فانصرنا على القوم الكافرين» (٧) ، أو لشماليها على آيات الجهاد كقوله تعالى : «واقتلوهم حيث ثقتهموهم» (٨) ، وقوله : «واقتلوهم حتّى لا تكون فتنة» (٩) ، كما ورد في أخبار العامّة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة وقالوا : حضها (١٠) لأنّ معظم أحكام المناسك فيها سيّما ما يتعلّق بوقت الرمي انتهى أو لأنّ أكثر آيات النفاق ودمّ المنافقين فيها ، أو لأنّها أوّل سورة ذكر فيها قصّة مخالفة بني إسرائيل موسى بعبادة العجل ، وترك دخول باب حطّة ، والجهاد مع

(١) من أهل خ ل .

(٢) طوال خ ل .

(٣) و (٤) فقال خ ل .

(٥) الارشاد ، ص ٧١-٧٤ .

(٦) البقرة ، ٢٢٤ .

(٧) البقرة ، ٢٨٦ .

(٨) البقرة ، ١٩١ و ١٩٣ .

(٩) هكذا في جميع النسخ ، ولعل الصحيح خصها .

(١٠) هكذا في جميع النسخ ، ولعل الصحيح خصها .

العمالقة ، أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك ، هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك ، و في أكثر روايات المخالفين « يا أصحاب السمرة » فقط ، وهي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال : طعنه فقططره نقطيرا ، أي ألقاه على أحد قطريه ، وهما جانباه ، فتقطر ، أي سقط .

وقال الجزري : في حديث حنين الآن حمي الوطيس ، الوطيس : التثور ، و هو كناية عن شدة الأمر واضطراب الحرب ، و يقال : إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذ ، ولم تسمع قبله ، وهي من أحسن الاستعارات و قال في موضع آخر : الوطيس شبه التثور ، و قيل : هو الضراب في الحرب ، و قيل : هو الوطى ، الذي يطس الناس ، أي يدفعهم ، و قال الأصمعي : هو حجارة مدورة إذا سميت لم يقدر أحد أن يطأها ، عبّر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق . و قال : فيه الأنصار كرشي و عيبتني ، أراد أنهم بطانته و موضع سرّه و أمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره ، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجترّ يجمع علفه في كرشه ، و الرجل يضع ثيابه في عيبتة ، و قيل : أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي ، يقال : عليه كرش من الناس ، أي جماعة .

و قال الفيروز آبادي : الكرش بالكسر و ككتف لكل مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان .

قوله ﷺ : بين الأقرع و عبيدة ، لعلة ﷺ إنما تعمد ذلك لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر ، و آدم من الناس : الأسمر .
أقول : زاد الطبرسي رحمه الله بعد قوله ﷺ : لسلكت شعب الأنصار : ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، و ساق القصة نحوه في التفسير (١) .

٧ - شا : لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين ، فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس ، و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف ، فبعث

النبي ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة ، منهم أبو موسى الأشعري وبعث أبا سفيان صخرًا (١) إلى الطائف ، فأما أبو عاصر فإنه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل دونها ، فقال المسلمون لأبي موسى : أنت ابن عم الأمير وقد قتل ، فخذ الراية حتى نقاتل دونها ، فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون (٢) حتى فتح الله عليهم وأما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضر به على وجهه فانهزم ورجع إلى النبي ﷺ فقال : بعثني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والأعراب ، فما أغنوا عني شيئاً ، فسكت النبي ﷺ عنه ، ثم سار بنفسه إلى الطائف فحاصره أياماً ، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل ، وأمره أن يطاء ما وجدته (٣) ويكسر كل صنم وجده فيخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له : شهاب في غبش الصباح (٤) فقال : هل من مبارز ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من له ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ (٥) فقال : تكفاه أيها الأمير ، فقال : لا ، ولكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول :

إن على كل رئيس حقاً ✽ أن يروي الصعدة أو يدقها (٦)

ثم ضربه وقتله (٧) ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهل الطائف (٨) فلمّا رآه النبي ﷺ كبر المفتح ، وأخذ بيده فخلّا به وناجاه طويلاً ، فروى عبد الرحمن بن سبابة والأجلح جميعاً عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ لما خلى بعلي

(١) صخر بن حرب ، خ . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) هو والمسلمون خ . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) في المصدر ، أن يطاء ما وجد .

(٤) من الصباح خ . أقول ، الغبش بقيه الليل أو ظلمه آخره .

(٥) رسول الله خل . (٦) في المصدر ، أوتدقا .

(٧) في المصدر ، فقتله . (٨) فإذا به محاصر لأهل الطائف خل .

عليه السلام يوم الطائف أتاها عمر بن الخطاب فقال : أتناجيه دوننا ؟ وتخلو به دوننا ؟ فقال : يا عمر ما أنا انتجيت به ، بل الله انتجاه ، قال : فأعرض عمر وهو يقول : هذا كما قلت لنا قبل (١) الحديدية لتدخلن المسجد الحرام لإنشاء الله آمين فلم ندخله ، وصدقنا عنه ، فناداه النبي ﷺ : لم أقل لكم : إنكم تدخلونه في ذلك العام ، ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف ، فلقيه أمير المؤمنين ﷺ ببطن وج فقتله ، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبي ﷺ فأسلموا ، وكان حصار النبي ﷺ للطائف بضعة (٢) عشر يوماً (٣) توضيح : قال الجزري : في حديث الأحنف :

إن على كل رئيس حقاً ✽ أن يخضب الصعدة أو تندقاً

الصعدة : القناة التي تذببت مستقيمة . وج بالتشديد : اسم بلد بالطائف .

٨ - شي : عن سماعة ، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن ﷺ قال : ذكر أحدهما أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ يوم غنيمة حنين و كان يعطي المؤلفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك ، وقسم رسول الله ﷺ حيث أمر ، فأتاها ذلك الرجل قد أزاغ الله قلبه وران عليه ، فقال له : ما عدلت حين قسمت ، فقال له رسول الله ﷺ : ويلك ما تقول ؟ ألا ترى قسمت الشاة حتى لم يبق معي شاة ؟ أولم أقسم البقر حتى لم يبق معي بقرة واحدة ؟ أولم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد ؟ فقال بعض أصحابه له : اتركنا يا رسول الله حتى نضرب عنق هذا الخبيث ، فقال : لا ، هذا يخرج في قوم يقرؤون القرآن لا يجوز تراقبهم ، بلى قاتلهم غيري (٤) .

٩ - عم : كان سبب غزوة حنين أن هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله ﷺ أن صفوان بن أمية عنده مائة درع ، فسأله ذلك ، فقال : أغصبها يا محمد ؟

(١) يوم خ . (٢) تسعة خل .

(٣) ارشاد المفيد : ٧٧ و ٧٨ .

(٤) تفسير المياشي ٢ : ٩٢ و ٩٣ فيه : بلى قاتلهم الله .

قال : لا ، و لكن عارية مضمونة ^(١) قال : لا بأس بهذا ، فأعطاء ، فخرج رسول الله ﷺ في ألفين من مئة وعشرة آلاف كانوا معه ، فقال أحد أصحابه : لن تغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله سبحانه : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم » الآية .

وأقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف ، فبعث رسول الله ﷺ بن أبي حذرد عينا فسمع ابن عوف يقول : يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدته ، وإن هذا الرجل ^(٢) لم يلق قوما يصدقونه القتال ، فاذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم ، واحملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن أبي حذرد رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال ^(٣) عمر : ألا تسمع ^(٤) يارسول الله ما يقول ابن أبي حذرد ؟ فقال : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر ، وابن أبي حذرد صادق » .

قال الصادق عليه السلام : وكان مع هوازن دريد بن صه ^(٥) خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن ضرر ، ولا سهل دهر ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذرايرهم ، قال : فأين مالك ؟ فدعي مالك له فأتاه ، فقال : يا مالك أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير و ثغاء الشاة ^(٦) ؟ قال : أردت أن أجعل خلف

(١) في سيرة ابن هشام ، بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك .

(٢) في المصدر : وإن هذا رجل .

(٣) في السيرة : فقال عمر : كذب ابن أبي حذرد ، فقال أبي حذرد : ان كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر : يارسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اه . أقول قوله كذبت من هو خير مني أي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو تكذيبه في عام الحديبية و فيما تقدم في الخبر المتقدم .

(٤) في المصدر : لا تسمع .

(٥) صمة خ ل . أقول : في المصدر ، الصمة وهو الصحيح ، والرجل هو دريد بن الصمة بن

الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي . وكان ابن ستمين ومائمه على ما قيل .

(٦) في السيرة والامتناع : ويمار الشاة . و الثغاء واليعار بمعنى واحد وهو صوت الشاة .

كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : ويحك لم تصنع شيئا ، قد مت ببضة هوازن في محور الخيل ، وهل يرد وجه المنهزم شيء ، إننها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورحمه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، قال : إنك قد كبرت وكبر عقلك ، فقال دريد : إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلا بتقصير رأيك وعقلك ، هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ، ثم قال : حرب عوان .

ياليمني فيها جذع ☆ أخب فيها وأضع (١)

قال جابر : فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين ، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه ، فمارعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقبلى فشدوا علينا شدة رجل واحد ، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد ، وأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين ، وأحرق ببغلة تسعة من بني عبدالمطلب ، وأقبل مالك ابن عوف يقول : أروني نجدا ، فأروه فحمل على رسول الله ﷺ ، وكان رجلا أهور فلقبه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك ، وقيل : إنه أيمن بن أم أيمن ، ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ ، وصاح كلدة بن الحنبل (٢) وهو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك : ألا بطل السحر اليوم ، فقال صفوان : اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يربني (٣) رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن .

قال محمد بن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبدالدار : اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمدا ، قال : فأدرك رسول الله ﷺ ، فأقبل شيء ، حتى تغشى فؤادي ، فلم اطق ذلك فعرفت أنه ممنوع . و روى عكرمة عن شيبه قال : لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري ذكرت أبي وعمي وقيل علي وحزرة إيتاهما ، فقلت : أدرك ثأري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع بيضاء

(٢) ويقال : جبلة بن الحنبل أيضا .

(١) تقدمت قصته مفصلا .

(٣) أى يكون لى ربا وملا .

كأنّها فضّة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمّه و لن يخذله ، ثمّ جئته عن يساره فاذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمّه و لن يخذله ، ثمّ جئته من خلفه فلم يبق إلّا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني و بينه كأنّه برق ، فخنقت أن يمحقني ، فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقري و التفت رسول الله ﷺ و قال : « يا شيب يا شيب ادن منّي ، اللهمّ أذهب عنه الشيطان » قال : فرفعت إليه بصري و لهو أحبّ إليّ من سمعي و بصري ، و قال : يا شيب قاتل الكفّار .

و عن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله ﷺ في الركابين و هو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو و يقول : « اللهمّ إنّي أُنشدك ما وعدتني ، اللهمّ لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا » و نادى أصحابه و ذرهم : « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الكرّة على نبيّكم » و قيل : إنّه قال : « يا أنصار الله و أنصار رسوله (٢) يا بني الخزرج » و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك (٣) فأقبل إليه أصحابه سراعا يبتدرون .

و روي أنّه ﷺ قال : « الآن حمي الوطيس ، أنا النبيّ لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » قال سلمة بن الأكوع : و نزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثمّ قبض قبضة من تراب ، ثمّ استقبل به وجوههم و قال : « شأنت الوجوه » فما خلق الله منهم إنساناً إلّا أملاً عينه تراباً بتلك القبضة ، فولّوا مدبرين ، و أتبعهم (٤) المسلمون فقتلوه و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم ، و فرّ مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه (٥) و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حين رأوا نصر الله و إعزّاز دينه .

(١) في المصدر : و التفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله .

(٢) في المصدر ، قال : يا أنصار رسول الله .

(٣) خلى المصدر عن كلمه ، بذلك . (٤) في المصدر ، فأتبعهم .

(٥) في المصدر ، من أشراف قومه .

قال أبان : وحدّثني محمد بن الحسن بن زياد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس ، واثني عشر ألف ناقة ، سوى ما يعلم من الغنائم ، وخلف رسول الله ﷺ الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة ، واقترب المشركون فرقتين : فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل ، فأخذ^(١) الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه .

ثم كانت غزوة الطائف ، سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوّال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوماً ، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقبه علي بن أبي طالب في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي عليه السلام ، وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقائهم منهم أبو بكر ، وكان عبداً للحارث بن كلدة ، والمنبعث وكان اسمه المضطجع ، فسمّاه رسول الله ﷺ المنبعث ، ووردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة^(٢) فأسلموا ، فلمّا قدم وفد الطائف على رسول الله ﷺ فأسلموا قالوا : (٣) يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال : لا ، أولئك عتقاء الله .

وذكر الواقدي عن شيوخه قال : شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف ، فقال له سلمان الفارسي : يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق ، ويقال : قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبّابته^(٤)

(١) في المصدر : ثم أخذ .

(٢) ومنهم يحيى النبال ، و إبراهيم بن جابر ، و يسار ، و نافع ، و أبو السائب ، و مرزوق دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يموّنه ويحمّله ، وأمرهم أن يقرؤهم القرآن ويعلموهم السنن .

(٣) قال خل .

(٤) الدبابه ، آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيهم ما يرمون به من فوقهم .

ويقال : خالد بن سعيد ، فأرسل عليهم ثقيف سكر^(١) الحديد محماة بالنار ، فأحرقت الدبابة ، فأمر رسول الله بقطع أعناقهم و تحريقها ، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي : لم تقطع أموالنا ؟ إنما أن تأخذها إن ظهرت علينا ، وإمّا أن تدعها لله والرحم ، فقال رسول الله ﷺ : فإنّي أدعها لله والرحم ، فتركها .

و أنفذ رسول الله ﷺ عليّاً في خيل عند محاصرته أهل الطائف ، وأمر^(٢) أن يكسر كل صنم وجده ، فخرج فلقيته^(٣) جمع كثير من خنعم فبرز له رجل من القوم وقال : هل من مبارز ؟ فلم يقم أحد^(٤) فقام إليه عليّ عليه السلام فوثب أبو العاص ابن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال : تكفاه أيّها الأمير فقال : لا ، ولكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز إليه عليّ عليه السلام وهو يقول :

إنّ عليّ كلّ رئيس حقّاً ☆ أن تروي الصعدة أو تندقنا

ثمّ ضربه فقتله ومضى حتّى كسر الأصنام ، وانصرف إلى رسول الله ﷺ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينظره ، فلمّا رآه كبّر وأخذ بيده و خلاه .

فروى جابر بن عبد الله قال : لما خلا رسول الله ﷺ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال : أتناجيه دوننا ؟ وتخلّوبه دوننا ؟ فقال : يا عمر ما أنا أنتجيتّه ، بل الله انتجاء ، قال : فأعرض وهو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية : « لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين » فلم ندخله ، و صدّدنا عنه ، فناداه ﷺ : « لم أفل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام » .

قال : فلمّا قدم عليّ فكأنّما كان رسول الله ﷺ على وجل فارتحل ، فنادى سعيد بن عبيد : ألا إنّ الحيّ مقيم ، فقال : لأقمت ولا طعنت ، فسقط فانكسر فخذه و عن مجّد بن إسحاق : قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أوقرباً من ذلك ، ثمّ انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا .

ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسم بها ما أصاب من

(١) السكر ، الالة التي تحرث بها الارض . (٢) في المصدر : وأمره .

(٣) في المصدر : فلم يقم اليه احد .

(٤) في المصدر : فلقيه

الغنائم^(١) يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل : إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، وأعطى الجمهور للمتألفين^(٢) قال محمد بن إسحاق : وأعطى^(٣) أباسفيان بن حرب مائة بعير ومعاوية ابنه مائة بعير ، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى^(٤) مائة بعير وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة^(٥) مائة بعير ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي^(٦) حليف بني وهدة مائة بعير^(٦) وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة ، و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة ، ومالك بن عوف النصري^(٧) مائة ف هؤلاء أصحاب المائة ، وقيل : إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة ، والأقرع بن حابس مائة ، وعيينة بن حصن مائة ، وأعطى العباس بن مرداس^(٨) أربعاً فتمسختها ، وأنشأ يقول :

أتجعل نهبي^(٩) ونهب العبيد ————— د بين عيينة والأقرع

- (١) قال المقرئ في الامتاع ، وكان السبب ستة آلاف ، والابل أربعة وعشرين ألف بعير ، فيها اثني عشر ألف ناقة ، والغنم أربعين ألفاً وقيل ، أكثر ، وأربعة آلاف أوقية فضة وقسم ما زاد عن المؤلفة قلوبهم في الناس وكانت سهمانهم لكل رجل أربع من الابل وأربعون شاة ، وإن كان فارساً اخذ ثنتي عشرة من الابل ، وأربعين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .
- (٢) في المصدر ، للمنافقين . (٣) في المصدر ، فأعطى .
- (٤) في المصدر ، عبد العزى بن القصى .
- (٥) في المصدر والامتاع ، النضير . وفي السيرة ، الحارث بن الحارث بن كلدة . ونقل أيضاً أنه نصير ، ثم قال : ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً .
- (٦) خلى المصدر عن قوله : وأعطى العلاء . إلى هنا ، وفي السيرة والامتاع ، العلاء بن جارية الثقفي .
- (٧) النصري خل . أقول ، الصحيح ، النصري بالصاد كما في المصدر والسيرة والامتاع . وهو من بني نصر .
- (٨) ذكر ابن هشام والمقرئ عدة أخرى من المؤلفة قلوبهم أعطاهم صلى الله عليه وآله مائة أو أقل . راجع السيرة ٣ : ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٣ . والامتاع : ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ .
- (٩) في السيرة ، فأصبح نهبي .

فما كان حصن و لا حابس* يفوقان مرداس في مجمع^(١)
وما كنت دون امرئ منهما* و من تضع اليوم لا يرفع
و قد كنت في الحرب ذا ندرا* فلم أعط شيئاً و لم أُنْع
فقال له رسول الله ﷺ : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع
وعيينة ؟ فقال أبو بكر : بأبي أنت و أمي لست بشاعر ، قال : كيف ؟ قال : فأنشده
أبو بكر^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي قم إليه فاقطع لسانه ، قال عباس : فوالله
لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خُتم ، فأخذ علي بيدي فانطلق بي ، وقلت :
يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : إنني ممض فيك ما أمرت ، حتى أدخلك الحظائر ،
فقال : اعقل ما بين أربعة إلى مائة ، قال : قلت : بأبي أنتم و أمي ما أكرمكم وأحلمكم
وأجملكم وأعلمكم ؟ فقال لي : إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً ، وجعلك مع المهاجرين
فإن شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة ، فقال : فقلت لعلي
عليه السلام : أشر أنت علي ، قال : فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى ، قال :
فإني أفعل .

قال : و غضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام^(٣) قبيح حتى قال
قائلهم : لقي الرجل أهله و بني عمه ، و نحن أصحاب كل كريهة .
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما دخل على الأنصار من ذلك ، أمرهم
أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم ، ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه علي عليه السلام حتى جلس
وسطهم ، فقال : « ألم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ »

(١) في السيرة : يفوقان شيخي في المجمع و يروى شيخي أيضاً بتشديد الياء على انه مثنى
شيخ ، أراد بهما أباء و جده . وفي المصدر : في المجمع .
(٢) لم يفهم أبو بكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن لا يجري على لسانه شعر ، فاعترض
عليه بذلك .
(٣) وأنشد حسان بن ثابت قصيدة يعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ، راجع
السيرة ٤ : ١٣٥ .

قالوا: بلى، والله ولرسوله المنّ والطول والفضل علينا، قال: «ألم آتكم وأنتم أعداء، فألف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: أجل، ثم قال: «ألم آتكم وأنتم قليل فكشركم الله بي؟» وقال ما شاء الله أن يقول، ثم سكت، ثم قال: «ألا تجيبوني؟» قالوا: بعم نجيبك يا رسول الله فذاك أبونا وأممنا؟ لك المنّ والفضل والطول، قال: «بل لو شئتم قلتم: جئنا طريداً مكذباً فأويناك وصدقناك، وجئنا خائفاء مذابك» فارتفعت أصواتهم (١) وقام إليه شيوخهم، فقبّلوا يديه ورجليه وركبتيه، ثم قالوا: رضينا عن الله وعن رسوله، وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال: «يامعشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسمتم مالاً أتألف به قوماً، ووكلتم إلى إيمانكم؟ أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم، ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم؟» ثم قال ﷺ: «الأنصار كرشي وعييتي، لوسلك الناس واديا وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار، اللهم أغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار». قال: وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمة، فلمّا قامت على رأسه قالت: يا محمد أختك سبي بنت حليمة، قال: فنزع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه، ثم أكب عليها (٢) يسألها، وهي التي كانت تحضنه إذا كانت (٣) أمّها ترضعه.

وأدرك وفد هوازن رسول الله ﷺ بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا من الله عليك، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إننا لو ملحننا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم ولّى منّا مثل الذي ولّيت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين، وإنما في الحظائر (٤) خالاتك وبنات خالاتك، وحواضنك وبنات حواضنك إلاّني أرضعك، ولسنا نسألك مالاً إنّا نسألكهنّ، وقد كان

(١) في المصدر، فارتفعت إليه أصواتهم.

(٢) أي أقبل عليها ولزمها. (٣) في المصدر: إذ كانت.

(٤) الحظائر جمع حظيرة، وأصلها ما يصنع للابل والغنم ليكفها ويمنعها الانفلات.

رسول الله قسّم منهنّ ما شاء الله ، فلمّا كلّمته أخته قال : أمّا نصيبني و نصيب بني عبد المطلب فهو لك ، و أمّا ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم ، فلمّا صلّوا الظهر قامت فتكلّمت و تكلموا فوهب لها الناس أجمعون^(١) إلّا الأقرع بن حابس و عيينة ابن حصن ، فإنّهما أبيا أن يهبها ، و قالوا : يا رسول الله إنّ هؤلاء قوم قد أصابوا من نساءنا ، فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا ، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثمّ قال : «اللهمّ توهّ سهميهما» فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل ، و أصاب الآخر خادماً لبني نضير ، فلمّا رأيا ذلك وهباً مامعاً قال : ولولا أن النساء و قعن في القسمة لو هبهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ، و لكنهنّ و قعن في أنصبا^(٢) الناس فلم يأخذ منهم إلّا بطيية النفس .

و روي أن رسول الله ﷺ قال : « من أمسك منكم بحقّه فله بكلّ إنسان ستّ فرايض من أوّل فيء يصيبه » فردّوا إلى الناس نساءهم و أبناءهم . قال : و كلّمته أخته في مالك بن عوف فقال : إن جاءني فهو آمن ، فأتاه فردّ عليه ماله ، و أعطاه مائة من الإبل .

و روى الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : بيّنا نحن عند رسول الله وهو يقسّم إذ أتاه ذو الخويصرة^(٣) رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ : « و يلك من يعدل إن أنا لم أعدل ؟ و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل » فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه^(٤) » يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى نصيّيه وهو قد حده فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر في قذذه فلا

(٢) جمع النصيب .

(١) في المصدر ، أجمعهم .

(٣) اسمه حرقوص .

(٤) في الامتاع ، فإن له اصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته ، و صيامه مع صيامه .

يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرح و الدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة ، تدرر ، يخرجون على خير فرقة من الناس .
قال أبو سعيد : فأشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، و أشهد أن عليّ ابن أبي طالب ﷺ قاتلهم و أنا معه ، و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت ، رواه البخاري في الصحيح (١) .
قالوا : ثم ركب رسول الله ﷺ و اتبعه الناس يقولون : يا رسول الله أقسم علينا فيئنا ، حتى ألبجؤه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه ، فقال : « أيتها الناس ردوا عليّ رداي ، فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسّمته عليكم ثم ما ألقينتموني بخيلاً ولا جباناً » ثم قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه وبرة فجعلها بين أصبعيه فقال : « يا أيها الناس والله مالي من فيئكم هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم ، فأدّوا الخياط والمخيط ، فإن الغلول عار و نار و شئار على أهل يوم القيامة » فجاءه رجل من الأنصار بكمية من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها برذعة بعير لي ، فقال رسول الله ﷺ : « أمّا حقّي منها فلك » فقال الرجل : أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ، و رمى بها من يده .
ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة (٢) في ذي القعدة إلى مكة فقصى بها عمرته ، ثم صدر (٣) إلى المدينة ، و خليفته على أهل مكة معاذ بن جبل ، وقال محمد ابن إسحاق : استخلف عتّاب بن أسيد ، و خلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين و يعلمهم ، و حجّ بالناس في تلك السنة و هي سنة ثمان عتّاب بن أسيد ، و أقام ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب (٤) .

(١) راجع صحيح البخاري ٩ ، ٢١ و ٢٢ وفيه ، [عبدالله بن ذى الخويصرة التميمي] و فيه [آيتهم رجل إحدى يديه أو قال : ثدييه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة] و فيه اختلافات آخر لفظية .

(٢) ليلة الاربعاء اثنتى عشرة بقيت من ذي القعدة .

(٣) في المصدر : ثم صار .

(٤) اعلام الورى بأعلام الهدى ، ٧٠-٧٥ ط (١) و ١١٩-١٢٨ ط ٢ .

بيان : قال الجوهري : يقال : صدقوهم القتال ، و يقال للرجل الشجاع و الفرس الجواد : إنه لذو صدق بالفتح ، أي صادق الحملة ، و صادق الجري ، كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك .

و في القاموس : أبو حدرد الأسلمي صحابي ، و لم يجىء فعلع بتكرير العين غيره . و الحدرد : القصير ، كذا في التسهيل . قوله ﷺ : « قد كنت ضالاً ، لعلّه كان يكذب به لكونه جديداً الاسلام . فقال ﷺ : أنت أيضاً كنت كذلك . و النهيق بالفتح و النهاق بالضم : صوت الحمار . لم أشهده ولم أغب عنه ، أي أنا حاضر بنفسي لكن لمّا لم يمكنني القتال فيه ولا تعملون برأيي فكأنني غائب ، أو أني و إن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه . و العوان من الحرب النّي قوتل فيهما مرة و كأنه ليس من المصرع .

و في الدّر النظيم : أخبّ فيها تارة ثمّ أقع .

و في النهاية : فلم يرعني إلّا رجل أخذ بمنكبي ، أي لم أشعر ، و إن لم يكن من لفظه ، كأنه فاجأه بغتة من غير موعد و لا معرفة فراع ذلك و أفزعه .

و قال الجوهري : رجل أهوج أي طويل و به تسرع و سحق ، و قال : ربّيت القوم : سستهم ، أي كنت فوقهم ، و منه قول صفوان : لأن يرّبني رجل من قرّيش أحبّ إليّ من أن يرّبني رجل من هوازن .

قوله : فأدرت أي رأيي ، أو نظري ، أو هو بمعنى درت .

قدعري أي بقي بالأعوان . إلّا أن أسوره ، هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال : سار الرجل إليه سوراً ، أي وثب ، و سرت الحائط أي تسلّفته ، و لعلّ الأصوب أنّه بالصاد ، من صار الشيء ، أي قطعه و فصله ، و الشواظ بالضمّ و الكسر : لهب لادخان فيه أو دخان النار و حرّها ذكره الفيروزآبادي ، و قال : الماحش : المحرق كاللمحش ، و امتحش : احترق . و قال : الذمر : الملامة .

و قال الجوهري : الذمر : الشجاع ، و ذمرته أذمره ذمراً : حشنته ، و فلان حامي الذمار ، أي إذا ذمر و غضب حمي .

الله ، أي أذكركم الله في الكرّة والرجعة إليه ، أو أسألكم الكرّة .
 وقال الفيروز آبادي : الدبابة مشدّة : آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل
 الحصن فينقبون و هم في جوفها . قوله : على وجل ، كناية عن سرعة ارتحاله ﷺ
 بعد مجيئه . ألا إنّ الحيّ مقيم ، أي من كان حيّاً ينبغي أن لا يزول حتّى يفتح
 أو المراد بالحيّ القبيلة ، إظهاراً لعدم براحه .
 وقوله ﷺ : لا أقمت ولا طعنت . دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد
 ولا الطعن بنفسه فصار كذلك . وقال الجوهري : الملح : الرضاع . والملح بالفتح
 مصدر قولك : ملحت الفلان ملحاً : أرضعناه . قوله ﷺ : توّه سهميهما ، أي أهلك
 وضيع ، من التوى وهو الهلاك ، و الهاء للمسكت أو من التوه وهو الهلاك والذهب .
 وقال الجزري : في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من
 الرمية ، أي يجوزونه ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرميّ به ، و
 يخرج منه ، و قال : الرصاف ، هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، و قال : في
 حديث الخوارج فينظر في نصيّه ، النصي : نصل السهم وقيل : هو السهم قبل أن ينحط
 إذا كان قدحاً وهو أولى لأنّه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النصيّ وهو من
 السهم ما بين الريش والنصل . والقنذ : ريش السهم ، واحدتها قنذة انتهى .
 أقول : شبه ﷺ خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به
 حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان .
 وقال الجزري : تدرر ، أي ترجرج ، تجيء وتذهب ، والأصل تتدردر ، فحذف
 إحدى التائين تخفيفاً . وقال الجزري : الجعرانة موضع قريب من مكّة ، وهو في
 الحلّ وميقات الإحرام ، وهي بتسكين العين والتخفيف ، وقد تكسر وتشدّ الراء .
 ١٠ - ٥ : حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن عليّ بن الحسن
 الطاطريّ ، عن محمد بن زياد بيّاع السابريّ ، عن أبيان ^(١) عن عجلان بن صالح
 قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قتل عليّ بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين ^(٢) .

(١) خلى المصدر عن قوله : عن أبيان .

(٢) روضة الكافي : ٣٧٦ ط ٢ .

١١ - ٣٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « المؤلفة ^(١) قلوبهم » قال : هم قوم وحدوا الله عز وجل ، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهم في ذلك شكك في بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه ، وأقرّوا به ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألف رؤساء [رؤس] العرب ^(٢) و من قريش وسائر مضر ، منهم أبو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين ^(٣) الفزاريّ وأشباههم من الناس ، فغضبت الأنصار ، واجتمعت ^(٤) إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجرعانة ، فقال : يا رسول الله أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : نعم ، فقال : إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزل الله ^(٥) رضىنا ، وإن كان غير ذلك لم نرض ، قال زرارة : وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيّدكم ؟ ^(٦) فقالوا : سيّدنا الله ورسوله ، ثم قالوا في الثالثة : ^(٧) نحن على مثل قوله ورأيه ، قال زرارة : فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فحطّ الله نورهم ، وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن ^(٨) .

-
- (١) في المصدر : تفسير العياشي ، والمؤلفة قلوبهم . والاية في سورة البراءة : ٦١ .
 (٢) من رؤس العرب خ ل في المصدر : رؤسا من رؤساء العرب وفي تفسير العياشي : رؤسهم من رؤس العرب من قريش .
 (٣) حصن خ ل . أقول ، هذا هو الصحيح على ما تقدم وعلى ما في السيرة وغيره .
 (٤) في تفسير العياشي ، فاجتمعوا .
 (٥) في المصدر : أنزله الله ، وفي تفسير العياشي ، امرك الله به .
 (٦) في المصدر : [سيّدكم سعد] وفي العياشي على مثل قول سعد (سيّدكم خ) .
 (٧) في تفسير العياشي : [قالوا ، الله سيّدنا ورسوله ، فاعادها عليه ثلاث مرات كل ذلك يقولون ، الله سيّدنا ورسوله ، ثم قالوا بعد الثالثة] أقول : لعل الصحيح : فاعادها عليهم .
 (٨) اصول الكافي ٢ ، ٣١١ .

١٢ - شى : عن زرارة مثله ، ثم قال : قال زرارة : (١) قال أبو جعفر عليه السلام : فلما كان في قابل جاؤا بضعب الذي أخذوا ، وأسلم ناس كثير ، قال : فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال : هذا خير أم الذي قلتم ؟ قد جاؤا من الإبل بكذا وكذا ضعف ما أعطيتهم ، وقد أسلم لله عالم و ناس كثير ، والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أعطي ما أعطي كل إنسان دينه على أن يسلم لله رب العالمين . ثم روى العياشي بسند آخر عن زرارة عنه عليه السلام مثله (٢) .

١٣ - ثم قال : قال الحسن بن موسى : ومن غير هذا الوجه رفعه قال : قال رجل منهم حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين : ما هذه القسمة (٣) ؟ ما يريد الله بها فقال له بعضهم : يا عدو الله تقول هذا لرسول الله ﷺ ؟ ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بمقالته . فقال عليه السلام : « قد أؤذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر » قال : وكان يعطي لكل رجل من المؤلفة قلوبهم مائة راحلة (٤) .

١٤ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي (٥) عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمس وأربعين ومائتين ، عن أبيه ، عن يزيد بن عبد الملك النوفلي ، عن أبيه ، عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ، عن أبيه ، عن جده نوفل أنه كان يحدث عن يوم حنين قال : فر الناس جميعا وأعروا رسول الله ﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب : العباس ، وابنه الفضل ، وعلي ، وأخوه عقيل ، وأبو سفيان ، وربيعه ، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب ، ورسول الله ﷺ وصلت سيفه في المجدل ، وهو على

(١) في المصدر ، عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (والمؤلفة قلوبهم) قال : قوم تألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و قسم فيهم الشيء ، قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام ، فلما كان في قابل جاؤا بضعب الذي أخذوا .
(٢) في المصدر : نحوه .
(٣) في المصدر ، ان هذه القسمة .
(٤) تفسير العياشي ٢ : ٩١ ، ٩٢ .
(٥) في المصدر : أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي .

بغلته الدلدل ، و هو يقول :

أنا النبي لا كذب ☆ أنا ابن عبدالمطلب

قال الحارث بن نوفل : فحدثني الفضل بن العباس قال : التقت العباس يومئذ وقد أقشع^(١) الناس عن بكرة أبيهم ، فلم ير علياً فيمن ثبت ، فقال : شوهة بوهة^(٢) أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ و هو صاحب ما هو صاحبه ؟ يعني المواطن المشهورة له ، فقلت : نقص قولك لابن أخيك يا أبة ، قال : ماذا يا فضل ؟ قلت : أما تراه في الرعيل الأول ؟ أما تراه في الرهج ؟ قال : أشعره لي يا بني ، قلت : ذو كذا^(٣) ذو البردة ، قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يزيل به بين الأقران ، فقال : بر بن بر فداء عم وخال ، قال : ف ضرب علي يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنه ، و ذكره ، قال : و كانت ضرباته مبتكرة^(٤) .

بيان : قال الفيروز آبادي : أعروا أصحابهم : تركوه ، و قال : قشع القوم كمنع : فرقم ، فأقشعوا و هو نادر ، قوله : عن بكرة أبيهم ، أي عن آخرهم و قد مر ، و قال الفيروز آبادي : شاه وجهه شوهاً و شوهة : قبح ، و قال : البوهة بالصم : الصقر سقط ريشه ، و الرجل الطائش . و الأحمق . و البوهة بالفتح : اللعن . و الرعيل : جماعة الخيل . و الرهج و يحرك : الغبار ، و زيله : فرقه . و قال في النهاية : في الحديث كانت ضربات علي مبتكرات لا عواناً ، أي أن ضربته كانت بكرأ يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً ، يقال : ضربة بكر : إذا كانت قاطعة لا تثنى .

١٥ - ها : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي عن محمد بن زكريا بن سارية المسكي القرشي ، عن أبيه ، عن كثير بن طارق ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ و قد

(١) في نسخة المصححة : و قد انقشع .

(٢) شوهة بوهة خ ل . (٣) في المصدر : ذو كذا ذو كذا ذوالبردة ،

(٤) المجالس و الاخبار ، ١٧ .

قدم عليه وفد أهل الطائف : « يا أهل الطائف والله لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أولاً بعثن عليكم^(١) رجالا كنفسى ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يقصعكم بالسيف » فتناول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي^(٢) فأشالها^(٣) ثم قال : « هو هذا » فقال أبو بكر وعمر : ما رأينا كاليوم في الفضل قط^(٤) .

بيان : القصع : شدة المضغ . وقصع الغلام كمنع : ضرب ببسط كفه على رأسه^(٥) .

١٦ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما مرّ بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم حنين ، وذلك أن العرب تباغت عليه^(٥) .

١٧ - ل : بإسناد عن عامر بن واثلة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « لينتهين بنو وليعة أولاً بعثن إليهم رجالاً كنفسى ، طاعته كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ، يقشاهم بالسيف » غيري ؟ قالوا : اللهم لا^(٦) .

١٨ - ج : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف فقال أبو بكر وعمر : ناجيت^(٧) علياً دوننا ، فقال لهما النبي ﷺ : « ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك » غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « لا بعثن إليكم رجالا امتحن الله قلبه للايمان^(٨) » ؟ قالوا : لا^(٩) .

(١) في المصدر ، أولاً بعثن إليكم . (٢) أشال الشيء : رفعه وحمله .

(٣) المجالس والخبار : ص ١٩ .

(٤) ويقال أيضاً : قصع القملة بظفره : أى قتلها ، وقصعت الرحى الحب : فصخته وطحنته

وقصع الرجل صغره . وحقره .

(٥) علل الشرائع : ص ١٥٨ وفيه : خبير مكان حنين ، ولعله وهم من الطابع .

(٦) الخصال ٢ ، ١٢١ . (٧) في المصدر : يا رسول الله ناجيت .

(٨) في المصدر ، للايمان غيرى . (٩) الاحتجاج : ٧٣ و ٧٥ .

١٩ - أقول : قال الطبرسي - رحمه الله - في مجمع البيان : ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة خرج منها متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان ، أو في شوال سنة ثمان من الهجرة ، و ذكر القصة نحوه ما مر إلى أن ذكر هزيمة المسلمين و نداء العباس ، ثم قال : فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا : لبّيك لبّيك ، و تبادر الأ نصار خاصة ، و نزل النصر من عند الله ، و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة ، فمروا في كل وجه ، و لم يزل المسلمون في آثارهم ، و مرّ مالك بن عوف فدخل حصن الطائف ، و قتل منهم زهاء مائة رجل ، و أغنم الله المسلمين أموالهم و نساءهم ، و أمر رسول الله ﷺ بالذراري و الأموال أن تحدر إلى الجعرانة ، و ولّى على الغنائم هديل بن ورقاء الخزاعي ، و مضى ﷺ في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف و حاصر أهل الطائف بقية الشهر ، فلما دخل ذوالقعدة انصرف إلى (١) الجعرانة و قسم بها غنائم حنين ، و أوطاس .

قال سعيد بن المسيّب : حدّثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله ﷺ لم يقفوا لنا حلب شاة ، فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتّى انتهينا إلى صاحب البغلة الشبّاء يعني رسول الله ﷺ فتلّقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا : شأهت الوجوه ارجعوا ، فرجعنا و ركبوا أكتافنا ، فكانوا إياها ، يعني الملائكة .

قال الزهري : وبلغني أن شيبه بن عثمان قال : استدبرت رسول الله ﷺ يوم حنين و أنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان و عثمان بن طلحة ، و كانا قد قتلنا يوم أحد ، فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إليّ و ضرب في صدري ، و قال : « أعيذك بالله يا شيبه » فأرعدت فرائصي ، فنظرت إليه وهو أحب إليّ من سمعي و بصري ، فقلت : أشهد أنك رسول الله ، و أن الله أطلعك على ما في نفسي .

(١) و اتى في ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

وقسم رسول الله ﷺ الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا يدري عدته .
قال أنس بن مالك : كان رسول الله ﷺ أمر مناديا فنادى يوم أوطاس : ألا لاتوطأ الجبالى حتى يضعن ، ولا الحيالى (١) حتى يستبرأن بحبضة (٢) . ثم أقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله ﷺ بالجعرانة مسلمين ، وقام خطيبهم فقال : يا رسول الله : إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضك اللاتي كن يكفلنك فلو أننا ملحننا ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهم وعطفهما ، وأنت خير المكفولين ، ثم أنشد أبياتا (٣) ، فقال ﷺ : أي (٤) الأمرين أحب إليكم : السبي أم الأموال ؟ قالوا : يا رسول الله خيرتنا بين الحسب وبين الأموال ، والحسب أحب إلينا ، ولانكلم في شاة ولا يعبر فقال رسول الله : أما الذي لبنى هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، وأشفع لكم . فكلهموهم وأظهروا إسلامكم ، فلمّا صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي ﷺ : قدرددت الذي لبنى هاشم والذي بيدي عليهم ، فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل ، ومن كره أن يعطي فليأخذ الفداء ، وعلي فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلا قليلا من الناس سألوا الفداء (٥) .

(١) في المصدر : ولا غير الجبالى .

(٢) في الامتاع : و اصاب المسلمون سبايا فكانوا يكرهون ان يقيموا عليهم ولهن ازواج ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فانزل الله : والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايما نكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما ترا ضيقتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليهما حكيما وقال صلى الله عليه وآله يومئذ : « لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض » وسألوه يومئذ عن المنزل فقال : ليس من كل الماء يكون الولد ، واذا اراد الله ان يخلف شيئا لم يمنعه شيء .

(٣) ستمرك فيما يأتي . (٤) واى خ ل .

(٥) مجمع البيان ٥ : ١٨ - ٢٠ .

بيان : قال الجوهري : قولهم : هم زهاء مائة : قدر مائة .

٢٠ - قب : عن الصادق عليه السلام سبأ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثنى عشر ألف ناقة ، سوى مالا يعلم من الغنائم . وقال الزهري : ستة آلاف من الذراري و النساء ، ومن البهائم مالا يحصى ولا يدرى (١) .

٢١ - أقول : قال الكازروني في المنتقى بعد تلك الغزوات : و في تلك السنة يعني الثامنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله ملكة الكندية ، و كان قتل أباهما يوم الفتح ، فقالت لها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله : ألا تستحين ؟ تزوجين (٢) رجلاً قتل أباك ؟ فاستعازت منها ففارقها .

و فيها ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من مارية في ذي الحجة ، و كانت قابلتها مولاة (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت إلى زوجها أبي رافع ، فأخبرته بأنها قد ولدت غلاماً ، فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبشّره بأنها قد ولدت غلاماً ، فوهب له عبداً ، وسمّاه إبراهيم ، و علق عنه يوم سابعه ، وخلق رأسه ، فتصدّق بزنة شعره فضة على المساكين ، و أمره بشعره فدفنت في الأرض ، و تنافست فيه نساء الأنصار أيمن ترضعه ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمّ بردة بنت المنذر بن زيد ، و زوجها البراء بن أوس ، و كان صلى الله عليه وآله يأتي أمّ بردة فيقبل عندها ، ويؤتى بإبراهيم ، و غارت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله و اشتدّ عليهن حين رزق منها الولد ، و روي عن أنس قال : لما ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم و روي عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولد الليلة لي غلام فسمّيته باسم أبي إبراهيم ، قال : ثمّ دفعه إلى أمّ سيف امرأة قين بالمدينة ، يقال له : أبو يوسف (٤) .

و فيها ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كانت أكبر بناته ، و أوّل من تزوّجت

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٨١ .

(٢) في المصدر : الاستحيين تزوجن رجلاً .

(٣) في المصدر : سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) في المصدر : أبو يوسف .

منهم ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة ، فولد له علياً وأمامة
أمّا عليّ فمات في ولاية عمر ، وأمّا أمامة فماتت سنة خمسين (١) .

٢٢ - وقال ابن الأثير في الكامل : وفيها بعث رسول الله ﷺ عمر وبن
العاص إلى جيفر وعمر (٢) ابني الجولندي ، فأخذ الصدقة من أغناسهم وردّها
على فقرائهم .

و فيها بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير إلى ذات أظلاع من الشام فأصيب
هو وأصحابه .

وفيه بعث أيضاً عيينة بن حصن الفزاريّ إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم
وسب منهم نساء (٣) .

٢٣ - وجدت بخط الشيخ محمد بن عليّ الجبميّ رحمه الله نقلاً من خطّ الشيخ
الشهيد قدس الله روحه من طرق العامة مرفوعاً إلى أبي عمرو زياد بن طارق ، عن
أبي جروول (٤) زهير الجشميّ قال : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم هوازن وذهب
يفرق السبي والنساء أتيتّه فأنشدته :

☆	أمن علينا رسول الله ! في كرم	☆	فإنك المرء نرجوه و ننتظر (٥)
☆	أمن على بيضة قد عاقها قدر	☆	مشئت شملها في دهرها غير (٦)
☆	أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن	☆	على قلوبهم الغمّاء والغمر
☆	إن لم تداركهم نعماء تنشرها	☆	يا أرجع الناس حلما حين تختبر (٧)
☆	أمن على نسوة قد كنت ترضعها	☆	إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر

(١) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة .

(٢) هكذا في الكتاب و في الامتاع ، و اما في المصدر : و عياد .

(٣) الكامل ٢ ، ١٨٥ .

(٤) الصحيح ابوصرد . و هو زهير بن صرد الجشمي السمدى . راجع سيرة ابن هشام ٣ ،

١٣٣ و الامتاع ، ٣٢٧ و الكامل ٢ ، ١٨٢ . (٥) في الكامل والامتاع ، و ندخر .

(٦) في الكامل ، أمن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير .

(٧) في هامش الكامل : حين يختبر .

- إذ أنت^(١) طفل صغير كنت ترضعها ☆ و إذ يربك^(٢) ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته ☆ واستبق منا فأننا معشر زهر
إننا لنشكر للمعماء إذ كفرت^(٣) ☆ وعندها بعد هذا اليوم مدّخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ☆ من أمهاتك إن العفو منتشر^(٤)
ياخير من مرحت كمت الجياد به ☆ عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إننا نوئل عفواً منك تلبسه ☆ هذي البرية إذ تعفو وتنصر
فاغفر^(٥) عفى الله عما أنت راهبه ☆ يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر^(٦)
قال : فلمّا سمع هذا الشعر قال ﷺ : « ما كان لي ولبنّي عبد المطّلب فهو
لهم » وقال قرّيش : ما كان لنا فهو لله و لرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله و
لرسوله ، قال ابن عسّاكر ، هذا غريب تفرّد به زياد بن طارق عن زهير ، وهو معدود
في السباعيّات .

باب

☆ (غزوة تبوك وقصة العقبة) ☆

الآيات : النبوة « ٩ » قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون « ٢٩ » .

- (١) في الامتاع ، اللات اذ كنت طفلا ، و في الكامل ، اذ كنت طفلا صغيرا .
(٢) في هامش الكامل والامتاع ، و اذ ينك .
(٣) في الامتاع ، « انا لنشكر آلاء وان قدمت » وفي هامش الكامل : انا لنشكر آلاء وان
كفرت . و فيهما ، وعندنا . (٤) في الامتاع ، مشتهر .
(٥) في هامش الكامل ، فاغفر . و في الامتاع ، عما انت و اهبه .
(٦) وفي الابيات تقديم و تأخير في الامتاع و الكامل .

و قال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقلمتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ❖ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضرّوه شيئاً والله على كل شيء قدير ❖ إلا تنصروه فقد نصره الله إذا خرج به الذين كفروا .

إلى قوله تعالى : انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ❖ لو كان عرضاً قريباً و سفرأ قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ❖ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ❖ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم و الله عليهم بالمؤمنين ❖ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ❖ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين ❖ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة و فيكم سماعون لهم والله عليهم بالظالمين ❖ لقد ابتغوا الفتنة من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون ❖ و منهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ❖ إن تصبك حسنة تسؤهم و إن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل و يتولّوا و هم فرحون ❖ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله فليتوكل المؤمنون ❖ قل هل ترهبون بنا إلا إحدى الحسنين و نحن نترهبكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فترهبوا إنّا معكم مترهبون ❖ قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ❖ و ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و برسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ❖ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم و هم كافرون ❖ و يحلفون بالله إنهم لمنكم و ما هم

منكم ولكنهم قوم يفرقون ✽ لويجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون « ٣٧ - ٥٧ » .

إلى قوله سبحانه : ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين « ٦١ » .

إلى قوله : يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين « ٦٣ » .

إلى قوله : يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ✽ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ✽ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين « ٦٦ » .

إلى قوله : يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعدّهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير « ٧٤ » .

وقال تعالى : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشدّ حرّاً لو كانوا يفقهون ✽ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ✽ فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ✽ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ✽ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ✽ وإذا أنزلت سورة آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدين ✽ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ✽ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم

وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ﴿٩٦﴾ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴿٩٧﴾ وجاء المعتذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴿٩٨﴾ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴿٩٩﴾ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴿١٠٠﴾ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴿١٠١﴾ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسرى الله حكمهم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٠٢﴾ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴿١٠٣﴾ يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿٨١ - ٩٦﴾ .

إلى قوله سبحانه : و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴿١٠٢﴾ .
إلى قوله تعالى : و آخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم و الله عليهم حكيم ﴿١٠٦﴾ .

إلى قوله سبحانه : لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ^(١) قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم لأنه بهم رؤف رحيم ﴿١٠٧﴾ و على الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴿١١٨﴾ .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، و هو من سهو قلمه الشريف ، أو من كاتب المصحف الذي

كان بيده ، والصحيح : « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم » .

إلى قوله : ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزي الله أحسن ما كانوا يعملون « ١٢١ » .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » : قيل : نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بحرب الروم فعزأ بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد ، وقيل : هي على العموم . « ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله » أي موسى وعيسى من كتمان بعث محمد ﷺ ، أو ما حرمه محمد ﷺ « ولا يدينون دين الحق » أي دين الله ، أو لا يعترفون بالاسلام الذي هو الدين الحق « من الذين أتوا الكتاب » وصف الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب (٢) « حتى يعطوا الجزية عن يد » أي نقداً من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم ، أو يد لكم عليهم ونعمة تسدون بها إليهم بقبول الجزية منهم « وهم صاغرون » أي ذليلون مقهورون (٣) .

وقال في قوله تعالى : « انفروا في سبيل الله » أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسرون : لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم ، و ذلك في زمان إدراك الثمرات (٤) فأحبوا المقام في المسكن والمال ، و شق عليهم الخروج إلى القتال ، وكان ﷺ قل ما خرج في غزوة إلا كنى عنها وورى غيرها إلا غزوة تبوك لبعث شقتها ، و كثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد

(١) في المصدر : من كتمان نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) زاد في المصدر : وهم اليهود والنصارى ، وقال أصحابنا : ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢١ و ٢٢ و زاد فيه بعد ذلك ، يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم بالنف حتى يؤدوها ، وقيل : هوان يعطوا الجزية قائمين والاخذ جالس عن عكرمة .

(٤) في المصدر : ادراك الثمار .

فلما علم الله سبحانه تشاغل الناس أنزل الآية وعانهم على التناقل. « أرضيتم » استفهام إنكار ، أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية « فما متاع » أي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها « إلا قليل » لانقطاع هذه ودوام تلك « يعذب بكم » أي في الآخرة أو في الدنيا « ويستبدل » بكم « قوماً غيركم » لا يتخلفون عن الجهاد ، قيل : هم أبناء فارس ، وقيل : أهل اليمن ، وقيل : هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية « ولا تضروا » أي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئاً لأنه غني ، « أولا تضروا الرسول » لأن الله عاصمه وناصره بالملائكة أو بقوم آخرين ^(١) « انفروا » أي اخرجوا إلى الغزو « خفافا وثقالا » أي شبتاناً و شيوخا ، وقيل : نشطاء وغير نشطاء ، أو مشاغيل وغير مشاغيل ، أو أغنياء و فقراء وقيل : أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال ، و بالثقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال ، وقيل : ركبانا ومشاة ، وقيل : ذابضة وغير ذابضة ^(٢) وقيل : عزابا ومتأهلين ، والوجه أن يحمل على الجميع « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ، ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع « ذلكم خير لكم » من التناقل « إن كنتم تعلمون » أن الله صادق في وعده ووعده ، قال السدي : لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله : « ليس على الضعفاء » الآية .

« لو كان عرضاً قريباً » أي لو كان مادعوتهم إليه غنيمة حاضرة « وسفر أقاصداً » أي قريباً هيئنا ، وقيل : أي ذا قصد ، وقيل : سهلاً متوسطاً غير شاق « لا تتبعهوك » طمعاً في المال « ولكن بعدت عليهم الشقة » أي المسافة ، يعني غزوة تبوك ، أمرها فيها بالخروج إلى الشام « وسيحلفون بالله » فيه دلالة على صحة نبوته ﷺ ، إذ

(١) في المصدر ، لأن الله عاصمه من جميع الناس ، وينصره بالملائكة ، أو بقوم آخرين

من المؤمنين . (٢) في المصدر : ذا صنعة ، وغير ذي صنعة .

أخبر بحلفهم قبل وقوعه « يهلكون أنفسهم » بما أسروه من الشرك^(١) وقيل : باليمين الكاذبة ، و العذر الباطل « والله يعلم إنهم لكاذبون » في هذا الاعتذار و الحلف « عفا الله عنك لم أذنت لهم » في التخلّف عنك « حتّى يتبيّن لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين » أي حتّى تعرف من له العذر منهم في التخلّف ، ومن لا عذر له ، فيكون إذنك لمن أذنت له على علم ، قال ابن عباس و ذلك أن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المنافقين يومئذ ، وقيل : إنّما خيّرهم بين الطعن والإقامة متوعداً لهم ولم يأذن لهم ، فاغتنم القوم ذلك ، وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنّه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتّى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم ، لأنّه متى أذن لهم ثم تأخروا لم يعلم أن للنفاق^(٢) كان تأخيرهم أم لغيره . وكان الذين استأذنوه منافقين ، ومنهم الجند بن قيس ومعتب بن قشير ، وهما من الأنصار^(٣) .

أقول : قد مرّ الكلام في هذه الآية في باب عصمته ﷺ .

وقال في قوله تعالى : « لا يستأذنك » أي في القعود ، وقيل : في الخروج لأنّه مستغن عنه بدعائك ، بل يتأهّب له « أن يجاهدوا » أي في أن يجاهدوا « وارتابت قلوبهم » أي اضطربت و شكّت « فهم في ريبهم يترددون » أي في شكّهم يذهبون و يرجعون ويتحيّرون ، وأراد به المنافقين ، أي يتوقعون الإذن لشكّهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ، ولو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه « ولو أرادوا الخروج » في الجهاد كالمؤمنين « لأعدوا له عدّة » أي أهبة الحرب^(٤) من الكراع والسلاح « ولكن كره الله انبعاثهم » أي خروجهم إلى الغزو لعلمه إنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين ، و كانوا عيوناً للمشركين . وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة « فثبّطهم » عن

(١) في المصدر : بما أسروه من الشرك .

(٢) في المصدر : أ ل نفاق كان . (٣) مجمع البيان ٥ : ٣٠ - ٣٢ .

(٤) أهبة الحرب ، عدته و لوازمه و الكراع ، الدواب ، كالفرس و الخيل و البغال

و الحمير .

الخروج الذي عزموا عليه ، لا عن الخروج الذي أمرهم به ، لأنّ الأوّل كدر ، و الثاني طاعة « و قيل اقمعدوا مع القاعدين » أي مع النساء و الصبيان و القائلون أصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي ﷺ للجهاد أو النبي ﷺ على وجه التهديد و الوعيد ، لا على وجه الإذن ، و يجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه ، إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس ثقافتهم ، ثمّ بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم و تنبيطهم عن الخروج فقال : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالا » أي شرّا و فسادا ، و قيل : غدرا و مكرا ، و قيل : عجزا و جبنا ، أي أنّهم كانوا يجبونكم عن لقاء العدو بشويل الأمر عليكم « و لا وضعوا خلالكم » أي لا أسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب و الإفساد و النميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ، و قيل : أي لا وضعوا إلهامهم خلالكم يتخلّل الراكب الرجلين حتّى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي « ييغونكم الفتنة » بعدو الإبل و سطكم ، و معنى ييغونكم ييغون لكم أوفيككم ، أي يطلبون لكم المصلحة باختلاف الكلمة و الفرقة ، و قيل : أي ييغونكم أن تكونوا مشركين ، و الفتنة : الشرك ، و قيل : أي يخونونكم بالعدو ، و يخبرونكم أنكم منهنّ مون^(١) و أن عدوكم سيظهر عليكم « و فيكم سمّاعون لهم » أي و فيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم ، و قيل : معناه و فيكم قابلون منهم عند سماع قولهم ، يريد ضعفة المسلمين « والله عليهم بالظالمين » أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم ، لما أضروا عليه من الفساد ، منهم عبد الله بن أبيّ ، و جدّ بن قيس ، و أوس بن قبطي^(٢) ثمّ أقسم الله سبحانه فقال : « لقد ابتغوا الفتنة من قبل » الفتنة اسم يقع على كلّ سوء و شرّ ، و المعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم ، و تشتمت أهوائكم ، و افتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك ، أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبيّ بأصحابه ، و خذل النبي ﷺ فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم ، و قيل : أراد

(١) مهزومون خ ل .

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره ، وفي السيرة ، أوس بن قيطي .

بالفتنة صرف الناس عن الإيمان ، وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين ، وقيل : أراد بالفتنة الفتك بالنبي ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة ، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين ، وقفوا على النذية ليفتكوا بالنبي ﷺ عن ابن جبير و ابن جريح (١) « و قلبوا لك الأمور » أي احتالوا في توهين أمرك ، وإيقاع الاختلاف بين المؤمنين و في قتلك بكل ما أمكنهم فيه فلم يقدرُوا عليه ، وقيل : إنهم كانوا يريدون في كيدِهِ وجهاً من التدبير ، فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره ، فهذا تقليب الأمور « حتّى جاء الحق » أي النصر و الظفر « و ظهر أمر الله » أي دينه ، و هو الاسلام و ظفر المسلمين « و هم كارهون » أي في حال كراهتهم لذلك « و منهم من يقول ائذن لي » قيل : إن رسول الله ﷺ لما استنفر الناس إلى تبوك قال : انفروا لعلكم تغنمون بنات الأصفر ، فقام جدّ بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتنني ببنات الأصفر فإنني أخاف أن أفتن بهنّ ، فقال : قد أذنت لك فنزلت ، عن ابن عباس ومجاهد ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة : من سيّدكم ؟ قالوا : جدّ بن قيس غير أنّه بخيل حبان ، فقال ﷺ : و أيّ داء أدوى من البخل ؟ بل سيّدكم الفتى الأبيض الجعد : بشر بن براء بن معرور (٢) « ولا تفتنني » أي ببنات الأصفر ، قال الفرّاء : سميت الروم أصفر لأنّ حبشيّاً غلب على ناحية الروم ، فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشيّة ، فكانّ صفراً لعساً (٣) وقيل : معناه لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج

(١) في المصدر ، وابن جريح . و هو الصحيح ، والرجل هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي المكي . (٢) في المصدر ، افتتن .

(٣) في المصدر ، بشر بن البراء بن معرور .

(٤) اللبس : سواد مستحسن ، وقال الجزري : هو أدنى سواد و شربة من الحمرة . و اللبس جميع اللبس . و قال : بنات الأصفر يعني الروم لأن أباهم الأول كان أصفر اللون و هو رؤم بن عيصو بن اسحاق بن إبراهيم .

وذلك غير متيسر لي^(١) «ألا في الفتنة سقطوا» أي في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك^(٢) وقيل : معناه لا تعدّ بني بتكليف الخروج في شدة الحرّ ، ألا قد سقطوا في حرّ أعظم من ذلك و هو حرّ جهنّم « وإن جهنّم لمحيطة بالكافرين » أي ستحيط بهم فلا يخلص لهم منها « إن تصبّك حسنة » أي نعمة من الله وفتح وغنيمة « تسؤهم » يحزن المنافقون بها « وإن تصبّك مصيبة » أي شدة و نكبة « يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل » أي أخذنا حذرنا و احترزنا بالعودة من قبل هذه المصيبة « و يتولّوا وهم فرحون » بما أصاب المؤمنين « قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا » أي كل ما يصيبنا من خير أو شرّ فهو ممّا كتبه الله لنا في المّوح المحفوظ من أمرنا ، و ليس على ما تظنّون من إهمالنا ، وقيل : لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلّا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا ، و إنّنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لما ، أو نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضاً فقد كتب الله لما ما يصيبنا وعلمنا^(٣) مالنا فيه الحظّ « هو مولانا » أي مالكنّا ونحن عبده ، أو وليّنا وناصرنا « وعلى الله فليتوكّل المؤمنون » أمر من الله تعالى بالتوكّل « قل هل تتربصون بنا » أي هل تنتظرون لنا « إلّا إحدى الحسنيين » أي إحدى الخصلتين الحميدتين : إمّا الغلبة والغنيمة في العاجل ، وإمّا الشهادة والثواب الدائم في الآجل « و نحن نتربص بكم » أي نتوقّع لكم « أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا » أي يوقع الله بكم عذاباً من عنده يهلككم به ، أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا « فتربصوا » أمر للتهديد « إنّنا معكم متربصون » أي منتظرون إمّا الشهادة والجنّة ، و إمّا الغنيمة والأجر لنا ، و إمّا البقاء في الذلّ والخزي و إمّا الموت والقتل^(٤) مع المصير إلى النار لكم .

« قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً » أي طائعين أو مكرهين « لن ينقبّل منكم إنكم

(١) في المصدر : لا تؤمنى أى لا توقعنّى فى الاثم بالمصيان لمخالفته امرك بالخروج الى الجهاد و ذلك غير متيسر لى .

(٢) فى المصدر : بمخالفتهم امرك فى الخروج و الجهاد

(٣) فى المصدر : و علمنا . (٤) فى المصدر . أو القتل .

كنتم قوماً فاسقين» أي إنما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عن طاعة الله « وما منعهم » أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفاقهم إلا كفرهم بالله و برسوله ، و ذلك مما يحبط الأعمال « ولا يأنون الصلاة إلا وهم كسالى » أي متناقلين « ولا ينفقون إلا وهم كارهون » لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء والتستبر بالاسلام ، لا لابتغاء مرضاء الله « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » الخطاب للنبي ﷺ والمراد جميع المؤمنين ، وقيل : لا تعجبك أيها السامع ، أي لا تأخذ^(١) بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم^(٢) ولا تنظر إليهم بعين الإعجاب « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » فيه وجوه : أحدها أن فيه تقدماً و تأخيراً ، أي لا نسرك أموالهم^(٣) وأولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ، عن ابن عباس و قتادة .

و ثانياً : إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف و أمرهم بالانفاق في الزكاة و الغزو فيؤدونها على كره منهم و مشقة ، إذ لا يرجون به ثواباً في الآخرة فيكون ذلك عذاباً لهم .

و ثالثاً : أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا ، أي بسبي الأولاد و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها و غنمها فيتحسرون عليها ، ويكون ذلك جزاء على كفرهم .

ورابعاً : أن المراد : يعذبهم بجمعها و حفظها و حبسها و البخل بها والحزن عليها و كل هذا عذاب ، و كذلك خروجهم عنها بالموت ، لأنهم يفارقونها ولا يدرون إلى ما ذا يصيرون .

و خامساً : إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها^(٤) و اللام في قوله : « ليعذبهم » يحتمل أن تكون لام العاقبة^(٥) والتقدير إنما

(١) في المصدر ، أي لا يأخذ . (٢) في المصدر ، وكثرة أولادهم .

(٣) في المصدر : أي لا يسرك أموالهم .

(٤) راجع المصدر ففيه تقديم و تأخير .

(٥) في المصدر ، واللام في قوله ، « ليعذبهم » يحتمل أن يكون بمعنى أن ، ويحتمل

أن يكون لام العاقبة .

يريد الله أن يملئ لهم فيها ليعذبهم « و تزهق أنفسهم » أي تهلك « وهم كافرون » في موضع الحال « ويحلفون بالله إنهم لمنكم » أي يقسم هؤلاء المنافقون إنهم من جملةكم أي مؤمنون أمثالكم « وما هم منكم » أي ليسوا مؤمنين بالله « ولكنهم قوم يفرقون » أي يخافون القتل والأسر إن لم يظهرُوا الإيمان « لو يجدون ملجأ » أي حرزاً أو حصناً « أو مغارات » أي غيرانا في الجبال أو سرايب « أو مدخلا » أي موضع دخول يأوون إليه ، وقيل : نفقا كنفق اليربوع ، وقيل : أسراباً في الأرض عن ابن عباس وأبي جعفر عليه السلام ، وقيل : وجها يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ « لو آووا إليه » أي لعدلوا إليه ، وقيل : لأعرضوا عنكم إليه « وهم يجمعون » أي يسرعون في الذهاب إليه ^(١) « و منهم الذين » قيل : إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فلما رجع رسول الله ﷺ أنوا المؤمنون يعتذرون إليهم من تخلفهم ويعتذرون ويحلفون فنزلت ^(٢) .

أقول : سيأتي تفسير الآيات في باب جعل ماجرى بينه وبين أصحابه عليه السلام . وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يحذر المنافقون » قيل : نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك ، فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله بذلك ، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم ، وعمار كان يقود دابة رسول الله ﷺ وحذيفة يسوقها ، فقال لحذيفة : اضرب وجوه رواحلهم ، فضربها حتى نحرهم ، فلما نزل قال لحذيفة : من عرفت من القوم ؟ فقال : لم أعرف منهم أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : إنه فلان وفلان حتى عدتهم كلهم ، فقال لحذيفة : ألا تبعث إليهم فتقتلهم ؟ فقال : أكره أن تقول العرب : لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلا أنه قال : ائتمروا بينهم ليقتلوه ، وقال بعضهم لبعض : إن فطن نقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، وإن لم يفطن نقتله ، وقيل : إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك :

(١) مجمع البيان ٥ ، ٣٤ - ٣٥ .

(٢) مجمع البيان ٥ ، ٣٣ .

ظن^(١) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و حصونها ، هيهات هيهات ، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فقال : « احبسوا عليّ الركب » فدعاهم فقال لهم : قلتكم كذا وكذا ، فقالوا : يا نبيّ الله إنّما كنّا نخوض ونلعب ، وحلفوا على ذلك فنزلت الآية « و لئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب » عن الحسن و قتادة ، و قيل : كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة ، فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزئون ويضحكون ، واحدهم يضحك ولا يتكلم ، فنزل جبرئيل و أخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فدعا عمار بن ياسر و قال : إنّ هؤلاء يستهزئون بي و بالقرآن أخبرني جبرئيل بذلك ، و لئن سألتهم ليقولنّ : كنّا نتحدث بحديث الركب . فاتبعهم عمار و قال لهم : لم تضحكون ؟^(٢) قالوا : نتحدث بحديث الركب ، فقال عمار : صدق الله و صدق رسوله ، احترقتم ، أحرقكم الله ، فأقبلوا إلى النبيّ ﷺ يعتذرون ، فأنزل الله الآيات ، عن الكلبيّ و عليّ بن إبراهيم و أبي حمزة ، و قيل : إنّ رجلاً قال في غزوة تبوك : ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله و أصحابه ، فقال له عوف بن مالك : كذبت ، و لكنك منافق ، و أراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه و قد سبقه الوحي ، فجاء الرجل معتذراً و قال : إنّما كنّا نخوض ونلعب ، ففيه نزلت الآية ، عن ابن عمر و زيد بن أسلم و محمد بن كعب ، و قيل : إنّ رجلاً من المنافقين قال : يحدثنا محمد أنّ ناقة فلان بوادي كذا وكذا ، أو ما يدريه ما أمر الغيث^(٣) فنزلت الآية ، عن مجاهد ، و قيل : نزلت في عبد الله بن أبي رهمطة عن الضحّاك « أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم » فيه قولان :

أحدهما : أنّه إخباراً أنّهم يخافون أن يفشوا^(٤) سرائرهم ، و قيل : إنّ ذلك الحذر أظهره على وجه الاستهزاء .

(١) يظنّ خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر ، مم تضحكون .

(٣) من النبيّ خ ل . أقول : في المصدر ، وما يدريه ما الغيب .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، والانصب ، « ان يفشو » بصيغة المفرد .

و الثاني : أن لفظه الخبر ومعناه الأمر ، « قل استهزؤا » أمر على الوعيد « إن الله مخرج ما تحذرون » أي مبين لنبيه ﷺ باطن حالكم ونفاقكم « ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي ﷺ وبالمسلمين « ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » اللام للتأكيد والقسم ، أي لقالوا كنا نخوض نخوض الركب في الطريق لا على طريق الجد « قل أبالله وآياته » أي حججه وبيّناته و كتابه و رسوله « كنتم تستهزؤن » ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم : « لا تعتذروا » بالمعاذير الكاذبة « قد كفرتم بعد إيمانكم » أي بعد إظهاركم الإيمان « إن نenf عن طائفة منكم » إذا تابوا « نعتذب طائفة » لم يتوبوا « بأنهم كانوا مجرمين » أي كافرين مصريين على النفاق (١) .

قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » أقول : قد مرّ في باب إعجاز القرآن أنها نزلت في غزوة تبوك وقصصها ، قال : يعني أنهم حلفوا كاذبين : ما قالوا ما حكي عنهم ، ثم حقق عليهم وأقسم بأنهم قالوا ذلك « وكفروا بعد إسلامهم » يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا . « وهمّوا بمالم ينالوا » فيه أقوال : أحدها أنهم همّوا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة والتنفير بناقته .
و ثانيا : أنهم همّوا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة فلم يبلغوا ذلك .
و ثالثها : أنهم همّوا بالفساد والتضريب بين أصحابه . و نقم منه شيئا ، أي أنكروا عاب . « فرح المخلفون » أي المنافقون الذين خلفهم النبي ﷺ ولم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخر « بمقعدهم » أي بقعودهم عن الجهاد « خلاف رسول الله » أي بعده ، و قيل : بمخالفتهم له (٢) « وقالوا » أي للمسلمين ، أو بعضهم لبعض : « لا تنفروا » أي لا تخرجوا إلى الغزو « في الحر » قل نار جهنم ، التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله « أشدّ حرّا » من هذا الحر « لو كانوا يفقهون » أوامر الله و وعده و وعيده « فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا » هذا تهديد لهم في

(١) مجمع البيان ٥ ، ٢٦ و ٢٧ .

(٢) في المصدر : لمخالفتهم النبي صلى الله عليه وآله .

صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا ، لأن ذلك يفتنى ، وإن دام إلى الموت ، ولأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها ، و لميسكوا كثيرها في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة « فإن رجعت الله » أي ردك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا « إلى طائفة منهم » أي من المنافقين الذين تخلفوا عنك و عن الخروج معك « فاستأذنوك للخروج » معك إلى غزوة أخرى « فقل » لهم « لن تخرجوا معي أبدا » إلى غزوة « ولن تقاتلوا معي عدوا » ثم بين تعالى سبب ذلك فقال : « إنكم رضيتم بالقعود أول مرة » أي عن غزوة تبوك « فاعدوا مع الخالفين » في كل غزوة .

و اختلف في المراد بالخالفين فقيل : معناه مع النساء والصبيان ، وقيل : مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر ، وقيل : مع المخالفين ، قال القرآء : يقال : فلان عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا ، وقيل : مع الخساسة والأدنياء ، يقال : فلان خالفة أهله : إذا كان أدونهم ، وقيل : مع أهل الفساد ، من قولهم : خلف الرجل على أهله خلوا : فسد ^(١) وقيل : مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص « ولا تصل على أحد منهم » أي من المنافقين « مات أبدا » أي بعد موته « ولا تقم على قبره » للدعاء فإنه عليه السلام كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له ، فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض .

وروي أنه عليه السلام صلى على عبد الله بن أبي وألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين ، وقيل أراد عليه السلام أن يصلي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه « لا تصل » ^(٢) على أحد منهم مات أبدا « وروي أنه قيل لرسول الله عليه السلام : لم وجهت بقميصك إليه يكفن فيه وهو كافر ؟ فقال : « إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وإنني أؤمل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير » فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع ^(٣) بثوب رسول الله عليه السلام ، ذكره الزجاج

(١) زاد في المصدر ، ونبذ خالف أي فاسد ، وخلقت فم الصائم ، إذا تغيرت ريحه .

(٢) في المصدر : ولا تصل . (٣) الاستشفاء خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

و قال الأكثر في الرواية أنه لم يصل عليه « ولا تعجبك » إنما كرر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر ، ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين « استأذذك » أي في القعود « أولوا الطول » أي أولوا المال والقدرة « منهم » أي من المنافقين « مع القاعدين » أي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان « مع الخوالف » أي النساء والصبيان والمرضى والمقعدين « وجاء المعتذرون من الأعراب » أي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر ، وقيل : هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس « ليؤذن لهم » في التخلف « وقعد الذين كذبوا الله ورسوله » أي وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار « ليس على الضعفاء » قيل : نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم ، وكان ضرير البصر ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إني شيخ ضرير ^(١) ضعيف الحال ، نحيف الجسم وليس لي قائد ، فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد ؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله الآية ، وقيل : نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه ، والضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس : وقيل هم الذين لا يقدر على الخروج « ولا على المرضى » وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج « ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون » أي من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر « حرج » أي ضيق وجناح في التخلف و ترك الخروج « إذا نصحو الله ورسوله » بأن يخلصوا العمل من الغش « ما على المحسنين من سبيل » أي ليس على من يفعل ^(٢) الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد أو مطلقا طريقا للتقريع في الدنيا والعذاب في الآخرة « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » أي يسألونك مركبا يركبونه فيخرجون معك « قلت لا أجد ما أحملكم عليه » أي مركبا ، ولما سوتي به أمركم « حزنا أن لا يجدوا » أي لحزنهم على أن لا يجدوا « يعتذرون إليكم » من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب « إذا رجعت إليهم » من غزوة تبوك « لن نؤمن لكم » أي لا نصدقكم على ما تقولون « قد نبأنا الله من أخباركم » ما علمنا به كذبكم ، وقيل : أراد به قوله : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم

(١) ضرير البصر خ ل .

(٢) في المصدر ، ليس على من فعل .

إلا خبالاً» الآية «وسرى الله مملككم ورسوله» أي سيعلم الله فيما بعد ورسوله مملككم هل تتوبون من نفاقكم أم تتمون^(١) عليه ، وقيل : سيعلم الله أعمالكم و عزائمكم في المستقبل ، ويظهر ذلك لرسوله ، فيعلمه الرسول بأعلامه إياه «ثم تردون» بعد الموت «إلى عالم الغيب والشهادة» أي الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية «فينبئكم بما كنتم تعملون» أي فيخبركم بأعمالكم كلها : حسنها و قبيحها فيجازيكم عليها أجمع «سيحلفون بالله لكم» أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم «إذا انقلبتم إليهم» أنتم إنما تخلفوا بعذر^(٢) «لنعرضوا عنهم» أي لنصفحو عن جرمهم ولا توبخوهم «فأعرضوا عنهم» إعرض رد وإنكار وتكذيب «إنهم رجس» أي نجس ومعناه أنهم كالشيء الممتن الذي يجب الاجتناب عنه^(٣).

«وآخرون اعترفوا بذنوبهم» قال أبو حمزة الثمالي : بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر ، و ثعلبة بن وديعة ، وأوس بن حذاف ، تخلفوا عن رسول الله عند محرجه إلى تبوك ، فلمّا بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا بالهلاك ، فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزلوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ ، فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا لا يحلّون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ محلّهم^(٤) فقال رسول الله ﷺ : وأنا أقسم لا أكون أول من حلّهم إلا أنا وأمر فيهم بأمر ، فلمّا نزل «عسى الله أن يتوب عليهم»^(٥) رسول الله ﷺ إليهم فحلّهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : هذه أموالنا التي خلفنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ﷺ : ما أمرت فيها بأمر ، فنزل «خذ من أموالهم صدقة» الآيات ، وقيل : إنهم كانوا عشرة رهط ، منهم أبو لبابة ، عن ابن عباس^(٦)

(١) تقيمون خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر ، إنما تخلفوا لئلا .

(٣) مجمع البيان ٥ ، ٥١-٦١ .

(٤) في المصدر ، حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّهم .

(٥) عهد خ ل . (٦) في المصدر : عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وقيل : كانوا ثمانية منهم أبو لبابة ، وهلال ، و كردم ، وأبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم ، وقيل : كانوا سبعة ، وقيل : خمسة ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة ، ولم يذكر معه غيره ، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال : إن نزلتم على حكمه فهو الذبح ^(١) ، وبه قال مجاهد ، وقيل : نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره ، عن الزهري قال : ثم قال أبو لبابة : يا رسول الله إن من توأمتي أن أهاجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، وأن أنخلع من مالي كله ، قال : «يجزيك يا أبا لبابة الثلث» وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم ، وترك الثلثين لأن الله تعالى قال : «خدمن أموالهم» ولم يقل : خذ أموالهم « وآخرون مرجون لأمر الله » أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم ، قال مجاهد و قتادة : نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي ، ومرادة بن الربيع ، و كعب بن مالك ، و هم من الأوس و الخزرج ، و كان كعب رجل صدق غير مطعون عليه ، و إنما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير ، و انصرف رسول الله ﷺ فقال : والله مالي من ثنبر ، و لم يعتد إليه بالكذب ، فقال ﷺ : « صدقت قم حتى يقضي الله فيك أمره » و جاء الآخرون فقالوا مثل ذلك ، و صدقا ، فنهى رسول الله ﷺ عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعزالهم « حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » فأقاموا على ذلك خمسين ليلة ، و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده ، و قال في ذلك :

أبعد دور بني القين الكرام و ما شادوا ^(٢) علي بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهي قوله « و على الثلاثة الذين خلفوا » الآية ، فأصبح المسلمون يبتدرونهم و يبشرونهم ، قال كعب : فجئت إلى رسول الله ﷺ في المسجد و كان ﷺ إذا سر يستبشر كأن وجهه فلقة قمر ، فقال لي ووجهه يبرق من السرور : « أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه ^(٣) مذولدتك أمك »

(١) تقدمت قصته قبل ذلك . (٢) شادوا خ ل .

(٣) منذ خ ل . أقول : في المصدر طلع عليك شرفه منذ ولدتك أمك .

قال كعب : فقلت له : أمن عند الله أم من عندك يا رسول الله ؟ فقال : من عند الله ، و تصدق كعب بثلاث ماله شكراً لله على توبته (١) .

« لقد تاب الله » نزلت في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ، ثم تداركهم لطف الله سبحانه ، قال الحسن : كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل (٢) فيركب صاحبه كذلك ، وكان زادهم الشعير المسوس ، و التمر المدود ، و الإهالة السنخة (٣) وكان النفر منهم يخرجون مامعهم من التمرات بينهم ، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى يجد طعامها ، ثم يعطيها صاحبه فيمصها ، ثم يشرب عليها جرعة من ماء ، كذلك حتى يأتي على آخرهم ، فلا يبقى من الثمرة إلا النواة .

قالوا : و كان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف إلى أن مضى من مسير (٤) رسول الله ﷺ عشرة أيام ، ثم دخل يوماً على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما (٥) و برّتا الماء و هيأتا له الطعام ، فقام على العريشين و قال : سبحانه الله ! رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح و الريح و الحر و القر (٦) يحمل سلاحه على عاتقه ، و أبو خيثمة في ظلال باردة ، و طعام مهيباً ، و امرأتين حسناوين ، ما هذا بالنصف ، ثم قال : والله لا أكلم (٧) واحدة منكما كلمة ، ولا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبى ﷺ ، فأناخ ناضحه واشتد (٨) عليه و تزود و ارتحل و امرأته تكلمانه ولا يكلمهما ، ثم سار حتى إذا دنا من تبوك

(١) مجمع البيان ٥ ، ٦٧ و ٦٩ . (٢) فينزل خ ل .

(٣) ساس وسوس الطعام ، وقع فيه السوس فهو المسوس و داد الطعام ودود ، وقع فيه الدود فهو المدود والمدود . وفي النهاية ، وفيه أنه كان يدعى إلى خبز الشعير و الإهالة السنخة ، كل شيء من الأدهان مما يؤتم به ، أهالة . و قيل ، هو ما أذيب من الآلية والشحم و قيل : الدسم الحامد ، و السنخة : المتغيرة الريح .

(٤) من مسيرة خ ل . (٥) في المصدر : قد ربتاهما .

(٦) الضح : الشمس وضوؤها . و القر ، البرد . و في المصدر : في الفتح على الريح .

(٧) ما اكلم خ ل . (٨) و شد خ ل . أقول ، الناضح ، البعير يستقى عليه .

قال الناس : هذا راكب على الطريق ، فقال النبي ﷺ : « كن أبا خيثة أولى لك ^(١) » فلمّا دنا قال الناس : هذا أبو خيثة يا رسول الله ﷺ ، فأناخ راحلته و سلم على رسول الله ﷺ فقال : « أولى لك » فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعاه وهو الذي زاع قلبه للمقام ثمّ ثبتته الله « على النبي » والمهاجرين والأنصار « إنّما ذكر اسم النبي ﷺ مفتاحا للكلام ، وتحسينا له ، ولأنّه سبب توبتهم ، وإلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة ، وقد روي عن الرضا عليه السلام أنّه قرأ « لقد تاب الله بالنبي » على المهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه - في الخروج معه إلى تبوك - في ساعة العسرة ^(٢) » وهي صعوبة الأمر ، قال جابر : يعني عسرة الزاد ، وعسرة الظهر ، وعسرة الماء ، والمراد وقت العسرة ، لأنّ الساعة تقع على كلّ زمان « من بعد ما كاد تزيغ ^(٣) قلوب فريق منهم » عن الجهاد فهمّوا بالانصراف فمعههم ^(٤) الله « ثمّ تاب عليهم » بعد ذلك الزيغ « وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا » أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم ^(٥) من المنافقين كما قال : « وآخرون مرجون لأمر الله » أو خَلَفُوا عن غزاة تبوك لمّا تخلّفوا ، وأمّا قراءة أهل البيت عليهم السلام « خالفوا » فإنّهم قالوا : لو كانوا خَلَفُوا لما توجّه عليهم العتب ، ولكنّهم خالفوا وهذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أميّة ، وذلك أنّهم تخلّفوا عن رسول الله ﷺ ، ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ، ولكن عن توان ، ثمّ ندعوا ، فلمّا قدم النبي ﷺ المدينة جاؤا إليه واعتذروا فلم يكلمهم

(١) أولى لك : كلمة تهدد وعيد ، والمعنى قد قاربك الشر فاحذر . وقيل : معناه الوليل لك .

(٢) الظاهر أنّه تفسير للآية ولم يرد عليه السلام أنّه الآية بالفاظها .

(٣) هكذا في نسخة المصنف رحمه الله - وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر والمصحف

الشريف : « يزيغ » .

(٤) في المصدر : فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير أمر فمعههم الله تعالى من ذلك

حتى مضوا مع النبي صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : ممن قبل توبتهم .

النبي ﷺ ، و تقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم ، فهجروهم الناس حتى الصبيان ، و جاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله نعتزلهم ؟ فقال : لا و لكن لا يقربوك . فضاقت عليهم المدينة ، فخرجوا إلى رؤوس الجبال ، و كان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم ، فقال بعضهم لبعض : قد هجرنا الناس ، ولا يكلمنا أحد ^(١) فهلاً نتهاجر نحن أيضاً ؟ فنفر قوا ولم يجتمع منهم اثنان ، و بقوا على ذلك خمسين يوماً يضرعون إلى الله و يتوبون إليه ، فقبل الله توبتهم ، و أنزل فيهم هذه الآية « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » أي برحبها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهباً ، لأنه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا إلى مثله « وضاقت عليهم أنفسهم » عبارة عن المطالعة في الغم حتى كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً يخفونها فيه .

و قيل : معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها « وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه » أي أيقنوا و علموا أن لا معصم من الله إلا به « ثم تاب عليهم ليتوبوا » أي سئل الله عليهم التوبة حتى تابوا و قيل . ليعودوا إلى حالهم الأولى قبل المعصية ، و قيل : أنزل توبة الثلاثة ليتوب المؤمنون من ذنوبهم « ما كان لأهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي ، أي ما كان يجوز « ومن حولهم من الأعراب » قيل إنهم مزينة وجهينة وأشجع و غفار و أسلم « أن يتخللوا عن رسول الله » أي في غزوة تبوك « ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه » أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه و قيل : ولا يرضوا لأنفسهم بالحفظ ^(٢) و الدعة ، و رسول الله في الحر و المشقة ، يقال : رغبت بنفسي عن هذا الأمر ، أي ترفعت عنه ، بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للمنبى ﷺ « ذلك » أي ذلك النهي والزجر عن التخلف « بأنهم لا يصيبهم ظمأ » أي عطش « ولا نصب » ولا تعب في أبدانهم « ولا محصة » وهي شدة الجوع « في سبيل الله » أي في طاعته « ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار » أي لا يضعون أقدامهم موضعاً يغيظ

(١) أحد منهم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) بالخفض خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

الكفّار وطّوهم إيّاه ، أي دار الحرب « ولا ينالون من عدوّ نيلاً » أي ولا يصيبون من المشركين أسراً من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمّهم ويغيظهم « إلّا كتب لهم به عمل صالح » وطاعة رفيعة « إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين » أي الذين يفعلون الأفعال الحسنة « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة » في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف « ولا يقطعون وادياً إلّا كتب لهم » ثواب ذلك « ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ، ويزيدهم من فضله حتّى يصير الثواب أكثر وأحسن من عملهم ، وقيل : إنّ الأحسن من صفة فعلهم ، لأنّ الأعمال على وجوه : واجب ، ومندوب ، ومباح . وإنّما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح ، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال (١).

بيان : قال في القاموس : اللعس بالتحريك : سواد مستحسن في الشفة ، لعس كفرح ، والنعت ألعس و لعساء من لعس . والسّرب : الحفير تحت الأرض . والقين الحداد ، و بنو القين حيّ من أسد . وشاد الحائط يشيده : طلاه بالشيد ، وهو ما طلي به حائط من جصّ ونحوه . وقوله : « على » متعلّق بقوله : بنيت ، أو حال عن الدور وفي بعض النسخ : شاروا بالراء ، من قولهم : شرت الدابة شورا : عرضتها على البيع فالظرف متعلّق بقوله : شاروا ، والشورة والشارة : الحسن ، والهيئة ، و اللباس ، و الزينة ، والشوار : متاع البيت . والదال أنسب .

وفي النهاية : كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به إهالة ، وقيل : هو ما أذيب من الألية والشحم ، وقيل : الدسم الجامد . والسنخة المتغيرة الريح . وقال : في حديث أبي خيثمة : يكون رسول الله في الضحّ والريح ، و أنا في الظلّ ، أي يكون بارزاً لحرّ الشمس وهبوب الرياح ، والضحّ : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث ومعناه . وذكره الهرويّ فقال : أراد كثرة الخيل والجيش يقال : جاء فلان بالضحّ والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير والأول أشبه بهذا الحديث .

وقال في قوله : كن أبا خيشمة : أي صر ، يقال للرجل يرى من بعد : كن فلانا أي أنت فلان ، أو هو فلان ، وقال : أولى لك ، أي قرب منك مانكره ، وهي كلمة تلحق بقولها الرجل إذا أفلت من عزيمة ، وقيل : هي كلمة تهدد ووعد ، قال الأصمعي : معناه قاربه ما يهلكه .

١ - شا : ثم كانت غزاة تبوك ، فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه ﷺ : أن يسير إليها بنفسه ، ويستنفر الناس للخروج معه ، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمتنى ^(١) بقتال العدو ، وأن الأمور تنقاد له بغير سيف ، وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليمتيزوا بذلك ، وتظهر به سرائرهم ، فاستنفرهم النبي ﷺ إلى بلاد الروم ، وقد أئبعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته ، رغبة في العاجل ، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها ، وخوفاً من شدة القيظ وبعد المسافة ^(٢) ، ولقاء العدو ، ثم نهض بعضهم على استئصال النهوض ، وتخلف آخرون وما أراد النبي ﷺ ^(٣) الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله ولده وأرواحه ومهاجره ، وقال ^(٤) : يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ^(٥) ، وذلك أنه ﷺ علم خبث ^(٦) نيات الأعراب ، وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق ^(٧) أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها ^(٨) وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم ^(٩) وإيقاع الفساد في دار هجرته والنخبطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه ، و علم ﷺ أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلا أمير المؤمنين ^(١٠) ، فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً ، و

(١) على بناء المفعول أي لا يبتلى . منه قدس سره .

(٢) بعد الشقة خ ل . (٣) رسول الله خ ل .

(٤) وقال له . خ ل .

(٥) وذلك شأن كل دولة ومملكة ، لا يصلح إلا سلطانها أو خليفته .

(٦) علم من خبث خ ل . (٧) واشفق خ ل .

(٨) أي بعده عنها . (٩) المعركة : المساءة والاذى .

نص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً ، وذلك فيما تظاهرت به الرواية (١) أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ علياً على المدينة حسدوه لذلك ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ، و علموا أنها تنحرس به (٢) ولا يكون فيها للمعدو مطمع ، فسأهم ذلك ، و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأي رسول الله ﷺ عن المدينة ، و خلوها من مهرب خوف يحرسها و غبطوه ﷺ على الرفاهية و الدعة بمقامه في أهله ، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر ، فأرجفوا (٣) به ﷺ و قالوا : لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراماً له ، و إجلالاً و مودة . و إنما خلفه استئقالاته ، فبهتوا بهذا الإرجاف كهبت قریش للنبي ﷺ بالجنة تارة ، و بالشعر أخرى ، و بالسحر مرة ، و بالكهانة أخرى ، و هم يعلمون ضد ذلك و نقيضه ، كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين ﷺ و خلافه ، و أن النبي ﷺ كان أخص الناس بأمير المؤمنين ﷺ ، و كان هو أحب الناس إليه و أسعدهم عنده ، و أفضلهم لديه (٤) فلمّا بلغ أمير المؤمنين ﷺ إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم ، فلحق بالنبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك خلقتني (٥) استئقالاتاً و مقتناً فقال له النبي ﷺ : « ارجع يا أخي إلى مكانك ، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهل بيتي (٦) و دار هجرتي و قومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي ؟ » فتضمن هذا القول من رسول الله ﷺ نصه عليه بالإمامة ، و إبانته من الكافة بالخلافة ، و دل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه ، و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصّه العرف من

(١) تظاهرت به الرواية خ ل . (٢) تنحرس به و تتمحصن خ ل .

(٣) النبي خ ل .

(٤) أرجف : خاض في الأخبار السيئة قصدان يهيج الناس .

(٥) في المصدر ، و أسعدهم عنده ، و أحظاهم عنده ، و أفضلهم لديه .

(٦) إنما خلقتني خ ل . (٧) في أهلي خ ل .

الأخوة^(١) واستثناءه هو من النبوة ، ألا ترى أنه ﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظا وعقلا ، وقد علم^(٢) من تأمل معاني القرآن و تصفح الروايات والأخبار أن هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه وأمه ، وشريكه في أمره ، و وزيره على نبوته ، و تبليغه رسالات ربه ، و أن الله سبحانه شدد به أزره وأنه كان خليفته على قومه ، و كان له من الإمامة عليهم و فرض الطاعة كإمامته و فرض طاعته ، و أنه كان أحب قومه إليه ، و أفضلهم لديه ، قال الله عز و جل حاكيا عن موسى عليه السلام : ^(٣) « رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » و اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشد به أزرى و أشركه في أمري ^(٤) ، الآية ، فأجاب الله تعالى مسألته ، و أعطاه أمنيته^(٥) حيث يقول : ^(٦) « قدأوتيت سؤالك يا موسى ^(٧) » و قال تعالى حاكيا عن موسى : « و قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي و أصلح و لا تتبع سبيل المفسدين ^(٨) » فلما جعل رسول الله ﷺ عليا عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدّ دناه إلا ما خصّه العرف من الأخوة^(٩) و استثناءه من النبوة لفظا ، و هذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين^(١٠) أمير المؤمنين ، و لا سواه في معناها و لا قاربه فيها على حال ، و لو علم الله عز و جل أن لنبيه ﷺ في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب و الأناصير لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه

-
- (١) واما الأخوة فقد جعل - صلى الله عليه وآله - له مرتين ، و نص عليه كرارا ، فهو أخوه شرعا و ان لم يكن أبا و اما .
 (٢) في المصدر ، و قد علم كل من تأمل .
 (٣) قال خ ل .
 (٤) طه ، ٢٥ - ٣٢ .
 (٥) و أعطاه سؤله في ذلك و أمنيته خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .
 (٦) قال خ ل .
 (٧) طه ، ٣٦ .
 (٨) الاعراف ، ١٣٢ .
 (٩) و هي أيضا حاصلة له شرعا كما ذكرنا قبيل ذلك .
 (١٠) في المصدر : من الخلق .

حسب ما قدّمناه ، بل علم أنّ المصلحة في استخلافه ، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال ، فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك و أمضاء ، على ما بيّناه و شرحناه (١) .

أقول : سيأتي تمام القول في هذا الخبر ، و كونه نصّا على إمامته ﷺ في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه .

٢ - فس : « انفروا خفافا و ثقالا » قال : شهاباً و شيوخاً ، يعني إلى غزوة تبوك ، و في رواية أبي الجارود في قوله : « لو كان عرضاً قريباً » يقول : غنيمة قريبة « لا تبعوك » قوله : « ولكن بعدت عليهم الشقة » يعني إلى تبوك ، وذلك أنّ رسول الله لم يسافر سفراً أبعد منه ، ولا أشدّ منه ، و كان سبب ذلك أنّ الصيافة (٢) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك و الطعام و هم الأنباط (٣) فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم ، و أنّ هرقل قد سار في جنوده (٤) و جلب معهم غسّان و جذام و فهرا و عاملة ، و قد قدم عساكره البلقاء ، و نزل هو حصص ، فأمر رسول الله أصحابه النهيؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاء ، و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة ، فحثّهم على الجهاد ، و أمر رسول الله ﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع (٥) و أمر أهل البعدة أن يعينوا من لا قوة به ، و من كان عنده شيء أخرجوا (٦) و حملوا و قوّوا و حذّوا على ذلك ، و خطب رسول الله ﷺ فقال بعد أن حمد الله و أنشئ (٧)

(١) ارشاد المفيد : ٧٩ - ٨١ .

(٢) الصافة خ ل . أقول : الصيافة : الذين يمترون في الصيف .

(٣) الدرنوك ، نوع من البسط له خمل و في المصدر ، الدرموك أي الطنفسة و في الامتاع ، الدرمك أي الدقيق الحواري و الأنباط جمع النبط ، قوم من المعجم كانوا ينزلون بين المراقين

(٤) قد سار في جمعه و جنوده خ ل .

(٥) و أمر رسول الله بعسكره ان يمرزوا الى ثنية الوداع خ ل .

(٦) أخرجه خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٧) بعد حمد الله و الثناء عليه خ ل .

عليه : « آيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأولى القول (١) كلمة التقوى (٢) »
 وخير الملل ملّة إبراهيم ، وخير السنّة سنن محمد (٣) وأشرف الحديث ذكر الله ، و
 أحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عزائمها (٤) و شرّ الأمور محدثاتها ، و
 أحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد
 الهدى ، وخير الأفعال ما نفع ، وخير الهدى ما اتّبع ، و شرّ العمى عمى القلب
 واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، و شرّ
 المعذرة حين يحضر الموت ، و شرّ الدّامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة
 إلّا نزرأ ، ومنهم من لا يذكر الله إلّا هجرا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب (٥)
 وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير
 ما ألقى في القلب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والتباعد من عمل الجاهليّة (٦) و
 الغلول من جهر جهنّم (٧) والسكر جهر النار (٨) والشعر من إبليس ، والخمر جماع
 الإثم (٩) والنساء حبال إبليس (١٠) والشباب شعبة من الجنون ، و شرّ المكاسب
 كسب الربا ، و شرّ المآكل أكل مال اليتيم (١١) والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي

(١) وأولو القربى خ . (٢) فى الامتاع ، و اوثق العرى كلمة التقوى .

(٣) وخير السنّة سنن محمد خ ل . أقول ، فى المصدر : [وخير السنن سنن محمد] وفى
 الامتاع ، وخير السنن سنن محمد .

(٤) أوسطها خ ل . أقول ، فى الامتاع ، وخير الامور عواقبها

(٥) فى الامتاع ، اللسان الكتوب .

(٦) فى المصدر و الامتاع و من لا يحضره الفقيه ، و النياحة من عمل الجاهلية .

(٧) من قبيح جهنم خ ل .

(٨) فى الامتاع ، [والشكر كن من النار] و لعله مصحف ، و الموجود فى كتاب من

لا يحضره الفقيه أيضا مثل الصلب .

أقول هو تصحيف السكركة وهو الغبيراء شراب تعمّله الحبشة (اليهودى) .

(٩) فى الفقيه : الخمر جماع الافام .

(١٠) فى الامتاع ، [حباله] و فى الفقيه ، حباله الشيطان ، إبليس خ ل

(١١) زاد فى الفقيه : ظلما .

من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتيمه ، وأرعى الربا الكذب ^(١) ، وكل ما هو آت قريب وشنآن ^(٢) المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمة من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه ^(٣) ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية ^(٤) يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم ^(٥) يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذب به اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، أستغفر الله لي ولكم ^(٦) .

قال : فرغب الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ ، وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم ، وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم ، ولقي رسول الله الجند بن قيس فقال له : يا باوهب ألا تنفر معنا في هذه القرى ^(٧) لعلك أن تحنف بنات ^(٨) الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، والله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشد عجباً بالنساء مني ، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت

(١) في الامتاع : و شر الرؤيا رؤيا الكذب .

(٢) سباب خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر و الامتاع والفقير ، الا انه قال : [سباب المؤمن فسوق] و سباب ككتاب ، الشتم و شنآن ، البنفس و العداوة .

(٣) في المصدر المطبوع ، [و من يعف عن الناس] ولم يذكر في الامتاع من قوله : « ومن توكل إلى قوله : « ظفر » و زاد [ومن يتألم على الله يكذبه] أقول ، تألى يتألى ، حكم عليه وحلف .

(٤) في الامتاع و نسخة من الفقيه ، [و من يكظم الغيظ] و الرزية ، المصيبة العظيمة .

(٥) في الامتاع : و من يتتبع السمعة يسمع الله به ، و من يصبر .

(٦) ذكره المقرئ في الامتاع : ص ٤٦٠ ، و ذكر قطعة منه شيخنا الصدوق قدس سره في الفقيه ٢ ، ٣٣٢ .

(٧) الغزاة خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع وفي المخطوط : هذه الغزوة

(٨) تستحفد من خ ل وفي الامتاع ، [تحتقب] أقول : احتقبه على ناقته أي اركبه وراعه

و بنات الاصفرهم بنات الروم .

بنات الأصفر، فلا تفتنني، واأذن لي أن أقيم، وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحر، فقال ابنه: تردّ على رسول الله ﷺ، و تقول له ما تقول، ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحر؟ والله لينزلنّ الله في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة، فأنزل الله على رسوله في ذلك: «و منهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين».

ثمّ قال الجدّ بن قيس: أيطمع محمد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم؟ لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً.

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ تصبّك حسنة تسوهم وإنّ تصبّك مصيبة» أمّا الحسنة فالغنيمة والعافية، و أمّا المصيبة فالبلاء و الشدة. «يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل و ينولّوا و هم فرحون» إلى قوله: «و على الله فليتبوّل المؤمنون» و قوله: «قل هل تربصون بنا إلّا إحدى الحسنيين» يقول: الغنيمة و الجنة، إلى قوله: «إنّا معكم متربصون»، و نزل (١) أيضاً في الجدّ بن قيس في رواية عليّ بن إبراهيم (٢) لما قال لقومه: لا تخرجوا في الحر: «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله»، إلى قوله: «و ماتوا وهم فاسقون» (٣)، ففضّح الله الجدّ بن قيس وأصحابه، فلمّا اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل (٤) من ثنية الدواع، و خلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فأرجف المنافقون بعليّ عليه السلام فقالوا: ما خلفه إلّا تشوّماً به، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأخذ سيفه و سلاحه و لحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله ﷺ: يا عليّ ألم أخلفك على المدينة؟ قال: نعم، ولكنّ المنافقون زعموا أنّك خلقتني تشوّماً بي، فقال: «كذب المنافقون يا عليّ، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى» (٥).

(١) في المصدر، و نزلت.

(٢) قال خ ل.

(٣) ذكرنا موضع الايات في اول الباب

(٤) ارتحل خ ل

(٥) في المصدر المطبوع، و انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى و ان

كان بعدى نبى لقلت: انت و انت، و انت خليفعى.

إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت خليفني في أمّتي ، وأنت وزيرني وأخي في الدنيا والآخرة ، فرجع عليّ ﷺ إلى المدينة .

وجاء البكاؤن إلى رسول الله وهم سبعة من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير فقد شهد بدرًا لا اختلاف فيه ، ومن بني واقف هرمي^(١) بن عمير ، ومن بني حارثة عليّة بن زيد^(٢) وهو الذي تصدّق بعرضه ، وذلك أن رسول الله ﷺ أسر بصدقة فجعل الناس يأتون بها ، فجاء عليّة فقال : يا رسول الله والله ما عندي ما أنصدّق به وقد جعلت عرضي حلاً ، فقال له رسول الله ﷺ : قد قبل الله صدقتك ، ومن بني مازن بن النجّار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني سلمة^(٣) عمر بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ، ومن بني الغرّ ناصر^(٤) بن سارية السلميّ ، هؤلاء جاؤا إلى رسول الله ﷺ يבקون ، فقالوا : يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك ، فأنزل الله فيهم : « ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم ورسولهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم » إلى قوله : « ألا يجدوا ما ينفقون » قال : وإنا سألوهم هؤلاء البكاؤن نعلوا يلبسونها ، ثم قال : « إنا السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم والمستأذنون ثم انون رجالاً من قبائل شتى ، والخوالم النساء .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « عفى الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » يقول : تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر . قوله : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين » إلى قوله : « لو خرجوا فيكم

(١) مسمى (عادى خ) بن عمير خ ل . والمصدر يوافق ما في الصلب ، وفي الامتاع ، هرمي بن عمرو المزني . وفي السيرة : هرمي بن عبد الله أخو بني واقف .

(٢) في السيرة والامتاع ، عليّة بن زيد الحارثي .

(٣) ومن بني سلمة عمرو بن غنمة خ ل . أقول ، في الامتاع : ثعلبة بن غنمة السلميّ .

(٤) ناصر خ ل . أقول ، في السيرة والامتاع : المرهاض بن سارية السلميّ .

ما زادوكم إلا خبالا» أي وبالا «و لا أوضعوا خلالكم» أي يهربوا عنكم ، و تخلف
عن رسول الله قوم أهل نيات و بصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ، و لكنهم
قالوا : نلحق برسول الله ، منهم أبو خيثمة ، وكان له زوجتان وعريشتان^(١) فكانتا^(٢)
زوجته قدرشتا عريشتهما^(٣) أو بر دتا له الماء وهياتا له طعاما فأشرف على عريشتهما^(٤)
فلما نظر إليهما قال : لا والله ما هذا با نصاب ، رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما
تقدم من ذنبه و ما تأخر ، قد خرج في الضح^(٥) و الريح ، و قد حمل السلاح
يجاهد في سبيل الله ، و أبو خيثمة قوي قاعد في عريشته^(٦) و امرأتين حسناوين ، لا
والله ما هذا با نصاب ، ثم أخذ ناقته فشد عليها رحله فالحق^(٧) برسول الله ﷺ
فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك ، فقال رسول الله ﷺ :
كن أبا خيثمة ، أقبل^(٨) فأخبر النبي ﷺ بما كان^(٩) فجزاه خيرا و دعا له .
و كان أبو ذر رحمة الله تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ، و ذلك أن جملة
كان أعجف^(١٠) فالحق بعد ثلاثة أيام^(١١) ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه
و حمل ثيابه على ظهره ، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل ، فقال
رسول الله : كن أبا ذر ، فقالوا : هو أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : أدر كوه بالماء
فإنه عطشان ، فأدر كوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله ﷺ و معه إداوة فيها ماء
فقال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر معك ماء وعطشت ؟ فقال : نعم يا رسول الله بأبي أنت

(١) و عريشان خ ل . أقول : المريش ، البيت الذي يستظل به ، شبه الخيمة .

(٢) في المصدر المطبوع ، فكانت . (٣ و ٤) عريشيه خ ل .

(٥) الضح بالكسر : الشمس . ضوءها .

(٦) في عريشه مع امرأتين . أقول : في المصدر ، حسناوتين .

(٧) و لحق خ ل . (٨) فاقبل و اخبر .

(٩) بما كان منه خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(١٠) أعجف ، ضعف وذهب سمته فهو أعجف .

(١١) ثلاثة أيام به نيل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع .

و أمي انتهيت إلى صخرة عليها ^(١) ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت : لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ^(٢) رحمك الله تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق ، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك ^(٣) .

بيان : أقول : سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذر رضي الله عنه ، وقال الجوهري : عاملت الرجل مصايفة ، أي أيام الصيف ، و صائفة القوم : ميرتهم في الصيف ، و الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج . وقال : الدرنوك : ضرب من البسط ذو خمل ، وتشبه به فروة البعير وقال : النبط والنديط : قوم ينزلون البطائح بين العراقيين ، و الجمع أنباط . و تبوك : أرض بين الشام و المدينة . و بلقاء : بلد بالشام .

قوله ﷺ : وأولوا القربى ، لعل هذه الفقرة زيدت هنا من النسخ ، و على تقديرها فيه تقدير مضاف ، أي قول أولي القربى أو مودتهم .
وقال في النهاية : فيه خير الأمور عوازمها ، أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها ، و المعنى ذوات عزمها التي فيها عزم ، و قيل : هي ما وكدت رأيك و عزمك عليه ، و وفيت بعهد الله فيه . و العزم : الجِدُّ والصبر . و قال : فيه إيتاكم ومحدثات الأمور ، جمع محدثة بالفتح ، وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع وقال : اليد العليا : المعطية ، و قيل : المتعطفة ، و السفلى : السائلة ، و قيل : المانعة .

وقال الفيروز آبادي : النزر : القليل ، و الإلحاح في السؤال ، و الاحتثاث و الاستعجال ، و ما جئت إلا نزرأ ، أي بطيئاً ، و فلان لا يعطي حتى ينزر ، أي حتى يلمح غايه ويهان . و قال في النهاية : في الحديث : و من الناس من لا يذكر الله إلا

(١) و عليها خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المخطوط ، و في المطبوع : فيها .

(٢) يا أبا ذر خ ل .

(٣) تفسير القمي ، ٢٦٦ - ٢٧٠ سورة البراءة .

مهاجراً ، يريد هجران القلب ، وترك الاخلاص في الذكر ، فكان قلبه مهاجر
للسان ، غير موصل له ، ومنه الحديث : ولا يسمعون القرآن إلا هجراً ، يريد
الترك والاعراض عنه .

قوله ﷺ : والتباعد ، أي من الحق أو المؤمنين . و الجمرة : النار المتقدة
والجمع جمر ، و السكر محرّكة : الخمر ، و كل ما يسكر .

و في النهاية : الخمر جماع الإثم ، أي مجمعه ومظنته قوله ﷺ : و الأمر
إلى آخره ، أي الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره ، أو الأمر ينسب في الخير
والشر ، والسعادة والشقاوة إلى آخره . و على التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير
لها . و في النهاية : الملاك بالكسرو الفتح : قوام الشيء ونظامه و ما يعتمد عليه .

قوله ﷺ : أربى الربا الكذب ، الربا : الزيادة و النمو ، أي لا يزيد ولا
ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب ، أو المراد أن عقابه أكثر من الربا
فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة في المال بغير حق ، و الكذب زيادة في القول بغير
حق . و في روايات العامة : شرّ الروايا روايا الكذب ^(١) . قوله : و أكل لحمه
أي بالغبية .

قوله ﷺ : و من يتبع السمعة ، أي يعمل العمل ليسمعه الناس ، أو يذكر
عمله للناس و يحبّ ذلك ، يسمّعه الله به على بناء التفعيل ، أي يشهره الله تعالى
بمساوي عمله ، و سوء سريره . قوله : تحتفد ، أي تجعلهنّ حفدة لك ، أي أعواناً
و خدماً ، و في بعض النسخ : تستحفد ، و لعله أصوب .

و قال في القاموس : بنو الأصفر : ملوك الروم ، أولاد الأصفر بن روم بن
عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ، أو لأنّ جنساً من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم
فولد لهم أولاد صفر . و قال الجوهرى الضحّ : الشمس .

(١) قال الجزرى في النهاية ، في حديث عبدالله ، شر الروايا روايا الكذب ، هي جمع روية
وهي ما يروى الانسان في نفسه من القول والفكر ، أي يزور و يفكر ، و اصلها الهمز ، يقال ،
روأت في الامر ، و قيل ، هي جمع راوية ، للرجل الكثير الرواية ، و الهاء للمبالغة ، و قيل :
جمع راوية أي الذين يروون الكذب أي تكثروا رواياتهم فيه .

أقول : قال الطبرسي رحمه الله : البكاؤون كانوا سبعة نفر ، منهم عبد الرحمن ابن كعب ، وعليّة بن زيد ^(١) و عمرو بن غنيمة ^(٢) وهؤلاء من بني النجار ، و سالم بن عمير ، و هرم ^(٣) بن عبدالله ، و عبدالله بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف ، و عبدالله بن معقل ^(٤) من بني مزينة ، جاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه ، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، عن أبي حمزة الثمالي ، وقيل : نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي ﷺ فقالوا : احملنا على الخفاف والبغال ^(٥) وقيل : كانوا جماعة من مزينة ، وقيل : كانوا سبعة من فقراء الأنصار ، فلمّا بكوا حمل عثمان منهم رجلين ، و العباس بن عبد المطلب رجلين ، و ياسر ^(٦) بن كعب النضيري ثلاثة ، عن الواقدي ، قال : و كان الناس يتبعوك مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفا ، منهم عشرة آلاف فارس ^(٧) .

٣ - قس : كان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له : المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر و أحد ، فقال له رسول الله ﷺ : عد لي أهل العسكر فعدهم ^(٨) فقال : هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال : عد المؤمنين ، فعدهم ^(٩) فقال : هم خمسة و عشرون رجلا ، و قد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين ، و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق

(١) في المصدر : عتبة بن زيد ، و ذكرنا قبلا ان في السيرة و الامتاع : عليّة بن زيد .

(٢) في المصدر : عمرو بن غنمة . و ذكرنا قبلا ان في الامتاع : ثعلبة بن غنمة .

(٣) تقدم الخلاف في ذلك ، وان الموجود في السيرة و الامتاع : هرمي .

(٤) في السيرة و الامتاع : عبدالله بن المغفل المزني

(٥) زاد في المصدر : عن محمد بن كعب و ابن اسحاق .

(٦) في المصدر : يامين بن كعب و في الامتاع : يامين بن عمير بن كعب . و في السيرة :

ابن يامين بن عمير بن كعب النضري و في السيرة و الامتاع انه حمل رجلين و هما عبد الرحمن ابن كعب و عبدالله بن مغفل على ما في السيرة

(٧) مجمع البيان ٥ ، ٦٠ . (٨ و ٩) في المصدر : فعدّهم .

منهم كعب بن مالك الشاعر ، و مرارة بن الربيع ، و هلال بن أمية الرافقي (١)
 فلمّا تاب الله عليهم قال كعب : ما كنت قطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الذي خرج (٢)
 رسول الله ﷺ إلى تبوك ، وما اجتمعت لي راحلتان قطّ إلا في ذلك اليوم ، فكنت
 أقول : أخرج غدا ، أخرج بعد غد ، فأنّي مقوي (٣) و توانيت و بقيت بعد خروج
 النبي ﷺ أيّاما أدخل السوق ولا أقضي (٤) حاجة ، فلقيت هلال بن أمية و مرارة
 ابن الربيع و قد كانا تخلّفا أيضا (٥) فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ، فلم نقض لنا
 حاجة (٦) فما زلنا نقول : نخرج غداً و بعد غد حتّى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ
 فندمنا ، فلمّا وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهنيّيه بالسّلامة فسلمنا عليه فلم يرد
 علينا السلام ، و أعرض عنا ، و سلمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام ، فبلغ
 ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا ، و كنّا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد ، ولا يكلمنا
 فجيئنا نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن : قد بلغنا سخطك على أزواجنا ، أفنعتزلهم؟
 فقال رسول الله ﷺ : لا تعتزلنهم ، و لكن لا يقرّبونكنّ ، فلمّا رأى كعب بن
 مالك و أصحابه ما قد حلّ بهم قال : ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ﷺ
 ولا إخواننا ولا أهلونا؟ (٧) فهلمّ. و انخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتّى يتوب
 الله علينا أو نموت ، فخرجوا إلى ذناب (٨) جبل بالمدينة ، فكانوا يصومون ، و كان
 أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ، ثمّ يولّون عنهم فلا يكلمونهم (٩) فبقوا
 على هذا (١٠) أيّاماً كثيرة يبيكون الليل (١١) والنهار ، ويدعون الله أن يغفر لهم ، فلمّا

(١) الواقفي خ ل . أقول ، في المصدر المطبوع ، المرافقي ، و في الامتاع ، الواقفي .

(٢) خرج به خ ل . (٣) المقوي : القوى .

(٤) فلا أقضي خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر ، و قد كانا قلّقا أيضا . (٦) في المصدر ، فلم نقض حاجة .

(٧) ولا يكلمنا المسلمون ولا أهلونا خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المخطوط عندنا .

(٨) ذناب جبل خ ل . (٩) ولا يكلمونهم خ ل .

(١٠) في المصدر ، على هذه الحالة .

(١١) يبيكون بالليل خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

طال عليهم الأمر^(١) قال لهم كعب : يا قوم قد سخط الله علينا ، و رسوله قد سخط علينا ، و إخواننا سخطوا^(٢) علينا ، و أهلونا سخطوا^(٣) علينا ، فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض ؟ فتفرقوا في الليل^(٤) و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه ، فبقوا على هذه ثلاثة أيام ، كل واحد منهم في ناحية من الجبل ، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه ، فلما كان في الليلة الثالثة و رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله .

قوله : « لقد تاب الله بالنبي ﷺ على المهاجرين^(٥) و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة » قال الصادق عليه السلام : هكذا نزلت و هو أبو ذر ، و أبو خيثمة ، و عمرو ابن^(٦) وهب الذين تخلفوا ، ثم لحقوا برسول الله ﷺ ، ثم قال في هؤلاء الثلاثة : « و على الثلاثة الذين خلفوا » فقال العالم : إنما نزل : « و على الثلاثة الذين خالفوا^(٧) » ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب^(٨) « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلوه ، فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها « و ضاقت عليهم أنفسهم » حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا ، و تاب الله عليهم لما عرف من صدق نبيانهم^(٩) .

٤ - فسر : قوله في المنافقين : « قل » لهم يا محمد : « أنفقوا طوعاً أو كرهاً »

(١) الامد خ ل .

(٢) (٣ و ٢) قد سخطوا خ ل .

(٣) في الجبل خ ل .

(٥) الموجود في المصدر المطبوع والمخطوط عندي ، « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين » و هو الصحيح الموافق للمصحف الشريف ، واما نسخة المصنف فلعلها كانت مصحفة ، أو كانت تلك قراءة عن الصادق عليه السلام ، وروى الطبرسي في مجمع البيان تلك القراءة عن الرضا عليه السلام .

(٦) عمير بن وهب خ ل . أقول : في المصدر : عميرة بن وهب .

(٧) نسب الطبرسي في مجمع البيان تلك القراءة الى علي بن الحسين زين العابدين ومحمد ابن علي الباقر و جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام و ابي عبد الرحمن السلمي .

(٨) عيب خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر : (٩) تفسير القمي : ٢٧١ - ٢٧٣ .

إلى قوله : « وهم كافرون ^(١) » ، كانوا يحلفون لرسول الله ﷺ أنهم مؤمنون فأُنزل الله : « و يحلفون بالله إنهم لمنكم و ما هم منكم و لكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات » يعني غارات في الجبال « أو مدخلا » قال : موضعاً يلجئون إليه « لو لؤوا إليه وهم يجمعون ^(٢) » أي يعرضون عنكم .

قوله : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم » فإنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون ، فقال الله : « والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ^(٣) » و قوله : « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ^(٤) » قال : كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ، و يقولون : أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟ لا يرجع منهم أحد أبدا فقال بعضهم : ما أخلقه ^(٥) أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه و بما في قلوبنا ، و ينزل عليه بهذا قرآنا يقرأه ^(٦) الناس ؟ و قالوا هذا على حد الاستهزاء ، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : الحق القوم فإنهم قد احترقوا ، فالحقهم عمار فقال : ما قلتم ؟ قالوا : ما قلنا شيئا ، إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب و المزاح ، فأُنزل الله : « و لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض و نلعب قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزؤن » لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نفع عن طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم كانوا مجرمين .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » قال : هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا و نافقوا بعد إيمانهم ، وكانوا أربعة نفر . و قوله : « إن نفع عن طائفة منكم » كان أحد الأربعة

(٢) التوبة : ٥٦ و ٥٧ .

(٥) في المصدر ، ما أخلقه

(١) سورة التوبة . ٥٣ - ٥٥ .

(٣) التوبة ، ٦٢ و ٦٣ - ٦٤ .

(٦) فيقرأ .

مختبر بن الحمير^(١) فاعترف و تاب ، و قال : يا رسول الله أهلكني اسمي ، فسمّاه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن ، فقال : يا ربّ اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أحد أين أنا ، فقتل يوم اليمامة ، و لم يعلم أحد أين قتل ، فهو الذي عفى الله عنه .

قال : و لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعزّضون للمنافقين و يؤذونهم ، فكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ و ليسوا بمنافقين ، لكي يعرضوا عنهم و يرضوا عنهم^(٢) فأنزل الله سبحانه : « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم^(٣) » الآية قوله : « ذلك بأنّهم لا يصيبهم ظمأ ، أي عطش » ولا نصب ، أي عنه . « ولا خمصة في سبيل الله » أي جوع « ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار » يعني يدخلون بلاد الكفار « ولا ينالون من عدوّ» نيلا^(٤) » يعني قتلا و أسرا^(٥) .

أقول : سيأتي أنّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن : أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة ، و هم اثنا عشر رجلا من بني أمية ، و خمسة من سائر الناس ، فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ و ناقته و سائقه و قائده .

هـ - ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول عن أبيه ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر^(٦) قال : حدّثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنّه قال : الذين نفروا برسول الله

(١) الجمر خ ل . أقول ، في المصدر المطبوع : مخشى بن الحمير و في الامتاع و اسد الغابة : مخشى بن حمير ، و في السيرة : مخش بن حمير .

(٢) في المصدر ، و يرضوا عليهم . (٣ و ٤) التوبة ، ٩٥ و ١٢٠ .

(٥) تفسير القمي ، ٢٧٣ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٨٢ .

(٦) روى الصدوق قدس سره هذا الحديث من طريق زياد بن المنذر الزيدي الذي اليه تنسب الفرقة الجارودية ، ولم يذكره من طرق الشيعة الامامية ، و اصحابنا الامامية لا يعتمدون على رواياته ، بل ورد روايات من ائمتنا عليهم السلام في ذمه ، و اما العامة فذكره البخاري في رجاله ٢ ، ٣٢٠ و قال ، سمع عطية و عن ابي جعفر ، روى عنه مروان بن معاوية و علي بن هاشم يتكلمون فيه .

ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، و أبو الدواهي ، و أبو المعازف و أبوه ، و طلحة ، و سعد بن أبي وقاص ، و أبو عبيدة ، و أبو الأعور ، و المغيرة ، و سالم مولى أبي حذيفة ، و خالد بن الوليد ، و عمرو بن العاص ، و أبو موسى الأشعري و عبد الرحمن بن عوف ، و هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : «وهمّوا بما لم ينالوا» (١).

يمان : أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف أبو بكر و عمرو عثمان ، فيكون المراد بالاب الوالد المجازي ، أو لأنه كان ولدنا ، أو المراد بأبي المعازف معاوية و أبوه أبو سفيان ، و لعله أظهر ، و يؤيده الخبر السابق .

٦ - ٣ ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال : لقد رامت الفجرة الكفرة (٢) ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ على العقبة ، و رام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فما قدروا على مغالبة ربهم ، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في علي (عليه السلام) لما فخم من أمره ، و عظم من شأنه من ذلك أنه لما خرج من المدينة و قد كان خلفه عليها و قال له : إن جبرئيل أتاني و قال لي : يا محمد إن العلي الأعلیٰ يقرئك السلام (٣) و يقول لك يا محمد : إني أنا أنت تخرج (٤) و يقيم علي ، أو تقيم أنت و يخرج علي ، لا بد من ذلك ، فإن علياً قد ندبته (٥) لا حدى اثنتين ، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما ، و عظيم (٦) ثوابه غيري ، فلمّا خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه ، قالوا : (٧) ملّه و سئمه ، و كره صحبته ، فتبعه علي (عليه السلام) حتى لحقه ، و قد وجد بما قالوا فيه (٨)

(١) الخصال ٢ ، ٩١ .

(٢) خلى الاحتجاج عن لفظه الكفرة

(٣) يقرأ عليك خ ل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٤) أما ان تخرج انت .

(٥) ندب فلاناً للامر او الى الامر : دعاه ورشحه للقيام به وحده عليه .

(٦) وعظم خ ل .

(٧) فقالوا خ ل ، أقول ، في الاحتجاج : أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا .

(٨) مما قالوا فيه ، خ ل أقول ، يوجد ذلك في التفسير ، وفي الاحتجاج ، وقد وجد غما شديداً

عما قالوا فيه

فقال رسول الله ﷺ : « ما أشخصك عن مركزك ؟ » قال : بلغني عن الناس كذا و كذا ، فقال له : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ؟ » فانصرف عليّ إلى موضعه ، فدبروا عليه أن يقتلوه ، و تقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفرة طويلة بقدر (١) خمسين ذراعاً ، ثم غطّوها بحصير دقاق (٢) و نثروا فوقها يسيراً من التراب ، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر (٣) و كان ذلك على طريق عليّ الذي لا بدّ له من سلوكه ، ليقع هو و دابّته في الحفرة التي قد عمّقوها ، و كان ما حوالي المحفور أرضاً (٤) ذات حجارة (٥) ، دبّروا على أنه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبّسوه بالأحجار (٦) حتّى يقتلوه ، فلمّا بلغ عليّ ﷺ قرب المكان لوّى فرسه عنقه ، و أطاله الله فبلغت جهفلمته أذنيه (٧) و قال : يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا (٨) و دبّر عليك الحتف ، وأنت أعلم لا تمرّ فيه ، فقال له عليّ ﷺ : جزاك الله من ناصح خيراً ، كما تدبّر تدبيرى (٩) فإنّ الله عزّ و جلّ لا يخلّيك من صنعه الجميل ، و سار حتّى شارف المكان فتوقّف (١٠) الفرس خوفاً

(١) قدر خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) بخص رفاق . أقول ، يوجد ذلك في المصدر ، وفي نسخة من التفسير ، « بحصير رفاق » والنخص بالغم ، البيت من قصب أو شجر ، ولعل المراد هنا نفس القصب ، أو هو مصحف النخس بالسین .

(٣) وجوه النخص خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج وفي نسخة من التفسير .

(٤) أرض خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج ، وفي التفسير ، من حوالي المحفور أرض .

(٥) أحجار خ ل . أقول ، يوجد ذلك في نسخة من التفسير ، وفي المصدر بعد ذلك ، و دبّروا .

(٦) بالحجارة خ ل . أقول ، كبّس البشر ، طمها بالتراب . أى ملاها .

(٧) أذنيه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج ، وفي التفسير ، على أذنيه ، و الجھفل لدى الحافر كالشفة للإنسان .

(٨) في الاحتجاج ، « قد حفر لك ههنا » والحتف ، الموت .

(٩) في التفسير . كما نذرتنى . تدبّر بتدبيرى خ ل .

(١٠) في المصدر ، فوق الفرس .

من المرور على المكان ، فقال علي عليه السلام : سر يا ذن الله سالما سويا ، عجيبا شأنك بديعا أمرك ، فتبادرت الدابة ، فاذا ربك ^(١) عز وجل قدمتين ^(٢) الأرض وصلبها ولا تم حفرها ، وجعلها كسائر الأرض ، فلمّا جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جفنته على أذنه ثم قال : ^(٣) ما أكرمك على رب العالمين ، أجازك ^(٤) على هذا المكان الخاوي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني ^(٥) ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها ، والقوم معه بعضهم كان أمامه ، وبعضهم خلفه ، وقال : اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فاذا هو خاوي ، ولا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة ^(٦) فأظهر القوم الفرع والتعجب مما رأوا ^(٧) فقال علي عليه السلام للقوم : أتدرون من عمل هذا ؟ قالوا : لا ندري ، قال علي عليه السلام : لكن فرسي هذا يدري ، يا أيها الفرس كيف هذا ؟ ومن دبر هذا ؟ فقال الفرس : يا أمير المؤمنين إذا كان الله عز وجل يبرم ما يروم جهال الخلق نقضه ، أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان و فلان ^(٨) و فلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة عن أربعة وعشرين ^(٩) هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه ، ثم دبّروا هم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة ، والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وولي الله لا يغلبه الكافرون ، فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عليه بأن يكاتب رسول

(١) الرب خ ل . أقول ، في الاحتجاج ، فان الله عز وجل .

(٢) متن الشيء ، صيره متينا . صلبه . أقول : في الاحتجاج ، وصلبها كان لم تكن محفورة

وجعلها . (٣) و قال خ ل .

(٤) جوزك خ ل . أقول ، يوجد ذلك في التفسير .

(٥) في الاحتجاج : عن نصيحتك التي نصحتني بها .

(٦) في الحفرة خ ل . أقول : يوجد ذلك في التفسير .

(٧) في الاحتجاج ، مما رأوا منه . (٨) ذكره في الاحتجاج مرتين .

(٩) في المصدر ، من أربعة وعشرين .

الله ﷺ في ذلك (١) وبعث رسولا مسرعا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله ﷺ إلى محمد (٢) أسرع ، و كتابه إليه أسبق ، فلا يهمنكم (٣) فلمّا قرب رسول الله ﷺ من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة ، ثمّ بهم فقال لهم : هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني أنّ عليّا دبر عليه كذا وكذا ، فدفع الله عزّ وجلّ عنه من الطافه (٤) وعجائب معجزاته بكذا وكذا ، إنّه صلب الأرض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه ، ثمّ أنقلب على ذلك الموضع عليّ عليه السلام وكشف عنه فريث الحفيرة ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ لائمه كما كانت لكرامته عليه ، وإنّه قيل له : كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله (٥) فقال : رسول الله إلى رسول الله أسرع ، و كتابه إليه أسبق ، و لم يخبرهم رسول الله ﷺ بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة : إنّ مع رسول الله (٦) منافقين سيكيدونه ، و يدفع الله تعالى عنه فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله عليه السلام في أمر عليّ عليه السلام قال بعضهم لبعض : ما أمرهم بالخرقة ، إنّ فيجأ (٧) مسرعا أتاه ، أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه ؟ أنّ عليّا قتل بحيلة كذا (٨) فهو الذي واطانا عليه أصحابنا فهو الآن لمّا بلغه كنتم الخبر ، و قلبه إلى ضدّه ، يريد أن يسكن من معه ، لئلاّ يمدّوا أيديهم عليه ، و هيات والله ما لبثت عليّا بالمدينة إلّا حينه (٩) ولا أخرجهم إلّا إلى هاهنا إلّا حينه (١٠) وقد هلك عليّ عليه السلام وهو ههنا هالك لا محالة ، و لكنّ تعالوا حتّى نذهب إليه و نظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكن لقلبه إلينا ، إلى

(١) بذلك خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر

(٢) رسوله خ ل أقول ، في الاحتجاج ، « إلى محمد » و في التفسير ، إلى محمد رسول الله .

(٣) في التفسير ، « فلا يهمنكم هذا » و في الاحتجاج ، فلا يهمنكم هذا .

(٤) بالطافه خ ل .

(٥) راسل رسول الله خ . (٦) ان الذين مع رسول الله خ .

(٧) و إن فيجأ خ أقول ، الفيح ، رسول السلطان الذي يسمى على رجليه .

(٨) كذا وكذا وهو خ أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج ، و كذا في التفسير الا ان فيه : وهى .

(٩ و ١٠) حتفه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج .

أن نمضي فيه تدبيرنا ، فحضره وهنؤه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه ثم قالوا له أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل شرت الملائكة إلا بحبها لحمد و علي ، وقبولها لولايتها ؟ إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف (١) قلبه من قذر (٢) الغش والدغل والغل ونجاسة (٣) الذنوب إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة ، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم ؟ إنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم (٤) عنها إلا وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم (٥) في الدين فضلا ، وأعلم بالله و بدينه علما ، فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطؤوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم و علمه الأسماء كلها ، ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم أن يذبتهم بها ، وعرفهم فضله في العلم عليهم ، ثم أخرج من صلب آدم ذرية (٦) منهم الأنبياء والرسل ، والخيار من عباد الله ، أفضلهم محمد ، ثم آل محمد ﷺ ، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد ، وخيار أمة محمد ، وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض (٧) من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس ، واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ، ومن سلاطين جوره قاهرين ، وصعوبة في المسالك (٨) في المضائق والمخاوف ، والأجراع والجبال والتلال (٩)

(١) قد نظف خ ل . أقول ، في التفسير ، وقد تنظف .

(٢) أقدار خ ل . (٣) ونجاسات خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر

(٤) رفعوا خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٥) أفضل منه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٦) في المصدر ، ذريته .

(٧) في التفسير ، [وقاسوا ما هم فيه مما يعرض من اغواء الشياطين] وفي الاحتجاج .

و قاسوا ما هم فيه يعرض من اغواء الشياطين .

(٨) في التفسير ، وصعوبة المسالك .

(٩) في التفسير ، [الاجواع والاجراع] وفي الاحتجاج ، [والاجراع] وفيه : والتلاع .

لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيب الحلال ، عزّ فهم الله عزّ و جلّ أنّ خيار المؤمنين سيحتملون هذه البلياء ، و يتخلّصون منها ، و يحاربون الشياطين و يهنّونهم ، و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، و يغلبونها مع ما رغب فيهم من شهوة^(١) الفحولة وحبّ اللباس و الطعام و العزّ و الرياسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء^(٢) و البلاء من إبليس لعنه الله و عقاريتها ، و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم ، و دفع ما يكابدونه^(٣) من ألم الصبر على سماع الطعن^(٤) من أعداء الله و سماع الملاحية و الشتم لأولياء الله ، و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم ، و الطلب لما يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم ، قال الله عزّ و جلّ : يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل ، لا شهوات الفحولة تزعجكم و لا شهوة الطعام تحفزكم^(٥) و لا خوف من أعداء دينكم^(٦) و دنياكم ينخب في قلوبكم ، و لا إبليس في ملائكتي سماواتي و أرضي شغل^(٧) على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم ، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبتي مالم تحتملوا ، و اكتسب من القربات إليّ ما لم تكتسبوا فلمّا عرف الله ملائكته فضل خيار أمّة محمد ﷺ و شيعة عليّ و خلفائه^(٨) و احتملهم في جنب محبة ربهم مالا تحتمله^(٩) الملائكة أبان بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم ، ثمّ قال : فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ، و لم يكن سجودهم لآدم ، إنّما كان آدم قبلة لهم

(١) في الاحتجاج ، من شهوات الفحولة .

(٢) الضناء خ ل . أقول ، في التفسير ، و مقاساة الضناء والعناء من إبليس .

(٣) كابد الامر ؛ قاساه و تحمل المشاق في فعله .

(٤) في الاحتجاج ، على سماعهم الطعن .

(٥) حفزه ، دفعه من خلفه .

(٦) و لا خوف من أعداء الله على دينكم خ ل . أقول ، في التفسير ، و لا الخوف .

(٧) في نسخة من التفسير ، سبيل في اغواء ملائكتي .

(٨) في التفسير ، و خلفائه عليهم . (٩) ما لم تحتمله .

يسجدون نحوه لله عز وجل ، و كان بذلك معظماً له مبهجاً ، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ، و يعظم به ^(١) السجود كتعظيمه لله و لو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله ﷺ ، ومحض وداد خير خلق الله عليّ بعد محمد رسول الله ﷺ ، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر عليّ حقاً أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله ^(٢) .

ثم قال رسول الله ﷺ : عصي الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم ، وعصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد وآله الطيبين ، وذلك أن الله تعالى قال له : يا آدم عصاني فيك إبليس ، وتكبر عليك فهلك ، ولو تواضع لك بأمرى وعظم عزّ جلالي لأفّح كلّ الفلاح كما أفّحت و أنت عصيتني بأكل الشجرة و بالتواضع لمحمد وآل محمد تفّح كلّ الفلاح ، و نزول عنك وصمة ^(٣) الزّلة فادعني بمحمد وآله الطيبين ﷺ لذلك ؛ فدعا بهم فأفّح كلّ الفلاح لما تمسّك بعروتنا أهل البيت ، ثم إن رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أوّل نصف الليل الأخير ، و أمر مناديه فنادى : ألا لا يسبقن رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة ولا يطأها حتّى يجاوزها رسول الله ﷺ ، ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمرّ به ^(٤) ، ويخبر رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبهه ^(٥) بحجر فقال حذيفة : يا رسول الله ﷺ إنني أتبين الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك ، وإنني أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدّمك إلى هناك المتدبير عليك يحسّ بي فيكشف عني فيعرفني وموضعي

(١) ويعظم له خ ل أقول ؛ في الاحتجاج ، و يعظم السجود له .

(٢) في المصدر ، أو غفله .

(٣) وصمة الذلّة خ ل ، أقول ؛ يوجد ذلك في التفسير . والوصمة ، العيب والعار المقترة

في الجسد . (٤) في الاحتجاج ؛ من يمر بها .

(٥) أن يتشبهت خ ل . أقول ؛ يوجد ذلك في التفسير ، وفي نسخة منه ؛ أن يتستر .

من نصيحتك فينتهمني ويخافني فيقتلني ، فقال رسول الله ﷺ : إنك إذا بلغت أصل (١) العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك ، ثم يأمرك أن ينتقب فيك ثقب (٢) أبصر منها المارتين ، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين ، فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين ، فأدنى حذيفة الرسالة ، ودخل جوف الصخرة ، وجاء الأربعة والعشرون على الجمالهم و بين أيديهم رجالهم (٣) ، يقول بعضهم لبعض : من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقبلوه لئلا يخبروا بخبرنا أنتم قد رأونا ههنا فينكس عجز ، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه ، فسمعها حذيفة واستقصوا فلم يجدوا أحدا ، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا فبعضهم صعد على الجبل و عدل عن الطريق المسلول ، وبعضهم وقف على سفح (٤) الجبل عن يمين وشمال ، وهم يقولون : ألا ترون (٥) حين عجز كيف أغراه ، بأن يمنع الناس من صعود العقبة (٦) حتى يقطعها هولنا نخلو به ههنا فيمضي (٧) فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل ، وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة ويعيه حذيفة فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت : انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيت وما سمعت ، قال حذيفة : كيف أخرج عنك وإن رأيت القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ؟ قالت الصخرة : إن الذي مكّنك في جوفي (٨) ، وأوصل إليك الروح من الثقب التي أحدثها في هو الذي

(١) من أصل خ ل : أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج .

(٢) أن ينتقب فيك ثقب خ ل . أقول : في المصدر : أن تثقب فيك ثقب .

(٣) في التفسير : رجالهم رجالهم خ ل .

(٤) سفح الجبل . أصله و أسفله . عرضه و مضطجعه الذي يسفح أى ينصب فيه الماء .

(٥) الآن ترون خ ل . أقول : يوجد ذلك في الاحتجاج .

(٦) في الاحتجاج . عن صعود العقبة .

(٧) في الاحتجاج . لنمضي . و في نسخة من التفسير : لنمضي .

(٨) من جوفي خ ل : أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

يوصلك إلى نبي الله ويتقذك من أعداء الله ، فنهض حذيفة ليخرج وانفجرت الصخرة (١) فجهز له الله طائرا فطار في الهواء محملا حتى انقضت بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم أعيد إلى صورته (٢) ، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع ، فقال رسول الله ﷺ : أو عرفتهم بوجوههم ؟ قال : يا رسول الله كانوا مثلثمين ، وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلما فتشوا الموضع (٣) فلم يجدوا أحداً أحدروا (٤) اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم (٥) بأعيانهم وأسمائهم فلان و فلان حتى عدت أربعة وعشرين ، فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة إذا كان الله يشبته محمد لم يقدر هؤلاء ، ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه ، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون ، ثم قال : يا حذيفة فانفض بنا أنت وسلمان وعمار ، وتوكلوا على الله ، فإذا جزنا الثنية الصعبة فائذنوا للناس أن يتبعونا ، فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها ، والآخر خلفها يسوقها ، وعمار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجالهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دبابك فدجرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ لتقع (٦) في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده ، فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ ، ثم سقطت في جانب المهوى ، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك ، وناقة رسول الله ﷺ كأنها لا تتجسس بشيء من تلك القعقات التي كانت للدباب ، ثم قال رسول الله ﷺ لعمار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ، ففعل ذلك عمار فنفرت بهم (٧) وسقط بعضهم فأنكسر عضده

(١) في الاحتجاج ، فانفجرت الصخرة بقدرة الله تعالى عز وجل .

(٢) في المصدر ، ثم أعيد على صورته .

(٣) في الاحتجاج . الموضع .

(٤) أحدر الثوب ، كفه و قتل اطراف هديه ، وفي التفسير : أخذوا .

(٥) وعرفتهم خ ل : أقوى : يوجد ذلك في المصدر .

(٦) و تقع به خ ل . أقول ، يوجد ذلك في التفسير . و في الاحتجاج : ويقع به . والمهوى

الجو . ما بين الجبلين و نحو ذلك ،

(٧) في الاحتجاج ، فنفرت بهم رواحلهم .

ومنهم من انكسرت رجله ، ومنهم من انكسر جنبه ، واشتدت لذلك أوجاعهم ، فلمّا جبرت و اندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا ، ولذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) إنهما أعلم الناس بالمنافقين ، لقعوده في أصل الجبل (١) ومشاهدته من مرّ سابقا لرسول الله ﷺ ، وكفى الله رسوله أمر من قصد له ، و عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة (٢) ، فكسى الله الذلّ والعار من كان قعد عنه ، و ألبس الخزي من كان دبر (٣) على عليّ (عليه السلام) مادفع الله عنه (٤) .

بيان : كبست البئر : طممتها . والجحفة للمحافر كالشفة للإنسان والمخرقة : الكذب . والحين بالفتح : الهلاك . وحفره : دفعه من خلفه . والنخب : النزح ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع .

٧ - يج : روي أن الناس في غزاة تبوك ملّا ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال والخيول والركاب عطشا ، فدعا بر كوة فصبّ فيها ماء قليلا من أدوات كانت معه ، و وضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا وارتووا والعسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل والإبل .

٨ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدريّ قال قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوة تبوك : اخلفني في أهلي ، فقال عليّ (عليه السلام) : يا رسول الله إنني أكره أن تقول العرب : خذل ابن عمّه وتخلّف عنه ، فقال : أما نرضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قال : بلى ، قال : فاخلفني (٥) .

٩ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمد بن عليّ ، عن جعفر

(١) في اصل العقبة خ ل .

(٢) في الاحتجاج ، الى المدينة سالما .

(٣) في الاحتجاج ، من كان دبر عليه وعلى عليّ .

(٤) احتجاج الطبرسي : ٣٠ - ٣٣ ، التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ،

١٥٢ - ١٥٦ وفيه ، بما دفع الله عنه . (٥) امالي ابن الشيخ ، ١٦٣ .

بن محمد بن عيسى ، عن عبد الله^(١) بن علي ، عن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب قال : خلف رسول الله ﷺ علياً في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني بعدك ؟ قال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانيبي بعدي^(٢) .

١٠ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن النضر ، عن موسى بن بكر قال : قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام علم رسول الله ﷺ أسماء المنافقين ؟ فقال : لا ، ولكن رسول الله ﷺ لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته و الناس أمامه ، فلما انتهى إلى العقبة و قد جلس عليها أربعة عشر رجلاً ، ستمائة من قريش ، و ثمانية من أفناء الناس - أو على عكس هذا -^(٣) فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : إن فلانا و فلانا و فلانا فقد قعدوا^(٤) لك على العقبة لينفروا ناقتك ، فناداهم رسول الله ﷺ : يا فلان و يا فلان و يا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي ؟ و كان حذيفة خلفه فلحق^(٥) بهم فقال : يا حذيفة سمعت ؟ قال : نعم قال : اكنتم^(٦) .

١١ - يع : روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مازال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتّى تركوا الكلام ، و اقتصروا بالحواجب يغمزون ، فقال بعضهم : تأمنون^(٧) أن تسموا^(٨) في القرآن فنفتضحوا أنتم و عقبكم هذه عقبة بين أيدينا لورميننا^(٩) به منها ينقطع^(١٠) ، فقعدها على العقبة و يقال لها : عقبة ذي فئق^(١١) و قال حذيفة كان رسول الله ، إذا أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير ، فقال حذيفة قلت ليلة

- | | |
|--------------------------------------|-----------------------------|
| (١) في نسخة من الامالى ، عبيد الله . | (٢) امالى ابن الشيخ ، ٢١٨ . |
| (٣) الشك من الراوى . | (٤) قد قعدوا غ ل . |
| (٥) فلحق به غ ل . | (٦) قصص الانبياء مخطوط . |
| (٧) لا تأمنوا غ ل . | (٨) تسموا غ ل . |
| (٩) رميناء غ ل . | (١٠) لقطع غ ل . |
| (١١) فيق غ ل . | |

من الليالي : لا والله لأفارق رسول الله ﷺ قال : فجعلت أحبس ناقتي عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : هذا فلان وفلان وفلان حتى عدّهم قد قعدوا ينغرون بك ، فقال رسول الله ﷺ : يا فلان يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتى سمّاهم بأسمائهم كلهم ، ثم نظراً ذا حذيفة ، فقال : عرفتهم ؟ قلت : نعم برؤسهم وهم مثلثون ، فقال : لا تخبر بهم أحداً فقلت : يا رسول الله أفلا تقتلهم ؟ قال : إني أكره أن يقول الناس : قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم (١) ، فكانوا من قریش .

١٢ - يـج : روي أنه ﷺ لما توجه إلى تبوك ضلّت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كلمته نزي : يخبرنا تجد بخبر السماء ولا يدري أين ناقته ، فقال ﷺ : إني لأعلم إلا ما علمني الله ، وقد أخبرني الآن أنها بشعب كذا وكذا ، و زمامها ملتفت بشجرة ، فكان كما قال (٢) .

١٣ - يـج : من معجزاته أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم ، فمرّ ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان ، فقالوا : ما أعجب رشح هذا الجبل ؟ فقال : إنه يبكي ، قالوا : والجبل يبكي ؟ قال : أتحبّون أن تعلموا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : أيها الجبل ممّ بكائك ؟ فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان (٣) فصيح : يا رسول الله ﷺ مرّ بي عيسى بن مريم وهويّتلو : « نار وقودها الناس والحجارة » فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال (٤) : اسكن مكانك (٥) فلمست منها إنماتلك الحجارة إلـكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم يرشي ، من ذلك الرشح ، ومن تلك الرطوبة التي كانت (٦) .

(١) إذا ظفر قتلهم خ ل .

(٢) لم نجد هذا وما تقدم من الخرائج في النسخة المطبوعة ، وقد ذكرت سابقا ان الخرائج المطبوع كالمخلص من النسخة التي كانت عند المصنف .

(٣) بكلام خ ل .

(٤) قد سقط من الخرائج المطبوع قوله : « فأنا » الى ههنا .

(٥) اسكن من بكائك خ ل . (٦) الخرائج ، ١٨٩ .

١٤ - يَح : روي أَنَّهُ صار بتبوك فاختلف^(١) الرسل بين رسول الله ﷺ وملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتَّى نعد الزاد فشكوا إليه نفاذه ، فقال : من كان معه شيء من الدقيق أو التمر ، أو السويق^(٢) فليأتني ، فجاء أحد بدقيق^(٣) ، والآخر بكف^(٤) تمر ، والآخر بكف^(٥) سويق ، فبسط رداءه وجعل ذلك عليه ووضع يده على كل واحد^(٦) منها ، ثم قال : نادوا في الناس : من أراد الزاد فليأت ، فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر والسويق حتَّى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية ، وذلك الدقيق و التمر والسويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء ولا زاد حمّا^(٧) . كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدّم فوجدوه يابسا لأماء فيه ، فقالوا : ليس في الوادي ماء يارسول الله ﷺ ، فأخذ^(٨) سهمًا من كنانته فقال لرجل : خذه فانصبه في أعلى الوادي^(٩) فنصب فتنفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عينا تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله وارتووا^(١٠) وملأوا القرب^(١١) .

١٥ - شى : عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « إنما استنزّلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » قال : هم أصحاب العقبة^(١٢) .

١٦ - شى : عن زرارة وحران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « لو كان عرضاً قريبا و سفراً قاصدا لاتبعوك » الآية ، إنهم يستطيعون و قد كان في علم الله أَنَّهُ لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا^(١٣) .

بيان : كأن المعنى أن الغرض ببيان أَنَّهُ كانوا مستطيعين للفعل ولم يفعلوا إذ كان في علم الله أَنَّهُ لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا .

١٧ - شى : عن المغيرة قال : سمعته يقول في قول الله : « ولو أرادوا الخروج

- | | |
|-----------------------------|--|
| (١) و اختلف خ ل . | (٢) من دقيق أو تمر أو سويق خ ل . |
| (٣) بكف دقيق خ ل . | (٣) واحدة خ ل . |
| (٥) على ما كان خ ل . | (٤) في المصدر : فأخرج . |
| (٧) ماء خ . | (٨) ورووا خ ل . أقول : في المصدر : فرووا . |
| (٩) الخرائج : ١٨٩ . | (١٠) تفسير العياشى ١ : ٢٠١ . |
| (١١) تفسير العياشى ٢ : ٨٩ . | |

لأعدوا له عدّة» قال : يعني بالعدّة النية يقول : لو كان لهم نية لخرجوا (١).
بيان : لا يبعد أن يكون النية تصحييف التهيئة .

١٨ - شى : عن جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر ﷺ نزلت هذه الآية :
« ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » إلى قوله : « نعدّ طائفة » قال
قلت لأبي جعفر ﷺ تفسير هذه الآية ؟ قال : تفسيرها والله ما نزلت آية قط إلا
ولها تفسير ، ثم قال : نعم نزلت في عدد بني أمية والعشرة (٢) معهم ، إنهم اجتمعوا
اثنا عشر فكمنوا لرسول الله ﷺ في العقبة ، واثمروا بينهم ليقتلوه ، فقال بعضهم
لبعض : إن فطن نقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، وإن لم يظن ليقتلنّه ، فأمر الله
هذه الآية : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » فقال الله لنبيه ﷺ
« قل أبالله وآياته ورسوله » يعني تحداً ﷺ « كنتم تستهزؤن » لانعتذروا قد كفرتم
بعد إيمانكم إن نفع عن طائفة منكم يعني علياً ، إن يعف عنهما في أن يلعنهما على
المنابر و يلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إن نفع عن طائفة منكم نعدّ طائفة (٣).
بيان : لعل المعنى أن العفو والعذاب اللذين نسبهما إلى نفسه إنما هو عفو
علي ﷺ وانتقامه إذ كانا بأمره تعالى وقد عفا أمير المؤمنين ﷺ عن اثنين منهم
يعني أبابكر وعمر فلم يجاهر بلعنهما والبراءة منهما ، وجاهر بسبّ العشرة الباقية
وحاربهم وتبرأ منهم .

١٩ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى : « رضوا بأن
يكونوا مع الخوالف » قال مع النساء . (٤)

٢٠ - شى : عن عبيد الله الحلبي قال : سألته عن قوله : « رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف » فقال : النساء . إنهم قالوا : إن بيوتنا عورة وكانت بيوتهم في أطراف

(١) تفسير العياشي ٢ ، ٨٩ .

(٢) استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف ، « نزلت في التيمي والعدوي والعشرة معهم »
أقول : يوجد ما استظهره في المصدر أيضاً .

(٣) تفسير العياشي ٢ ، ٩٥ .

(٤) تفسير العياشي ٢ ، ١٠٣ .

البيوت حيث يتقرر^(١) الناس فأكذبهم الله قال: «وما هي بعورة إن يريدون إلّا فراراً» وهي رفيعة السمك حصينة .

بيان : لعلمهم في تلك الغزوة أيضاً قالوا : إن بيوتنا عودة ، وإن لم يذكر الله تعالى فيها ، مع أنه ﷺ إنما فسر الآيتين ولا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة و يحتمل أن يكون الاختصار المختل من الراوي .

٢١ - شى : عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سألته عن قول الله : « و على الثلاثة الذين خلفوا » قال كعب ، ومرادة بن الربيع^(٢) ، وهلال بن أمية^(٣) .

٢٢ - شى : عن فيض بن المختار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : كيف تقرأ هذه الآية في التوبة : « و على الثلاثة الذين خلفوا » قال : قلت : خلفوا ، قال : لو خلفوا لكانوا في حال طاعة .

وزاد الحسين بن المختار عنه : لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل ، ولكنهم خالفوا : عثمان وصاحبه ، أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة سلاح إلّا قالوا : أمّينا ، فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا .
قال صفوان : قال أبو عبد الله ﷺ : قال : كان أبو لبابة أحدهم ، يعنى في « و على الثلاثة الذين خلفوا »^(٤) .

٢٣ - شى : عن سلام ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « ثم تاب عليهم ليتوبوا » قال : أقالهم ، فوالله ما تابوا^(٥) .

بيان : على هذا يكون المراد بقوله تعالى : « تاب عليهم » دعاهم إلى التوبة .

٢٤ - م : قال علي بن الحسين ﷺ : لقد كان من المنافقين والضعفاء من

(١) ينفر خ ل . أقول ، في المصدر ، حيث يتفرد (يتفرد خ ل) .

(٢) طرار بن ربيعة خ ل . أقول : الموجود في المصدر و سيرة ابن هشام ، مرادة بن

الربيع كما في الصلب . (٣) تفسير المياشى ٢ : ١١٥ .

(٥٣) تفسير المياشى ٢ : ١١٥ و ١١٦ .

أشبه المنافقين مع رسول الله ﷺ أيضاً قصد (١) إلى تخريب المساجد بالمدينة ، و إلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة ، و من قتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة ، و لقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير متمرديه زيارات تليق بجلال الله و طوله (٢) على عباده ، منها لما كانوا (٣) مع رسول الله ﷺ في مسيره (٤) إلى تبوك قالوا : لن نصبر على طعام واحد ، كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ، و كانت آية رسول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى ، و ذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف علياً بالمدينة ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما كنت أحب أن أتخلف عنك في شيء من أمورك ، و أن أغيب عن مشاهدتك ، و النظر إلى هديك و سمتك ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٥) و إن لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ﷺ ، و لك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله ﷺ موفياً (٦) طاعاً ، و إن لك على الله يا علي لمحبتك (٧) أن تشاهد من تجد سمته في سائر أحواله إن الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها ، و الأرض التي تكون أنت عليها ، و يقوي بصرك حتى تشاهد عباداً و أصحابه في سائر أحوالك و أحواله ، فلا يفوتك الأنس من رؤيته و رؤية أصحابه ، و يغنيك ذلك عن المكتوبة و المراسلة ، فقام إليه رجل من مجلس ذين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا و قال : (٨) يا بن رسول الله كيف يكون هذا لعلي ؟ إنما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم (٩)

(١) قصدوا خ ل .

(٢) الطول ، الفضل ، العطاء .

(٣) في المصدر : من ذلك أنهم . (٤) في مصيره خ ل .

(٥) في التفسير بعد قوله : « بعدى » : تقيمها يا علي ، و في الاحتجاج : تقيم يا علي ،

أقول ، و الضمير يرجع إلى المدينة . (٦) موقناً خ ل .

(٧) و إن لك على يا علي أن أسأل الله لمحبتك خ ل . أقول : يوجد ذلك في التفسير .

(٨) فقال له خ ل . (٩) لا لغيرهم خ ل . أقول : يوجد في التفسير والاحتجاج .

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة محمد رسول الله عليه السلام لا غيره ، لأن الله لما رفعه بدعاء محمد زاد في نوره ^(١) و ضيائه ^(٢) بدعاء محمد حتى شاهد ما شاهد ، و أدرك ما أدرك ، ثم قال الباقر عليه السلام : يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من ^(٣) هذه الأمة لعلي ابن أبي طالب عليه السلام و أقل إنصافهم له ؟ يمنعون هذا ^(٤) ما يعطونه سائر الصحابة و علي عليه السلام أفضلهم ، فكيف يمنع ^(٥) منزلة يعطونها غيره ؟ قيل : و كيف ذلك يا ابن رسول الله عليه السلام ؟ قال : إنكم ^(٦) تتولون محبتي أبي بكر بن أبي قحافة ، و تتبرون من أعدائه كائنا من كان ، و تتولون ^(٧) محبتي عمر بن الخطاب ، و تتبرون من أعدائه كائنا من كان ، و تتولون محبتي عثمان بن عفان ، و تتبرون من أعدائه كائنا من كان ، حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا : نتولي محبته ، و لن نتبر ^(٨) من أعدائه ، بل نحبهم ، و كيف يجوز ^(٩) هذا لهم و رسول الله يقول : ^(١٠) « اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله » ، ففروهم ^(١١) لا يعادون من عاداه ، ولا يخذلون من خذله ، ليس هذا با نصاف ، ثم أخرى إنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً عليه السلام بدعاء رسول الله عليه السلام و كرامته ^(١٢) على ربه عز و جل جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الذي منع علياً عليه السلام ما جعلوه لأصحاب ^(١٣) رسول الله عليه السلام ؟ هذا

(١) في الاحتجاج : في نور بصره . (٢) ايضاً خ ل . أقول : المصدر خال عن كليهما .

(٣) التفسير خال عن كلمة ، كثير من .

(٤) يمنعون علياً خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر ايضاً .

(٥) يمنعون خ ل . أقول ، يوجد ، ذلك ايضاً في المصدر .

(٦) لأنكم خ ل . أقول ، في التفسير : «لأنهم» و الافعال التي بعده كلها بلفظة الغائب .

(٧) في المصدر ، وكذلك يتولون . (٨) في المصدر : ولان تبرأ .

(٩) في الاحتجاج ، فكيف يجوز . (١٠) في المصدر : يقول في على .

(١١) في التفسير : [افتروهم] . افتراهم خ ل [وفي الاحتجاج : افترونه لا يماضى من عاداه

و لا يخذل من خذله . (١٢) وكراماته خ ل .

(١٣) لسائر اصحاب خ ل . أقول : في المصدر ما جعله لسائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

عمر بن الخطاب إذا قيل لهم : إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته : يا سارية الجبل ، و عجبته الصحابة ^(١) وقالوا : ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ؟ فلمّا قضى الخطبة و الصلاة قالوا : ما قولك في خطبتك : يا سارية الجبل ؟ فقال : اعلّموا أنّني كنت أخطب ^(٢) رميت ^(٣) ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند ، و عليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الأستار و الحجب ، و قوى بصري حتّى رأيتهم و قد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، و قد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية فيهمجموا عليه و على سائر من ^(٤) معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونها ^(٥) فقلت : يا سارية الجبل ، لئمتحتي عنهم ^(٦) فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم ^(٧) ثمّ يقاتلوا ، و منح الله ^(٨) إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين ^(٩) و فتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم الخبر بذلك ، و كان بين المدينة و نهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً . قال الباقر عليه السلام : فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعليّ بن أبي طالب ^(١٠) ؟ لكنّهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون .

ثمّ عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : و كان ^(١١) تعالى يرفع البقاع التي كان عليها محمد عليه السلام و يسير فيها ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى يشاهداهم على أحوالهم ، قال عليّ عليه السلام : و إنّ رسول الله كان كلّما أراد غزوة

(١) اصحابه خ ل .

(٢) اعلّموا اني و انا اخطب رميت خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر الا ان في

الاحتجاج : اذ رميت . (٣) اذ رميت خ ل .

(٤) خلف سعد وسائر من معه خ ل .

(٥) فيقتلوههم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٦) لتلتجىء اليهم خ ل . أقول : في المصدر : لتلتجىء اليه .

(٧) في المصدر : ان يحيطوا به . (٨) في التفسير : وفتح الله .

(٩) في المصدر : اكتاف الكافرين .

(١٠) لا خى محمد على بن أبي طالب عليه السلام خ ل . أقول : المصدر خال عن لفظه الاخر .

(١١) فكان الله خ ل . أقول : يوجد ذلك في التفسير .

ورآى بغيرها إلا غزاة تبوك ، فأنه عرفهم أنه يريدنا (١) وأمرهم أن يتزودوا لها
فتزودوا لها دقيقا كثيرا يختبرونه في طريقهم ، ولحما مالحا وعسلا وتمرا ، و
كان زادهم كثيرا ، لأن رسول الله كان حثهم على التزود لبعث الشقة ، وصعوبة
المفاوز ، وقلّة ما بها من الخيرات ، فساروا أيّاما ، وعتق طعامهم ، وضاقت من
بقاياها صدورهم ، فأحبّوا طعاما طريّا ، فقال قوم منهم : يا رسول الله قد بشمنا (٢)
هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق ، وصار يابسا (٣) وكاد يريح ولا صبر لنا عليه
فقال رسول الله ﷺ : ما معكم ؟ قالوا : خبز ولحم قديد مالح (٤) وعسل وتمر
فقال رسول الله ﷺ : فأنتم الآن كقوم موسى لما قالوا : (٥) لن نصبر على طعام
واحد ، فما (٦) الذي تريدون ؟ قالوا : نريد لحما طريّا قديدا ولحما مشويّا من
لحم الطيور (٧) ومن الحلواء المعمول ، قال رسول الله ﷺ : ولكنكم تخالفون
في هذه الواحدة بني إسرائيل ، لأنهم أرادوا البقل والقشّاء والفوم والعدس والبصل
فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي
هو دونه ، وسوف أسأله (٨) لكم ربّي ، قالوا : يا رسول الله فإنّ فينا من يطلب مثل
ما طلبوا من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها ، فقال (٩) رسول الله ﷺ :
سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله ﷺ (١٠) يا عباد الله إنّ قوم عيسى لما سألوا
عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله : « إنّي منزلها عليكم فمن يكفر
بعد منكم فإنّي أعذّبه عذابا لا أعذّبه أحدّا من العالمين (١١) » ، فأنزلها عليهم ، فمن

(١) في التفسير ، بأنه يريدنا .

(٢) بشم من الطعام ، اتخّم ، ومن الشيء : شتم ، وفي المصدر . قد شتمنا .

(٣) غابا خل . (٤) في المصدر ، و مالح .

(٥) في المصدر ، لما قالوا له (٦) فماذا خل .

(٧) في المصدر : من لحوم الطير . (٨) أسأل خل .

(٩) قال خل .

(١٠) فأمنوا به وصدّ قوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله خل . أقول ، يوجد ذلك في

التفسير إلا أن فيه : ثم قال لهم . (١١) المائدة : ١١٥ .

كفر بعد منهم مسخه الله إما خنزيرا ، وإما قردا ^(١) وإما دبّا ، وإما هرّا ^(٢) وإما على صورة بعض الطيور والدواب التي في البر والبحر حتى مسخوا على أربعمئة نوع من المسخ ، وإنّ محمدا رسول الله ﷺ لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتى يحلّ بكافر كم ^(٣) ما حلّ بكفار قوم عيسى عليه السلام ، وإنّ محمدا أراف بكم من أن يعرضكم لذلك ، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا الطائر : إنّ رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض ، فقالها ^(٤) فوق ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك ^(٥) أن تكبر ، فازداد عظما ^(٦) حتى صار كالنمل العظيم ، ثمّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أحيطوا به فأحاطوا به و كان عظم ذلك ^(٧) الطير أن أصحاب رسول الله وهم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله ، فاستدار صفّهم ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تفارقك ^(٨) أجنحتك وزغبك وريشك ، ففارقه ذلك أجمع ، وبقي الطائر لهما على عظم ^(٩) و جلده فوقه ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ الله يأمرك أن تفارق ^(١٠) عظام بدنك ورجليك ومنقارك ، ففارقه ذلك أجمع ، و صار حول الطائر ^(١١) والقوم حول ذلك أجمع ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قنّا ، فعادت كما قال ، ثمّ قال : إنّ الله يأمر هذه الأجنحة والزغب والريش أن يعود ^(١٢) بقلا وبصلا وفوما وأنواع البقول ، فعادت كما قال ، ثمّ قال رسول الله ﷺ :

(١) قردة خل . أقول ، يوجد ذلك في التفسير .

(٢) في التفسير : و اماهرة . (٣) فيحل بكفار كم خل

(٤) فقال خل أقول ، يوجد ذلك في التفسير

(٥) امرك خل .

(٦) في المصدر : ان تكبر و تزداد عظما فكبر وازداد عظما .

(٧) الطائر خل . أقول ، في التفسير ، فكان عظم ذلك الطائر حتى ان اصحاب .

(٨) ان تفارق خل . (٩) في التفسير ، على عظمه .

(١٠) ان يفارقك ايها الطائر خل (١١) في التفسير ، حول الطير .

(١٢) في التفسير ، ان تعود .

يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها ، فمَنْ قُوا مِنْهَا بأيديكم ، و قطعوا منها بسكاكينكم فكلوه (١) ففعلوا ، فقال بعض المنافقين و هو يأكل : إنَّ تجدوا يزعم أنَّ في الجنة طيورا يأكل منه الجناني من جانب له قديدا ، و من جانب مشويا (٢) فهلاً أَرَأَنا نظير ذلك في الدنيا ! فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمد ﷺ ، فقال: عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمة (٣) و ليقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، و صلى الله على محمد و آله الطيبين ، و ليضع لقمة في فيه فإنه يجد طعم ما شاء قديداً و إن شاء مشويا ، و إن شاء مرقا طبيخا ، و إن شاء سائرا ما شاء من ألوان الطبخ أو ما شاء من ألوان الحلواء ، ففعلوا (٤) فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتى شبعوا ، فقالوا : يا رسول الله ﷺ شبعنا و نحتاج إلى ماء نشربه ، فقال رسول الله ﷺ : أولا تريدون اللبن ؟ أولا تريدون سائر الأشربة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها فيضع (٥) في فيه و ليقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، و صلى الله على محمد و آله الطيبين ، فإنه يستحيل في فيه ما يريد ، إن أراد لبنا (٦) و إن أراد شرابا آخر من الأشربة ، ففعلوا فوجدوا (٧) الأمر على ما قال رسول الله ﷺ ، ثم قال رسول الله ﷺ : إنَّ الله تعالى يأمرك أيها الطائر أن تعود كما كنت ، و يأمر هذه الأجنحة و المناكير و الريش و الزغب التي قد استحال إلى البقل و القش (٨) و البصل و الفوم أن تعود جناحاً و ريشاً و عظما كما كانت على قدر قلمتها (٩) فانقلبت و عادت أجنحة و ريشاً و زغباً و عظما (١٠) ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت ، ثم قال

(١) و كلوه خل . (٢) في التفسير ، و من جانب له مشويا .

(٣) لقمة خل ، (٤) ففعلوا ذلك خل أقول : يوجد ذلك في التفسير .

(٥) فيضمها خل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٦) إن أراد ماء أو شرابا خل أقول : في المصدر : إن أراد ماء أولبنا و شرابا من الأشربة

(٧) و وجدوا خل . (٨) و المقدس خل .

(٩) قلمتها خل . أقول ، في التفسير : قلبها .

(١٠) عظما خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

رسول الله ﷺ : أيها الطائر إن الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك ، فعادت روحه في جسده ، ثم قال رسول الله ﷺ : أيها الطائر إن الله يأمرك أن تقوم و تطير كما كنت تطير ، فقام و طار في الهواء و هم ينظرون إليه ، ثم نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل و القش (١) و البصل و القوم شيء (٢) .

ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام قال يوما في مجلسه : إن رسول الله ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا عليه السلام بالمدينة .

أقول : و ساق الحديث مثل ما مر إلى قوله : و لكنهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون (٣) .

٢٥ - عم : تهيأ رسول الله ﷺ في رجب (٤) لغزو الروم ، و كتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام ، و بعث إليهم الرسل يدعوهم في الجهاد و الغزو و كتب إلى تميم و غطفان و طيئة ، و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة (٥) يستنفرهم لغزو الروم ، فلما تهيأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب في المواساة و تقوية الضعيف و الاتفاق ، فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان ، جاء بأواقي من فضة فصبها في حجر رسول الله ﷺ فجعل ناسا من أهل الضعف ، وهو الذي يقال : إنه جعل جيش العسرة ، و قدم العباس على رسول الله ﷺ فأنفق نفقة حسنة و جهن ، و سارع فيها الأنصار ، و أنفق عبدالرحمن و الزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين رياء و سمعة ، فنزل القرآن بذلك ، و ضرب رسول-

(١) و المدهس خ .

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٣٢-٢٣٥ .

(٣) الاحتجاج ، ١٧٩ و ١٨٠ ، فكلما ذكرت ذيل الحديث شيئا من المصدر فاردت منه و

(٤) في سنة تسع

من التفسير .

(٥) في المصدر : إلى مكة .

الله ﷺ عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين ، وقبائل العرب ، وبني كنانة ، وأهل نهامة ومزينة وجهينة وإطيس . وتميم ، واستعمل على المدينة علياً ؟ وقال « إنه لا بد للمدينة مني أو منك » واستعمل الزبير على راية المهاجرين ، وطلحة بن عبيد الله على الميمنة ، وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة ، و سار رسول الله ﷺ حتى نزل الجرف ، فرجع عبدالله بن أبي بكر إذر ، فقال ^(١) ﷺ : « حسبي الله ، هو الذي أيديني بنصره و بالؤمنين ، وألف بين قلوبهم ^(٢) » الآية ، فلمّا انتهى إلى الجرف لحقه عليّ ﷺ وأخذ بغرز ^(٣) رحله ، وقال : يا رسول الله زعمت قریش أنك إنما خلفتني استئقلا لي ^(٤) ، فقال ﷺ : « طال ما أذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ » فقال : قد رضيت ، قد رضيت ثم رجع إلى المدينة ، وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء وأقام بقية شعبان وأياماً من شهر رمضان ، وأتاه وهو بتبوك نجدة بن روبة ^(٥) صاحب أيلة ^(٦) فأعطاه الجزية ، وكتب رسول الله ﷺ له كتاباً ^(٧) ، والكتاب عندهم ، وكتب أيضاً

(١) في المصدر : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) اقتبس صلى الله عليه وآله من قوله تعالى : « حسبك الله هو الذي أيديك بنصره و بالؤمنين * » وألف بين قلوبهم » راجع سورة الانفال : ٦٢ و ٦٣ .

(٣) الغرز ، الركاب من الجلد . (٤) في المصدر : استئقلا مني .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، و في اعلام الوری الطبعة الاولى ، نجدة بن روبة و في الطبعة الثانية ، [يحنة بن روبة] و هو الصحيح ، و هو بضم الياء و فتح الحاء والنون المشددة . (٦) قال ياقوت : أيلة بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل ، هي آخر الحجاز و اول الشام . و قال ابو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط و مكة على شاطئ بحر القلزم تمتد في بلاد الشام . و قدم يوحنة بن روبة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أيلة و هو في تبوك فصالحه على الجزية و قرر على كل حاله بارضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مريهم من المسلمين اه . أقول : يوحنة مصحف يحنة على ما قدمناه .

(٧) نص عليه ابن هشام في السيرة و المقرئ في الامتاع والفاظه كذلك : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا امنة من الله و محمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة و اهل أيلة سفنهم و سيارتهم ←

لأهل حرباء^(١) وأذرح كتابا^(٢)، وبعث رسول الله ﷺ وهو يتبعك أبا عبدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي، فأصاب منهم طرفاً، وأصاب منهم سبائاً، وبعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم وجوع من بني، فلمّا قارب القوم هربوا، وبعث خالداً إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل، وقل له: لعن الله يكفئك بصيد البقر فتأخذه، فبينما خالد وأصحابه في ليلة إضحيان إذ أقبلت البقر^(٣) تنتطح، فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر، وهو مع امرأتين له يشرب الخمر، فقام فركب هو وحستان أخوه وناس من أهله فطلبوها، وقد كمن له خالد وأصحابه فتلقاه أكيدر وهو يتصيد البقر فأخذه وقتلوا حسناً أخاه وعليه قباء مخوّمين بالذهب، وأفلت أصحابه فدخلوا الحصن^(٤) وأغلقوا الباب دونهم، فأقبل خالد بأكيدر وسار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا^(٥)، فقال: أرسلني فأبني أفتح الباب، فأخذ عليه موثقاً، وأرسله، فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد وأصحابه، وأعطاه ثمان مائة رأس وألفي بعير، وأربع مائة درع، وأربع مائة رمح

في البر والبحر، إلهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمتنعوا ما يردونه، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر.

(١) جربى خل. أقول: الصحيح: حرباء بالمد.

(٢) ذكر الكتاب المقرري في الامتاع، ٣٦٨ وهو [هذا كتاب من محمد للنبي رسول الله ﷺ لأهل حرباء، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وأفيه طيبة والله كفيل عليهم] ونسخة كتاب أذرح بعد البسملة، [من محمد النبي رسول الله ﷺ لأهل أذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وأفيه طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان للمسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتفجير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه].

وكتب لأهل مقنا، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وإن عليهم ربع غزولهم وربع ثمارهم.

(٣) في المصدر، إذ أقبلت البقرة تنتطح باب حصن أكيدر.

(٤) في المصدر، وقد دخلوا الحصن.

(٥) في المصدر، وسارمه إلى أصحابه فسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا..

وخمسماية سيف ، فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية .

و في كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و ذكر الإسناد سرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال : لما رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه ، فتمأروا^(١) أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه ، فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم ، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم ، فأخذ النبي ﷺ العقبة ، و أخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به ، استعدوا و تلبسوا و أمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه مشياً ، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة بسوقها ، فبيناهم يسرون إذ سمعوا وكزة^(٢) القوم من ورائهم قد غشوه ، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يراهم^(٣) ، فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً^(٤) بالمحجن ، و أبصر القوم وهم متلثمون ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، و أقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فلمّا أدركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة ، و امش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي ﷺ : يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحداً ؟ فقال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون ، فقال ﷺ : هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنهم مكرروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاؤك الناس فنضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولون : إن محمدًا قد وضع يده في أصحابه ، فسمّاهم لهما ثم قال : اكتماهم .

(١) أي تشاوروا .

(٢) ركزة خ ل .

(٣) في المصدر : أن يردهم .

(٤) في المصدر : وضربهم ضرباً .

و في كتاب أبان بن عثمان : قال الأعمش : وكانوا اثني عشر : سبعة من قریش
قال : وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين
عليهما السلام فأخذهما إليه وجف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة عليها السلام ويقعدون
بالباب وإذا خرج مشوا معه ، وإذا دخل منزله تفرقوا عنه .
وعن أبي حميد الساعدي : قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك
حتى إذا أشرفنا على المدينة ، قال : هذه طابة ، وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه .
وعن أنس بن مالك : إن رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة قال : إن بالمدينة
لأقواما ماسرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه ، قالوا : يارسول الله
وهم بالمدينة ؟ قال : نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر ، وكان تبوك آخر غزوات
رسول الله ﷺ . ومات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة
تبوك (١) .

بيان : في النهاية : جري (٢) وأذرح : هما قرينتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث
ليال ، وكتب لهما النبي ﷺ أمانا انتهى ، وزنباع كمنطار . والطرف جمع الطرفة
نقائس الأموال وغرائبها . وليلة إضحيانة بالكسر : مضية لا غيم فيها . وقال
الجزري : فيه عليه ديباج مخوص بالذهب ، أي منسوج به ، كخوص النخل وهو
ورقه . والوكز : العدو . وفي بعض النسخ : بالراء المهملة بمعناه . وفي بعضها بالراء
أو لا ثم الزاي ، وهو بالكسر : الصوت الخفي والحس . ولعله أنسب . وفي
النهاية : غشوه ، أي ازدحموا عليه وكثروا . والمحجن كمنبر : العصا المعوجة .
وطيبة وطابة : من أسماء المدينة . وفي النهاية : في حديث جبل أحد هو جبل يحبنا
ونحبه ، هذا محمول على المجاز ، أراد أنه جبل يحبنا أهله ، ونحب أهله ، وهم
الأنصار ، ويجوز أن يكون من باب المجاز الصريح ، أي إننا نحب الجبل بعينه
لأنه في أرض من نحب . انتهى . وقال الطيبي : والأولى أنه على ظاهره

(١) إعلام الوری بأعلام الهدی ، ٧٥ و ٧٦ ط ١ و ١٢٩ - ١٣١ ط ٢ .

(٢) فيه جرباء بالمد .

ولا ينكر حبّ الجمادات للأنبياء والأولياء كما حنّت الأسطوانة على مفارقتها
وكان يسلم الحجر عليه . وقيل : أراد به أرض المدينة ، وخصّ الجبل لأنّه أوّل
ما يبدو منها ، ولعلّه حبّب إليه بدعائه : اللهمّ حبّب إلينا المدينة . انتهى . وأقول :
سيأتي تحقيق منّا في ذلك في المجلد السابع إنشاء الله .

٢٦ - ٥ : العدة ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن عبد الحميد ، عن من ذكره
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا نفرنا برسول الله ﷺ ناقته ، قالت له الناقة : والله
لأزلت خفّا عن خفّ ولو قطعت إربا إربا ^(١) .

٢٧ - أقول : قال في المنتقى : كان النبي ﷺ في غزوة تبوك قد ظهر منه
معجزات شتى ، فمنها أنّه لمّا وصل إلى وادي القرى وقد أمسى بالحجر قال :
إنّها ستهبّ الدّيلة ريح شديدة ، فلا يقوم منكم أحد إلّا مع صاحبه ، ومن كان
له بعير فليوثقه بعقاله ، فهاجت ريح شديدة أفزعّت الناس ، فلم يبق أحد إلّا مع
صاحبه إلّا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، و آخر لطلب ^(٢) بعير له
فأمّا الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه ، وأمّا الذي خرج في طلب البعير فاحتملته
الريح فطرحته في جبلي ^(٣) طيّب ، ثمّ دعا ﷺ للذي أصيب في مذهبه فعاد إليه
وأمّا الذي وقع بجبلي طيّب ، فإنّ طيّباً أهدته للنبي ﷺ حين قدم المدينة .

ومنها أنّه لمّا ارتحل عن الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه ، ونزلوا
على غير ماء ، فشكوا إليه العطش ، فاستقبل القبلة ودعا ولم تكن في السماء سحابة
فما زال يدعو حتّى اجتمعت السحائب ^(٤) من كلّ ناحية ، فما برح من مقامه
حتّى سحّت بالرواء ^(٥) فأنكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتووا ^(٦) و

(١) روضة الكافي : ١٦٥ . و الارب : العضو .

(٢) في المصدر : في طلب .

(٣) في المصدر : [جبيل] وكذا فيما يأتي . ولكن في نسخة المصنف وفي الامتاع : جبلى .

(٤) في المصدر : السحابة . (٥) في المصدر : حتى سحت السماء بالرواء

(٦) في المصدر : وارتووا من آخرهم .

ملأوا الأسقية ، قال بعض الصحابة : ^(١) قلت لرجل من المنافقين : ويلك أبعد هذا شيء ؟ فقال : سحابة مارة ، ثم ارتحل النبي ﷺ متوجّهاً إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة النبي ﷺ ، فقال منافق : ^(٢) يزعم محمد أنه نبيّ ويخبركم بخبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ، فخرج ﷺ فقال : يزعم منافق أن محمداً ﷺ يقول : إنه نبيّ ويخبركم بخبر السماء ولا يدري أين ناقته ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، ولقد أعلمني الآن ودلّني عليها ، وإنها في الوادي في شعب كذا ، و أشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمامها ، فذهبوا و جاؤا بها .

ومنها أنه ﷺ قال : إنكم ستأتون غداً إنشاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها إلا حين يضحى النهار ^(٣) فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي ، قال معاذ : فجئناها وقد سبق إليها رجالان ^(٤) والعين مثل الشراك يبيض ^(٥) بشيء يسير من الماء ، فسألها هل مستمتها من مائها شيئاً ؟ فقالا : نعم ، فقال لهما ماشاء أن يقول ثم أمر فغرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع شيء ، ثم غسل النبي ﷺ فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير ، فاستقى الناس و كفاهم .

ومنها : أن ذا البجادين ^(٦) لما أسلم و لبث زماناً و تعلّم القرآن خرج معه ﷺ إلى تبوك ، فلما حصل بتبوك قال : يا رسول الله ﷺ ادع الله لي بالشهادة فقال : اثبتني بلحاه سمرة ، فأتاه به فربطه رسول الله ﷺ على عضده ، وقال : والكمّ حرّم دمه على الكفار فقال : يا رسول الله ما هذا أردت ، فقال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازياً في سبيل الله فأخذتك الحمى و قتلتك فأنت شهيد ، فلما أقاموا بتبوك أيّاماً أخذته الحمى فتوفّي .

ومنها : أنه ﷺ في تبوك دعا مراراً كثيرة بالطعام ، فجاءه بلال ببقية من

(١) في الامتاع : هو عبدالله بن ابي حدره قاله لادس بن قيطي ، و يقال : لزيد بن اللصيت القينقاعي .

(٢) هو زيد بن اللصيت على ما في الامتاع .

(٣) في المصدر والامتاع ، حتى يضحى النهار .

(٤) في الامتاع : رجالان من المنافقين . (٥) في الامتاع : تبض .

(٦) هو عبدالله بن عبيد نهم المزني .

الطعام قليلة ، و كانت عنده جماعة كثيرة فمس بيده الطعام وكان تمرا وغيره فأكلوا منه جميعاً حتى شبعوا ، و بقي من الطعام أكثر مما كان أولاً ، و قد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك ، لكننا ذكرنا منها لمعا ، و لما نزل النبي ﷺ تبوك أقام بها شهرين ، و كان ما أخبر به النبي ﷺ من بعث (١) هرقل أصحابه وذنوه إلى أدنى الشام و عزمه على قتال النبي ﷺ و المسلمين باطلا و بعث هرقل رجلا من غسان إلى النبي ﷺ ينظر إلى صفته و علاماته و إلى حمرة في عينيه ، و إلى خاتم النبوة (٢) و سأل فإذا هو لا يقبل الصدقة ، فوعى أشياء من صفات النبي ﷺ ثم أنصرف إلى هرقل فذكرها له ، فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه ، و أسلم هوسراً منهم ، و امتنع من قتال النبي ﷺ ، فلم يؤذن النبي ﷺ لقتاله فرجع ، قالوا : و هاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله ﷺ : هذا ملوت منافق عظيم النفاق ، فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قدماء ذلك اليوم (٣) . ثم ذكر قصة العقبة و قصة أم كيدر .

توضيح : الحجر بالكسر : ديارثمود . خنق ، أي خنقته الجن في خلائه حتى غشي عليه أو مات ، و على التقديرين أفاق أو حيي بدعائه ﷺ . حتى سحبت بتشديد الحاء أي صببت . و السح : الصب أو السيلان من فوق . و الرواء بالفتح و المد : الماء الكثير . و قيل : العذب الذي للواردين فيه ري . و يقال : بض الماء : إذا قطر و سال .

٢٨ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

ألا باعد الله أهل النفاق ✧ و أهل الأراجيف و الباطل
يقولون لي : قد قلاك الرسول (٤) ✧ فخلاك في الخالف الخاذل
و ما ذاك إلا لأن النبي ✧ جفاك و ما كان بالفاعل
فسرت و سيفي على عاتقي ✧ إلى الراحم الحاكم الفاضل (٥)

(١) في المصدر ، من تعبئة ، (٢) في المصدر : و إلى خاتم النبوة بين كتفيه .

(٣) المنبئ في مولد المصطفى ، الباب التاسع فيما كان في سنة تسع من الهجرة .

(٤) الفاصل خ .

(٥) أي أبغضك .

فلمّا رآني هفا قلبه ☆ وقال مقال الأخ السائل
أمام ابن عمي ؟ فأنبأته ☆ بأرجاف ذي الحسد الداغل
فقال : أخي أنت من دونهم ☆ كهارون موسى و لم يأتل (١)
بيان : الخالف : المتأخّر لقصان أو قصور وقال الأصمعي : إذا تخلف
الطبي عن القطيع قيل : خذل . وهفا الطائر ، أي خفق و طار ، ويقال : ائتملى في
الأمر : إذا قصر .

٣٠

﴿ باب ﴾

☆ (قصة أبي عامر الراهب ، و مسجد الضراء ، و فيه) ☆
ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات : التوبة : والذين اتّخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين
و إرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل و ليحلفنّ إن أردنا إلاّ الحسنى والله يشهد
إنّهم لكاذبون ☆ لا تقم فيه أبداً لمسجد أسّس على التقوى من أوّل يوم أحقّ أن
تقوم فيه فيه رجال يحبّون أن ينطهّروا والله يحبّ المطهّرين ☆ أفمن أسّس بنيانه
على تقوى من الله و رضوان خير أم من أسّس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في
نار جهنّم والله لا يهدي القوم الظالمين ☆ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلاّ
أن تقطّع قلوبهم والله حكيمٌ عليمٌ ١٠٧ - ١١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى : « والذين اتّخذوا
مسجداً » قال المفسّرون : إنّ بني عمرو بن عوف اتّخذوا مسجد قباء و بعثوا إلى
رسول الله ﷺ أن يأتيهم فأتاهم فصلّى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم
ابن عوف فقالوا : (٢) نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد ﷺ ، و كانوا

(٢) و قالوا : غ ل .

(١) الديوان ١١٠ .

اثني عشر رجلاً ، و قيل : خمسة عشر رجلاً ، منهم ثعلبة بن حاطب ، و معتب بن قشير ، و نبتل بن الحارث ، فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء ، فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ و هو يتجهز^(١) إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ﷺ إننا قد بنينا مسجداً الذي العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الليلة الشامية ، و إنما نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه و تدعو بالبركة ، فقال ﷺ : إنني على جناح السفر^(٢) ولو قدمنا أتيناكم^(٣) إنشاء الله فصلينا لكم^(٤) فلما انصرف رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه الآية^(٥) في شأن المسجد « ضراراً » أي مضارة بأهل مسجد قباء^(٦) أو مسجد الرسول ﷺ ليقل الجمع فيه « وكفراً » أي ولا إقامة الكفر فيه ، أو كان اتخذهم ذلك كفراً ، أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله ﷺ و الإسلام و تفريقاً بين المؤمنين « أي لاختلاف الكلمة ، و إبطال الالفة ، و تفريق الناس عن رسول الله ﷺ » وإرصاداً لمن حارب الله و رسوله من قبل ، و هو أبو عامر لراهب و كان من قصته أنه كان قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حزّب عليه الأحزاب ، ثم هرب بعد فنج مكة إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام ، و خرج إلى الروم و تنصر ، و هو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد ، و كان جنباً فغسلته الملائكة ، و سمى رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق ، و كان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا و ابنوا مسجداً فأتوني أذهب إلى قيصر ، و آتي من عنده بجنود ، و أخرج نجاداً من المدينة ، فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر ، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم « و ليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا

(٢) السفر خ ل .

(١) متجهز خ ل .

(٤) في المصدر ، فصلينا لكم فيه .

(٣) لا أتيناكم . خ ل .

(٥) الآيات خ ل .

(٦) قبا أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، و هي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار

و في مده و قصره اختلاف و في نسخة المصنف بالقصر ، و في المصدر بالمدة .

الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلّة من المسلمين ، فأطلع الله نبيه على خبث سريرتهم فقال : « والله يشهد إنهم لكاذبون » فوجه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم ، وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدماه وحرّقا وهوي أنه بعث عمّار بن ياسر وحشياً فحرّقا ، وأمر بأن يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ، ثم نهى الله نبيه أن يقوم في هذا المسجد فقال : « لا تقم فيه أبداً » أي لا تصل . ثم أقسم فقال : « لمسجد » أي والله لمسجد « أسس على التقوى » أي بني أصله على تقوى الله وطاعته « من أول يوم » أي منذ أول يوم وضع أساسه « أحق أن تقوم فيه » أي أولى بأن تصلي فيه ، واختلف في هذا المسجد فقيل : هو مسجد قباء وقيل : مسجد رسول الله ﷺ ، وقيل : كل مسجد بني للإسلام وأريد به وجه الله تعالى « فيه » أي في هذا المسجد « رجال يحبون أن يتطهروا » أي يصلّوا لله متطهرين بأبلغ الطهارة ، وقيل : يحبون أن يتطهروا من الذنوب ، وقيل : يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط والبول ، وهو المروي عن السيدين الباقر والصاق اللؤلؤ ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأهل قباء : ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء ؟ قالوا : نغسل أثر الغائط ، فقال : أنزل الله فيكم « والله يحب المطهّرين » أي المتطهّرين « أفمن أسس بنيانه » إلى قوله : « شفا جرف هار » الشفا : حرف الشىء ، وشفيره ، وجرف الوادي : جانبه الذي ينحفر بالماء أصله ، وهار الجرف يهور هورا فهو هائر ، وتهوّر وانهار ، وهار أصله هائر ، وهو من المقلوب ، كما يقال : شاكى السلاح ، أي شائك ، وتهوّر البناء : تساقط ، فالله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنّم بالبناء على جانب نهر هذه صفته « فانهار به في نار جهنّم » أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنّم ، وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال : رأيت المسجد الذي بني ضاراً يخرج منه الدخان « لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم » أي شكاً في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم وثباته على

النفاق ، و قيل : حزازة في قلوبهم ، و قيل : حسرة : يترددون فيها ^(١) « إلا أن تقطع قلوبهم » أي إلا أن يموتوا ، و قيل : إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً و أسفاً على تفریطهم « والله عليم » بنيتهم في بناء المسجد « حكيم » في أمره يستقصه ^(٢) .

١ - فسي : قوله : « الذين ^(٣) اتخذوا مسجداً ضارداً و كفراً » فإنه كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! أتأذن لنا فنبنئ مسجداً في بني سالم للعليل و الليلة المطيرة و الشيخ القاني ؟ فأذن لهم رسول الله ﷺ و هو على الخروج إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه ، قال : أنا على جناح الطير ^(٤) فإذا وافيت إنشاء الله أثبتته فصليت فيه فلمّا أقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب ، و قد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ أنهم يبنون ذلك للصالح و الحسنى فأبطل الله على رسوله « و الذين اتخذوا مسجداً » إلى قوله تعالى : « و إرساداً لمن حارب الله و رسوله من قبل » يعني أبا عامر الراهب ، كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه ، قوله : « مسجد أسس على التقوى » يعني مسجد قباء ، قوله : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » قال : كانوا يتطهرون بالماء ، و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مسجد الضرار ، الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ، قوله : « إلا أن تقطع قلوبهم » « إلا » في موضع « حتى ^(٥) » فبعث رسول الله ﷺ مالك بن دحشم الخزاعي و عامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرقوه ، فجاء مالك فقال لعامر : انتظرني حتى أخرج ناراً من منزلي ، فدخل و جاء بنار و أشعل ^(٦) في سعف النخل ثم أشعله في المسجد فتفقر قوا

(١) في المصدر : حسرة في قلوبهم يترددون فيها .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٧٢ - ٧٣ في المصدر ، و الذين .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف ، إلى على جناح السفر .

(٤) زاد في المصدر ، معنى حتى ينقطع قلوبهم والله عليم حكيم .

(٥) في المصدر : و اشتمل .

وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه (١).

٢ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل ابن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، و ابن أبي عمير جميعاً ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تدع إتيان المشاهد كلها مسجد قباء فانه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم (٢).

٣ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن هلال ، عن عقبة بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ابدأ بقباء فصل فيه و أكثر فانه أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ في هذه العرصة (٣).

٤ - شى : عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، فقال : مسجد قباء (٤).

٥ - شى : عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام عن قوله : « مسجد أسس على التقوى من أول يوم » قال : مسجد قباء ، و أما قوله : « أحق أن تقوم فيه » يعني من مسجد النفاق ، و كان على طريقه إذا أتى مسجد قباء فكان ينضح (٥) بالماء و السدر ، و يرفع ثيابه عن ساقيه ، و يمشي على حجر في ناحية الطريق ، و يسرع المشي ، و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء ، فسألته هل كان النبي ﷺ يصلي في مسجد قباء ؟ قال : نعم ، كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاري (٦).

٦ - شى : عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » قال : الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء و هو الاستنجاء بالماء ، وقال : نزلت هذه الآية في أهل قباء .

(١) تفسير القمي ، ٢٨٠ و ٢٨١ (٢ و ٣) فروع الكافي ، ١ : ٣١٨ .

(٣) تفسير المياشي ، ١ : ١١١ . (٤) في المصدر ، فقام فينضح .

(٥) تفسير المياشي ، ١ : ١١١ و ١١٢ ذيله : فسألته هل كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه و آله سقف ؟ فقال : لا ، و قد كان بعض اصحابه قال ، الا تسقف مسجدنا يا رسول الله ؟ قال : عريش كعريش موسى .

وفي رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال : قلت : ما ذلك الطهر ؟ قال : نظف الوضوء .
إذا خرج أحدهم من الغائط ، فمدحهم الله بتطهرهم ^(١) .
بيان : نظف الوضوء كأن المراد بالوضوء الاستنجاء ، أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء ، أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم : استنظف الشيء .
إذا أخذته كله ، و يحتمل الوضوء المصطلح ، أي التنظف قبل الوضوء ولا جلته .
٧ - م : لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين
قال رسول الله ﷺ : يرحمك الله يا سعد ، فلقد كنت شجياً في حلق الكافرين ، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضد الإسلام كمعجل قوم موسى ، قالوا :
يا رسول الله ﷺ أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ؟ قال : بلى ، والله يراد
ولو كان لهم سعد حيّاً ما ^(٢) استمرّ تدبيرهم ، ويستمرّون ببعض تدبيرهم ، ثم الله
يبطله ، قالوا : أنخبرنا ^(٣) كيف يكون ذلك ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن
يدبره .

قال موسى بن جعفر عليه السلام : ولقد اتخذ المنافقون من أمة محمد ﷺ بعد موت
سعد بن معاذ وبعد انطلاق محمد ﷺ إلى تبوك أبا عامر الراهب أميراً ورئيساً ، وبايعوا
له وتواطؤوا على إتهاب المدينة وسبي ذراري رسول الله ﷺ و سائر أهلها و صحابته
ودبروا التبييت على محمد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك ، فأحسن الله الدفاع عن محمد ﷺ
وفضح المنافقين وأخزاهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ قال : «لست لكن سبل من كان
قبلكم حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة ، حتّى لو أن أحدهم دخل جحر
ضب لدخلتموه » قالوا : يا ابن رسول الله من كان هذا العجل وما ذا كان هذا التدبير ؟
فقال عليه السلام : اعلموا أن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل
وكان ملك تلك النواحي له مملكة ^(٤) عظيمة ممّا يلي الشام ، وكان يهدّد رسول الله ﷺ

(١) تفسير المياشي ١ : ١١٢ .

(٢) لما خ ل . أقول ، في المصدر ، و لو كان سعد فيهم حيا لما استمر .

(٣) فخيرنا خ ل . أقول ، في المصدر ، اخبرنا .

(٤) و مملكته خ ل . أقول ، في المصدر ، كانت تلك النواحي مملكة عظيمة ممّا يلي الشام .

بأنه يقصده ، ويقتل أصحابه ويبيد خضراءهم ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ خائفين وجلين من قبله ، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله ﷺ كل يوم عشرون منهم وكلمة صاحب صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه . وأكثر المنافقون الأراخيف والأكاذيب ، وجعلوا يتخللون أصحاب محمد ﷺ ، ويقولون : إن أكيدر قد أعد^(١) من الرجال كذا ، ومن الكراع كذا ، ومن المال كذا ، وقد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة ، ثم يوسسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فآين يقع^(٢) أصحاب محمد من أصحاب أكيدر ؟ يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها ويسبي ذراريها^(٣) ونساءها ، حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الخدع^(٤) ثم إن المنافقين اتفقوا وبايعوا أبا عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ الفاسق ، وجعلوه أميرا عليهم وبخعوا^(٥) له بالطاعة ، فقال لهم : الرأي أن أغيب عن المدينة ، لئلا أتتهم بتدبيركم^(٦) وكتبوا أكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونواهم عليه ، وهو يقصدهم فيصطلموه ، فأوحى الله إلى محمد ﷺ وعرفه ما اجتمعوا عليه^(٧) من أمرهم ، وأمره بالمسير إلى تبوك . وكان رسول الله ﷺ إذا أراد^(٨) غزوا ورى بغيره إلا غزاة تبوك ، فإنه أظهر ما كان يريد ، وأمرهم أن يتزودوا لها ، وهي الغزاة التي افتضح فيه المنافقون ، وذمهم الله تعالى في تثبيطهم عنها ، وأظهر رسول الله ﷺ ما أوحى إليه أن سيظفره^(٩) بأكيدر حتى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر ، وألف أوقية من ذهب في رجب ، ومائتي حلة في صفر ، ومائتي حلة في رجب ، وينصرف سالما إلى ثمانين يوما ، فقال لهم

- (١) في المصدر : قد أعد لكم . (٢) واين يقع خ ل
(٣) ويسير في ذراريها خ ل . (٤) من الجذع خ ل .
(٥) أي أفرأوا واذ عنوا له بذلك .
(٦) إلى أن يتم تدبيركم خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٧) في المصدر : ما اجتمعوا عليه . (٨) في المصدر : كلما أراد .
(٩) في المصدر : أن الله سيظفره .

رسول الله ﷺ : إن موسى وعد^(١) قومه أربعين ليلة ، وإنني^(٢) أعدكم ثمانين ليلة
ثم أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا أحد يستأسر^(٣) من المؤمنين ، فقال
المنافقون : لا والله ، ولكنّها آخر كسراته التي لا ينجبر بعدها ، إن أصحابه ليموت
بعضهم في هذا الحرّ ، ورياح البوادي ، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ، ومن سلم من
ذلك فبين أسير في يد الكيدر ، وقتيل وجريح ، واستأذنه المنافقون بعلى ذكرها
بعضهم يعتلّ بالحرّ ، وبعضهم بمرض يجده^(٤) ، وبعضهم بمرض عياله ، و كان يأذن
لهم ، فلمّا صحّ^(٥) عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون
فبنوا مسجداً خارج المدينة وهو مسجد الضرار ، يريدون الاجتماع فيه ويوهمون^(٦)
أنّه للصلاة ، وإنّما كان ليجمعوا فيه لعلة الصلاة فيتمّ لهم به ما يريدون^(٧) ، ثمّ
جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك
وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ، يصعب علينا الحضور ، وقد بنينا مسجداً فإن رأيت
أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن وننبرك بالصلاة في موضع مصلّاك ، فلم يعرفهم رسول
الله ﷺ ما عرفه الله من أمرهم ونفاقهم ، وقال : اتّوني بحماري ، فأتي باليعفور
فركبه يريد نحو مسجدهم ، فكلمّا^(٨) بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش ، فأذا
صرف^(٩) رأسه إلى غيره ، سار أحسن سير وأطيبه ، قالوا : لعلّ هذا الحمار قد رأى في
هذا الطريق شيئاً كرهه ، فلذلك لا ينبعث نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : اتّوني

(١) واعد خ ل . (٢) وانا خ ل .

(٣) نساك خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر ، و لعل المعنى ولا احد يصيبه الشوك من
المؤمنين وفي نسخة مخطوطة : ولا يشاك ، ولعله مصحف ولا يشتكى .

(٤) بجسده خ ل . أقول : في المصدر : بمرض جسده .

(٥) في المصدر : فلما أصبح صح . (٦) يزعمون خ ل

(٧) في المصدر : يتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون .

(٨) وكلمّا خ ل .

(٩) و اذا انصرف خ ل . أقول : في المصدر : [ولما صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن

سيراً وأطيبه] وفي نسخة مخطوطة : احسن سيره وأطيبه .

(١) من هذا خ ل . أقول : في نسخة مخطوطة : قد رأى من الطريق .

بفرس (١) فر كبه ، فكلما (٢) بعته نحو مسجدهم لم ينبعث ، و كلما حر كوه (٣) نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير ، فقالوا : لعل هذا الفرس قد ذكره شيئاً في هذا الطريق ، فقال : تعالوا نمش (٤) إليه فلمّا تعاطى هو و أصحابه (٥) المشي نحو المسجد جفوا (٦) في مواضعهم ولم يقدرُوا على الحركة ، و إذا همّوا بغيره من المواضع خفت حر كاتهم ، و حنت (٧) أبدانهم ، ونشطت قلوبهم فقال رسول الله ﷺ : إن هذا أمر قد كرهه الله ، فليس يريدُه الآن وأنا على جناح سفر فأمهلوا حتى أرجع إنشاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظر أيرضاه الله تعالى ، وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك ، وعزم المنافقون على اصطلام مخلقيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه : يا محمد إن العليّ الأعلیٰ يقرأ عليك السلام ويقول لك : [إمّا أن تخرج أنت و يقيم عليّ و إمّا أن يخرج عليّ و تقيم أنت] فقال رسول الله ﷺ ذلك لعليّ فقال عليّ : السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله ، وإن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله ﷺ في حال من الأحوال ، فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيّ بعدي فقال : رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة ، وإن الله قد جعلك أمة وحدك ، كما جعل إبراهيم أمة ، تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين ، فلمّا خرج رسول الله ﷺ وشيعته عليّ عليه السلام خاض المنافقون وقالوا : إننا خلفه محمد بالمدينة لبعضه له ، ولعله (٨) منه ، وما أراد بذلك إلا أن يبيته (٩) المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيه لكونه فاتصل (١٠)

(١) بالفرس خ ل . أقول : في المصدر ، يتوّن بفرس فأتى فركبه .

(٢) و كلما خ ل ، أقول ، في المصدر : و لما بعته .

(٣) في نسخة مخطوطة من المصدر ، و كلما حر كه .

(٤) نمش خ ل . (٥) ومن معه خ ل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٦) جفوا خ ل ، أقول : في المصدر المطبوع ، بقوا ، و في المخطوط : جفوا .

(٧) خفت ، خبت خ ل .

(٨) ولعله خ ل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر المخطوط ، وفي المطبوع : ولعله منه .

(٩) في المصدر المطبوع ، الا ان يشبهه ، ان يلقيه خ ل . (١٠) واتصل خ ل .

ذلك برسول الله ﷺ ، فقال عليّ عليه السلام : تسمع ما يقولون يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما يكفئك أنك جلدت ما بين عيني و نور بصري ، و كالروح في بدني . ثم سار رسول الله ﷺ بأصحابه وأقام عليّ عليه السلام بالمدينة (١) ، و كان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ عليه السلام ، و خافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك ، و جعلوا يقولون فيما بينهم : هي كربة تجذ التي لا يؤب منها فلمّا صار بين رسول الله ﷺ وبين أكيدر مرحلة قال : تلك العشيّة يازبير بن العوام باسمك بن خرشة (٢) امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه وائتيا نبي به ، قال الزبير : و كيف يارسول الله ﷺ تأتيك به ومعه من الجيش الذي قد علمت (٣) ومعه في قصره سوى حشمه ألف مادون (٤) عبد وأمة وخادم ؟ قال رسول الله ﷺ : تحمّلان عليه وتأخذانه ، قال (٥) : يارسول الله ﷺ وكيف وهذه ليلة (٦) قمرأ ، وطريقنا أرض ملساء ، ونحن في الصحراء لانخفي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أتعجبان أن يستركما الله عن عيونهم ، ولا يجعل لكما ظلاً إذا سرتما ، ويجعل لكما نوراً كنور القمر لا تتبستان منه (٧) ؟ قالأ : بلى ، قال : عليكما بالصلاة على عهد وآله الطيبين معتقدين أن أفضل آل عليّ بن أبي طالب ، وتعتقد يازبير أنت خاصة أن لا يكون عليّ عليه السلام في قوم إلا كان هو أحقّ بالولاية عليهم ، ليس لأحد أن يتقدمه ، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فإن الله سيبعث الغزلان والأوعال إلى بابيه ، فتحك (٨) قرونها به فيقول : من لمحمد (٩) في مثل هذا ؟

(١) في المصدر المطبوع ، و أقام عليا بالمدينة .

(٢) خرشة خ ل أقول ، في المصدر المطبوع ، [الحارث] و في المخطوط : خرشة والصحيح ، [خرشة] كما في المتن . (٣) و معه الجيش الذي علمت خ ل .

(٤) في المصدر المطبوع : وما دون . (٥) في المصدر المطبوع ، قالأ .

(٦) في المصدر المطبوع ، [كيف وهذه يأخذ ليلة قمرأ] وفي المخطوط : وكيف تأخذ وهذه ليلة قمرأ . (٧) فيه خ ل . أقول : في المصدر المطبوع ، عنه .

(٨) في المصدر ، فتحك خ ل .

(٩) من محمد خ ل أقول ، في المصدر المطبوع ، [من دس عليه محمد في مثل هذا] وفي

المخطوط : من محمد مثل هذا .

فيركب فرسه لينزل فيصطاد فيقول^(١) له امرأته : إياك والخروج فإن محمد أقدا أناخ بفنائك ، ولست آمن أن يحتمل عليك ودس من يغزوك^(٢) . فيقول لها : إليك عني فلو كان أحد يفصل^(٣) عنه في هذه الليلة لنتلقاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق^(٤) وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها ، فلو كان في ظل قصرنا هذا إنسي لفترت منه الوحش^(٥) ، فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال فتهرب من بين يديه ويتبعها فتحيطان به^(٦) وتأخذانه^(٧) و كان كما قال رسول الله ﷺ فأخذه ، فقال : لي إليكم حاجة ، قالوا : ماهي فأبنا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخلك ، قال : تنزعون عني ثوبي هذا وسيفي ومنطقتي وتحملونها إليهم وتحملوني^(٨) في قميصي لثايراني في هذا الزبي ، بل يراني في زبي تواضع فلعله أن يرحنني ، ففعلوا ذلك ، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب^(٩) ويقولون : هذا من حلل الجنة ، وهذا من حلل الجنة يارسول الله ؟ قال : لا ولكنه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته ، ولمنديل ابن عمتي الزبير وسماك في الجنة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلتقياني^(١٠) عند حوضي في المحشر ، قالوا : وذلك أفضل من هذا ؟ قال : بل خيط من منديل بأيديهما في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلما أتني به رسول الله ﷺ قال : يا محمد أقلني وخلني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك ، فقال له رسول الله : فان^(١١) لم تف به ؟ قال : يا محمد إن لم أف لك فإن

(١) في المصدر ، فتقول .

(٢) ولست تأمن أن يكون قد احتال ودس عليك من يقع بك خل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) انفصل خ ل

(٤) لتبيناه في هذا القمر وعرف أصحابنا في الطريق خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر

المخطوط . (٥) في المصدر ، الوحوش .

(٦) وأصحابكما خ ل

(٧) في المصدر المطبوع ، فتبيناه و تحيطان به وأصحابكما فتأخذانه .

(٨) إليه خ ل . أقول ، في المصدر : وتحملوني إليه .

(٩) في القمر خ ل . أقول ، في المصدر ، وهو في القمر فيقولون .

(١٠) على ما أمضينا من (على) عهد إلى أن يلتقياني خ ل .

(١١) وإن خ ل . أقول ، في المصدر ، فإن لم تف بذلك وفيه أيضا : إن لم أف لك بذلك .

كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني ، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري وأوقعني في أيدي أصحابك ، وإن كنت غير نبي فإن دولتك التي أوقعني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها ، قال : فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب ومأتي حلة ، وألف أوقية في صفر ومأتي حلة و على أنهم يضيفون من مرت بهم من العساكر (١) ثلاثة أيام ، ويزودونهم إلى المرحلة التي تليها (٢) ، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة مخرج رسول الله ﷺ ثم كر رسول الله راجعاً إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر الذي سمّاه النبي ﷺ الفاسق ، وعاد رسول الله ﷺ غانماً ظافراً (٣) وأبطل الله كيد المنافقين وأمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار وأنزل الله عز وجل : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً للآيات . وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فهذا العجل في حياة رسول الله ﷺ وهو الله عليه وأصابه بقولنج وفالج و جذام ولقوة (٤) وبقي أربعين صباحاً في أشد عذاب صار إلى عذاب الله (٥) .

بهان : قال الجوهري : قولهم : أباد الله خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم ، قوله : وحنّت أبدانهم لعلّه من الحنين بمعنى الشوق ، وفي بعض النسخ خبّت بالخاء المعجمة والباء الموحدة ، ولعلّه من الخبب وهو ضرب من العدو ، والأووال جمع الوعل بالفنح وكككف وهو تيس الجبل .

(١) في المصدر : من مريهم من المسلمين . (٢) في المصدر المطبوع : تليهم .

(٣) في المصدر : ثم كر رسول رسول الله صلى الله عليه وآله راجعاً ، وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فهذا العجل في زمان النبي هو أبو عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانماً ظافراً .

(٤) في المصدر المطبوع : و أصابه بقولنج و برص و جذام و فالج و لقوة .

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ١٩٦ - ١٩٩ .

٣١

﴿ باب ﴾

﴿ نزول سورة براءة وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً ﷺ بها ﴾
﴿ ليقرأها على الناس في الموسم بمكة ﴾

الآيات : التوبة «٩» : براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين
وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين و
رسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا
عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فاذا انسلخ
الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم
كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم
وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم
قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف
وإن يظهر عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم و
أكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وإن كنتم
أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم
لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم
أول مرة أنخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم

وينجزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۝ وينذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ١ - ١٥ .

وقال تعالى : إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ٢٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « براءة » أي هذه براءة « من الله ورسوله » أي انقطاع العصمة ، ورفع الأمان ، وخروج عن العهود « إلى الذين عاهدتم من المشركين » الخطاب للنبي ﷺ وللمسلمين ، والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين ، فإن الله ورسوله بريئان منهم ، وإذا قيل : كيف يجوز أن ينقض النبي صلى الله عليه وآله وسلم العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه : إما أن يكون العهد مشروطاً بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحى ، وإما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم ، وإما أن يكون مؤجلاً إلى مدة فتنتضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأن النبي ﷺ شرط عليهم ما ذكرناه ، وروي أيضاً أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو همسوا بذلك ، فأمر الله سبحانه أن ينقض عهدهم ، ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال : « فسيحوا في الأرض » أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف « أربعة أشهر » فإذا انتقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دماءكم وأموالكم « واعلموا أنكم غير معجزي الله » أي غير فائتين عن الله ، كما يفوت ما يعجز عنه ، لأنكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه « وأن الله محزي الكافرين » أي مذللهم ومهينهم ، واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل : كان ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل : إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال (١) ، إلى آخر المحرم ، وقيل : كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم

(١) في المصدر : من أول شوال .

النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ، ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة ، وفيها حجة الوداع ، وكان سبب ذلك النسبي ، و اعلم أنه أجمع المفسرون ونقله الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر ، ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل : إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة ، وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ، ثم بعث علياً رضي الله عنه خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس (١) ، فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بندي الحليفة فأخذها منه ، وقيل : إن أبا بكر رجع فقال : هل نزل في شيء ؟ فقال ﷺ لا إلا خيراً ، ولكن لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني ، وقيل : إنه قرأ علي رضي الله عنه براءة على الناس ، وكان أبو بكر أميراً على الموسم ، وقيل : إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال : لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ، وروى أصحابنا أن النبي ﷺ ولده أيضاً الموسم ، وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر ، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سماك بن حرب ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة ، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردّه ، وقال لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي ، فبعث علياً ، وروى الشعبي عن محرز ، عن أبيه أبي هريرة قال : كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين وكان إذا صحل (٢) صوته فيما ينادي دعوت مكانه ، قال : فقلت : يا أبا به أي شيء كنتم

(١) علله المقرري في الامتاع بان العرب كان إذا تخالف سيدهم أو رئيسهم لم ينقض ذلك الا الذي يحالف أو اقرب الناس قرابة منه ، و كان على رضى الله عنه هو الذي عاهد المشركين فلذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله براءة : انتهى . أقول : ليس يخفى ان اليهود ومن ينوب عنه ، تكون من شؤون الخلافة والدولة ، فلا يماهد عهداً ولا ينقضه الا السلطان او خليفته ومن ينوب عنه .
(٢) في القاموس : صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل : بح أو احتد في بحج ، أو الصحل محرّكة : خشونة في الصوت . و انشقاق في الصوت من غير أن يستقيم . والبحة : الخشونة و الغلظة في الصوت . منه ره . أقول : الموجود في القاموس ، خشونة في الصدر .

تقولون ؟ قال : كنّا نقول : لا يحجّ بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يطوفن^(١) بالبيت عريان ، ولا يدخل البيت إلّا مؤمن ، ومن كان بينه وبين رسول الله مدّة فإنّ أجله إلى أربعة أشهر ، فإذا انقضت أربعة أشهر^(٢) فإنّ الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب عليّ عليه السلام الناس واخترط سيفه فقال : « لا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يحجّن البيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته ، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر » وكان خطب يوم النحر ، وكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر . وقال يوم النحر : يوم الحجّ الأكبر .

وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيق^(٣) قال : سألتنا عليّاً بأبيّ شيء بعثت في ذي الحجة ؟ قال : بعثت بأربعة : لا تدخل الكعبة إلّا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدّته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر .

وروي أنّه عليه السلام قام عند جرة العقبة وقال : يا أيّها الناس إنّي رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ، ولا يحجّ البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فله عهده إلى أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فله مدّة بقيّة الأشهر الحرم ، وقرأ عليهم سورة براءة .

وقيل : قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أوّل براءة ، وروي أنّه عليه السلام نادى فيهم : إنّ الله بريء من كلّ مشرك^(٤) قال المشركون : نحن نتبرأ من عهدك

(١) ولا يطوف خل .

(٢) في المصدر : فإذا انقضت الأربعة الأشهر .

(٣) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : نفيح . ولعلهما مصحفان عن يثيع ، وهو كنز بئر باليمن المهملة ، وقيل بالمعجمة أيضاً .

(٤) في المصدر : لما نادى فيهم « إنّ الله بريء من المشركين » أي من كلّ مشرك .

وعهد ابن عمك ، ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي ﷺ حجة الوداع وقفل (١) إلى المدينة ، ومكث بقبعة ذي الخبجة والمحرّم وصفر ولبالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عز وجل . « وأذن من الله ورسوله إلى الناس » أي وإعلام ، وفيه معنى الأمر ، أي آذنوا الناس ، يعني أهل العهد ، وقيل : أراد بالناس المؤمن والمشرک ، لأن الكل داخلون في هذا الإعلام « يوم الحج الأكبر » فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه يوم عرفة ، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عطا : الحج الأكبر الذي فيه الوقوف . والحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها : أنه يوم النحر عن علي عليه السلام وابن عباس ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال الحسن : وسمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج بعدها مشرك . وثالثها : أنه جميع أيام الحج ، كما يقال : يوم الجمل ويوم صفين ، يراد به العين والزمان . « أن الله بريء من المشركين » أي من عهدهم « ورسوله » معناه ورسوله أيضاً بريء منهم ، وقيل : إن البراءة الأولى لنقض العهد والثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار « فإن تبتم » عن الشرك « فهو خير لكم » لأنكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة « وإن توليتم » عن الإيمان « فاعلموا أنكم غير معجزين الله » عن تعذيبكم في الدنيا « وبشر الذين كفروا بعذاب أليم » في الآخرة « إلا الذين عاهدتم من المشركين » قال الفرّاء : استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوماً من بني كنانة وبني ضمرة ، كان قديقي من أجلهم تسعة أشهر ، أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين ، ولم ينقضوا عهد رسول الله ﷺ ، وقال ابن عباس : عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد قبل براءة ، وينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه وبينه عهد وهدة ، ولم يتعرّض له بعداوة ، ولا ظاهر عليه عدوياً لأن النبي ﷺ صالح أهل هجر وأهل البحرين وأيلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح و

(١) قفل ، رجع .

الجزية ، ولم ينبذ إليهم بنقض عهد ، ولا حاربهم بعد ، كانوا أهل ذمة إلى أن مضى
لسبيله ﷺ ، ووفى لهم بذلك من بعده « ثم لم ينقضوكم شيئاً » من شروط العهد
وقيل : لم يضرّوكم شيئاً « ولم يظاهروا » أي لم يعاونوا « عليكم أحداً » من أعدائكم
« فأتمّوا إليهم عهدهم إلى مدّتهم » أي إلى انقضاء مدّة المعاهدة « إن الله يحبّ
المتّقين » لنقض العهود « فإذا انسלخ الأشهر الحرم » وهي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب وقيل : الأشهر الأربعة التي جعل الله للمشركين أن يسبحوا في
الأرض على ما مرّ « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » هذا ناسخ لكلّ آية وردت
في الصلح والإعراض عنهم « وخذوهم واحصوهم » أي احبسوهم واسترقوهم أو
فادوهم بمال ، وقيل : وامنعوهم دخول مكّة والتصرّف في بلاد الإسلام « واقعدوا
لهم كلّ مرصد » أي بكلّ طريق وبكلّ مكان تظنّون أنّهم يمرّون فيه « فإن
تابوا » من الشرك « وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة » أي قبلوا الإتيان بهما « فخلّوا
سبيلهم » إلى بلاد الإسلام ، أو إلى البيت « وإن أحد من المشركين استجارك » أي
طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن « فأجره حتّى
يسمع كلام الله » وإتّما خصّ كلام الله لأنّ معظم الأدلّة فيه « ثمّ أبلغه مأمنه »
معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين ، وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله
فتكون قد غدرت به ، ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله
« ذلك بأنّهم قوم لا يعلمون » أي ذلك الأمان لهم بأنّهم قوم لا يعلمون الإيمان
والدلائل فآمنهم حتّى يسمعوا ويتدبّروا « كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله » أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر والنكث على التعجب أو على
الجهل ، وقيل : كيف يأمر الله ورسوله بالكفّ عن دماء المشركين ، ثمّ استثنى سبحانه
فقال : « إلّا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » فإنّ لهم عهداً عند الله ، لأنّهم لم
يضمروا الغدر بك والخيانة لك ، واختلف في هؤلاء من هم ؟ فقيل : هم قريش عن
ابن عباس ، وقيل : هم أهل مكّة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم
يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة ، فضرب لهم رسول الله ﷺ

بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم ، إما أن يسلموا ، وإما أن يلحقوا بأي بلاد
شاؤا ، فأسلموا قبل الأربعة أشهر ، (١) وقيل : هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو
مدلج وبنو ضمرة و بنو الدئل ، وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية
إلى المدّة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا قريش و
بنو الدئل من بكر ، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته ، وهذا أقرب
إلى الصواب « فما استقاموا لكم » على العهد « فاستقيموا لهم » كذلك « إن الله
يحب المتقين » للثبوت والغدر « كيف » وإن يظهروا عليكم « أي كيف يكون لهم
عهد ، أو كيف لا تقتلونهم وهم بحال إن يظفروا بكم « لا يرقبوا » أي لا يحفظوا ولا
يراعوا فيكم « إلا ولا ذمة » أي قرابة ولا عهدا ، والإل : القرابة ، أو الحلف ، وقيل
الإل : اسم الله « يرضونكم بأفواههم و تأبى قلوبهم » أي يتكلمون بكلام المواليين
لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلا العداوة والغدر « وأكثرهم فاسقون » أي متمرّدون
في الشرك ، وقيل : أراد كلهم ، وقيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد
وأراد بذلك رؤسائهم « اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدّوا عن سبيله » أي أعرضوا عن
دين الله وصدّوا الناس عنه بشي . يسير نالوه من الدنيا ، ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان
على طعامه ليستميلهم إلى عداوة النبي ﷺ ، وقيل : ورد في اليهود الذين كانوا
يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل « إنهم ساء ما كانوا يعملون » أي
بئس العمل عملهم « لا يرقبون » إلى قوله : « هم المعتدون » أي المجاوزون الحدّ
في الكفر و الطغيان ، وكرّر المتأكيد ، أو الأولى في طائفة ، و الثانية في أخرى
« فإن تابوا » إلى قوله : « فأخوانكم في الدين » أي فعاملوهم معاملة إخوانكم
من المؤمنين « و تفصل الآيات » أي نبينها « لقوم يعلمون » ذلك و يبينونه (٢)
« فإن نكثوا » أي نقضوا « أيماهم » أي عهودهم و ما حلفوا عليه « من بعد

(١) في المصدر : قبل الأربعة الأشهر . (٢) في المصدر : يبينونه .

(٣) الصحيح كما في المصدر : و إن نكثوا .

عهدهم « أي من بعد أن عقدوه » وطعنوا في دينكم « أي عابوه وقدحوا فيه » فقاتلوا
أئمة الكفر « أي رؤساء الكفر والضلالة ، وخصمهم لأنهم يصلون أتباعهم ، قال
الحسن : أراد به جماعة الكفار ، وكل كافر إمام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء
إليه ، وقال ابن عباس وقتادة : أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام ، وأبي
سفيان بن حرب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد
وكان حذيفة يقول : لم يأت أهل هذه الآية بعد ، وقال مجاهد : هم أهل فارس
والروم ، وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال : أما والله لقد عهد إلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة ، والفئة الباغية ، والفئة
المارقة « إنهم لا إيمان لهم » قرأ ابن عامر « لا إيمان لهم » بكسر الهمزة ، ورواه
ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضاح الجعفي ^(١) ، عن جعفر بن محمد عليه السلام
والباقون بفتحها ، فمن قرأ بالفتح فمعناه أنهم لا يحفظون العهد واليمين ، ومن
قرأ بالكسر فمعناه لا يؤمنونهم بعد نكثهم العهد ، أو إنهم إذا آمنوا إنساناً لا يفون به
أو إنهم كفروا فلا إيمان لهم « لعلمهم ينتهون » أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر « ألا
تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول ، الألف للاستفهام ، والمراد
به التحضيض والإيجاب ، ومعناه هلاً تقاتلونهم وقد نقضوا عهدهم التي عقدوها
واختلف فيهم ف قيل : هم اليهود الذين نقضوا العهد ، وخرجوا مع الأحزاب ، و
هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة ، كما أخرجه المشركون من مكة
وقيل : هم مشركو قريش وأهل مكة . « وهم بدؤكم أول مرة » بنقض العهد ، أو
بالتنال يوم بدر ، أو بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من خزاعة « أتخشونهم » أن ينالكم
من قتالهم مكروه « فالله أحق أن تخشوه » أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم
« إن كنتم مؤمنين » بعقابه و ثوابه « قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم » قتلاً وأسراً
ويخزهم ، أي ويذلهم « ويشف صدور قوم مؤمنين » يعني بني خزاعة الذين بيئت
عليهم ^(٢) بنو بكر « يذهب غيظ قلوبهم » لكثرة ما نالهم من الأذى من جبهتهم

(١) في المصدر ، عريف بن الوضاح الجعفي . (٢) أي هجموا عليهم ليلاً .

« ويتوب الله على من يشاء » أي ويقبل توبة من تاب ^(١) « فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » أي فامنعوهم عن المسجد الحرام و قيل : المراد منعهم من دخول الحرم فإن الحرم كله مسجد وقبلة ، والعام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال : لا يحجّج^(٢) بعد العام ^(٣) مشرك « وإن خفتهم عيلة » أي فقرا وحاجة ، وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم « فسوف يغنيكم الله من فضله إنشاء » من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل : أسلم أهل جدّة وصنعا وحرش ^(٤) من اليمن ، و حملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب ، وكفاهم الله سبحانه ما كانوا ينتخون^(٥) فون ، وقيل : يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب ، وقيل : بالمطر والنبات ، وقيل : بأباحة الغنائم ^(٦) .

١ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يوم الحج الأكبر ، فقال : هو يوم النحر ، والحج الأصغر العمرة ^(٧) .

٢ - ك : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحج الأكبر يوم النحر ^(٨) .

٣ - ك : علي ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود ، عن فضيل بن عياض قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول : يوم عرفة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحج الأكبر يوم النحر ، ويحتج بقوله تعالى : « فسيحروا في الأرض أربعة أشهر » وهو ^(٩) عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر ، ولو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوما ^(١٠) .

(١) مجمع البيان ٥ : ٢ - ١٢ . (٢) في المصدر ، بعد هذا العام .

(٣) الصحيح كما في المصدر : جرش بالجمع المضمومة ثم الفتح .

(٤) مجمع البيان ٥ : ٢٠ ، ٢١ . (٥) و (٦) فروع الكافي ١ : ٢٣٦ .

(٧) في المصدر ، وهي . (٨) فروع الكافي ١ : ٢٣٦ .

بيان : قوله ﷺ : الحجّ الأكبر ، أي يوم الحجّ الأكبر ، يوم النحر ، و
مبنى الاحتجاج على ما كان مسلماً عندهم من أن أشهر السباحة تنتهي في العاشر من
ربيع الآخر .

٤ - شيء : عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان الفتح في
سنة ثمان ، و براءة في سنة تسع ، و حجة الوداع في سنة عشر (١) .

٥ - شيء : عن حريز ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ بعث
أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقراها على الناس ، فنزل جبرئيل فقال : لا يبلغ عنك
إلا علي ، فدعا رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يركب ناقته العضباء ، وأمره أن
يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأه على الناس بمكة ، فقال أبو بكر : أسخطه ؟
فقال : لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك ، فلما قدم علي ﷺ مكة
و كان يوم النحر بعد الظهر و هو يوم الحجّ الأكبر قام ثم قال : إنني رسول
رسول الله إليكم فقرأ عليهم : « براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » عشرين من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع
الأول و عشر من شهر ربيع (٢) الآخر ، و قال : لا يطوف بالبيت عريان ولا
عريانة ولا مشرك ، ألا (٣) و من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة
الأشهر .

و في خبر محمد بن مسلم فقال : يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله
ﷺ ؟ قال : لا ، ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد ﷺ إلا رجل منه ، فوافي الموسم فيبلغ
عن الله و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار و في أيام التشريق
كلها ينادي : « براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
في الأرض أربعة أشهر » و لا يطوفن بالبيت عريان (٤) .

(٢) في المصدر ، و عشرين من شهر ربيع الآخر .

(١) تفسير العياشي ٢ : ٧٢ .

(٣) تفسير العياشي ٢ : ٧٣ و ٧٤ .

(٤) في المصدر : إلا من كان .

٦ - شي : عن زرارة وهران وعبد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » قال : عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر (١) .

٧ - شي : عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : والله إن علياً لاسماً في القرآن ما يعرفه الناس ، قال : قلت : وأي شيء هو جعلت فداك ؟ فقال لي : « و أذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » قال : فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين و كان علي عليه السلام هو والله المؤذن ، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها ، فكان ما نادى به : ألا لا يطوف بعد هذا العام عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك (٢) .

٨ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » قال : هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر (٣) .

٩ - عم : نزلت سورة « براءة من الله ورسوله » في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو علي ، فبعث علياً عليه السلام على ناقته العضباء فلحقه ، فأخذ منه الكتاب ، فقال له أبو بكر : أنزل في شيء ؟ قال : لا ، ولكن لا يؤدّي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا ، فسار بها علي عليه السلام حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق ، و كان في عهده أن ينهد إلى المشركين عهدهم ، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل المسجد مشرك ، ومن كان له عهد فإلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر (٤) ، فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه ، وذلك قوله تعالى « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » إلى قوله :

(١) تفسير العياشي ٢ ، ٧٥ . (٢) تفسير العياشي ٢ ، ٧٦ .

(٣) تفسير العياشي ٢ ، ٧٧ أقول ، في التفسير روايات أخرى تناسب الباب ولم يذكرها

المصنف ولم تعرف وجه تركها ولعله كانت نسخته ناقصة راجعه .

(٤) في المصدر ، فإلى أربعة أشهر .

«كَلَّ مَرَصِدٌ» قال : و لما دخل مكة اخترط سيفه و قال : و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف ، حتى ألبسهم الثياب فطافوا و عليهم الثياب ^(١) .

١٠- ش : من فضائله عليه السلام ما جاء في قصة براءة ، و قد دفعها النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين ، فلمّا سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن الله يقرئك السلام و يقول لك : لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك ، فاستدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام و قال له : اركب ناقتي العضباء ، و ألحق أبا بكر ، فخذ براءة من يده ، و امض بها إلى مكة و انبذ ^(٢) بها عهد المشركين إليهم ، و خيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إليّ ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ، و سار حتى لحق بأبي بكر ^(٣) فلمّا رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال : فيم جئت يا أبا الحسن ؟ أسائر أنت معي أم لغير ذلك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذ بها ^(٤) عهد المشركين إليهم و أمرني أن أخيرك بين أن تسير معي ^(٥) أو ترجع إليه فقال : بل أرجع إليه و عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فلمّا دخل عليه قال : يا رسول الله إنك أهملني لأمر طالت الأعناق إليّ ^(٦) فيه ، فلمّا توجهت له رددتني عنه ، مالي أنزل في قرآن ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا و لكن الأمين جبرئيل ^(٧) هبط إليّ عن الله عزّ وجلّ بأنّه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك ، و عليّ منّي ، و لا يؤدّي عنيّ إلا عليّ ، في حديث مشهور ، و كان ^(٨) نبذ العهد مختصاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة ، و جلالة القدر ، و علوّ الرتبة ، و شرف المقام ، و من لا يرتاب بفعاله ، و لا يعترض عليه في مقاله ، و من هو كنفس العاقد ، و أمره أمره ، فإذا حكم بحكم مضى و استقرّ ، و أمن الاعتراض

(١) اعلام الوري ٧٦ ط ١ و ١٣٢ ط ٢ . (٢) فانبذ بها خل .

(٣) ابا بكر خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر . (٤) و انبذ بها خل .

(٥) مع ركابي خل . (٦) اليه خل .

(٧) ولكن هبط الى جبرئيل بانه خل . (٨) فكان خل .

فيه ، وكان بنبذ العهد قوة الاسلام ، وكمال الدين ، وصلاح أمر المسلمين ، وتمام فتح مكة واتساق أحوال الصلاح وأحب^(١) الله أن يجعل ذلك في^(٢) يد من ينوء باسمه ، ويعلي ذكره ، وينبئه على فضله ، ويدل على علو قدره ، ويبينه به ممن سواه ، وكان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه . ولا يشركه^(٣) فيه أحد منهم على ما بيناه^(٤) .

أقول : سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصّة وبسط القول في الاستدلال بها على إمامته وفضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد ، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه .

١١ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن شمسون ، عن الأصم ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بعث رسول الله ﷺ ببراءة مع علي عليه السلام بعث معه أناسا وقال رسول الله ﷺ : من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منّا^(٥) .

٣٢

﴿ باب ﴾

﴿ المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات ﴾

الآيات : آل عمران « ٣ » : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴿ الحق ﴾ من ربك فلا تكن من الممترين ﴿ فمن حاجبك فيه من بعد ما جارك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ٥٩ - ٦١ .

(١) فاحب الله خل . أقول : في المصدر ، وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة ، واتساق أمر الصلاح فاحب الله .

(٢) على يد خل . أقول : نوء بفلان : رفع ذكره . ونوء باسمه ، دعاه أيضا .

(٣) ولا يشرك خل . (٤) إرشاد المفيد ، ٣٣ و ٣٤ .

(٥) فروغ الكافي ، ١ ، ٣٣٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في نزول الآيات : قيل : نزلت في وفد نجران السيد والعاقب ومن معهما ، قالوا لرسول الله ﷺ : هل رأيت ولدا من غير ذكر ؟ فنزلت « إن مثل عيسى » الآيات ، فقرأها عليهم ، عن ابن عباس و قتادة و الحسن فلمّا دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلمّا رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف : انظروا تجدوا في غد فإني غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلتهم ، و إن غدا بأصحابه فباهلوه فإنيته على غير شيء ، فلمّا كان من الغد جاء النبي ﷺ آخذا بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلمّا رأى النبي ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقبل له : هذا ابن عمّه و زوج ابنته وأحب الخلق إليه و هذان ابنا بنته من علي ، و هذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه و أقربهم إليه ^(١) ، و تقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة الأسقف : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة ، فرجع ^(٢) و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد : ادن يا حارثة للمباهلة ، قال : لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة ، و أنا أخاف أن يكون صادقا ، و لئن كان صادقا لم يحل علينا الحول و الله وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ، فقال الأسقف : يا أبا القاسم ، إننا لا نباهلك ، ولكن نصالحك ، فصالحنا على ما ننهض به ، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلّة من حلال الأوقاف قيمة كل حلّة أربعون درهما ، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ، وعلى عارية ثلاثين درعاً و ثلاثين رحا ، و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ، و رسول الله ﷺ ضامن حتّى يؤدّيها ، و كتب لهم بذلك كتابا ، و روي أن الأسقف قال لهم : إني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ، و قال النبي ﷺ : و الذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة و خنازير ، و لاضطرم الوادي عليهم نارا ، و لما حال الحول على

(١) في المصدر : و اقربهم إلى قلبه . (٢) في المصدر : فكع . أقول ، ضعف و جبن .

النصارى حتى هلكوا كلهم^(١) ، قالوا : فلمّا رجع وفد نجران لم يلبث السيد و العاقب إلّا يسيرا حتى رجعا إلى النبي ﷺ وأهدى العاقب له حلّة وعصا وقدحا و نعلين و أسلما .

فردّ الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح : إنّ ابن الله فقال : «إنّ مثل عيسى عند الله» أي في خلق الله إيتاه من غير أب «كمثل آدم» في خلق الله إيتاه من غير أب ولا أم ، فليس هو بأبدع ولا أعجب من ذلك ، فكيف أنكروا ذا ، وأقرّوا بذلك ؟ « خلقه من تراب » أي خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبله أحدا من الريح ، كما خلق آدم من التراب ولم يخلق أحدا قبله من التراب « ثمّ قال له » أي لآدم كما قيل لعيسى^(٢) : « كن فيكون » أي فكان في الحال كما أراد « الحق » أي هذا هو الحق « من ربك » أضافه إلى نفسه تأكيذاً وتعليلاً « فلا تكن » أيها السامع « من الممترين » الشاكّين « فمن حاجتك » أي جادلك وخلصك « فيه » أي في عيسى « من بعد ما جاءك من العلم » أي من البرهان الواضح على أنّه عبدي ورسولي و قيل : معناه فمن حاجتك في الحق « فقل » يا عهد لهؤلاء النصارى : « تعالوا » أي هلمّوا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق والكاذب « ندع أبناءنا وأبناءكم » أجمع المفسّرون على أنّ المراد « بأبنائنا » الحسن والحسين عليهما السلام ، قال أبو بكر الرازي هذا يدلّ على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ ، وأنّ ولد الابنة ابن على الحقيقة ، وقال ابن أبي علّان وهو أحد أئمّة المعتزلة : هذا يدلّ على أنّهما عليهما السلام كانا مكلفين في تلك الحال ، لأنّ المباهلة لا يجوز إلّا مع البالغين ، وقال^(٣) إنّ صغر السنّ و نقصانها عن حدّ بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل ، و إنّما جعل بلوغ الحلم حدّاً لتعلّق الأحكام الشرعيّة ، و كان سنّهما عليهما السلام في تلك الحال سنّاً لا يمتنع معها أنّ يكونا كاملَي العقل ، غلى أنّ عندنا يجوز أن يخرق الله الغلطات للأئمّة

(١) في المصدر : حتى يهلكوا كلهم

(٢) في المصدر ، وقيل : لعيسى .

(٣) في المصدر ، وقال اصحابنا .

و يخصّهم بما لا يشرّكهم فيه غيرهم ، فلو صحّ أنّ كمال العقل غير معتاد في تلك السنّ لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمّن سواهم ، ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به . ومما يؤيده من الأخبار قول النبي ﷺ : ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا . « و نساءنا » اتفقوا على أنّ المراد به فاطمة عليها السلام ، لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ، وهذا يدلّ على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء ، ويعضده ما جاء في الخبر أنّ النبي ﷺ قال : فاطمة بضعة منّي يريدني مارا بها ، وقال : إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ، ويرضى لرضاها .

وقد صحّ عن حذيفة أنّه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة و نساء أمّتي .

وعن الشعبيّ عن مسروق ، عن عائشة قالت : أسرّ النبي ﷺ إلى فاطمة شيئا فضحكت ، فسألتهما قالت (١) : قال لي : ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين (٢) ، فضحكت لذلك . « و نساء كم » أي من شتم من نسائك « و أنفسنا » يعني عليّا عليه السلام خاصّة ، ولا يجوز أن يكون المعنيّ به النبي ﷺ لأنّه هو الداعي ، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه ، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره . وإذا كان قوله : « و أنفسنا » لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى عليّ عليه السلام ، لأنّه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة ، وهذا يدلّ على غاية الفضل وعلوّ الدرجة ، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد ، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول ، وهذا مالا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه . ومما يعضده في الروايات ما صحّ عن النبي ﷺ أنّه سئل عن بعض أصحابه ، فقال له قائل : فعليّ ؟ فقال : إنّما سألتني عن الناس ، و لم تسألني عن نفسي .

وقوله ﷺ لبريدة (٣) : لا تبغض عليّا فإنّه منّي وأنا منه ، وإنّ الناس

(١) في المصدر : فقالت . (٢) في المصدر : ونساء المؤمنين .

(٣) في المصدر : لبريدة الأسلمي يابريدة .

خلقوا من شجر شتى و خلقت أنا و عليّ من شجرة واحدة . و قوله ﷺ بأحد و قد ظهر من نكايته (١) في المشر كين و وقايته إياه بنفسه حتّى قال جبرئيل : يا محمد إنّ هذه لهي المواساة ، فقال : يا جبرئيل إنّني لمنّي و أنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما . « وأنفسكم » يعني من شئتم من رجالكم « ثمّ نبتهل » أي تتضرّع في الدعاء عن ابن عباس ، و قيل : نلتعن ، فنقول : لعن الله الكاذب « فنجعل لعنة الله على الكاذبين » منّا ، و في هذه الآية دلالة على أنّهم علموا أنّ الحقّ مع النبيّ ﷺ لأنّهم امتنعوا من المباهلة ، و أقرّوا بالذلّ و الخزي ، و انقادوا لقبول الجزية ، فلمولم يعلموا ذلك لباهلوه ، وكان يظهر مازعموا من بطلان قوله في الحال ، و لولم يكن النبيّ ﷺ متيقّنا بنزول العقوبة بعدوّه و أنه لو باهلوه لمّا أدخل أولاده و خواصّ أهله في ذلك مع شدّة إشفاقه عليهم . انتهى كلامه رفع الله مقامه (٢).

ولنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى و أبعد عن الارتباب ، قال الزمخشريّ في الكشاف : « فمن حاجك » من النصارى « فيه » في عيسى « من بعد ما جاءك من العلم » أي من البيّنات الموحية للعلم « تعالوا » هلمّوا ، و المراد المجي ، بالرأي والعزم ، كما تقول : تعال نفكر في هذه المسئلة « ندع أبناءنا و أبناءكم » أي يدع كلّ منّي و منكم أبناء و نساء و نفسه إلى المباهلة « ثمّ نبتهل » ثمّ نتباهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذب منّا و منكم و البهلة بالفتح و الضمّ : اللعنة ، و بهلة الله : لعنه و أبعد من رحمته ، من قولك : أبهله : إذا أهمله ، و ناقة باهل : لاصرار عليها (٣) ، و أصل الابتهاال هذا ، ثمّ استعمل في كلّ دعاء يجتهد فيه و إن لم يكن التعانا .

و روي أنّه لمّا دعاهم إلى المباهلة قالوا : حتّى نرجع وننظر ، فلمّا اتخالوا قالوا للعاقب و كان ذارأيهم : يا عبد المسيح ماترى ؟ فقال : و الله لقد عرفتم يامعشر

(١) في المصدر ، قد ظهرت نكايته في المشر كين .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٣) الصرار : ما يشد ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها .

النصارى أن محمدًا نبيًّا مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيًّا قط فغاش كبيرهم ، ولا ثبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فإن أبيتم إلا ألف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعليّ خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى : إنني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبالا من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبق^(١) على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك ، وأن نقرّك على دينك ، و ثبت على ديننا ، فقال : « فإن أبيتم^(٢) المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم » فأبوا قال : « فإنني أنا جازكم » فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصلحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدي إليك كل عام ألفي حلة : ألف في صفر ، و ألف في رجب ، وثلاثين درعا عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك ، وقال : « والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤس الشجر ، و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا » وعن عائشة^(٣) أن رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرحّل^(٤) من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم عليّ ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا » .

فإن قلت : ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه ، و

(١) في المصدر : ولا يبق . (٢) في المصدر : فإذا أبيتم .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٧ ، ١٣٠ بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة عن عائشة .

(٤) في المصدر : مرحل بالجيم ، وفي صحيح مسلم والنهاية : مرحل بالحاء ، وفي الثاني : المرحل ، الذي قد نقش فيه تصاوير الرجال .

ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه ، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟ قلت : ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله ، و استيقانه بصدقه ، حيث استجراً على تعريض أعزّته ، و أفلا ذكبه ، و أحبّ الناس إليه لذلك ، و لم يقتصر على تعريض نفسه له ، و على ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة ، و خصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل و الأقرب بالقلوب ، و ربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يقتل ، و من ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ، و يسمّون الزادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، و قدّمهم في الذكر على النفس لينبّه على لطف مكانهم ، و قرب منزلتهم و ليؤذّن بأنهم مقدّمون على النفس ، مفدون بها ، و فيه دليل لاشي أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ، و فيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي ﷺ ، لأنّه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك انتهى (١) .

و روى إمامهم الرازي في تفسيره الروايتين في المباهلة و الكساء مثل مارواه الزخشريّ إلى قوله « و يطهر كم تطهراً » ثمّ قال : و اعلم أنّ هذه الرواية كأنّها متفق (٢) على صحّتها بين أهل التفسير و الحديث ثمّ قال : هذه الآية دلّت على أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ ثمّ قال كان في الري رجل يقال له : محمود بن الحسن الخصمي (٣) ، و كان متكلم الاثنى عشرية ، و كان يزعم أنّ علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ ، قال : والذي يدلّ عليه قوله تعالى : « و أنفسنا و أنفسكم » و ليس المراد بقوله : « و أنفسنا » نفس محمد ﷺ لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه ، بل المراد به غيره ، و أجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدلت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمد ، و لا يمكن أن يكون المراد أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس ، و ذلك

(١) الكشف ١ ، ٢٨٢ و ٢٨٣ . (٢) في المصدر ، كالمتفق على صحّتها .

(٣) الصحيح كما في المصدر : الحمصي . والرجل هو الامام سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي ترجمه منتجب الدين في فهرسته و بالغ في الثناء عليه .

يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة ، وفي حق الفضل ، لقيام الدلائل على أن محمدًا ﷺ كان نبيًا ، وما كان عليّ كذلك . ولا انعقاد الإجماع على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من عليّ فيبقى فيما سواه معمولاً به ، ثم الإجماع دلّ على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء ^(١) ، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية ، ثم قال : و تأكد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام : « من أراد أن يرى آدم في علمه ، ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلته ، وموسى في قربته ، وعيسى في صفوته فليتنظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام » . فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، وذلك يدلّ على أن عليّاً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ ، وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أن عليّاً ﷺ أفضل من سائر الصحابة ، وذلك لأنّ الآية لمّا دلت على أن نفس عليّ مثل نفس محمد ﷺ إلّا فيما خصّه الدليل وكان نفس محمد ﷺ أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر صحابته . والجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدًا ﷺ أفضل من عليّ عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان ^(٢) على أن النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ ، وأجمعوا على أن عليّاً ما كان نبيّاً ، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية مخصوص ^(٣) في حقّ محمد ﷺ ، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء ﷺ انتهى ^(٤) .

(١) زاد في المصدر ، فيلزم ان يكون على أفضل من سائر الانبياء .

(٢) ما كان القول بافضليته عليه السلام مختصاً بالحمصى ولا بعصره ، بل كانت الشيعة منذ صدر الاسلام يرى ذلك ، و في مقدمهم نفس على عليه السلام حيث كان يوعز الى ذلك في بعض كلامه . و سبقهم جميعاً في ذلك نبيّنا الاكرم صلى الله عليه وآله و سلم في الحديث المتقدم الذى نص الراى نفسه على انه مقبول عند الموافق و المخالف ، و فى غيره ، فكان المصدر الوحيد الذى يرجع اليه قول الشيعة من عصرهم القادم قول نبيهم الذى لم يكن ينطق عن الهوى .

(٣) فى المصدر : كما انه مخصوص . (٤) مفاتيح الغيب ٢ ، ٣٧١ و ٣٧٢ .

أقول : انعقاد الإجماع على كون النبي أفضل ممن ليس بنبي مطلقاً ممنوع ، كيف وأكثر علماء الإمامية بل كلهم قائلون بأن أئمتنا ﷺ أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا ﷺ ، ولو سلم فلانسلم حججته مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقق دخول المعصوم فيه كيف وأخبار أئمتنا ﷺ مستفيضة^(١) بخلافه ، ولنعم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حق الصحابة إذ لم يجد عنه محيصاً .
ثم قال : هذه الآية دلّت على صحة نبوة النبي ﷺ من وجهين : أحدهما أنه ﷺ خوفهم بنزول العذاب ، ولو لم يكن واثقاً بذلك لكان ذلك منه سعيّاً في إظهار كذب نفسه ، لأنّ بتقدير أن رغبوا في مباہلته ثم لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه ، فلمّا أصر^(٢) على ذلك علمنا أنه إنّما أصرّ عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم .

والثاني : أن القوم لما تر كوا مباہلته فلولوا أنّهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدلّ على نبوته لما أحجموا عن مباہلته .
فإن قيل : لعلمهم كانوا شاكرين فتر كوا مباہلته خوفاً من أن يكون صادقاً فيمنزل بهم ما ذكر من العذاب ، قلنا : هذا مدفوع من وجهين ، الأول : أن القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال في المنازعة مع رسول الله ﷺ ، فلو كانوا شاكرين لما فعلوا ذلك .

الثاني : فقد نقل عن تلك النصارى أنّهم قالوا : والله هو النبي المبعوث به في التوراة والإنجيل ، وإنّهم لو باہلتموه لحصل الاستيصال ، و كان ذلك تصرّيحاً منهم بأنّ الامتناع عن المباہلة كان لأجل علمهم بأنّهم نبي مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه^(٤) .

(١) بل يوجد في أخبارهم أيضاً أحاديث كثيرة في ذلك .

(٢) في المصدر : كان يظهر كذبه فيما أخبر ، ومعلوم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان من أعقل الناس فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه ، فلمّا أصر .

(٣) في المصدر : وانكم .

(٤) مفاتيح الغيب ٢ : ٣٧٣ .

وأما النيشابوري فقد ذكر في تفسيره الروایتين مثل مامر ، ثم قال بعد قوله : « ويطهر كم تطهراً » وهذه الرواية كالمستفق على صحتها ، ثم ساق الكلام نحواً مما ساقه الرازي في الاستدلال والجواب ، ثم قال : وأما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك ، ولهذا ضمهم إلى نفسه ، بل قدّمهم في الذكر ، وفيها أيضاً دلالة على صحة نبوته ﷺ ، فأنه لو لم يكن واثقاً بصدقه لم يتجرأ على تعرض أعزّته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهاال ومظنة الاستيصال .

وقال البيضاوي : بعد تفسير الآية وإيراد خبر المباهلة : وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته (١) .

أقول : سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية والأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأخبار المروية في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام .

وقال السيوطي في الدر المنثور : أخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة ابن عبد يشوع عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان : « بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، من محمد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران ، إن أسلمتم فإنني أحمّد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإنني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام » . فلمّا قرأ الأسقف الكتاب قطع به وذعر ذعراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له : شرحبيل بن وداعة ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه فقال له الأسقف : ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذريته إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ، لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك ، فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران ، فكلّمهم قال مثل قول شرحبيل ، فاجتمع رأيهم على أن

(١) انوار التنزيل ١ : ٣١١ .

يبعثوا شرحبيل وعبدالله بن شرحبيل وجبار بن فيض فيأتونهم يخبر رسول الله ﷺ فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله فساءلهم وساءلوه ، فلم يزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما نقول في عيسى بن مريم : فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد ، فأ نزل الله هذه الآية : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » إلى قوله : « فنجعل لعنة الله على الكاذبين ^(١) » فأبوا أن يقرّوا بذلك ، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة ^(٢) له ، وفاطمة تمشي عند ظهره ، وخلفها عليّ ، للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : إنّي أرى امرأ مقبلاً إن كان الرجل نبياً مرسلًا فلنعناه لا يبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلّا هلك ، فقالا له : ما رأيك ؟ فقال : رأيي أن أحكمه ، فإنّي أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً ، فقالا له : أنت وذاك ، فتلقّى شرحبيل رسول الله فقال : إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنك ، قال : وما هو ؟ قال : حكمك اليوم إلى الليل ، وليلتك إلى الصباح ، فمهما حكمت فينا جازين ، فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية ^(٣).

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال : روينا بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضل عمّاد بن عبد المطّلب الشيباني رحمه الله من كتاب المباهلة ، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجّة فيما روينا بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لأحاجة إلى ذكر أسمائهم لأنّ المقصود ذكر كلامهم ، قالوا : لمّا فتح النبي ﷺ مكّة وانقادت له العرب ، وأرسل رسله ودعائه إلى الأمم وكاتب الملكين : كسرى وقيصر يدعوها إلى الإسلام ، وإلّا أقرّا بالجزية والصغار ، وإلّا أذنا بالحرب العوان ^(٤) أكبر شأنه نصارى نجران وخطاؤهم من بني عبد المدان ، وجميع بني الحارث بن كعب ومن

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب . (٢) الخميلة ، القטיפه .

(٣) الدر المنثور : ج ٢ ص ٣٨ . (٤) العرب العوان : أشدّ العروب .

ضوى إليهم و نزل بهم من دهما الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية^(١) والسالوسية^(٢) وأصحاب دين الملك^(٣) والمارونية والعباد والنسطورية وأملات^(٤) قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه ورعباً ، فإنهم كذلك^(٥) من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله ﷺ بكتابه ، وهم عتبة بن غزوان ، وعبدالله بن أمية ، والهدير بن عبدالله أخوتهم بن مرة ، وصهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوههم إلى الإسلام ، فإن أجابوا فإخوان ، وإن أبوا واستكبروا فالى حظة المخزية إلى أداء الجزية عن يد ، فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد^(٦) المنزلين وعندوا فقد آذنتهم على سواء ، وكان في كتابه ﷺ : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون^(٨) » قالوا : وكان رسول الله ﷺ لا يقاتل قوماً حتى يدعوههم ، فآذاد القوم لورود رسل نبي الله ﷺ و كتابه نفورا وامتزاجاً^(٩) ، ففزعوا لذلك إلى بيعتهم^(١٠) العظمى ، وأمروا ففرش أرضها ، وألبس جدرها بالحرير والديباج ، ورفعوا الصليب الأعظم^(١١) ، وكان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قيصر الأكبر ، وحضر ذلك بنو الحارث^(١٢) بن كعب وكانوا ليوث الحرب ، و فرسان الناس ، قد عرف العرب ذلك لهم في قديم أيامهم في الجاهلية^(١٣) ، فاجتمع

-
- (١) ذكرنا الصحيح من ضبط ذلك في باب كتبه صلى الله عليه وآله وسلم راجع ج ٢٠ : ٣٨٧
 (٢) في المصدر : [النالوسية] ولعلهما مصحفان عن السباليوسية نسبة الى سابلوس من قساوسة مصر في القرن الثالث ، اوعن النوء توسية نسبة الى نوء توس ، قسيس في القرن الثالث
 (٣) هم الملكانية ، اصحاب ملك الروم ، او الملكائية ، اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم و استولى عليها .
 (٤) ملات خ .
 (٥) وانهم لذلك خ .
 (٦) عبد الله بن ابي امية خ .
 (٧) من احدى المنزلتين خ . (٨) آل عمران ، ٦٤
 (٩) في نسخة من المصدر : واقتراحاً . (١٠) البيمة ، المعبد للنصارى واليهود .
 (١١) في نسخة من المصدر : العظيم . (١٢) وحفر ذلك بنو الحارث خ ل .
 (١٣) في نسخة من المصدر : وفي الجاهلية .

القوم جميعاً للمشورة والنظر في أمورهم ، وأسرت إليهم القبائل من مذحج و عكّ وحير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبأ ، وكلهم قد ورم أنفه أنفة وغضبا لقومهم ، ونكص من تكلم منهم بالاسلام ارتداداً ، فحاضوا ^(١) وأفاضوا في ذكر المسير بنفسهم وجعهم إلى رسول الله ﷺ والنزول به يشرب لناجنه ، فلمّا رأى أبو حارثة ^(٢) حصين بن علقمة أسقفهم الأول وصاحب مدارسهم وعلامهم ، وكان رجلاً من بني بكر بن وائل ، ما أزعج القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذ عشرين ومائة سنة ، ثمّ قام فيهم خطيباً معتمداً على عصا ، وكانت فيه بقية وله رأي وروية ، وكان موحداً يؤمن بالمسيح وبالنبى ﷺ ، ويكتم ذلك ^(٣) من كفره قومه وأصحابه ، فقال : مهلاً بني عبد المدان ، مهلاً استديموا العافية والسعادة ، فإنّهما مطويتان في الهوادة ، دبّوا إلى ^(٤) قوم في هذا الأمر دبيب الذرّ ، وإيتاكم والسورة العجلى فإنّ البديهة بها لا تنجب ، إنسكم والله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على ردّ ما فعلتم ، ألا إنّ النجاة مقرّنة بالأناة ، ألربّ إحجام أفضل من إقدام ، وكأيتن من قول أبلغ من صول ، ثمّ أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة ^(٥) الحارثي ، وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب ، وفي بيت شرفهم والمعتصب ^(٦) فيهم وأمير حروبهم ، فقال : لقد انتفخ سحر ك ، واستطير قلبك بأحارثة فظلت كالمسبوع اليراعة المهلوع ^(٧) تضرب لنا الأمثال ، وتخوّفنا النزال ، لقد علمت وحقّ المنان بغضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء وهو عظيم ، ونلقح ^(٨) الحرب وهي عقيم نثقف أودا ملك الجبار ، ولنحن أركان الرايس ^(٩) وذوي المنار اللذين شدّ دنا ملكهما ^(١٠)

(١) في نسخة من المصدر فحاضوا .

(٢) في المصدر ، أبو حامد . حارثة بن

(٣) في نسخة من المصدر ، ويكتم إيمانه .

(٤) أي قوم بنو .

(٥) في المصدر ، مسير ، سبرة بن .

(٦) المعتصب بن .

(٧) الهلوع بن .

(٨) و تلقح بن . أقول ، في المصدر ، و تلقح الحرب .

(٩) في المصدر : ولنحن أركان الرايس .

(١٠) و امرنا فملكهما بن . أقول ، في المصدر ، [شدّ دنا ملكهما و امرنا فملكهما] و اجننا

فملكهما بن [قال المصنف في الهامش في قوله : [و امرنا فملكهما بن] ، كناية عن تكثير

اسباب دولتها ، في القاموس : امر الامر كفرح ، اشتد ، و الرجل ، كثرت ماشيته ، و أمره الله

و أمره ، - لفيه - كثر نسله و ماشيته .

فأيّ أيامنا ^(١) تنكر ، أم لأيتها ويك تلمز ^(٢) ؟ فما أتى على آخر كلامه حتّى انتظم نصل نبلة كانت في يده بكفه غيظاً وغضباً وهو لا يشعر ، فلمّا أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب واسمه عبدالمسيح بن شرحبيل ^(٣) وهو يومئذ عميد القوم وأمير رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعاً إلّا عن قوله ، فقال له : أفلح وجهك ، و أنس ربعك وعزّ جارك ، وامتنع ذمارك ، ذكرت وحقّ مغبرة ^(٤) الجباه حسباً صميماً وعيصاً ^(٥) كريماً وعزّاً قديماً ، ولكن أباسبرة ! لكلّ مقام مقال ، ولكلّ عصر رجال والمره بيومه أشبه منه بأمره ، وهي الأيام تهلك جيلاً ، وتديل قبيلًا ^(٦) ، والعافية أفضل جلباب ، وللآفات أسباب ، فمن أوكد أسبابها التعرّض لأبوابها ، ثمّ صمت العاقب مطراً قافاً أقبل عليه السيّد واسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ أسقف نجران وكان نظير العاقب في علوّ المنزلة ، وهو رجل من عاملة وعداده في لخم ، فقال له : سعد جدك وسماجدك أبا وائلة ^(٧) ! إنّ لكلّ لامعة ضياء ، وعلى كلّ صواب نورا ، ولكن لا يدركه وحقّ واهب العقل إلّا من كان بصيرا ، إنك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما ^(٨) الكلمة إلى سبيلي حزن وسهل ، ولكلّ على تفاوتكم حظّ من الرأي الرقيق ^(٩) ، والأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه ، ثمّ إنّ أخا قريش قد نجدكم ^(١٠) لخطب عظيم ، وأمر جسيم ، فماعدكم فيه قولوا . وأنجزوا ، أبخوع وإقرار ، أم نزوع ؟ قال عتبة والهدير والنقر من أهل نجران : فعاد كرز بن سبرة لكلامه وكان كميّاً أبيّاً ، فقال : أنحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقتنا ، و مضى عليه آباؤنا ، وعرف ملوك الناس ، ثمّ العرب ذلك ^(١١) ، أنتهالك إلى ذلك ، أم نقرّ بالجزية ، وهي الخزية حقّاً ؟ لا والله حتّى نجرّ دالبواتر من أعماها ، و

-
- (١) ينكر خل . (٢) تلمز خل . (٣) شرحبيل خل .
 (٤) مغبر الحياة خل . (٥) عصب خل .
 (٦) أى تترج الدولة من قبيلة وتحولها الى اخرى . (٧) اباء وائلة خل .
 (٨) فى نسخة من المصدر ، بكما . (٩) الرقيق خل
 (١٠) استنجدكم خل . (١١) فى المصدر : ثمّ العرب ذلك منا .

تذهل الحلائل عن أولادها ، أو نشرق نحن و محمد ^(١) بدمائنا ، ثم يديل الله عز وجل بنصره من يشاء ، قال له السيد : اربع على نفسك و علينا أبا سبرة ! ، فإن سل السيف يسل السيوف . وإن محمد قد هجعت له العرب وأعطته طاعتها ، وملك رجالها وأعنتها ، وجرت أحكامه في أهل الوبر منهم والمدر ، ورمقه الملكان العظيمان كسرى وقيصر ، فلا أراكم والروح لو نهى لكم إلا وقد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل ، فصرتم جفاء كأمس الذاهب ، أو كالحجم على وضم ، و كان فيهم رجل يقال له : جهير بن سراقه البارقى من زنادقة نصارى العرب ، و كان له منزلة من ملوك النصرانية ، و كان مثواه بنجران ، فقال له أباسعاد ^(٢) : قل في أمرنا و انجدنا ^(٣) برأيك ، فهذا مجلس له ما بعده ، فقال : فإنني أرى لكم أن تقاربوا محمدًا و تطيعوه في بعض ملتزمه عندكم ، و لينطلق و فودكم إلى ملوك أهل ملتكم ، إلى الملك الأكبر بالروم قيصر ، وإلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة ، يعنى ملوك السودان : ملك النوبة ، و ملك الحبشه ، و ملك علوه ^(٤) و ملك الرعاوة ^(٥) ، و ملك الراحات ^(٦) و مريس و القبط ، و كل هؤلاء كانوا نصارى ، قال : و كذلك من ضوى إلى الشام و حل بها من ملوك غسان و لخم و جذام و قضاة و غيرهم من ذوي يمتكم . فهم لكم عشيرة و موالي و أعوان ، و في الدين إخوان ، يعنى أنهم نصارى ، و كذلك نصارى الحيرة من العباد و غيرهم فقد صبت ^(٧) إلى دينهم قبائل تغلب بنت ^(٨) وائل و غيرهم من ربيعة بن نزار ، لنسر و فودكم ، ثم لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم ، فستنجدكم الروم و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب القيل ، و تقبل

(١) نحو محمد خـل .

(٢) في المصدر : أباسعد . اسعاد خـل

(٣) أنجده : أعانه

(٤) في نسخة من المصدر : عليه .

(٥) في المصدر ، و ملك الرعا (الزعانة خـل) أقول : لعل الصحيح ، زغاوة ، قال ياقوت :

زغاوة ، مملكة عظيمة من ممالك السودان في حدالمشرق ، و قيل فيه غير ذلك .

(٦) في المصدر ، و ملك الواحات (الراحه خـل) أقول ، قال ياقوت ، الواحات ، ثلاث كور

في غربي مصر .

(٧) أى مالت .

(٨) ابنة خـل .

إليكم نصارى العرب من ربعة اليمن ، فاذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم في قبائلكم وسائر من ظافركم ^(١) و بذل نصره و موازرته لكم حتى تضاهوون من أنجدكم وأصرحكم من الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأموأوا مجداً حتى تنيخوا ^(٢) به جميعاً فسيقتق ^(٣) إليكم وافداً لكم من صبا إليه مغلوباً مقهوراً ، و ينق ^(٤) به من كان منهم في مدرته مكثوراً ، فيوشك أن تصطلموا حوزته ، و تطفؤا بجرته ، و يكون لكم بذلك الوجه و المكان في الناس ، فلا تنمالك العرب حينئذ حتى تنهافت دخولا في دينكم ، ثم لتعظمن بيعتكم هذه ، و لتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بهتامة ، هذا الرأي فانتهزوه ، فلا ^(٥) رأي لكم بعده ، فأعجب القوم كلام جهير بن سراقه و وقع منهم كل موقع ، فكد أن ينفرقوا على العمل به و كان فيهم رجل من ربعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة ، يدعى حارثة بن اثال ^(٦) على دين المسيح عليه السلام ، فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثلاً : متى ماتقد بالباطل الحق يا به ^(٧) ☆ وإن قدت بالحق الرواسي تنقد إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ☆ ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي ثم استقبل ^(٨) السيد و العاقب و القسيسين و الرهبان و كافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال : سمعاً سمعاً يا أبناء الحكمة ، و بقايا حملة الحجّة ، إن السعيد والله من نفعت الموعظة ، و لم يعش عن التذكرة ، ألا وإنني أذكركم و أذكركم قول مسيح الله عز وجل ، ثم شرح وصيته ونصه على وصيته شمعون بن يوحنا وما يحدث على أمته من الافتراق ، ثم ذكر عيسى عليه السلام وقال : إن الله جل جلاله أوحى إليه : فخذ يا ابن أمني كتابي بقوة ثم فسرّه لأهل سوريا بلسانهم ، وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا حول

(٢) في المصدر : حتى تنجوابه جميعاً .

(٣) في المصدر : وينعتق (ينق) خل (به

(٤) في المصدر : افاك (اثال خ) .

(٨) أي حارثة .

(١) من ظاهر كم خل .

(٣) فسيقتق خل .

(٥) فليس خل .

(٧) في المصدر : بابه .

ولا أزل ، إنني بعثت رسلي و نزلت (١) كتبى رحمة و نورا و عصمة لخلقى ، ثم إنني باعث بذلك نجيب رسالتى أحمد صفوتى و خيرتى من بريئتى البارقليطا عبدي أرسله فى خلوة (٢) من الزمان أبتهته (٣) بمولده فاران من مقام إبراهيم (عليه السلام) (٤) أنزل عليه تورا (٥) حديثة ، أفتح بها أعيناً عمياء ، و آذاناً صماء ، و قلوباً (٦) غلغاً ، طوبى لمن شهد أيامه ، و سمع كلامه فآمن به ، و اتبع النور الذى جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبى فصل عليه فإنى وملائكتى نصلي عليه ، قالوا : فما أتى حارثة بن اثال (٧) على قوله هذا حتى أظلم بالسيّد و العاقب مكانهما ، و كرها ما قام به فى الناس معرباً و مخبراً عن المسيح (عليه السلام) بما أخبر و قدّم (٨) من ذكر النبى محمد صلى الله عليه وآله لأنهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفاً بنجران ، ووجها عند ملوك النصرانية جميعاً ، و كذلك عند سوقتهم و عربهم فى البلاد فأشفقوا أن يكون ذلك سبباً لانصراف قومهما عن طاعتهم لدينهما ، و فسحوا لمنزلتهما فى الناس .

فأقبل العاقب على حارثة فقال : أمسك عليك يا حار ، فإن رادّ هذا الكلام عليك أكثر من قابله ، و ربّ قول يكون بليّة على قائله و للقلوب نفرات عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها ، فلكلّ نبأ أهل ، و لكلّ خطب محلّ ، و إنّما الدرك ما أخذك بمواضى (٩) النجاة ، و ألبسك جنّة السلامة ، فلا تعدلنّ بهما حظاً ، فإنني لم آلك لا أبالك نصحا (١٠) ، ثم أرمّ يعني أمسك . فأوجب السيّد أن يشرك العاقب فى كلامه فأقبل على حارثة فقال : إنني لم أزل أتعرف لك فضلاً تميل إليه (١١)

(١) فى المصدر : و انزلت كتبى . (٢) فى خلقى .

(٣) فى المصدر : أبتهته (أبتهته خل) أبتهته ظ .

(٤) فى المصدر : مقام أبى إبراهيم . (٥) نورا خل .

(٦) قلب أغلف أى لا يعى ولا يفهم .

(٧) فى المصدر : اثالك . « اثال خل » و كذا فى جميع المواضع .

(٨) فى المصدر : و أقدم . (٩) بنواصى خل .

(١٠) أى لم أقصر فى نصحك . (١١) فى المصدر : تميل اليك ، « إليه خل » .

الألباب ، فإيتاك أن تقتعد مطيئة اللجج ، وأن توجف^(١) إلى آل السراب ، فمن عذر بذلك فلمست فيه أيتها المرء بمغذور ، وقد أغفلك أبو وائلة وهو ولي أمرنا و سيد حضرنا^(٢) عتاباً فأوله أعتاباً ، ثم تعلم أن ناجم قریش يعني رسول الله ﷺ يكون رزؤه^(٣) قليلاً ثم ينقطع ، ويكون بعد ذلك قرن^(٤) يبعث في آخره النبي المبعوث بالحكمة و البیان و السيف و السلطان ، يملك ملكاً مؤجلاً ، تطبق فيه أمته المشارق و المغرب ، و من ذريته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات و الأديان و يبلغ ملكه ما طلع عليه الليل و النهار ، و ذلك ياحار أمل من ورائه أمد ، و من^(٥) دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم ، و تمنع الله أبوك من أنس متصرم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإتما نحن ليو منا و لغد أهله .

فأجابه حارثة بن اثال فقال إليه^(٦) عليك أباقرّة ! فإنه لاحظ في يومه لمن لادرك له في غده ، و اتق الله تجد الله جل و تعالى بحيث لا مفرج إلا إليه ، و عرضت مشيداً بذكر أبي وائلة فهو العزيز المطاع ، الرحب الباع ، و إليكما معا ملقى الرجال ، فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتما ، لكننها أ بكر الكلم تهدي لأربابها ، و نصيحة كنتما أحق من أصفى^(٧) بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا و وليا طاعتنا في ديننا ، فالكيس الكيس يا أيتها المعظمان عليكما به أرمقا ما بهكما نواحيه^(٨) و اهجرا سنة التسويف فيما أنتما بعرضه ، آثرا الله فيما آتاكما يؤثر كما^(٩) بالمزيد من فضله ، و لا نخلدا فيما أظلكما إلى الونية ، فإنه من أطال عنان الأمن أهلكته العزة^(١٠) و من اقنعد مطيئة الحذر كان بسبيل أمن من المتالف

(١) في المصدر : و ان ترجف « توجف خل » إلى السراب « الال خل » ،

(٢) لعل « حضرنا » اسم اضيف إلى ضمير المتكلم و معناه هو سيد حضارتنا و ملكتنا ،

و الظاهر من المصنف انه جملة فعلية . (٣) رزؤه خل .

(٤) في المصدر : و يخلوان بعد ذلك قرن . (٥) أو من دونه خل .

(٦) إليها خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر . (٧) احد من اصفى .

(٨) بواجبه خل . (٩) في المصدر ، فيما يؤثر كما بالمزيد .

(١٠) الغرة خل . أقول ، في المصدر ، عنان الامر أهلكته الغرة .

ومن استنصح عقله كانت العبرة له لابه ، و من نصح لله عز وجل آتسه الله جل و تعالى بعز الحياة و سعادة المنقلب .

ثم أقبل على العاقب معاتباً فقال : وزمت أبا واثلة أن راد ماقلت أكثر من قابله ، وأنت لعمر والله حري أن لا يؤثر هذا عك . فقد علمت و علمنا أمة الانجيل معا بسيرة ^(١) ما قام به المسيح ﷺ في حواريه ^(٢) ، و من آمن له من قومه وهذه منك فهتة لايرحضها إلا التوبة و الإقرار بما سبق به الإنكار ، فلمّا أتى على هذا الكلام صرف إلى السيد وجهه فقال : لا سيف إلا ذنوبة ، ولا عليم إلا ذوهنوة فمن نزع عن وهله ^(٣) و أقلع فهو السعيد الرشيد ، و إنّما الآفة في الإصرار و عرّضت ^(٤) بذكر نبيين يخلقان ، زمت بعد ابن البتول ، فأين يذهب بك عما خلد ^(٥) في الصحف من ذكرى ذلك ؟ ألم تعلم ما انتبأ ^(٦) به المسيح ﷺ في بني إسرائيل و قوله لهم : كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي و أبيكم و خلف بعد أعصار تخلو من بعدي و بعدكم صادق و كاذب ، قالوا : و من هما يا مسيح الله ؟ قال : نبي من ذرية إسماعيل عليهما السلام صادق ، و متنبئ من بني إسرائيل كاذب ، فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك و السلطان مادامت الدنيا ، و أمّا الكاذب فله نيز ^(٧) يذكر به المسيح الدجال يملك فواقاً ، ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بي . قال حارثة : و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنهم أُنذروا بمسيحين : مسيح رحمة و هدى ، و مسيح ضلالة ، و جعل لهم على كل واحد منهما آية و أمارة ، فوجدوا مسيح الهدى و كذبوا به ، و آمنوا بمسيح الضلالة الدجال و أقبلوا على انتظاره ، و أضربوا في الفتنة و ركبوا نتجها ^(٨) و من

(١) يصدق خل « بسيرة خل » السيرة ، الذهاب منه قدس سره .

(٢) في حواريته كذا . (٣) وهله خل : أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) وعرّضت خل . (٥) عما خلا خل . (٦) ما أنبأ خل

(٧) في المصدر ، « نبد » والنبد : الشيء القليل اليسير .

(٨) في المصدر ، نضجها . « نتجها خل » .

قبل ما نبذوا كتاب الله و راء ظهورهم و قتلوا أنبياءه و القوا أمين بالقسط من عباده
فحجب^(١) الله عز وجل عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم ونزع^(٢) ملكهم
منهم ببغيتهم وألزمهم الذلّة والصغار ، وجعل منقلبهم إلى النار .

قال العاقب : فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو
قاطن يشرب ؟ ولعلّه ابن عمك صاحب الإمامة ، فإنه يذكر من النبوة ما يذكر
منها أخو قریش ، وكلاهما من ذرية إسماعيل ، ولجميعهما أتباع وأصحاب يشهدون
بنبوتهم ويقرّون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة^(٣) فتذكرها ؟ .

قال حارثة : أجل والله ، أجدها والله أكبر وأبعد ممّا بين السحاب والتراب
وهي الأسباب التي بها وبمثلها تثبت حجة الله في قلوب المتعبرين من عباده لرسله
وأنبياؤه ، وأما صاحب الإمامة فليكنفك^(٤) فيه ما أخبركم به سفهاؤكم^(٥) وغيركم
والمستجعة منكم أرضه و من قدم من أهل الإمامة عليكم ، ألم تخبركم^(٦) جميعاً عن
رواد مسيلمة وسماعيه ومن أوفده^(٧) صاحبهم إلى أحمد يشرّب فعادوا إليه جميعاً
بما تعرّفوا^(٨) هناك في بني قيلة^(٩) و تميّنوا^(١٠) به ، قالوا : قدم علينا أحمد يشرب و
بئارنا ثماد ، ومياهنا ملحة ، وكنا من قليلة لا نستطيع ولا نستعذب ، فبصق في بعضنا
ومجّ في بعض فعادت عذاباً محلولة ، وجاش^(١١) منهما ما كان ماؤها ثماداً ، فحار بحرأ
قالوا : و تغلّج^(١٢) في عيون رجال ذوي رمد ، و على كلوم رجال ذوي جراح فبرئت
لوقتة عيونهم فما اشتكوها ، و اندملت جراحهم فما ألموها في كثير ممّا أدوا و نبؤا
عن محمد^(١٣) من دلالة و آية ، و أرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم
كارهاً ، و أقبل بهم إلى بعض بئارهم فمجّ فيها و كانت الركي معذوبة^(١٤) فجارت

(١) في المصدر ، فحفف « فحجب خ ل » . (٢) ملكهم خ ل .

(٣) من فاضلة خ ل . (٤) في المصدر : فيكنفك . « فليكنفك خ ل » .

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ، واستظهر في الهامش انه مصحف « سفراؤكم » .

(٦) في المصدر ، ألم يخبركم ، (٧) وفدة خ ل .

(٨) بما يعرفوا خ ل . (٩) قيلة ، ام الطائفتين : الاوس والخزرج .

(١٠) في المصدر ، معذوبة . « معذوبة خ ل » .

ملحاً لا يستطاع . وبصق في بئر كان مأواها وشلا فعادت^(١) فلم تبض^(٢) بقطرة من ماء ، و تفل في عين رجل كان بها رمد فعميت ، وعلى جراح - أوقالوا : جراح آخره فاكتسى جلده برصاً ، فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه واستبرؤه^(٣) فقال : ويحكم بئس الأمة أنتم للنبييكم ، والعشيرة لابن عمكم . إنكم تحيتموني^(٤) ياهؤلاء من قبل أن يوحى إليّ في شيء مما سألتكم ، والآن فقد أذن لي في أجسادكم وأشعاركم دون بئاركم ومياهمكم ، هذا لمن كان منكم بي مؤمناً ، وأما من كان مرتاباً فإنه لا يزيدني^(٥) ثقلني عليه إلا بلاء ، فمن شاء الآن منكم فليأت لأتقل في عينه وعلى جلده ، قالوا : ما فينا وأبيك أحد يشاء ذلك ، إننا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب وأضربوا^(٦) عنه حميةً لنسبه فيهم وتذموا لمكانه منهم . فضحك السيد والعاقب حتى فحصا الأرض بأرجلهم ، وقالوا : ما النور والظلام والحق والباطل بأشدّ تبايناً^(٧) وتفاوتاً مما بين هذين الرجلين صدقاً وكذباً .

قالوا : وكان العاقب أحبّ مع ماتبيين من ذلك أن يشيد ما فرط من تقرّظه مسيلمة ويؤثّل منزلته ليجعل له رسول الله ﷺ كفواً^(٨) ، استظهاراً بذلك في بقاء عزّه وما طار له من السموّ في أهل ملّته ، فقال : ولئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أن الله عزّ وجلّ أرسله وقال من ذلك ما ليس له بحق فلقد برّ في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن .

قال حارثة : أنشدك بالله الذي دحاها ، وأشرق باسمه قمرها ، هل تجد فيما أنزل الله عزّ وجلّ في الكتب السالفة يقول الله عزّ وجلّ : «أنا الله لا إله إلا أنا»

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح : فغارت .

(٢) ولم تبض خل . (٣) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : استزاده .

(٤) كلّفتموني خل . أقول : في المصدر : ان كنتم تحيتموني . تحيتموني خل . «انكم

تختصموني خل » . (٥) نفثي خل .

(٦) أي اعرضوا عنه ولم يتعرضوه بسوء حمية لنسبه فيهم .

(٧) في المصدر : بياناً . (٨) كفاء خل .

يوم الدين ، أنزلت كنتبي ، و أرسلت رسلي لأستنقذ بهم عبادي من حبائل الشيطان وجعلتهم في بريتي و أرضي كالنجوم الداراني في سمائي يهدون بوحبي و أمري ، من أطاعهم أطاعني ، و من عصاهم فقد عصاني ، و إنني لعنت و ملائكتي في سمائي و أرضي و اللاعنون من خلقي من جحد ربوبيتي ، أو عدل بي شيئاً من بريتي ، أو كذب بأحد من أنبيائي و رسلي ، أو قال : أوحى إليّ ولم أوح إليه ^(١) شيئاً ، أو غمص سلطاني أو تقمّصه متبرئاً ، أو أكمه ^(٢) عبادي و أضلهم عنّي ، ألا وإنّما يعبدني من عرف ما أريد من عبادتي ^(٣) و طاعتي من خلقي ، فمن لم يقصد إليّ من السبيل ^(٤) التي نهجتها برسلي لم يزد في عبادته مني إلّا بعداً .
قال العاقب : رويدك فأشهد لقد نبأت حقاً .
قال حارثة : فما دون الحق من مقنع ، ولا بعده ^(٥) لا مري ، مفرع ، ولذلك قلت الذي قلت .

فاعترضه السيّد وكان ذاحمال و جدال شديد فقال : ما أحرى ^(٦) وما أرى أخا قریش مرسلًا إلّا إلى قومه بني إسماعيل دينه « كذا » وهو مع ذلك يزعم أن الله عزّ وجلّ أرسله إلى الناس جميعاً .

قال حارثة : أفنعلم أنت يا باقرّة أنّ محمداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّة ؟ قال : أجل ، قال أتشهد له بذلك ؟ قال : و يحك و هل يستطيع دفع الشواهد ؟ نعم أشهد غير مرتاب بذلك ، و بذلك شهدت له الصحف الدارسة ، و الأنباء الخالية ، فأطرق حارثة ضاحكاً ينكت الأرض بسببائه .

قال السيّد : ما يضحكك يا ابن ائثال ^(٧) ؟ قال : عجبت فضحكك ، قال :

(١) في المصدر ، و لم يوح اليه . (٢) كمه خل .

(٣) في عبادي خل . أقول ، في المصدر ، في (من خ) عبادتي .

(٤) في المصدر ، من السبيل (السبل خل) . (٥) في المصدر ، وما بعده .

(٦) ما أجرى خل . أقول ، في المصدر : (ما أحرى) كما في المتن .

(٧) في المصدر : يا ابن ائثال (ائثال خل) كما تقدم ايضاً .

أو عجب ماتسمع ؟ قال: نعم العجب أجمع ، أليس بالإله بعجيب من رجل أوتي أثره من علم وحكمة يزعم أن الله عز وجل اصطفى للنبوته ، واختص برسالته ، وأيد بروحه وحكمته رجلاً خراً صاعاً يكذب عليه ويقول : أوحى إليّ ولم يوح إليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق ، وباطلاً بحق ؟ فارتدع السيد وعلم أنه قد وهل (١) فأمسك محجوجاً .

قالوا : وكان حارثة بنجران جنبياً يعني غريباً ، فأقبل العاقب عليه وقد قطعه مافرط إلى السيد من قوله ، فقال له : عليك أخابني قيس بن ثعلبة ، واحبس عليك ذلق لسانك ، ومالم تزل تستحم (٢) لئامن مثابة سفك ، فرب كلمة يرفع صاحبها بهارأساً (٣) قد ألقته في قعر مظلمة ، ورب كلمة لأمت ورأيت قلوباً تغلّة ، قدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك مايتان (٤) اعتذاره ، ثم أعلم أن لكل شيء صورة ، وصورة الإنسان العقل ، وصورة العقل الأدب ، والأدب أدبان طباعتي ومرتاضي ، فأفضلهما أدب الله جلّ جلاله ، ومن أدب الله سبحانه وحكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشيء من خلقه ، لأنه الحبل بين الله وبين عباده ، والسلطان اثنان ، سلطان ملكة (٥) وقهر ، و سلطان حكمة و شرع ، فأعلاهما فوقاً سلطان الحكمة ، وقد ترى يا هذا أن الله عز وجل قد صنع لاحتى جعلنا حكماً وقوّاهما على ملوك ملتنا ومن بعدهم من خشوتهم وأطرافهم ، فأعرف لذي الحق حقه أيها المرء وخلاك ذم ، ثم قال : وذكرت أخا قریش وما جاء به من الآيات والنذر فأطلت وأعرضت ولقد برزت (٦) فنحن بمحمد عالمون ، وبه جدّ أموقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات والبيّنات سالفها وآنفها ، إلا آية هي أشفاها (٧) و

(١) وهل ، غلط .

(٢) استحم غلط . أقول : نقلها في هامش المصدر عن نسختين ، وزاد وجهاً ثالثاً وهو «استحم» بالخاء والفتح وهو في نسخة أيضاً ولعله من خم الناقه : جلبها .

(٣) في المصدر : فخر بكملة ترفع صاحبها رأساً ، (٤) ما بين خل .

(٥) في المصدر : سلطان ملكة وقهر . (٦) في المصدر : ولقد برزت .

(٧) إلا أنه بقي أشفاها خل . أقول : في المصدر : إلا آية هي اسمها «أشفاها خل» ،

أشرفها ، و إنما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد ، فما حال جسد لرأس له ؟ فأملهل رويداً نتجسس الأخبار و نعتبر الآثار و نستشف ما ألقينا ممّا أفضي إلينا فان آنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع ، وله أطوع ، و إلا فأعلم ما تذكر به النبوة و السفارة عن الربّ الذي لا تفاوت في أمره ولا تغاير في حكمه .

قال له حارثة : قد ناديت فأسمعت ، و قرعت فصدعت ، و سمعت و أظعت فما هذه الآية التي أوحش بعد الآنسة^(١) فقدّها ، و أعقب الشك بعد البينة عدمها ؟ قال له العاقب : قد أثلجك^(٢) أبو قرّة بها ، فذهبت عنها في غير مذهب و حاورتنا فأطمت في غير ما طائل حوارنا^(٣) .

قال حارثة : وأننى ذلك فجّلها الآن لي فذاك أبي و أمي .

قال العاقب : أفليح من سلم للحق ، و صدع به ، ولم يرغب عنه ، و قد أحاط به علما ، فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون و ما كان و ما يكون فإنّها استهلّت^(٤) بلسان كل أمة منهم موعظة مبشرة و منذرة بأحد النبيّ العاقب الذي تطبق أمتّه المشارق و المغرب ، يملك و شيعته من بعده ملكاً مؤجّلاً ، يستأثر بمقتبلهم^(٥) ملكاً على الأحمّ منهم بذلك النبيّ تباعة و بيعة و يوسع من بعدهم أمتهم عدواناً و هضماً ، فيملكون بذلك سبباً طويلاً حتّى لا يبقى بجزيرة العرب بيت إلا و هو راغب إليهم أو راغب لهم ، ثمّ يدال بعد لأي^(٦) منهم و يشعث سلطانهم حدّاً حدّاً^(٧) ، و بيتاً فبيتاً حتّى تجي أمثال النعف من الأقوام فيهم ، ثمّ يملك أمرهم

(١) الانسية خل . (٢) نبهك خل .

(٣) الحوار و المجاورة : المجاوبة .

(٤) استهل العصبى : رفع صوته بالبحاء : وكذا كل متكلم رفع صوته : أى فانها بينت و رفع ذكرها بلسان كل أمة .

(٥) اقتبل الكلام : ارتجله . الامر : استأنفه . ولعل المعنى يستبد بالملك الذى يستأنف الملك منهم وهو اشارة الى معاوية و من بعده من بنى امية ، و يقال أيضاً : اقتبل الرجل أى صار عاقلاً و كيساً بعد ان كان احمق . و يأتى احتمال آخر من المصنف فى تفسير الفاظ الحديث .

(٦) اللأى ، الشدة و المحنة . (٧) جدا جدا .

عليهم عبدائهم^(١) وقتلهم^(٢) يملكون جيلاً فجيلاً يسرون في الناس بالقهرية^(٣) خيطاً خيطاً^(٤) ، ويكون سلطانهم سلطاناً عضواً ضروساً ، فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها ، ويشتد البلاء وتشتعل^(٥) الآفات حتى يكون الموت أعز من الحياة الحمر^(٦) ، أو أحب حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم ، وما ذلك إلا لما يدهون^(٧) به من الضر والضرأ والفتنة العشواء ، وقوام الدين يومئذ زهاؤه يومئذ أناس ليسوا من أهله ، فيميج الدين بهم^(٨) ، وتعفو آياته ، ويدبر تولياً وامحاقاً ، فلا يبقى منه إلا اسمه حتى ينعه ناعيه ، والمؤمن يومئذ غريب ، والديانون قليل ماهم ، حتى يستأيس الناس من روح الله وفرجه إلا أقلهم ، وتظن أقوام أن لن ينصر الله رسله ويحق وعده ، فاذا بهم الشصائب والنقم ، وأخذ من جميعهم بالكظم ، تلافى الله دينه ، وراش عبادته^(٩) من بعد ما قنطوا برجل من ذرية نبيهم أحمو نجله ، يأتي الله عز وجل به من حيث لا يشعرون ، تصلي عليه السماوات وسكانها ، وتقرج به الأرض وما عليها ، من سوام وطاير وأنام وتخرج له أممكم يعني الأرض بركتها وزينتها ، وتلقي إليه كنوزها وأفلاذ كبدها حتى تعود كهبيئتها على عهد آدم وترفع عنهم المسكنة والعاهات في عهده ، والنقمات التي كانت تضرب بها الأمم من قبل ، وتلقى في البلاد الأمنة ، وتنزع حمة كل ذات حمة ؛ ومخلب كل ذي مخلب ، وناب كل ذي ناب ، حتى أن الجويرية اللكاع لتلعب بالافعوان فلا يضرها شيئاً ، وحتى يكون الأسد في الباقر كأنه راعيها ، والذئب في البهم كأنه ربها ، ويظهر الله عهده على الدين كله فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين ، حتى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلا دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده ، وبعث به آدم بديع فطرته ، وأحمد خاتم رسالته^(١٠) ، ومن بينهما من أنبيائه ورسله .

- | | | |
|--|------------------------------------|-------------------|
| (١) عبدانهم خل . | (٢) فيهم خل . | (٣) بالقهرية خل . |
| (٤) خبطا خبطا خل . | (٥) وتشمل خل . | |
| (٦) الحمرى خل . أقول ، فى المصدر ، الحمراء . | | |
| (٧) فى المصدر ، لما يدهنون به | (٨) أى يقذف الدين ويستكره بسببهم . | |
| (٩) راشه ، اعانه واغنام . | (١٠) خاتم رسالته خل . | |

فلما أتى العاقب على اقتصاصه ^(١) هذا أقبل عليه حارثة مجيباً فقال : أشهد بالله البديع يا أيها النبيه الخطير ، و العليم الأثير ، لقد ابتسم الحق بقلبك ، و أشرق الجنب ^(٢) بعدل منطقك ، وتنزلت كتب الله التي جعلها نوراً في بلاده ، و شاهدة على عباده بما اقتصصت ^(٣) من مسطورها حقاً ، فلم يخالف طرس منها طرساً ولا رسم من آياتها رسماً ، فما بعد هذا ؟ قال : العاقب : فإنيك زعمته ^(٤) أخا قریش ، فكنت بمثابة من هذا حق غلط ، قال : وبم ، ألم تعترف له بنبوته ورسالته الشواهد قال العاقب : بلى لعمر و الله ، ولكنهما نبيان رسولان ، يعتقبان بين مسيح الله عز وجل وبين الساعة ، اشتق اسم أحدهما من صاحبه محمد و أحمد ، بشر بأولهما موسى عليه السلام و بشانينهما عيسى عليه السلام ، فأخو قریش هذا مرسل إلى قومه و يقفوه من بعده ذو الملك الشديد ، و الأكل الطويل ، يبعثه الله عز وجل خاتماً للدين ، و حجة على الخلائق أجمعين ، ثم يأتي من بعده فترة تنزِيل فيها القواعد من مراسيمها ، فيعيد الله ^(٥) عز وجل ^(٦) على الدين كله ، فيملك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل والنهار ، من أرض و جبل و بر و بحر ، يرثون أرض الله عز وجل ملكاً كما ورثها وملكها ^(٧) الأبوان : آدم و نوح عليهما السلام ، يلقون ^(٨) و هم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذادة و استكانة ، فأولئك الأكرمون الأمثال ، لا يصلح عباد الله و بلاده إلا بهم ، عليهم ينزل عيسى بن البشر ^(٩) عليه السلام على آخرهم بعد مكث طويل و ملك شديد ، لاخير في العيش بعدهم ، و تردفهم رجراحة ^(١٠) طغام

(١) في النسخة القديمة : « اقتصاصه » بالفاء و في القاموس : افتصه ، فصله و ما استقص منه شيئاً ، ما استخرج ، و تفصصوا عنه : تداروا . و كان القاف اقل تكلفاً . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر ، و اشرق الجنان .

(٣) افتصصت خل . أقول : في المصدر ، بما اقتصصت من سطورها حقاً .

(٤) زعمت (كذا) أقول ، في المصدر : زعمت أخا قریش .

(٥) فيميده الله خل . (٦) ويظهره خ .

(٧) او ملكها خل . (٨) يلقون خل

(٩) المبكر خل . (١٠) رجرجه خل . أقول ، في نسخة من المصدر ، واخرجه .

في مثل أحلام العصافير ، عليهم تقوم الساعة ، وإنما تقوم على شرار الناس وأخابهم ، فذلك الوعد الذي صلى به الله عز وجل على أحمد ، كما صلى به على خليله إبراهيم في كثير مما لأحمد صلى الله عليه من البراهين والتأييد الذي خبرت به كتب الله الأولى .

قال حارثة : فمن الأثر المستقر عندك أبواثلة في هذين الاسمين أنهما لشخصين ، لنبيين مرسلين في عصرين مختلفين ؟ قال العاقب : أجل ، قال : فهل يتخالجك في ذلك ريب ، أو يعرض لك فيه ظن ؟ قال العاقب : كلا والمعبود ، إن هذا لأجلى من بوح^(١) ، وأشار له إلى جرم الشمس المستدير ، فأكب حارثة مطرقا وجعل ينكت في الأرض عجباً ، ثم قال : إنما الآفة أيها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لامن ينفقه ، والسلاح عند من يتزيّن به لامن يقاتل به ، والرأي عند من يملكه^(٢) لامن ينصره .

قال العاقب : لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت ، وطفقت فأقدمت فمه ، قال : أقسم بالذي قامت السماوات والأرض بأذنه ، وغلب^(٣) الجبابرة بأمره إنهما اسمان مشنقان لنفس واحدة ، ولنبي واحد ، ورسول واحد ، أنذر^(٤) به موسى بن عمران و بشّر به عيسى بن مريم ، و من قبلهما أشار به في صحف إبراهيم عليه السلام .

فتضاحك السيد يري قومه ومن حضرهم أن ضحكهم هزؤ من حارثة وتعجباً^(٥) و انتشط العاقب ذلك^(٦) فأقبل على حارثة مؤنباً فقال : لا يغرك باطل أبي قرّة فإنه وإن ضحك لك فإنما يضحك منك ، قال حارثة : لكن فعلها لأنها لا حمدي الدهارس أو سوءة^(٧) أفلم تتعرفا ، راجع الله بكما من موروث الحكمة ، لا ينبغي

(١) يوحى غل . برج غل . (٢) يهلكه غل .

(٣) في المصدر ، قامت به السماوات والارضون بأذنه ، وغلبت .

(٤) واحد لنبي وواحد رسول وواحد أنذر غل . (٥) وتعجب غل .

(٦) بذلك غل ، أقول : في المصدر ، من ذلك .

(٧) بوءة غل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

للحكيم أن يكون عبثاً في غير أرب^(١)، ولا ضحاً كما من غير عجب، أولم يبلغكما عن سيّد كما المسيح قال: فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه، أو سكرة ألهمته مما في غده؛ قال السيّد: يا حارثه إنّه لا يعيش والله أحد بعقله حتّى يعيش بظنّه، وإذا أنا لم أعلم إلا ما رويت فلا علمت، أولم يبلغك أنت عن سيّدنا المسيح عليه سلامه أن الله عباده ضحكوا جهرًا من سعة رحمة ربّهم، وبكوا سرًّا من خيفة ربّهم؟ قال: إذا كان هذا فنعم، قال: فما هنا فلتكن^(٢) مراجع ظنونك بعباد ربّك، وعد بنا إلى ما نحن بسبيله، فقد طال التنازع والخصام بيننا يا حارثه، قالوا: و كان مجلساً ثالثاً في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيّد: يا حارثه ألم ينبئك أبو وائلة بأفصح لفظ اخترق^(٣) أذنًا وعاد لك^(٤) بمثله مخبراً فألفاك مع عزما تك^(٥) بموارده حجراً، وما أنا ذا أوّكد عليك التذكّرة بذلك من معدن ثالث فأشذك الله وما أنزل إلى كلمة من كلماته، هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا^(٦) إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حنون^(٧) الصفا التي توارثها عنه أهل نجران؛ قال السيّد: ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام: فإذا طبقت وقطعت الأرحام وعقبت^(٨) الأعلام بعث الله^(٩) عبده الفار قليطاً^(١٠) بالرحمة والمعدلة، قالوا: وما الفار قليطاً^(١١) يا مسيح الله؟ قال: أحد النبيّ الخاتم الوارث، ذلك الذي يصلّي عليه حيّاً و يصلّي عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر^(١٢)، ينشره الله في آخر الزمان، بعد ما انقضت^(١٣) عرى الدين، و خبت مصابيح الناموس، و أفلت نجومه، فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا

(١) المباس، كثير العبوس الارب، الحاجة، الغاية.

(٢) فهنا فلتكن خل، فكف خل، (٣) في المصدر، احرق احترق خل.

(٤) وكفى لك خل أقول، في المصدر، ودعا ذلك.

(٥) عرفانك خل، (٦) سورية خل (٧) حيون خل.

(٨) وعلفت، عفت خل، (٩) عز وجل خل.

(١٠ و ١١) البار قليطاً خل، (١٢) الخابر خل.

(١٣) في المصدر، انقضت، انقضت خل، انقضت خل.

أُماماً حتى يعود الدين به كما بدأ و يقرّ الله عزّ وجلّ سلطانه في عبده ، ثمّ في الصالحين من عقبه ، و ينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع الشراب ، قال حارثة : قد أشدتما ^(١) بهذه الماثرة لأحمد ﷺ و كررتما بها القول ، وهي حقّ لا وحشة مع الحقّ ، ولا أنس في غيره فمه ؟ قال السيّد : فإنّ من الحقّ أن لا حظّ في هذه الأكرومة لأبتر ، قال حارثة : إنّه كذلك ، وليس بمحمّد ﷺ ^(٢) ؟ قال السيّد إنك ما عملت ^(٣) إلّا لدآ ، ألم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فيما تجسّسنا من خبره أنّ ولديه الذكرين القرشيّة والقبطيّة باذا يعني هلكا ، وغودر حجر كقرن الأعضب مؤف على ضريحة فلو كان له بقيّة لكان لك بذلك مقالا إذا ولبت ^(٤) أبناؤك الذي تذكر ^(٥) قال حارثة : العبر لعمر والله كثيرة و الاعتبار بها قليل ، والدليل مؤف ^(٦) على سنن السبيل إن لم يعيش ^(٧) عنه ناظر ، و كما أنّ الأَبصار الرمدّة لا تستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلّق بنور الحكمة لعجزها ، ألا و من كان كذلك فلستماء - وأشار إلى السيّد و العاقب - إنكما و يمين الله طه جوجان بما آتاكم الله عزّ وجلّ من ميراث الحكمة ، و استودعكما من بقايا الحجّة ، ثمّ بما أوجب لكما من الشرف و المنزلة في الناس ، فقد جعل الله عزّ وجلّ من آتاه ^(٨) سلطانا ملوكا للناس و أربابا ، و جعلكما حكما ^(٩) وقواً على ملوك ^(١٠) ملتنا ، و زادة لهم يفزعون إليكما في دينهم ، ولا تفزعان إليهم ، و تأمرانهم فيأتمرون ^(١١) لكما ، و حقّ لكلّ ملك أو موطنىء الأكناف ^(١٢) أن يتواضع لله عزّ وجلّ إذ رفعه

(١) أشاد بذلك ، رفعه بالثناء : أقول : فى المصدر : > كلها قد انشدتما حق ولا وحشة مع (من خ) الحق > ولعله مصحف كل ما قد انشدتما -

(٢) فى المصدر : اليس بمحمّد ؟ (٣) علمت لا لدخل .

(٤) إذ أولت خل . أقول : فى المصدر . إذ أولت .

(٥) فى المصدر : يذكر . > تذكر خل > . (٦) مؤف .

(٧) عشى : ساء بصره بالليل والنهار ، أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل .

(٨) فى المصدر : من آتاه > آتاهه ظ > . (٩) حكما خل .

(١٠) على الملوك خل . (١١) فيأتمرون خل .

(١٢) فى المصدر : و موطنىء الاكناف > الاكناف خل > .

وأن ينصح لله عز وجل في عباده ، ولا يدهن في أمره ، وذكرتما مجدا بما حكمت له به
الشهادات الصادقة ، وبيئته فيه الأسفار المستحفظة ، وأيتماء مع ذلك مرسل إلى قومه
لا إلى الناس جميعا ، وأن ليس بالخاتم الحاشر ، ولا الوارث العاقب ، لأنكما زعمتما
أبتر ، أليس كذلك ، قالا : نعم ، قال : أرايتمكما لو كان له بقية وعقب هل كنتما
ممتريين ^(١) لما تجدان وبما تكذبان ^(٢) من الوراثة والظهور على النواميس أنه النبي
الخاتم والمرسل إلى كافة البشر قالا : لا ، قال : أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول
اللوائم والخصائم عندكما مستقر ؟ ^(٣) قالا : أجل ، قال : الله أكبر ، قالا : كبرت
كبيرا ، فما دعاك إلى ذلك ؟ قال حارثة : الحق أبلغ ، و الباطل لجليج ، ولنقل ماء
البحر و لشق الصخر أهون من إماتة ما أحياء الله عز وجل ، و إحياء ^(٤) ما أماته
الآن فاعلما أن مجدا غير أبتر ^(٥) ، وأنه الخاتم الوارث ، و العاقب الحاشر حقا ،
فلأنبي بعده ، و على أمته تقوم الساعة ، و يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن من
ذريته الأمير الصالح الذي بيئتما ونبأتما أنه يملك مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهره
عز وجل بالخفية ^(٦) إلا براهيمية على النواميس كلها ، قالا : أولى لك يا حارثة
لقد أغفلناك ^(٧) و تأبى إلا مراوغة كالثعلبية ^(٨) فما تسأم المنازعة ، ولا تمل من
المراجعة ، و لقد زعمت مع ذلك عظيما فما برهانك به ؟ قال : أما وجدتما كما
لأنبيكما ^(٩) بهرمان يجير من الشبهة ، و يشفي به جوى الصدور ، ثم أقبل على
أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم و أسققهم الأول فقال : إن رأيت أيها الأب
الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعة و الزاجرة ، قالوا :

(١) في المصدر : ممتريان . « ممتريان خل » (٢) و ما تذكران ظل .

(٣) في المصدر : مستقرا . (٤) او احياء خل

(٥) غير ما ابتر خل .

(٦) بالخفية خل . أقول ، في المصدر ، بالخفية ، « بالخفية خل » .

(٧) اغفلناك خل . أقول ، في المصدر « اغفلناك » أي وجدناك غافلا . او

تركناك غير فهم لما قلنا ، من قولهم ، اغفل الكتاب : تركه مبهما غير مفهوم .

(٨) كالثعلبية خل . (٩) لأنبيكما خل .

وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع ، وذلك لما حلت الشمس وركدت
وفي زمن قيظ شديد ، فأقبلا على حارثة فقالا : أرج هذا إلى غد ، فقد بلغت
القلوب منا الصدور ، فتفرقوا على إحضار الزاجرة والجامعة من غد المنظر فيهما
والعمل بما يتراآن ^(١) منهما ، فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم
لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه و تبيينه ^(٢) من الجامعة ، ولما رأى
السيّد والعاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما العلمهما بصواب قول حارثة واعتراض
ليصدّ أنه عن تصفّح الصحف على أعين الناس ، وكنا من شياطين الإنس ، فقال السيّد :
إنّك قد أكثرت وأملت فضّ ^(٣) الحديث لنا مع فضّه ^(٤) ودعنا من تبيان ، فقال
حارثة : وهل هذا إلّا منك وصاحبك ، فمن الآن فقول ما شئتما ، فقال العاقب :
ما من مقال إلّا ما قلنا ^(٥) وسنعود فنخبر بعد ذلك لك تخبيراً ، غير كأنهم لله عزّ
وجلّ من حجّة ، ولا جاحدين له آية ، ولا مفتريين مع ذلك على الله عزّ وجلّ
لعبد إنّّه مرسل منه وليس برسوله ، فنحن نعترف يا هذا بمحمّد ﷺ أنّه رسول
من الله عزّ وجلّ إلى قومه من بني إسماعيل ^(٦) في غير ^(٦) أن يجب له بذلك على
غيرهم من عرب الناس ولا أعاجهم تباعة ولا طاعة بخروج له عن ملّة ، ولا دخول معه
في ملّة ، إلّا الإقرار له بالنبوّة والرسالة إلى أعيان قومه ودينه .

قال حارثة : وبم شهدتما له بالنبوّة والأمر ؟ قال : حيث جاءتنا فيه البيّنة
من تباشير الأناجيل والكتب النخالية ، فقال : منذ وجب هذا لمحمّد ﷺ عليكما
في طويل الكلام وقصيره وبدئه وعوده فمن أين زعتما أنّه ليس بالوارث الحاش
ولا المرسل إلى كافّة البشر ؟ قال : لقد علمت و علمنا فما نمثري بأنّ حجّة الله

(١) يشيران خل . في القاموس ، ثور القران ، بحث عن علمه ، منه قدس سره .

(٢) تبيينه خل . أقول ، في المصدر ، تبيينه « تنبيهه خل » .

(٣) قص خل « قض خل » .

(٤) قصه خل . أقول ، في المصدر ، قض الحديث لنا مع فضّه ، ودعنا من (مع خل) تبيان .

(٥) في المصدر ، الا قلنا وسنعود فنخبر بعض ذلك لك تخبيراً « تخبرنا خل » .

(٦) من غير خل . أقول ، في المصدر ، في غيران نجب .

عزّ وجلّ لن ينتهي^(١) أمرها ، وإنّها كلمة الله جارية في الأعقاب ما اعتقب الليل والنهار ، وما بقي من الناس شخصان ، وقد ظننّا من قبل أنّ محمدًا ﷺ ربّها ، وإنّه القائد بزمامها ، فلمّا أعقمه الله عزّ وجلّ بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنّه ليس به ، لأنّ محمدًا أبتر ، وحجّة الله عزّ وجلّ الباقية ونبيّه الخاتم بشهادة كتب الله عزّ وجلّ المنزلّة ليس بأبتر ، فإذا هو نبيّ يأتي^(٢) ويخلد بعد محمد ﷺ اشتقّ اسمه من اسم محمد ، وهو أحمد الذي نبأ المسيح ﷺ باسمه ونبوّته ورسالاته الخاتمة ، وبملكة^(٣) ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عزّ وجلّ الأعظم ليس بمظهرة دينه^(٤) ولكنّه من ذرّيته وعقبه ، يملك قرى الأرض وما بينهما^(٥) من لوب وسهل وصخر وبحر ملكا مورثا موطأ ، وهذا نبأ أحاطت سفره الأناجيل به علما ، وقد أوسعناك بهذا القيل سمعا ، وعدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إدرك إلى تكراره ؟

قال حارثة : قد أعلم أنا^(٦) وإيّاكما في رجوع من القول منذ ثلاث وما ذاك إلّا ليذكر ناس ، ويرجع فارط ، ويطمئن^(٧) لنا الكلم ، وذكرتما نبيين يبعثان يعقبان بين مسيح الله عزّ وجلّ والساعة ، قلتما وكلاهما من بني إسماعيل أوّلهما محمد بيثرب ، وثانيهما أحمد العاقب ، وأمّا محمد ﷺ أخو قريش هذا القاطن بيثرب فإنّا به حقّ مؤمن ، أجل وهو والمعبود أحمد الذي نبأت به كتب الله عزّ وجلّ ، ودلّت عليه آياته ، وهو حجّة الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ الخاتم الوارث حقّا ، ولا نبوة ولا رسول لله عزّ وجلّ ولا حجّة بين ابن البتول والساعة غيره بلى ومن كان منه من ابنته البهلولة^(٨) الصديقة فأنتما ببلاغ الله إليكما^(٩) من

(١) في المصدر : لم ينته أمرها . (٢) ثان خل .

(٣) في المصدر : ويملك ابنه القاهر « القاهرة »

(٤) في المصدر : « ليس بمظهرة دينه » ولعل الصحيح ما في المتن والظهور بكسر الظاء

فيسكون : اللون . (٥) بينها خل . (٦) انى خل .

(٧) وطمئن خل . في المصدر : وتظهر لنا الكلم . « وطمئن لنا الكلام خل » .

(٨) البتولة خل . (٩) في المصدر : لكنكما .

نبوة محمد ﷺ في أمر مستقر ، و لولا انقطاع نسله لما ارتبتمما فيما زعمتما به أنه السابق العاقب ، قالوا : أجل إن ذلك لمن أكبر أماراته عندنا ، قال : فأنتما والله فيما تزعمان من نبي ثناء من بعده في أمر ملتبس ، والجامعة في ذلك يحكم (١) بيننا فثمادى الناس من كل ناحية وقالوا : الجامعة يا باحارثة الجامعة ، وذلك لما سمعهم في طول تحاور الثلاثة من السامة والملل ، و ظن القوم مع ذلك أن الفليج (٢) لصاحبهما (٣) بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك ، فأقبل (٤) أبو حارثة إلى علج واقف منه أمماً فقال : امض يا غلام فأت بها ، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لثقلها .

قال : فحدثني رجل صدق من النجرائية ممن كان يلزم السيّد والعاقب و يخفّ لهما في بعض أمورهما ، و يطالع على كثير من شأنهما ، قال : لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيّد والعاقب كل مبلغ ، لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفّحها من دلائل رسول الله ﷺ وصفته ، و ذكر أهل بيته و أزواجه و ذريّته ، و ما يحدث في أمته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمس ، لقد شهدته أجسامنا ، و غابت عنه آراؤنا بحضور طغمانا (٥) و سفلتنا ، و لقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعة (٦) إلّا كانت لهم الغلبة ، قال الآخر : فهم شرّ غالب لمن غلب ، إنّ أحدهم ليفتق بأدنى كلمة ، و يفسد في بعض ساعته (٧) ما لا يستطيع الآسي الحلّيم له رتقا ولا الخوليّ النفيس إصلاحه في حول مجرّم ذلك ، لأنّ السفّيه هادم ، و الحلّيم بان ، و شتان بين البناء و الهدم ، قال : فانتهر حارثة الفرصة فأرسل في خفية (٨) و

(١) تحكم خ . (٢) في نسخة من المصدر : العالج .

(٣) لصاحبهما خ .

(٤) فأنفتل خ . في القاموس : أنفتل وجهه عنهم : صرفه . منه قدس سره .

(٥) مجمعه خ .

(٦) في المصدر : طغمانا .

(٧) في خيفة خ .

(٨) في المصدر : في بعض ساعة .

سرّ إلى النفر من أصحاب رسول الله ﷺ فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم فحضروا فلم يستطع الرجال أن يسمعوا ذلك المجلس ولا إرجاءه ، وذلك لما تبيننا من تطلمع عالمتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول الله ﷺ وانبعاثهم^(١) له مع حضور رسل رسول الله ﷺ لذلك ، وتأليب حارثة عليهما فيه ، وصغور أبي حارثة شيخهم إليه ، قال : قال لي ذلك الرجل النجراني : فكان الرأي عندهما أن ينقاد الماييد ههما^(٢) من هذا الخطب ، ولا يظهران شماساً منه^(٣) ولا نفوراً حذار^(٤) أن يطرقا الظنة فيه إليهما ، وأن يكونا أيضاً أول معبر للجامعة ، و مستحث لها لئلا يفنت في شيء من ذلك المايقام و المنزلة عليهما ، ثم يستبينان الصواب في الحال و يستنجدانه ليأخذان بموجبه ، فنقد ما لنا تقدم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة وهي بين يدي أبي حارثة ، و حاذاهما حارثة بن أمثال^(٥) و تطاولت إليهما فيه الأناق ، و حفت رسل رسول الله ﷺ بهم ، فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها^(٦) و استخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عزّ و جلّ جلاله ، و ما ذراً وما برأ في أرضه و سمائه ، و ما وصلهما جلّ جلاله به من ذكر عالميه ، و هي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام عما دعا من الذكر المحفوظ ، فقرا^(٧) القوم السيّد و العاقب و حارثة في الصحيفة تطلباً لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله ﷺ وصفته ، و من حضرهم يومئذ من الناس إليهم

(١) و انبعاثهم خل أقول ، في المصدر : و انبعاث له .

(٢) لما يدههما خل . أقول : دهم الامر ، غشيه . و يده الرجل : بفتح . فاجاء .

(٣) في المصدر : شماساً منهم « منه خل » . (٤) حذاراً أن خل .

(٥) في المصدر : أمثال (أمثال خل) . (٦) في المصدر : طرفها (طرفها خل) .

(٧) قال الجوهري ، قروت البلاد قرواً ، و أقريتها و استقريتها ، اذا تميمتها تخرج من أرض إلى أرض ، قال الاصمعي يقال : الناس قوارى الله في الأرض أى شهداء الله ، اخذ من أنهم يقرون الناس ، أى يتبعونهم فينظرون إلى أعمالهم انتهى . و أقول : حملة على هذا المعنى احسن من حملة على القراءة المهموزة منه عفى عنه .

مضجون^(١) مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك ، فألفوا في المسباح^(٢) الثاني من فواصلها^(٣) بسم الله الرحمن الرحيم : « أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم ، معقب الدهور ، و فاصل الأمور ، سبقت^(٤) بمشيئتي الأسباب ، و ذلك بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم ، الرحمن الرحيم ، أرحم و أرحم^(٥) سبقت رحمتي غضبي ، و عفوي عقوبتي ، خلقت عبادي لعبادتي ، و ألزمتهم حجتي ، ألا إني باعث فيهم رسلي ، و منزل عليهم كتبي ، أبرم^(٦) ذلك من لدن أول مذكور من بشر إلى أحد نبيتي و خانم رسلي ، ذاك الذي أجعل عليه صلواتي^(٧) و أسلك في قلبه بركاتي ، و به اكتمل أنبيائي و نذي ، قال آدم ﷺ : إلهي من هؤلاء الرسل ؟ و من أحمدهذا الذي زفعت و شرفت ؟ قال : كل من ذريتك ، و أحمده عاقبهم و وارثهم^(٨) قال : رب بما أنت باعثهم و مرسلهم ؟ قال : بتوحيدي ، ثم أقفني ذلك بثلاثمائة^(٩) و ثلاثين شريعة أنظمتها و اكتملها لأحمد جميعا ، فأذنت^(١٠) لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي و برسلي أن أدخله الجنة » .

ثم ذكر ما جعلته : أن الله تعالى عرض على آدم ﷺ معرفة الأنبياء ﷺ و ذريتهم و نظر^(١١) إليهم آدم ﷺ ثم قال ما هذا لفظه : « ثم نظر آدم ﷺ إلى نور قد ملع فسد الجوّ المنخرق ، فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبقى المغرب ، ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء ، فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله ﷺ و إذا الأكناف به قد تضرعت طيبا ، و إذا أنوار أربعة قد اكتملته عن يمينه

-
- (١) مصفون خل و في النسخة القديمة ، مصبحون ، و مضجون أصوب . منه قدس سره أقول : في المصدر ، يصيحون ، « مصبحون خل » .
- (٢) استظهر في هامش المصدر ، ان الصحيح : المسباح .
- (٣) من فواصلها خ .
- (٤) سببت خل .
- (٥) في المصدر ، أرحم ترجم .
- (٦) أبرم ، أحكم .
- (٧) و رحمتي خ .
- (٨) خلّى المصدر عن كلمة « و وارثهم » .
- (٩) شريعة خل .
- (١٠) أذن له في الشيء : أباحه له . أجازة . وفي المصدر ، أذنت « أذن خل » .
- (١١) و نظرهم خل ، أقول : يوجد ذلك في المصدر .

و شماله و من خلفه و أمامه ، أشبه شيء به أرجبا و نورا ، و يتلوها أنوار من بعدها تستمد منها ، و إذا هي شبيهة بها في ضيائها و عظمها ونشرها ، ثم دنت منها فتكملت عليها و حفت بها ، و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوائل جدًّا جدًّا ، و بعض هذه أضواء من بعض ، وهم في ذلك متفاوتون^(١) جدًّا ، ثم طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كل جهة و أوب ، فأقبلوا كذلك حتى ملؤا القاع^(٢) و الأكم ، فإذا هم أقبح شيء صوراً و هيئة ، و أنتنه ربحاً فبهز آدم صلى الله عليه مارأى من ذلك ، وقال : يا عالم الغيوب و غافر الذنوب^(٣) و يا ذا القدرة القاهرة^(٤) و المشيئة الغالبة ، من هذا الخلق السعيد الذي كرمت و رفعت على العالمين ؟ و من هذه الأنوار المكتنفة له ؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي ، هؤلاء السابقون المقربون و الشافعون المشفعون ، و هذا أحمد سيدهم و سيّد بريتي ، اخترته بعلمي ، و اشتققت^(٥) اسمه من اسمي ، فأنا المحمود و هو محمد^(٦) و هذا صنوه و وصيه آزرته^(٧) به ، و جعلت بركاني و تطهيري في عقبه ، و هذه سيّدة إمائي و البقية في علمي من أحمد نبيّي ، و هذان السبطان و الخلفان لهم ، و هذه الأعيان الضارع^(٨) نورها أنوارهم بقية منهم ، ألا إنّ كلّ اصطفيت و طهرت ، و على كلّ باركت و ترجمت فكلاً بعلمي جعلت قدوة عبادي ، و نور بلادي ، و نظر فإذا شبح^(٩) في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا ، فقال الله تبارك و تعالى : و بعبيدي هذا السعيد أفكّ عن عبادي الأغلال ، و أضع عنهم الآصار ، و أملأ أرضي

(١) و هي في ذلك متفاوتة خل . أقول : في المصدر : و هي في ذلك متفاوتون .

(٢) البقاع خل . (٣) و يا غافر الذنوب خل .

(٤) في المصدر ، الباهرة « القاهرة خل » .

(٥) في المصدر ، اشققت ، « اشتققت خل » . (٦) و هذا أحمد خل .

(٧) آزره : عاونه و أزره و ازره : قواه . (٨) الصادع خل .

(٩) إلى شبح خل . أقول : في المصدر : فإذا شبح .

به حناناً ورأفةً وعدلاً، كما ملئت من قبله قسوة وقشعرية^(١) وجوراً، قال آدم: ربّ إنّ الكريم^(٢) من كرّمت، وإنّ الشريف^(٣) من شرّفت، وحقّ يا إلهي لمن رفعت وأعليت أن يكون كذلك، فيأذا النعم التي لا تنقطع، والاحسان الذي لا يجازى^(٤) ولا ينقد، بم بلغ عبادك هؤلاء العالمون^(٥) هذه المنزلة من شرف عطائك وعظيم فضلك وحبائك؟ كذلك^(٦) من كرّمت من عبادك المرسلين؟ قال الله تبارك وتعالى: إنّي أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، العزيز الحكيم، عالم الغيوب ومضمرات القلوب، أعلم ما لم يكن ممّا يكون كيف يكون، وما لا يكون كيف لو كان يكون، وإنّي اطّلت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أرفيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقّي من أنبيائي ورسلي، فجعلت لذلك فيهم روعي وكلمتي، وألزمتهم عبء حجّتي^(٧) واصطفيتهم على البرايا برسالتي^(٨) وحبّي، ثمّ ألقيت بمكاناتهم^(٩) تلك في منازلهم حوامهم^(١٠) وأوصيائهم من بعد فألحقهم بأنبيائي ورسلي، وجعلتهم من بعدهم ودايع حجّتي^(١١) والأساة^(١٢) في بريّتي، لا جبر بهم كسر عبادي، وأقيم بهم أودهم، ذلك أنّي بهم وبقلوبهم لطيف خبير، ثمّ اطّلت في قلوب^(١٣) المصطفين من رسلي فلم أجِد فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقّي من نخل خيرتي وخالصتي، فاخترته على علم^(١٤) ورفعت ذكره إلى ذكرّي، ثمّ وجدت^(١٥)

- (١) شقوة خل « قسرية خل » .
 (٢) ان الكريم كل الكريم خل .
 (٣) و ان الشريف حق الشريف خل .
 (٤) لا يجازى خل .
 (٥) العالمون خل .
 (٦) في المصدر ، وكذلك .
 (٧) في نسخة من المصدر : « اعباء حجّتي » أقول : المباء : الثقل والحمل . جمعه أعباء .
 (٨) برسالتي خل .
 (٩) ثم ابقيت مكاناتهم خل .
 (١٠) قلوب حوامهم خل . أقول : حوامهم : أى اقرباءهم .
 (١١) في المصدر : « حوامهم و اوصيائهم من بعدهم ودايع حجّتي » وهو يخلو عما بقى .
 (١٢) و السادة خل ، و الاساة جمع الاسوة بمعنى القدوة منه قدس سره .
 (١٣) في المصدر ، على قلوب .
 (١٤) على علمي خل .
 (١٥) ثم وجدت كذلك .

قلوب حامته اللاتي من بعده على صبغة ^(١) قلبه فالحقنهم ^(٢) به ، و جعلتهم ورثة كتابي و وحيي ، و أوكل ^(٣) حكمتي و نوري ، و آليت بي أن لا أعذب بناري من لقيني معتمدا بتوحيدي ، و حبل مودتهم أبدا .

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي صلى الله عليه قال : وكان كتابتها ^(٤) بالقلم السرياني القديم ، وهو الذي كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطلة وهم النماردة قال : فاقصص ^(٥) القوم الصحيفة و أفضوا منها إلى هذا الرسم ، قالوا : ^(٦) اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه و صحابته وهو ^(٧) يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبّرهم فيما اقتصص ^(٨) عليهم ، قال : و إن بني أبيكم آدم عليه السلام لصلبه ^(٩) و بني بني و ذريته ^(١٠) اختصموا فيما بينهم و قالوا : أي الخلق عندكم أكرم على الله عز و جل ، و أرفع لديه مكانة ، و أقرب منه منزلة ؟ فقال بعضهم : أبوكم آدم عليه السلام خلقه الله عز و جل بيده و أسجد له ملائكته ، و جعله الخليفة في أرضه ، و سخر له جميع خلقه ، و قال آخرون : بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز و جل [و قال بعضهم : لابل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقرّبين] ^(١١) و قال بعضهم : لابل رؤساء الملائكة الثلاثة ^(١٢) جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عليه السلام ، و قال بعضهم : لابل أمين الله جبرئيل عليه السلام فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الذي ^(١٣) قالوا و اختلفوا فيه فقال : يا بني أنا ^(١٤) أخبركم بأكرم الخلائق جميعا على الله عز و جل ، إنه والله لما ^(١٥) أن نفخ في

(١) على صبغة خل . (٢) و ألحقنهم خل . (٣) و أركان خل .

(٤) كتابها خل . (٥) فافقص خل .

(٦) في المصدر ، قال . (٧) وهم خل .

(٨) بما اقتص خل . (٩) في المصدر ، الصلبيه .

(١٠) و ذريتهم خل . (١١) ما بين المعفقتين ليس في المصدر .

(١٢) المقرّبين خل . (١٣) فذكروا له الذي .

(١٤) اني خل . (١٥) ماعدا خل .

الروح حتى استويت جالسا فبرق لي^(١) العرش العظيم ، فنظرت فيه فإذا فيه : [لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، « فلان أمين^(٢) الله » فلان أمين الله ، فلان خيرة الله عز وجل] فذكر عدة أسماء^(٣) مقرونة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، قال آدم عليه السلام : ثم لم أرفي السماء موضع أديم - أو قال : صفيح - منها إلا وفيه مكتوب : « لا إله إلا الله » وما من موضع فيه مكتوب : « لا إله إلا الله » إلا وفيه مكتوب خلقا لاخطأ : « محمد رسول الله » وما من موضع فيه مكتوب : « محمد رسول الله » إلا وفيه مكتوب : « فلان^(٤) خيرة الله ، فلان^(٥) صفوة الله ، فلان^(٦) أمين الله عز وجل » فذكر عدة أسماء ينظم^(٧) الحساب المعداد^(٨) قال آدم عليه السلام : فمحمدا ﷺ يا بني ومن خط من تلك الأسماء معه أكرم الخلاق على الله عز وجل جميعاً .

ثم ذكر أن أبا حارثة سأل السيد والعاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم عليه السلام الذي جاء بها الأملاك من عند الله عز وجل ففقهوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة : لابل شارفوها بأجمعها واسبروها فأنه أصرم للمعدود^(٩) ، وأرفع لحكمة^(١٠) الصدور . وأجدر أن لا تترتابوا في الأمر من بعد ، فلم يجدوا من المصير إلى قوله من بد ، فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم عليه السلام قال :^(١١) وكان الله عز وجل بفضله على من يشاء من خلقه قدا مصطفى إبراهيم عليه السلام بخلته ، وشرقه بصلواته وبركانه ، وجعله قبلة وإماماً لمن يأتي من بعده ، وجعل النبوة والإمامة والكتاب في ذريته ، ينلقاها آخر عن أول ، ورثته تابوت آدم عليه السلام المتضمن للحكمة والعلم ، الذي فضله الله عز وجل به على الملائكة طراً ، فنظر إبراهيم

(١) إلى خل .

(٢) صفوة ظ .

(٣) أسماء الائمة . خل

(٤) على خل .

(٥) الحسن خل .

(٦) الحسين خل .

(٧) في المصدر : تنظم .

(٨) فذكر الائمة من اهل بيته عليهم السلام واحدا بعد واحد الى القائم بامر الله ، قال خل .

(٩) المعدود : كثير الغدر ، أقول : الكلمة في نسخة المصنف تشبه « المعدود » .

(١٠) الحكمة خل .

(١١) في المصدر : قال ، وفيه ظ .

عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين وأوصيائهم من بعدهم ، و نظر فإذا بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم آخر الأنبياء عن يمينه علي بن أبي طالب عليه السلام أخذ بحجزته ، فإذا شكل عظيم يتلألؤ نورا ، فيه هذا صنوه وصيه المؤيد بالنصر ، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي وسيدي من هذا الخلق الشريف ؟ فأوحى الله عز وجل هذا عبدي وصغوتي الفاتح الخاتم ، وهذا وصيه الوارث ، قال : رب ! ما الفاتح الخاتم ؟ قال : هذا محمد خيرتي ، و بكر فطرتي ، وحجتي الكبرى في بريتي ، نبأته واجتبيته إذ آدم ^(١) بين الطين والجسد ، ثم إنني باعته عند انقطاع الزمان لتكملة ديني ، وخاتم ^(٢) به رسالتي ونذري ، وهذا علي أخوه وصديقه الأكبر ، آخيت بينهما واخترتهما وصلّيت وباركت عليهما ، وطهرتهما ، وأخلصتهما وأبرارتهما وذريتهما قبل أن أخلق سمائي وأرضي وما فيهما وبينهما من خلقي ، ذلك ^(٣) لعلمي بهم وبقلوبهم إنني بعبادي عليهم خير ، قال : و نظر إبراهيم عليه السلام فإذا اثنا عشر عظيما تكاد تلامأ أشكالهم بحسنها ^(٤) نورا ، فسأل ربه جلّ وتعالى فقال : رب نبئني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتني محمد وصيه ، وذلك لما رأى من رفيع درجاتهم والنحاقهم بشكلي محمد وصيه عليهما ، فأوحى الله عز وجل إليه : هذه أمتي ، والبقية من نبيي فاطمة الصديقة الزاهرة ^(٥) وجعلتها مع خليلها عصة ^(٦) لذرية نبيي هؤلاء وهذان الحسنان وهذا فلان وهذا فلان ، وهذا ^(٧) كلمتي التي أنشربه رحمتي في بلادي ، وبه أنناش ^(٨) ديني وعبادي ، ذلك بعد أياس منهم وقنوط منهم من غيائي ، فإذا ذكرت محمد نبيي بصلواتك فصل عليهم معه يا إبراهيم ، قال : فعندها صلى

(١) فيه ، إذا آدم خل

(٢) وأختم خل . أقول : في المصدر : وخاتم به رسالتي « رسالتي خل » .

(٣) وذلك خل . في المصدر : لحسنها .

(٤) في المصدر : الزهراء .

(٥) غصنته خل .

(٦) أشار إلى صورة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف .

(٨) وبه أريش خل .

عليهم إبراهيم ﷺ فقال : ربّ صلّ على محمد وآل محمد ، كما اجتبتهم وأخلصتهم إخلاصاً ، فأوحى عزّ وجلّ ليهنئك ^(١) كرامتي وفضلي عليك ، فأنتي صائر بسلالة محمد ومن اصطفت معه منهم إلى قناة صلبك ، ومخرجهم منك ، ثمّ من بكرك إسماعيل عليه السلام ، فأبشر يا إبراهيم فأنتي أصل صلواتك بصلواتهم ، ومتبع ذلك بركاتي وترحمي عليك وعليهم ، وجاعل حناني ^(٢) وحجّتي إلى الأمد الموعود واليوم الموعود الذي أرت فيه سمائي وأرضي ، وأبعث له خلقي بفصل قضائي ^(٣) وإفاضة رحمتي وعدلي .

قال : فلمّا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول الله ﷺ وصفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقيناً وإيماناً ، واستطروا له فرحاً .

قال : ثمّ صار القوم إلى ما نزل على موسى عليه السلام فألقوا في السفر الثاني من النوراة : إنّي باعث في الأمّيين من ولد إسماعيل رسولا أنزل عليه كتابي ، وأبعثه بالشرعية القيّمة إلى جميع خلقي ، وأوتيه حكمتي ، وأؤيّده بملائكتي ^(٤) وجنودتي تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ، ثمّ من شبلين لها كإسماعيل وإسحاق أصلين لشعبين عظيمين ^(٥) أكثرهم جدّاً جدّاً ، يكون منهم اثنا عشر قيّماً ، أكمل بمحمد ﷺ وبما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني وأختم به أنبيائي ورسلي ، فعلى محمد وآلته تقوم الساعة .

فقال حارثة : الآن اسفرّ الصبح لنبي عيني ، ووضح الحق لمن رضي به ديناً فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به ؟ فلم يرجعا إليه قولاً .

(١) في المصدر : لتهنئك .

(٢) في المصدر : حسناتي .

(٣) في المصدر : لفصل قضائي .

(٤) في المصدر : أوتيته حكمتي وأيدته بملائكتي .

(٥) في المصدر : لشعبتين عظيمتين .

فقال أبو حارثة : اعتبروا الأمانة من قول سيدكم المسيح عليه السلام ،
فصار القوم ^(١) إلى الكتب والأناجيل التي جاء بها عيسى صلى الله عليه وآله فآلفوا في المفتح
الرابع من الوحي إلى المسيح عليه السلام : يا عيسى يا ابن الطاهر البتول ^(٢) اسمع قلبي ، وجدّ
في أمري ، إنني خلقتك من غير فجّل ، وجعلتك آية للعالمين ، فأياي فاعبد ، و
عليّ فتوكل ، وخذ الكتاب بقوة ثمّ فسرّه لأهل سوريا ، وأخبرهم أنّي أنا الله
لا إله إلا أنا الحيّ القيوم ، الذي لأحوّل ولا أزل ، فأمنوا بي ورسولي النبيّ
الأمّي الذي يكون في آخر الزمان نبيّ الرحمة ، والملحمة الأوّل والآخِر ، قال ^(٣) :
أوّل النبيّين خلقا ، وآخرهم مبعثا ، ذلك العاقب الحاشر ، فبشّر به بني إسرائيل
قال عيسى عليه السلام : يا مالِك الدهور ، وعلّام الغيوب ، من هذا العبد الصالح الذي قد
أحبّه قلبي ولم تره عيني ؟ قال : ذاك خالصتي ورسولي المجاهد بيده في سبيلي
يوافق ^(٤) قوله فعله ، وسريته علانيته ، أنزل عليه تورا ^(٥) حديثه أفتح بها أعينا
عميا ، وأذا نا صمّا ، وقلوبا غلغا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة و ربيع القلوب
وطوباه وطوبى أمّته ، قال : ربّ ما اسمه و علامته ؟ وما أكل أمّته ؟ - يقول : ملك
أمّته ^(٦) - وهل له من بقيّة ؟ يعني ذريّة ، قال : سأنبئك بما سألت ، اسمه أحمد
منتخب ^(٧) من ذريّة إبراهيم ، ومصطفى من سلالة إسماعيل ، ذو الوجه الأقرم ، و
الجبين الأزهر ، راكب الجمل ، تنام عيناه ولا ينام قلبه يبعثه الله في أمّة أميّة مابقي
الليل والنهار ، مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكّة ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد
نسله من مباركة صدّيقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيّدان يستشهدان ، أجعل
نسل أحمد منهما ، فطوباهما ولئن أحبّتهما وشهد أيتامهما فنصرهما ، قال عيسى عليه السلام :
إلهي وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة ساقها وأغصانها من ذهب ، ورقها حلل ، وحملها

(١) في المصدر : فصار إلى الكتب .
(٢) في المصدر : يا ابن الطاهرة البتول .
(٣) فانه أول خل .
(٤) نورا خل .
(٥) في المصدر : يوافق « الموافق خل » .
(٦) أي يريد بأكل أمته ملك امته .
(٧) منتخب خل .

كثدي الأ Bakar ، أخلى من العسل ، وألين من الزبد ، و ماؤها من تسنيم ، لو أن غراباً طار وهو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها ، و ليس منزل من منازل أهل الجنة إلا وظلاله فنن من تلك الشجرة .

قال : فلما أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عز وجل إلى المسيح عليه السلام من نعت محمد رسول الله ﷺ وصفته وملك أمته وذكر ذريته وأهل بيته أمسك الرجلان مخصومين ، و انقطع النجاور بينهم في ذلك ، قال : فلما فلج (١) حارثة على السيد والعاقب بالجامعة و ما تبيينوه (٢) في الصحف القديمة ولم يتم لهما ما قد روا (٣) من تحريفها ، و لم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما (٤) أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه ، وعلما أنهما قد أخطئا سبيل الصواب بذلك (٥) فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا ويرتئيا (٦) و فزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما و ما يعملان في دينهما ، فقالا ما معناه : تمسكوا بدينكم حتى يكشف (٧) دين محمد ، و سنسير إلى بني قريش إلى يثرب ، و ننظر ما جاء به و إلى ما يدعو إليه . قال فلما توجهن السيد و العاقب للمسير إلى رسول الله ﷺ بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلا و علما في أنفسهم و سبعون رجلا من أشراف بني الحارث بن كعب و سادتهم ، قال : و كان قيس بن الحصين ذوالفضة (٨) و يزيد بن عبد المدان ببلاذ حضرموت قدما نجران على تقيئة (٩) مسير قومهم فشحصاهم ، فاعترز القوم في ظهور (١٠) مطاياهم ، و جنبوا (١١) خيلهم ، و أقبلوا و وجوههم حتى وردوا المدينة .

(١) أى غلب عليهما .

(٢) فى المصدر : بينوه . « تبيينوه خ ل » .

(٣) ما قدرا خ ل .

(٤) فى المصدر : فى التأويل « تأويلهما خ ل » .

(٥) فى المصدر : سبيل الصواب ، فصارا .

(٦) يرتئيا خ ل . كذا .

(٧) حتى تكشف خ .

(٨) القضية خ ل . أقول : فى المصدر : ذوالفضة « ذوالفضة خ ل » و الكل مصحفة ، و

المصحح : ذوالفضة كما فى المتن . (٩) تمبيته خ ل . أقول : فى المصدر : لقيته .

(١٠) اكوار خ ل . الاكوار جمع الكور بالضم و هو الرحل منه رحمه الله أقول : فى المصدر :

فى أطوار . « ظهور خ ل » . (١١) جنبه ، ابداه و نجاه . جنبه ، الخيل ، قاده الى جنبه .

قال : و لما استرثا رسول الله ﷺ خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد في خيل سرحها معه لشارفة أمرهم فألفوهم وهم عامدون إلى رسول الله ﷺ .

قال : و لما دنوا من المدينة أحب السيّد والعاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما ، و بمن خف^(١) من بني الحارث معهما ، فاعتراضاهم فقالا : لو كففتهم صدور ركابكم ومستمتم الأرض فألقيتهم عنكم تفشكم و ثياب سفركم وشننتم عليكم من باقي مياهمكم كان ذلك أمثلا ، فانهدر القوم عن الركاب فأماطوا من شعبيهم وألقوا عنهم ثياب بذلتهم ، و لبسوا ثياب صونهم من الأتحميات^(٢) و الحرير و العبر ، و ذروا المسك في لمهمهم و مفارقهم ، ثم ركبوا الخيل و اعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم ، و أقبلوا يسرون رزداً واحداً ، و كانوا من أجهل العرب صورا ، و أنعمهم أجساما و خلقا ، فلمّا تشوقتهم الناس أقبلوا نحوهم فقالوا : ما رأينا وفدا أجهل من هؤلاء ، فأقبل القوم حتّى دخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده ، و حانت صلاتهم فقاموا يصلّون إلى المشرق ، فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفّهم رسول الله ﷺ ، ثم أمهلهم وأمهلوه ثلاثاً فلم يدعهم ولم يسألوه لينظروا إلى هديه ويعتبروا ما يشاهدون منه بما يجدون^(٣) من صفته ، فلمّا كان بعد ثالثة^(٤) دعاهم ﷺ إلى الإسلام ، فقالوا : يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عزّ وجلّ بشي من صفة النبيّ المبعوث من بعد الروح عيسى عليه السلام إلّا و قد تعرّ فناه فيك إلّا خلّة هي أعظم الخلال آية و منزلة ، و أجلاها أمارّة و دلالة ، قال : وما هي ؟ قالوا : إنّنا نجد في الانجيل من صفة النبيّ الغابر من بعد المسيح أنّه يصدّق به ويؤمن به ، و أنت تسبّه وتكذب به ، و تزعم أنّه عبد ، قال : فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم للنبيّ ﷺ إلّا في عيسى عليه السلام فقال النبيّ ﷺ : لا بل أصدّقه وأصدّق به وأؤمن به ، و أشهد أنّه

(١) خف خ .

(٢) يقال : اتحم اى تلون بالتحمة ، وهى شدة السواد او الشقرة . والا تحم : الادهم و لعل كان لون ثيابهم كذلك . و فى المصدر : الانجيمات .

(٣) فى المصدر : ثلثة « ثالثة خل » .

(٤) بما يجدون خل .

النبي المرسل من ربه عز وجل ، وأقول : إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، قالوا : وهل تستطيع العبيد أن تفعل ^(١) ما كان يفعل ؟ وهل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ؟ ألم يكن يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، وينبئهم بما يكنون في صدورهم ، وما يدخرون في بيوتهم ؟ فهل يستطيع هذا إلا الله عز وجل ، أو ابن الله ؟ وقالوا في الغلو فيه وأكثروا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فقال ﷺ : قد كان عيسى أخى كما قلتم يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخبر قومه بما في نفوسهم وما يدخرون في بيوتهم ، وكل ذلك بإذن الله عز وجل ، وهو الله عز وجل عبد ، وذلك عليه غير عار ، وهو منه غير مستنكف ، فقد كان لحمًا ودما وشعرا وعظما وعصبا وأمشاجا يأكل الطعام ويظما وينصب والله ^(٢) بأربه ، وربه الأحد الحق الذي ليس كمثله شيء ، وليس له ند ، قالوا : فأرنا مثله ^(٣) جاء من غير فعل ولا أب ، قال : هذا آدم ﷺ أعجب منه خلقا ، جاء من غير أب ولا أم ، وليس شيء من الخلق بأهون على الله عز وجل في قدرته من شيء ولا أصعب ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن ، فيكون ، وتلا عليهم : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ^(٤) ، قالوا : فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تباينا ، وهذا الأمر الذي لا نقره لك ، فهلّم فلنلا عنك أيننا أولى بالحق فنجعل لعنة الله على الكاذبين فإنها مثله وآية معجزة ، فأنزل الله عز وجل آية المباهلة على رسول الله ﷺ : « فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم نهتكم لنعمة الله على الكاذبين » ^(٥) ، فتلا عليهم رسول الله ﷺ ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال : إن الله قد أمرني أن أصير

(١) في المصدر : هل يستطيع العبد أن يفعل .

(٢) في المصدر : وينصب بأربه > بأربه خل < .

(٣) في المصدر : من جاء . (٤) آل عمران : ٥٩ .

(٥) آل عمران : ٦١ .

إلى ملتئمكم ، وأمرني بمباهلتكم إن أقمتكم وأصررتكم على قولكم ، قالوا : وذلك آية ما بيننا وبينك ، إذا كان غداً باهلتناك ، ثم قاما وأصحابهما من النصارى معهما فلمّا أبعدا وقد كانوا نزلوا ^(١) بالحرّة أقبل بعضهم على بعض فقالوا : قد جاءكم هذا بالفصل من أمره وأمركم ، فانظروا أولاً بمن يباهلكم ، أبكافّة أتباعه أم بأهل الكتابة ^(٢) من أصحابه ، أو بذوي التخشع والتمسك ^(٣) والصفوة ديناً وهم القليل منهم عدداً ، فإن جاءكم بالكثرة وذوي الشدة منهم فإنما جاءكم مباهايا كما يصنع الملوك ، فالفلج إذا لكم دونه ، وإن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشع فهو لاء سجيّة ^(٤) الأنبياء وصفوتهم وموضع بهلتهم فأيّاكم والإقدام إذاً علي مباهلتهم ، فهذه لكم أمارة ، وانظروا حينئذ ما تصنعون بينكم وبينه ^(٥) ، فقد أعذر من أنذر ، فأمر عليه السلام بشجرتين فقصدتا وكسح ما بينهما ، وأهل حتّى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين ، فلمّا أبصر السيّد والعاقب ذلك خرجا يولديهما صبغة المحسن وعبد المنعم وسارة ومريم ، وخرج معهما نصارى نجران ، وركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة ، وأقبل الناس من أهل المدينة من المطاهجرين والأنصار وغيرهم من الناس في قبائلهم وشعارهم من رآياتهم وألويتهم وأحسن شارتهم ^(٦) وهيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر ، ولبت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرته حتّى متع النهار ، ثمّ خرج آخذاً بيد عليّ ، والحسن والحسين أمامه وفاطمة عليها السلام من خلفهم ، فأقبل بهم حتّى أتى الشجرتين فوقف بينهما ^(٧) من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته ، فأرسل إليهما يدعهما إلى مادعواه إليه من المباهلة ، فأقبلا إليه فقالا : بمن تباهلنا يا أبا القاسم ؟ قال : بنخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عزّ وجلّ ، بهؤلاء ، وأشار لهما إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، قالوا : فما نراك جيئت لمباهلتنا بالكبر ولا من

(١) أنزلوا خل . (٢) المكانة خل . (٣) التمكن خل .

(٤) شجنة خل ، « و شجة خل » . (٥) في المصدر : ما بينكم وبينه .

(٦) في المصدر : شارتهم . « شأنهم خل » . (٧) في المصدر : من بينهما .

الكثر ولا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك واتّبعك ، وما نرى هيهنا معك إلا هذا الشاب والمرأة والصبيّين ، أفبهؤلاء تباهلنا ؟ قال : نعم أولم أخبركم بذلك آنفا ؟ نعم ، بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحق أن أباهلكم ، فاصفارت حينئذ ألوانهما وكرا^(١) وعادا إلى أصحابهما وموقفهما ، فلمّا رأى أصحابهما ما بهما وما دخلهما قالوا : ما خطبكما ؟ فتماسكا وقالوا : ما كان ثم^(٢) من خطب فنخبركم ، وأقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علما ، فقال : ويحكم لاتفعلوا واذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته^(٣) ، فوالله إنكم لتعلمون حق العلم إنه لصادق^(٤) ، وإنما عهدكم بأخوانكم حديث ، قد مسخوا قردة وخنازير فعملوا أنّه قد نصح لهم فأمسكوا ، قال : وكان للمنذر بن علقمة^(٥) أخي أسقفهم أبي حارثة حظّ من العلم فيهم يعرفونه له ، وكان نازحا عن نجران في وقت تنازعهم فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فمشخص معهم ، فلمّا رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ وتردّدهم في رأيهم أخذ بيد السيّد والعاقب وأقبل على أصحابه فقال : اخلونى وهذين ، فاعتزل بهما ثمّ أقبل عليهما فقال : إن الرائد لا يكذب أهله ، وأنا لكما حق نصيح ، وعليكما جد شفيق^(٦) ، فإن نظرتما لأنفسكما نجيتهما^(٧) ، وإن تركتما ذلك هلكتما وأهلكتما ، قال : أنت الناصح جيبا المؤمن عيبا فها ، قال : أتعلمان أنّه ما باهل قوم نبيا قطّ إلا كان مهلكهم كلمح البصر ؟ وقد علمتما وكلّ ذي أرب من ورثة الكتب معكما أن سجّدا أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشرت به الأنبياء ﷺ ، وأفصحت بنعته وأهل بيته الأئمّة^(٨)

(١) فى المصدر : وحوكرا « موكررا خل » كسرا خل .

(٢) ثمة خل ، أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٣) فى المصدر : من صفاته « صفته خل » . (٤) الصادق خل .

(٥) يأتى فى الحديث الثانى ان اسمه كرز أو بشر بن علقمة .

(٦) فى المصدر : وأنا لكما جد شفيق . (٧) نجوتما خل .

(٨) فى المصدر ، وأفصحت ببمّتهم وأهل بيتهم الامناء .

وَأُخْرَى أَنْذَرَكُمْ بِهَا فَلَا تَعْشَوْا عَنْهَا ، قَالَا : وَمَا هِيَ يَا أَبَا الْمُثَنَّى ؟ قَالَ : انْظُرَا إِلَى النِّجْمِ قَدْ اسْتَطْلَعَ ^(١) عَلَى الْأَرْضِ ، وَ إِلَى خُشُوعِ الشَّجَرِ ، وَ تَسَاقُطِ الطَّيْرِ بِأَزْوَاجِكُمَا لَوْجُوهِهَا ^(٢) ، قَدْ نَشَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ أَجْنَحَتَهَا ، وَقَامَتْ ^(٣) مَا فِي حَوَاصِلِهَا ، وَمَا عَلَيْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَبَعَةٍ ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مَا قَدْ أَظْلَمَ مِنَ الْعَذَابِ ، وَ انْظُرَا إِلَى اقْشَعَرَارِ الْجِبَالِ ^(٤) ، وَ إِلَى الدِّخَانِ الْمُنْتَشِرِ ^(٥) ، وَ قَزَعِ السَّحَابِ ، هَذَا وَ نَحْنُ فِي حِمَاةِ الْقَيْظِ ، وَ إِبْرَانَ الْهَجِيرِ ، وَ انْظُرَا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ رَافِعاً يَدَهُ وَ الْأَرْبَعَةَ مِنْ أَهْلِهِ مَعَهُ إِنْكُمْ يَنْتَظِرُونَ تَجِيئَانِ ^(٦) بِهِ ، ثُمَّ اْعْلَمُوا أَنَّهُ إِنْ نَطَقَ فَوْهَ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَهْلَةٍ لَمْ نَتَذَكَّرْ هَلَاكًا ، وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، فَانْظُرَا فَأَبْصُرَا أَمْرًا عَظِيمًا فَأَيُّقِنَا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَزَلَزَلَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَ كَادَتْ أَنْ تَطْلِيَشَ عَقُولُهُمَا ، وَ اسْتَشْعَرَا أَنَّ الْعَذَابَ وَاقِعٌ بِهِمَا ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الْمُنْذِرُ مِنْ عِلْقَمَةٍ مَا قَدْ لَقِيََا مِنَ الْخِيفَةِ وَ الرُّهْبَةِ قَالَ لَهُمَا : إِنْكُمْ إِنْ أَسْلَمْتُمَا لَهُ سَلِمْتُمَا فِي عَاجِلَةٍ وَ آجِلَةٍ ^(٧) ، وَ إِنْ آثَرْتُمَا دِينَكُمْ وَ غَضَارَةَ أَيْكَتِكُمَا وَ شَجَحْتُمَا بِمَنْزِلَتِكُمَا ^(٨) مِنَ الشَّرَفِ فِي قَوْمِكُمَا فَلَسْتُ أَحْجِرَ عَلَيْكُمَا الضَّنَّ ^(٩) بِمَا نَلْتُمَا مِنْ ذَلِكَ ، وَ لَكِنَّكُمْ بَدِهْتُمَا مُحَمَّدًا ﷺ يَتَطَلَّبُ ^(١٠) الْمُبَاهَلَةَ لَهُ وَ جَعَلْتُمَا حِجَازًا وَ آيَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ ، وَ شَخَصْتُمَا مِنْ نَجْرَانٍ وَ ذَلِكَ مِنْ بَالِكُمَا ^(١١) فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى مَا بَغَيْتُمَا مِنْهُ ، وَ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا أَظْهَرَتْ ^(١٢) بِأَمْرِ لَمْ تَرْجِعْ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَ فَعَلَهُ ، فَأَذِنَا نَكَلْتُمَا عَنْ ذَلِكَ وَأَذْهَلْتُمَا مَخَافَةَ مَا تَرِيَانِ فَالْحِظْ فِي النِّكُولِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : قَدْ اسْتَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : بِأَزْوَاجِكُمَا . « بَازَاؤُهُمَا خَلَّ » لَوْجُوهُهُمَا .

(٣) وَفَاتِ خَلَّ . أَقُولُ ، يَوْجَدُ ذَلِكَ فِي الْمَصْدَرِ .

(٤) الْجِبَابِ خَلَّ . (٥) الْمُنْتَشِرِ خَلَّ .

(٦) تَجِيئَانِ خَلَّ . (٧) فِي الْمَصْدَرِ ، فِي عَاجِلِهِ وَ آجِلِهِ .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ : بِمَنْزِلَتِكُمَا ، « إِلَى مَنْزِلَتِكُمَا خَلَّ » .

(٩) فِي الْمَصْدَرِ : الضَّنَّ . (١٠) فِي الْمَصْدَرِ ، يَتَطَلَّبُ « يَتَطَلَّبُ خَلَّ » .

(١١) مِنْ تَأْلِيكُهُمَا خَلَّ . أَقُولُ : فِي الْمَصْدَرِ ، مِنْ تَأْلِكُمَا .

(١٢) إِذَا ظَهَرَتْ خَلَّ .

لكما ، فالوحى يا إخوتي الوحى صالحا محمداً ﷺ وارضياه ، ولا ترجئوا ذلك فأنكما وأنا معكما بمنزلة قوم يونس ، لما غشيهم العذاب ، قالوا : فكن (١) يا أبا المثنى أنت الذي تلقى محمداً ﷺ بكفالة ما يبتغيه لدينا ، و التمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه فأنه ذوالوجه والزعيم عنده ، ولا تبطلن لنطمأن بما ترجع إلينا به ، وانطلق المُنذر إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله الذي ابتعثك ، وأنتك وعيسى ، بميدان الله عز وجل مرسلان ، فأسلم وبلغه ما جاء له ، فأرسل رسول الله ﷺ علياً لمصاحبة القوم فقال علي رضي الله عنه : بأبي أنت على ما أ صالحهم ؟ فقال له : رأيك يا أبا الحسن فيما تهرم معهم رأيي ، فصار إليهم فصالحاه على ألف حلة ، و ألف دينار ، خرجا في كل عام يؤديان شطر ذلك في المحرم ، و شطرا في رجب ، فصار علي رضي الله عنه بهما إلى رسول الله ﷺ ذليلين صاغرين ، و أخبره بما صالحهما عليه ، وأقرأ له بالخرج والصغار فقال لهما رسول الله ﷺ قد قبلت ذلك منكم ، أما إنكم لو باهلتُموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجج ، ثم لساقتها الله عز وجل (٢) في أسرع من طرف العين إلى من ورائكم فحرقهم تأججاً ، فلمّا رجع النبي ﷺ بأهل بيته وصار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام و يقول لك : إن عبدي موسى عليه السلام باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه ، فحسفت بقارون وأهله وماله ، و بمن آزره من قومه ، و بمن تبي القسم و بجلالي يا أحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعاً لتقطعت السماء كسفاً ، و الجبال زهراً ، و لساخت الأرض فلم تستقر أبداً إلا أن أشاء ذلك فمسجد النبي ﷺ و وضع على الأرض وجهه ، ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه ، فقال : شكراً للمنع ، شكراً للمنع ، قالها ثلاثاً ، فسئل نبي الله ﷺ

(١) فكن أنت خل .

(٢) من ورائكم خل ، أقول ، في المصدر : ثم لساقتها الله عز وجل إلى من ورائكم في أسرع

من طرف العين فحرقهم تأججاً .

عن سجدته و عما رأى من تباشير السرور في وجهه ، فقال : شكرا لله ^(١) عز وجل لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي ، ثم حدثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام ^(٢) .

بيان : وإلا أذننا كعلما بمعناه ، قال تعالى : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله ^(٣) » و يقال : ضويت إليه أضوى ضوياً : إذا آويت إليه ، وانضممت ، ذكره الجوهري وقال : دهما الناس : جماعتهم . وقال : الخطبة : بالضم : الأمر والقصة . وقال : حفزه : يحفزه : دفعه من خلفه ، وبالرمح طعنه ، وعن الأمر : أعجله وأزعجه . وقال : يقال : أزمعت على أمر : إذا ثبت عليه عزمه . وكانت فيه بقية ، أي من القوة أو شفقة وإبقاء على قومه ، في القاموس : أبقيت ما بيننا : لم أبلغ في إفساده ، و الاسم : البقية . « وأولوا بقية ينهون ^(٤) » أي إبقاء ، أوفهم . والهوادة : الصلح . قوله : دبوا إلي قوم ، لعله بتشديد الباء ورفع « قوم » من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف وجر « قوم » أي دب قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير روية وتأمل ، وفي بعض النسخ القديمة « أي قوم » حرف نداء « فدبوا » أمر ، والمراد به التأني والتثبت وترك الاستعجال وهو أظهر . والسورة : الشدة . والحدة والسطوة . والاعتداء . قوله : فإن البديهة بها ، أي المفاجات بالسورة من غير تأمل لا ينبغي ولا يحسن . والأناة : كقناة : الترفق والحلم . والإحجام : الكف . والصول : الاستطالة والحيلة . والمعصّب كمحدث : السيد المطاع ، لأنه يعصّب بالتاج ، أو تعصّب به أمور الناس ، أي تردد إليه . والسحر بالفتح والضم والتحرير : الرية ، ويقال للجبان : انتفخ سحره . وفي القاموس : استطار الفجر : انتشر ، والحائط : انصدع واستطير طير وفلان : ذعر . والمسبوع : الذي افترسه السبع أو افترس ولده . والبراعة : الأحق ، والجبان ، والنعامة . والهلع : أفحش الجزع . قوله بالنو ، بالعبء أي حمل الأثقال العظيمة ، يقال : ناء بالحمل : إذا نهض

(١) لربى خل .

(٢) الاقبال ، ٣٩٦ - ٥١٣ .

(٣) البقرة ، ٢٧٩ .

(٤) هود ، ١١٦ .

به مثقلاً ، و العباء بالكسر : الحمل . قوله : و تلميح الحرب ، أي جعل الحرب ذات حمل أي فائدة ، وهو عقيم أي معطلة غير قائمة و غير مفيدة ، و في بعض النسخ « نلقح » بصيغة المتكلم . و تنقيف الرماح : تسويتها . والأود بالتحريك : الاعوجاج . و قوله : و يك بمعنى ويلك . و اللمز : العيب . و الربع بالفتح : الدار ، و المحملة و المنزل . و الذمار بالكسر : ما يلزمك حفظه و حمايته . و في القاموس : العيص بالكسر : الشجر الكثير الملفف ، و الأصل ، و ما اجتمع و تدانى من العضاة و في بعض النسخ « عصباً » وهو بالتحريك : خيار القوم .

قوله : و المرء بيومه : أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه ، ولا يقيس على الأزمنة السالفة . و الجيل بالكسر : الصنف من الناس . و الجلباب : الملعقة .

قوله : من الرأي الربيق ، أي الرأي الذي عزم عليه كأنه مشدود في ربة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الإنسان في ربة ، وهي العروة التي يشد بها البهيمة يقال : ربهه يربه بالضم و الكسر : إذا جعل رأسه في الربة ، و الربيقة كسفينة : البهيمة المربوكة ، و في بعض النسخ القديمة بالتاء من الرق : ضد الفتق ، وهو أصوب . و قال الفيروز آبادي : النجد : الغلبة ، و أنجد : ارتفع ، و الدعوة : أجابها و النجدة : القتال ، و الشجاعة ، و الشدة ، و الهول ، و نجد الأمر : وضح واستبان و التنجيد العدو و التزيين ، و استنجد : استعان وقوي بعد ضعف ، و في بعض النسخ بالذال المعجمة يقال : نجذه ، أي ألح عليه . و نجر كفرح و نصر : انقضى و فني و الوعد : حضر ، و الكلام : انقطع ، و أنجز حاجته : قضاها ، و الوعد : وفى به و بنح بالحق بخوعاً : أقر به و خضع له . و نزع عن الأمر : انتهى عنه . و الكمى : الشجاع .

قوله : أنتهالك ، أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير روية ، من قولهم : تهالك الفراش : إذا تساقط . و البواتر : السيوف القاطعة . قوله : أو نشرق ، على المجرّد ، أي نظهر ، أو على التفعيل من قولهم : شرّق :

إذا أخذ في ناحية المشرق ، ولعلّه تصحيف .

و قولهم : اربع على نفسك ، بفتح الباء ، أي ارفق بنفسك و كف . و رمقته أرمقه : نظرت إليه . قوله : والروح : أقسم بروح القدس . ونهد إلى العدو كمنع أي نهض . و الجفاء بالضم : ما قذفه السيل . و الوضم ^(١) بالتحريك : كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض . و الخرق : قطع المفاوز و الإغذاذ : الإسراع في السير . و أعنق : أسرع في السير ، و في نسخة قديمة بالناء المنشأة الفوقانية ، من عتق الفرس كضرب ، أي سبق فنجا . و نعى الراعي بغنمه ينعى بالكسر ، أي صاح بها وزجرها . والمدرة : البلدة . والمكثور : المغلوب بالكثرة و الحوزة : الناحية . و انتزه : اغتنمه .

و قال الجوهري : عشوت إلى النار أعشو إليها عشواً : إذا استدلت عليها ببصر ضعيف ، و إذا صدرت عنه إلى غيره قلت : عشوت عنه ، و منه قوله تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن ^(٢) » و الخلق بالتحريك : البالي ، وهنا كناية عن فساد الزمان و امتداد الغمرة ، و في القديمة « في خلو » بالواو المشددة ، أي عند خلو الزمان من الحجاج و آثار الهداية . و فاران : اسم جبل بمكة كما مر . و السوقة : خلاف الملك . و الصدع : الشق ، و صدع بالأمر : تكلم به جهاراً . و الدرك بالتحريك : اللحاق و الوصول إلى الشيء . و أرم القوم ، أي سكتوا . و القعدة بالضم من الابل : الذي يركبه الراعي في كل وجه ، و اقتعده : اتخذه قعدة . والآل : الذي تراه أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخص و ليس بالسراب . و أغفلت الشيء : إذا تركته على ذكر منك ، و أغفله ، أي غفل عنه . عتاباً تميز عن نسبة أغفل أو حضر و الحاصل حضرنا و عاتبنا . فأوله إعتاباً ، أي أعطه ما يصير سبباً لرضاه ، يقال : أعتبه أي أعطاه العتبي و هو الرضا . و نجم الشيء : ظهر و طلع .

(١) الوضم أيضاً ، خشب الجواز التي يقطع عليها اللحم ، يقال : تركهم لحماً على وضم أي

(٢) الزخرف ، ٣٦ .

أوقع بهم فذلهم و أوجههم .

قوله : يكون رزّه قليلا ، في بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر : الصوت وفي بعضها بتأخيرها وهو بالفتح : العض ، وفي النسخة القديمة بتقديم المهملة وضمّها مهموزا بمعنى المصيبة وهو أصوب . وإليه بكسر الهمزة و الهاء منوّنا وغير منوّن : استزاده في الكلام ، فإذا أسكنته وكففته قلت : إياها عنّا ، وإذا أردت التبعيد قلت : إياها بفتح الهمزة بمعنى هيات ذكره الجوهري .

وقال : برز الرجل : فاق على أصحابه ، والحاصل أنّه لو كان تفوّق رجل و فضله مانعاً من التذكير لكنّهما مصداق ذلك لكن ليس كذلك . قوله : أصغى بها أي إليها ، و في القديمة بالغاء من قولهم : أصغى فلانا بكذا ، أي آثره . و يقال : رمقه أي لحظه لحظا خفيفاً . و بدهه أمر : فجأه . و النواحي : الجوانب ، و في بعض النسخ بواجبه ، أي بما يجب و يلزم من الرمح . سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر ، أو هو بالضمّ و التشديد ، أي طريقته . و أخلّدت إلى فلان أي ركّنت إليه . و يقال : ونيت في الأمورنية ، أي ضعفت . قوله : أن لا يؤثر ، أي يروى و يذكر عنك . و الفهّة بالفتح و تشديد الهاء : السقطة والجهلة . و الرحض بالحاء المهملة و الضاد المعجمة : غسل الثوب و الجسد . و يقال : نبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . و الهفوة : الزلّة و يقال : و هل كفرح : ضعف و فزع ، و عنه غلط فيه و نسيه ، و توهّله : عرضه لأن يغلط . و خلد خلودا . دام ، و بالمكان أقام . و الملحمة القتال . و النبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه ، أي لقبه ، و بالتحريك : اللقب . و الفواق بالضمّ و الفتح : ما بين الحلبتين من الوقت ، و هو كناية عن قلة زمان ملكه .

قوله : و أضرّبوا في الفتنة لعلّه من قولهم : أضرّب الرجل الفحل النافّة فضرّبها و فيه استعارة بليغة . و قطن بالمكان : أقام به . و النجعة : طلب الكلاء في موضعه تقول : منه انتجعت ، و انتجعت فلانا : إذا أتيتّه تطلب معروفه . و الرواد جمع الرائد ، وهو الذي يبعث لاستعلام الأمر ، و في الأصل هو الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث و منه قولهم : الرائد لا يكذب أهله . و وفد فلان على

الأمير : ورد رسولا ، وأوفدته : أرسلته ، والمراد بصاحبهم مسيلمة . و بنو قيلة : الأنصار . و الثمد بالفتح والتحرّيك وككتاب : الماء القليل الذي لامادة له . وماء ملح بالكسر ، أي ليس بعذب . واستعذب القوم ماءهم : إذا استقوه عذبا . و معج الماء من فيه رمى به . و احلولى ، أي صارحلوا . وجاش الوادي : كثر ماؤه وزخر وامتد . و حار أي رجع ، و تحيّر الماء : اجتمع و دار . و الجراح جمع الجراحة بكسرهما . و الكلم الجراحة و قال الجوهري : الألم : الوجع وقد ألم يألم ألما ، و قولهم : ألمت بطنك كقولهم : رشدت أمرك ، أي ألم بطنك وأنعم له أي قال له : نعم . و الركي جمع الركيّة وهي البئر . و الوشل بالتحريك : الماء القليل . و بض الماء يبيض بالكسر أي سال قليلا قليلا . و تحيفته تنقيصه ، من حيفه ، أي من نواحيه . قوله : وأبيك ، الواو للقسام . و التذم : الاستنكاف . و فرط إليه مني قول : أي سبق . و التقريظ : المدح بباطل أو حق . والتأثيل : التأسيس . قوله : دحاها أي الأرض . و القمران : الشمس والقمر . و الكوكب الدرّي : الناقب المضي .

وقال الفيروز آبادي : غمصه كضرب و سمع و فرح : احتقره كاغتمصه ، وعابه و تهاون بحقه ، و النعمة لم يشكرها . و التقمص : لبس القميص ، أي ادعى سلطان الله و خلافته . متبرأ من صاحبه أو من شرائطه ، أو بغير همن من قولهم : تبرأت له ، أي تعرضت لمعروفه ، و الأظهر أنه كان « مبتزاً » بالزاء ، أي غاصبا من قولهم : ابتز الشيء أي سلبه . و الكمه : العمى . قوله : رويدك أي أمهل . و الملقن بالفتح : مايقنع به . و المحال ككتاب : الكيد و المكر ، و القدرة ، و الجدال و المعاداة . قوله : الدارسة ، أي القديمة ، من درست الآثار : عفت ، و درس الثوب خلق . و الخالية : الماضية . و النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . قوله : أثرة من علم بالتحريك أي بقيّة ، و الخراس : الكذاب . و المحجوج : المغلوب بالحجة . و يقال : جنب ، أي نزل غريبا .

قوله : هالم تزل تستخّم ، في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم : ختم

البئر والبيت ، أي كنسها ، والناقاة : حلبها ، وفي بعضها بالمهملة يقال : استجتم أي اغتسل أو عرق ، وحتم حمته : قصده ، والتشور : سجره ، والماء : سخنه ، وفي بعضها بالجيم ولعله من قولهم : استجتم الفرس : إذا استراح ، وقال الجوهري : يقال : إنني لأستجتم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق ، أي لم تزل تستريح وتنقوى لنا في بيتك وتبتيء لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به . والمثابة : المرجع والمنزل ، وموضع حباله الصائد . ويقال : لأمت بين القوم ، أي أصلحت وجمعت . ورأيت الإناء : شعبته وأصلحته ، ومنه قولهم : اللهم أرأب بينهم ، أي أصلح . و نفل قلبه عليّ ، أي ضغن ، ويقال : نفلت نيتهم ، أي فسدت . مايتسان بتشديد النون من السنن وهو الطريقة ، أي لم يتطرق . ويقال : من حشوة بني فلان بالكسر ، أي من رذالهم . والأطراف جمع طرف بالكسر وهو الكريم الطرفين . وخلاك ذم أي أعذرت وسقط عنك الذم . ويقال : استشفه ، أي نظر ماوراءه . وقد أثلجك . كذا في النسخ القديمة ، من قولهم : ثلجت نفسي ، أي اطمأنت ، والإثلاج : الإفلاج والمجاوبة : المحاورة وتجليه الشيء : كشفه وإيضاحه . قوله : يستأثر مقبليهم الاستيثار : الاستبداد ، واقتبل أمره : استأنفه ، واقتبل الخطبة : ارتجلها ، أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بكره اضطراراً . والأحم الأقرب . وتباعة وبيتاً تميزان ، أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة والبيت ، أي النسب ، وهذا إشارة إلى غصب الخلافة ، أي يستبد بأمر الخلافة من لم يسبق له نص ولا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبي نسباً وفضلاً من كل أحد . والسبت : الدهر والنغف بالتحريك : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم وفي حديث يأجوج ومأجوج : « فيرسل عليهم النغف » والعبداء بالقصر والمد جمع العبد ، كالعبدان والعبدان بالنم والكسر . والقن بالكسر : عبد ملك هو وأبواه ، للواحد والجمع . والقسرة : الصلابة والشدة .

قوله : خيطا بالياء المثناة وهو السلك والجماعة من النعام والجراد ، أو بالموحدة من قولهم : خبط خبط عشواء ، ويقال : أتواخبطه ، أي جماعة جماعة .

و قال الجزريّ : فيه ثمّ يكون ملك عضوض ، أي يصيب الرعية فيه عسف و ظلم ، كأنّهم يعضّون فيه عضاً .

وقال الفيروز آبادي : الضرس كالضرب : العض الشديد بالأضراس ، واشتداد الزمان . وقال : الجمر من حرّ الغيظ : أشده ، ومن الرجل : شرّه . و قوله : إلى المعافاة أنّه بدل من قوله : إلى أحدهم . قوله : لما يدهون ، على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي و الأمور العظيمة . والعشواء : الناقة التي لا تبصر أمامها ، فهي تخبط بيديها كلّ شيء ، و ركب فلان العشواء : إذا خبط أمره على غير بصيرة . و الشصائب : الشدائد . و يقال : أخذت بكظمه ، بالتحريك ، أي بمخرج نفسه و رشت فلانا : أصلحت حاله .

وقال الجزريّ : في أشرط الساعة و تقى الأرض أفلاذ كبدها ، أي تخرج كنوزها المدفون فيها ، وهو استعارة ، و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة . و هي القطعة المقطوعة طولا .

و الحمة بضمّ الحاء و تخفيف الميم و قد يشدّد السمّ . و رجل لكع ، أي لثيم و يقال : هو ذليل النفس ، و امرأة لكاع مثال قطام . و الأفعوان بضمّ الهمزة والعين : ذكر الأفاعي . و الباقر : جماعة البقر مع رعاتها . و البهم بالفتح جمع بهمة و هي أولاد الضأن ، و بالضمّ جمع البهيمة . و البيضاء : كودة بالمغرب . و يقال : فلان أثيري ، أي من خلصائي . و الجناب : الفناء ، و الرجل ، و الناحية . و الطرس بالكسر : الصحيفة .

قوله : فممّا بعد هذا ؟ أي فمن أيّ شيء و لأيّ سبب تتأمل في الإيمان بعد هذا البيان ؟ .

والبداذة : هيئة أهل الفقر . و الأمثل : الأفضل . و الرجرجة : الاضطراب و الجماعة الكثيرة في الحرب ، و من لاعقل له . و الطغام كسحاب رذال الناس . و بوح بالباء الموحدة المضمومة ، و يوح بالياء المثناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس و الزعيم : سيّد القوم و رئيسهم و المتكلم عنهم . و قدعه كمنعه و أقذعه : رماه

بالفحش و سوء القول . و طفق في الفعل : شرع ، و طفق الموضوع : لزمه . و الدهارس جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية و الخفة و النشاط .

قوله : حتى يعيش بظنه ، لعل المعنى أن الذين يعيشون بعقولهم ويستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة ، أو المعنى أن العاقل لا يكون عاقلاً إلا أن يجد أشياء بظنه وفهمه ولا يتوقف فهمه على الرواية و الأثر ، ولعله كان في الموضوعين « يفتر » من الاغترار . قوله : إلا مارويت لعله على الخطاب ، أي إن كنت لا أعلم إلا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم . قوله : إذا كان هذا فنعم ، أي إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن ، أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه . قوله : فما هنا ، أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجحت بها عباد ربك ، وفي بعض النسخ : « فكف مراجع » و هو أظهر ، فقوله : فما هنا ، أي أي شيء ، كان هيئنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني ، وعلى الوجه الأول لمّا كان كلامه مشعراً بعدم صحة الخبر قال : فما هنا ، أي انتسب إلى الكذب ، وفي النسخة القديمة : « فهنا فلتكن » و كأنه أصوب . و الفصم : الكسر . و خبت النار : سكنت و طفئت . و أفل كضرب و نصر و علم : غاب . و الأمم بالتحريك : القرب ، و اليسير ، و البين من الأمر . ولدّه : خصمه ، والألدّ : الخصم الذي لا يزيغ إلى الحقّ ، ولدته لدّا : صرت ألدّه . و المغادرة : الترك . و الأعضب : المكسور القرن . و الأعضب من الرجال : من لناصر له . قوله : موف على ضريحه ، أي مشرف على الموت ، من أوفى على الشيء أشرف عليه ، فلا يترقب له بعد ذلك ولد . و ذدت الإبل : سقتها و طردتها ، و رجل ذائد و ذواد : أي حامي الحقيقة دفاعاً .

قوله : أو موطاً الأكناف ، الأكناف : الجوانب ، و هو إمّا كناية عن حسن الخلق من قولهم : فراش و طيب ، أي لا يؤذي جنب النائم ، أو عن الكرم و العزّة و كثرة ورود الأضياف و غيرهم عليهم ^(١) .

(١) أو كناية عن السلطة و الاستيلاء ، أي حق لكل من تسلط على أرض أو شخص أن يتواضع لله عز وجل .

وقال الجوهري: البلوج: الإشراف، وبلغ الحق: إذا اتضح، يقال: الحق أبلغ، والباطل لجلج. وقال: التلجلج، التردد في الكلام، والباطل لجلج، أي يردد من غير أن ينفذ. وقولهم: أولى لك: تهدد وعيد. قوله: أغفلناك، أي تركناك، وفي بعض النسخ: «أعقلناك» من أعقله، أي وجده عاقلاً وفي بعضها: «أعضلناك» يقال: أعضلني فلان، أي أعيانني أمره، وعضلت عليه تعصيلاً: إذا ضيقت عليه في أمره. وراغ الرجل والثعلب: مال وحاد عن الشيء. والمراوغة: المصارعة. والجوى: داء الجوف إذا تطاول. ويقال: ثلجت نفسي كنصرت: اطمأنت. وتحليق الشمس: ارتفاعها. ويقال: أرجأت الأمر وأرجيته أي أخرته. وقطع بفلان: إذا عجز عن سفره من نفقة ذهب، أو قامت عليه راحلته أو أتاها أمر لا يقدر أن يتحرك. قوله: فض الحديد بالغاء والضاد المعجمة والنفس: الكسر، أو بالقاف والضاد المهملة من قص الجناح. أو القطع، أو من القصّة أو بالقاف والضاد المعجمة من قض اللؤلؤة: ثقبها، والشيء: دقه، والوتد: قطعه وجاؤا قضهم وقضيفهم أي جميعهم.

قوله: فتخبّر بالخاء المعجمة، بمعنى الإخبار، أو الاختبار، أو بالمهملة من تحبير الكلام: تحسينه. والتبشير: البشرى، وتبشير الصبح: أوائله. قوله: ليس بظهرة دينه، أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه وأمثه، بل من ذريته. واللوب بالضم جمع اللوبة واللابة وهي الحرة. قوله: موطاً أي متهيئاً له. والارب بالكسر: الحاجة. والفارط: المقصّر والمضيّع. قوله: البهلولة، البهلولة بالضم: السيد الجامع لكل خير، وفي بعض النسخ «البهولة» وهو أظهر. والآسي كالقاضي: الطبيب. والخائل: الحافظ للشيء، يقال: هو خولي مال، أي حسن القيام به. وفي القاموس: حول مجرّم كمعظم: تام.

والتأليب: التحريض. والصفو بالفتح والكسر: الميل، وتقول: أصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه. وشمس الفرس شموساً وشماساً: منع ظهره.

قوله : لئلا يفنت ، في القاموس : لا يفنت عليه : لا يعمل دون أمره .
 واستنجدني فأنجذته ، أي استعان بي فأعنته .
 وقال أبو عبيد : أضج القوم إضجاجا : إذا جلبوا وصاحوا ، فإذا جزعوا
 من شيء وغلبوا قيل : ضجوا .
 واستدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به . وضاع المسك وتضوع ، أي
 تحرك فانتشرت رائحته . وأرج الطيب يأرج أرجا بالتحريك : فاح وتضوع .
 والتكلل : الإحاطة . ونسل كنصر و ضرب : أسرع . والأوب : الناحية . والقاع
 المستوى من الأرض . والأكم بالتحريك : التلال . وبهره : غلبه . و ناف الشيء
 أي طال و ارتفع ، وأناف على الشيء ، أي أشرف . والصفيح : السماء و وجه كل
 شيء عريض . والإصر : الذنب و الثقل .
 وقال الفيروز آبادي : أقشعر جلده : أخذته قشعريرة ، أي رعدة ، والسنة
 أمحلت ، و كعلابط : الخشن المس .
 وقال : الهياطلة : جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة .
 وشارفه و عليه : اطلع من فوقه . و السبر : امتحان غور الشيء . و المرم :
 القطع . قوله لحكة الصدور ، أي لخلجان الشبه فيها ، وفي بعض النسخ « لحسكة
 الصدور » وهي نبات تعلق ثمرته بالصوف ، و الحقد و العداوة . قوله : طرا بالضم
 أي جميعا . و العصبة : قوم الرجل الذين يتعصبون له . بماهم به منه : أي الذين
 ذكروا بنعتهم متلبسون به من قرابة الرسول و نسبه . و قناة الظهر : التي تلتظم
 الفقار . والبكر بالكسر : أول كل شيء . وأول ولد الأيوين . و الانتياش : التناول
 و الإخراج . و الفنن : الفصن . و الأسف : أشد الحزن ، و قد أسف على ما فاتته :
 تلهف ، و أسف عليه : غضب . و ارتأى : افتعال من الرأي . و نديه الأمر ، فانتدب
 له أي دعاه فأجابه . و تفيغة الشيء : حينه و إبانته . و يقال : غرز رجله في الغرز
 - وهو ركاب من جلد - وضعها فيه ، كغترز و اغترز السير : دنا . وراث علي خبرك : أبطأ
 و الاسترائة : الاستبطاء . و التفث : الشعث و الكثافات . و شن الماء : صبه و فرقاه .

وأماط : أبعد . والبذلة بالكسر : ما لا يصان من الثياب . والأثميّة : نوع من البرد . وذرّ الملح والطيب : نثره وفرّقه ، واللّم كعنب جمع اللّمة بالكسر ، وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن . ومنسج الفرس : أسفل من حاركه ^(١) . والرزدق : الصفّ من الناس . وتشوّقت إلى الشيء ، أي تطلمعت . والغابر : الماضي والباقي . وكنت الشيء : سترته ، وأكنته في نفسي : أسرته ، والأمشاج : الأخلاط . قوله : وينصب والله باربه ، أي يتعب بسبب حاجته ، ويمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلا .

فهؤلاء سجيّة الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم ، والأظهر « شجنة » بالشين المعجمة والنون كما في بعض النسخ ، قال في النهاية : الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا واتساعا ، وأصل الشجنة بالكسر والضم : شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى . وسيأتي وشيخ ، وله أيضا وجه ، وفي نسخة قديمة « وشجة » .

والشارة : اللباس والهيئة . ومتع النهار كمنع : ارتفع . والنازع : البعيد ورجل ناصح الجيب ، أي أمين ، والقزع بالتحريك : قطع من السحاب رقيقة . وحرارة القبط بفتح الحاء وتشديد الراء : شدته . والهجير والهجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . وإبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته . والغضارة : طيب العيش . وفي القاموس : الأيك : الشجر الكثير ، والواحدة أيكة . والشح : البخل مع حرص ، تقول : شححت بالكسر والفتح . وحجر عليه : منعه . والضمّ بالكسر : البخل . وبدهه بأمر : استقبله به ، وبادهه : فاجأه .

من بالكما ، في القاموس : البال : الحال ، والخاطر ، والقلب ، وفي بعض النسخ من تأليكما ، والتألي : التقصير ، والحلف ، وفي الحديث : من يتألى على الله بكذبه ، أي من حكم عليه وحلف . والوحى : السرعة ، يقال : الوحي الوحي

(١) الحارک ، اعلی الکامل .

البدار البدار . و الكسف بكسر الكاف وفتح السين : القطع ، و كذا الزبر بضم الزاء و فتح الباء . و ساخت قوائمه في الأرض : دخلت و غابت . و العفرة بالضم : البياض ليس بالشديد .

٢ - عم : قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرافهم ، و ثلاثة نفر يتولون أمورهم : العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن إلا عن رأيه و أمره ، و اسمه عبد المسيح ، و السيد و هو ثمالهم و صاحب رحلتهم ، و اسمه الأيهم ، و أبو حارثة بن علقمة الأسقف ، و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم ، و له فيهم شرف و منزلة ، و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس ، و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهداه في دينهم ، فلمّا وجّهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغله و إلى جنبه أخ له يقال له : كرز أو بشر بن علقمة ^(١) يسايره ، إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز : تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ ، و قال له أبو حارثة : بل أنت تعست ، قال : له و لم يا أخ ؟ فقال : والله إنه للنبي الذي كنّا ننتظر ^(٢) فقال كرز : فما يمنعك أن تتبعه ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا و موّلونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافه ، و لو فعلت نزعوا منا كل ما ترى ، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم ، ثم مرّ يضرب راحلته و يقول :

إليك تغدو ^(٣) قلقاً و ضيقاً ✽ معترضاً في بطنها جنيها

مخالفا دين النصارى دينها .

فلمّا قدم على النبي ﷺ أسلم ، قال : فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحيرة ^(٤) على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب ، فقال أبو بكر : بأبي أنت و أمي يا رسول الله ، لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر

(١) تقدم في الحديث الاول ان اسمه المنذر بن علقمة .

(٢) في المصدر : كنا ننتظره . (٣) في المصدر في طبعه الاول : تغدو .

(٤) العبرة خ ظ ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر المطبوع ثانيا .

فأروك فيها ، قال : ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد ﷺ ولم يكلمهم فانطلقوا يبتغون ^(١) عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم ، فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا : إن نبيكم كتب إلينا بكتاب ^(٢) فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا ^(٣) عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا ، فما الرأي ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ^(٤) ثم يعودون إليه ، ففعلوا ذلك فسلموا فرد سلامهم ^(٥) ثم قال : و الذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى و إن إبليس لمعهم ، ثم ساءلوه و دارسوه يومهم ، و قال الأسقف : ما تقول في السيد المسيح يا محمد ؟ قال : هو عبدالله و رسوله ، قال : بل هو كذا و كذا ، فقال ﷺ : بل هو كذا و كذا فترادأ ، فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » إلى قوله : « على الكاذبين ^(٦) » فقالوا للنبي ﷺ : نباهلك غدا ، و قال أبو حارثة لأصحابه : انظروا فإن كان محمد غدا بولده ^(٧) و أهل بيته فاحذروا مباهلتة ، و إن غدا بأصحابه و أتباعه فبأهلوه .

(١) في المصدر : يتتبعون .

(٢) نص على كتابه - صلى الله عليه و آله وسلم - اليهم جماعة منهم ابن كثير في البداية و النهاية ٥ ، ٥٣ و اليعقوبى في تاريخه ٢ ، ٦٥ ، و الفاظه على نقل الاول ، « باسم إله إبراهيم و اسحاق و يعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى اسقف نجران ، اسلم انتم فاني احمد اليكم إله إبراهيم و اسحاق و يعقوب ، اما بعد فاني ادعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، و ادعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، و ان ابيتم فالجزية ، فان ابيتم آذنتكم بحرب و السلام » و على نقل الثاني : « بسم الله من محمد رسول الله إلى اسقف نجران بسم الله فاني احمد اليكم إله إبراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب ، اما بعد ذلكم » ثم ذكر مثله الا انه قال : « فان ابيتم » ثم قال ، و ان ابيتم .

(٣) في المصدر : و سلمنا .

(٤) في المصدر : فرد عليهم سلامهم .

(٥) و كانت خواتيمهم من ذهب .

(٦) آل عمران : ٥٩ - ٦١ .

(٧) في المصدر : فان كان محمد غدا يباهلكم بولده .

قال أبان : حدثني الحسين بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله آخذنا بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة ، وبين يديه علي ، و غدا العاقب والسيد بابن علي أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام ، فحفظوا بأبي حارثة ، فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمه زوج ابنته ، و هذان ابنا ابنته ، و هذه بنته أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه ، و تقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعب و لم يقدم على المباهلة ، فقال له السيد : ادن يا با حارثة للمباهلة ، فقال : لا ، إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول والله علينا الحول و في الدنيا نصراني يطعم الماء ، قال : و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوهم ، فقالوا : يا أبا القاسم إنا لا نياهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلال الأوقى قيمة كل حلة أربعون درهما جيادا ، و كتب لهم بذلك كتابا (١) ، و قال لأبي حارثة الأسقف : لكأنني بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت و سنان (٢) فجعلت مقدما مؤخره فلمسا رجع قام ير حل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال : أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ (٣) .

(١) نص الكتاب على ما في تاريخ اليعقوبي ٢ ، ٦٧ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من النبي محمد رسول الله ﷺ لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء و ثمرة و رقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير ألفي حلة من حلال الأوقى قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ، ألف في صفر و ألف في رجب ، و عليهم ثلاثون دينارا مشواة رسل فما فوق ، و عليهم في كل حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله و ذمة محمد ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فدمتى منه بريئة - فقال العاقب ، يا رسول الله أنا نخاف أن تأخذنا بجناية غيرنا ، فكتب : ولا يؤخذ بجناية غيره - شهد على ذلك عمرو بن العاص و المنيرة بن شعبة ، و كتب على بن أبي طالب « و اعز المقرين في الامتاع ، ٥٠٢ إلى ذلك الكتاب فقال و صالحوا على ألفي حلة ثمن كل حلة أربعون درهما ، و على أن يضيفوا رسل رسول الله ﷺ عليه و آله و جعل لهم ذمة الله و عهده على الأيقتنوا عن دينهم ولا يمشروا ولا يحشروا ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به .

(٢) أي في حال أخذ النوم و النعاس .

(٣) اعلام الوری ، ٧٨ و ٧٩ (ط ١) و ١٣٥ - ١٣٧ ط ٢ .

بيان : يقال : فلان ثمال قومه بالكسر ، أي غياث لهم يقوم بأمرهم . النفس : الهلاك ، والعثار ، والسقوط ، والشر ، والبعد ، والانحطاط ، والفعل كمنع وسمع . فإذا خاطبت قلت : تعست ، كمنع ، وإذا حكيت قلت : تعس كسمع . والأبعد : الخائن والمتباعد عن الخير . وقال الجزري : في حديث علي عليه السلام : « إنك لتقلق الوضين » القلق : الانزعاج . والوضين : بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير ، كالجزام للمسرح ، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالجزام إذا كان رخوا ، ومنه حديث ابن عمر :

إليك تعدو قلقا وضينا ☆ مخالفا دين المنصاري دينها

أراد أنها هزلت ودقت للسير عليها ، وقال : يقال : كع الرجل عن الأمر : إذا جبن عنه وأحجم .

٣ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسين ^(١) عن أبيه عن هاشم بن المنذر ، عن الحارث بن الحصين ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج لمباهلة المنصاري بي وبفاطمة والحسن والحسين ، رضوان الله عليهم ^(٢) .

٤ - ما : أبو عمرو وابن الصلت معا ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ^(٣) عن يعقوب بن يوسف الضبي ، عن محمد بن إسحاق بن عمار ، عن هلال بن أيوب عن عبد الكريم ، عن أبي أمية ، عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : من الذين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يباهل بهم ؟ قال : علي وفاطمة والحسن والحسين والأنفس النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ^(٤) .

٥ - ما : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمد الصائغ ، عن محمد بن

(١) في المصدر : « محمد بن أحمد بن الحسن » و يظهر من ص ١٥٨ انه القطوانى .

(٢) امالى الطوسى ، ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) الاسناد فى المصدر يخلو عن ابن الصلت و عن احمد بن يحيى .

(٤) امالى الطوسى : ١٧٠ .

إسحاق السراج ، عن قتيبة بن سعيد ، عن حاتم ، عن بكير بن يسار ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال ^(١) : لما نزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا وأبناءكم » دعى رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الخبر ^(٢) .
أقول : قد مرّ فيما احتجّ به الرضا عليه السلام في مجلس المؤمنون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة .

٦ - فسي : أبي ، عن النضر ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الأهم ^(٣) والعاقب والسيد ، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلّوا ، فقال أصحاب رسول الله : يا رسول الله هذا في مسجدك ؟ فقال : دعوهم ، فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا : إلى ما تدعو ^(٤) ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ﷺ ، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث ، قالوا : فمن أبوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ ، فقال : قل لهم : ما يقولون ^(٥) في آدم ؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح ؟ فسألهم النبي ﷺ فقالوا : نعم ، فقال : فمن أبوه ؟ فبقوا ^(٦) ساكتين ، فأنزّل الله : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » الآية إلى قوله : « فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ^(٧) فقال رسول الله ﷺ : فبأهلوني ، إن كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم ، وإن كنت كاذباً أنزلت علي ^(٨) فقالوا : أنصفت ، فتواعدوا

(١) في المصدر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام ، ثلاث تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم . ثم ذكر حديث المنزلة وحديث الراية ، على ما يأتي في كتاب فضائله .

(٢) أمالي الطوسي ، ١٩٣ وفيه : هؤلاء اهلى .

(٣) في الاصابة في ترجمة السيد وفي اعلام الورى كما تقدم ان اسمه الايهم وزان جعفر .

(٤) في المصدر ، الى ما تدعوننا ؟ : (٥) في المصدر ، ما تقولون .

(٦) فبهتوا خل . أقول : في المصدر ، فبهتوا فانزل الله .

(٧) آل عمران : ٥٩ - ٦١ .

(٨) في المصدر ، فان كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت على .

للمباهلة ^(١) فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم : السيّد والعاقب والأهتّم : إن باهلنا بقومه باهلناه ، فإنّه ليس بنبيّ وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلّا وهو صادق ، فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال النصارى : من هؤلاء ؟ فقل لهم : هذا ابن عمّه ووصيّته وختنه ^(٢) عليّ بن أبي طالب ، وهذه ابنته ^(٣) فاطمة و هذان ابنا الحسن و الحسين ، ففرقوا و قالوا لرسول الله ﷺ : نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية و انصرفوا ^(٤) .

٧ - روي أنّه لمّا قدم وفد نجران دعا النبيّ ﷺ العاقب والطيّب ^(٥) رئيسيهم إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من ذلك حبّ الصليب و شرب الخمر ، فدعاهما إلى الملاعة فواعداه على أن يغادياه ، فغدار رسول الله ﷺ و لقد أخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة ، فقالا : أتى بخواصّه واثقا بديانتهم فأبوا الملاعة ، فقال عليه السلام : لو فعلا لأمطر الوادي عليهم ^(٦) نارا .

٨ - شى : عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله ، فذكر بعضها ^(٧) ثمّ قالوا له : زدنا ، فقال : إنّ رسول الله ﷺ أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلّما في أمر عيسى ، فأنزل الله هذه الآية : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم ^(٨) » إلى آخر الآية ، فدخل رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة ثمّ خرج و رفع كفه إلى السماء و فرّج بين أصابعه و دعاهم إلى المباهلة .

(١) المباهلة خل : (٢) و حبيب خل .

(٣) فى المصدر : « بنته » و فيه ، « فمروا » و فيه ، من المباهلة .

(٤) تفسير القمى ، ٩٤ . (٥) لعله مصحف السيد .

(٦) عليهما خل . أقول : لم نجد الحديث فى الخرائج .

(٧) أى ذكر أبو عبد الله عليه السلام بعضها . (٨) آل عمران : ٥٩ .

قال : وقال أبو جعفر عليه السلام : و كذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء .

فلما رآه الخبران قال أحدهما لصاحبه : والله لئن كان نبيا لنهلكن وإن كان غير نبي كتماننا قومه ، فكفنا وانصرفا (١) .

٩ - شئ : عن محمد بن سعيد الأرمني (٢) عن موسى بن محمد بن الرضا ، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام أنه قال في هذه الآية : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا و نسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (٤) » ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة ، وقد علم أن نبيه مؤد عنه رسالاته وما هو من الكاذبين (٥) .

١٠ - شئ : عن المنذر قال : حدثنا علي بن الحسين قال : لما نزلت هذه الآية : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » الآية ، قال : أخذ بيد علي وفاطمة وابنيهما (٦) فقال رجل من اليهود : (٧) لا تفعلوا فتصيبكم عنت ، فلم يدعوه (٨) .

١١ - شئ : عن عامر بن سعد قال : قال معاوية لأبي : ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : لثلاث رويتهن (٩) عن النبي ﷺ : لما نزلت آية المباهلة : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » الآية أخذ رسول الله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام قال : هؤلاء أهلي (١٠) .

١٢ - قب : تفسير ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير والكلبي والحسن وأبي صالح والقزويني والمغربى والوالبي ، وفي صحيح مسلم ، وشرف الخركوشي

(١) تفسير العياشي ١ : ١٧٥ و ١٧٦ . (٢) في نسخة من المصدر ، الأزدي .

(٣) الصحيح ، قل ، (٤) آل عمران ٦١ .

(٥) تفسير العياشي ١ : ١٧٦ . أقول ، راجع البحار ، ج ١٠ ص ٣٨٨ تجد الحديث مشهورا

(٦) و ابنه خ ل . (٧) في نسخة من المصدر ، من النصارى .

(٨) فلم يلاعنهو خ ل . أقول ، في المصدر : « فلم يرأوه » راجع التفسير ، ج ١ ص ١٧٧ .

(٩) رأيتهن خ ل . أقول : و باقيةا حديث المنزلة والراية وسياى قريبا .

(١٠) تفسير العياشي ٢ : ١٧٧ .

و اعتقاد الأشعري في قوله تعالى : « و نساءنا و نساءكم » كانت فاطمة عليها السلام فقط ، و هو المروي عن الصادق و سائر أهل البيت عليهم السلام (١) .

١٣- قه : حديث المباهلة رواه الترمذي في جامعه وقال : هذا حديث حسن صحيح ، و ذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب أبا تراب فذكر قول النبي ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، الخبر ، و قوله : لأعطين الراية غدا رجلا ، الخبر ، و قوله تعالى : ندع أبناءنا و أبناءكم القصة . و قد رواه أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : لعلي ثلاث فلان تكون لي واحدة منهم - ن أحب إلي من مهر النعم ثم روى الخبر بعينه .

و في أخرى لمسلم : قال سعد بن أبي وقاص : لما نزلت قوله تعالى : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم » دعا رسول الله ﷺ عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و قال : اللهم هؤلاء أهلي .

أبو نعيم الاصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الشعبي : قال جابر : أنفسنا و أنفسكم رسول الله و علي و أبناءنا الحسن و الحسين و نساءنا فاطمة .

وروى الواحدي في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، و روى ابن البيس في معرفة علوم الحديث عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، و روى مسلم في الصحيح ، و الترمذي في الجامع ، و أحمد بن حنبل في المسند و الفضائل أيضاً ، و ابن بطّة في الإبانة ، و ابن ماجة القزويني في السنن و الأشعري في اعتقاد أهل السنة ، و الخر كوشي في شرف النبي ، و قد رواه محمد بن إسحاق و قتيبة بن سعيد و الحسن البصري و محمود الزمخشري و ابن جرير الطبري و القاضي أبو يوسف و القاضي المعتمد أبو العباس ، و روى عن ابن عباس و سعيد

ابن جبير ومجاهد وقنادة والحسن وأبي صالح والشعبي والكلبى ومحمد بن جعفر ابن زبير ، وأسند أبو الفرج الاصفهاني في الأغاني عن شهر بن حوشب وعن عمر بن علي وعن الكلبى وعن أبي صالح وابن عباس وعن الشعبي وعن الثمالى وعن شريك وعن جابر وعن أبي رافع وعن الصادق وعن الباقر وعن أمير المؤمنين عليهم السلام ، وقد اجتمعت الإمامية والزيدية مع اختلاف رواياتهم على ذلك ، ومجمع الحديث من الطرق جميعا أن وفد نجران كانوا أربعين رجلا ، وفيهم السيد والعاقب وقيس والحارث وعبد المسيح بن يونان أسقف نجران فقال الأسقف : يا أبا القاسم موسى من أبوه ؟ قال : عمران ، قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب ، قال : فأنت من أبوك ؟ قال : أبي عبدالله بن عبد المطلب ، قال : فعيسى من أبوه ؟ فأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم ، فنزل : « إن مثل عيسى عند الله الآية ، فتلاها رسول الله فغشي عليه ، فلما أفاق قال : أتزعم أن الله أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب ؟ ما نجد هذا فيما أوحى إليك ، ولا نجده فيما أوحى إلينا ، ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحى إليهم ، فنزل : « فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم » الآية ، قالوا : أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك ؟ فقال : بالغداة إن شاء الله ، وانصرف النصارى فقال السيد لأبي الحارث : ما تصنعون بمباهلته ؟ إن كان ^(١) كاذبا ما نضع بمباهلته شيئا ، وإن كان صادقا لنهلكن ، فقال الأسقف : إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته ، و إن غدا بأصحابه فليس بشي ، فغدا رسول الله ﷺ محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها ، وفي رواية : آخذا بيد علي ، والحسن والحسين بين يديه ، وفاطمة تتبعه ، ثم جئنا بكتبته ، وجعل عليا عليه السلام أمامه بين يديه ، وفاطمة بين كتفيه ، والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وهو يقول لهم : إذا دعوت فأمنوا ، فقال الأسقف : جئنا والله محمد كما يجئوا الأنبياء للمباهلة ، و

(١) في المصدر ، فقال السيد للحارث ما تصنعون بمباهلته ؟ قال : ان كان .

خافوا ، فقالوا : يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك ، فقال : نعم قد أقلتكم ، فصالحوه على ألفي حلّة وثلاثين درعا ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بجلاً ، ولم يلبث السيّد والعاقب إلا يسيراً حتّى رجعا إلى النبي ﷺ وأسلما ، وأهدى العاقب له حلّة و عصا وقدحاً ونعلين .

و روي أنّه قال النبي ﷺ : و الذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران ، ولولا عنوا لمسخوا قردة و خنازير ، ولأضرم عليهم الوادي نارا ، و لاستأصل الله نجران و أهله حتّى الطير على رؤس الشجر ، و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا .

و في رواية : لو باهلتُموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم نارا تتأجج ثمّ ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين ، فأحرقتم تأججا . و في رواية : لو لاعنوني لقلعت دار كل نصراني في الدنيا .

و في رواية : أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم منهم بشر ، و كانت المباهلة يوم الرابع و العشرين من ذي الحجّة ، و روي يوم الخامس و العشرين ^(١) و الأوّل أظهر ^(٢) .

١٤ - ضه : قال ابن عباس في قوله تعالى : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ، قال : وفد وفد نجران على نبيّ الله و فيهم السيّد و العاقب و أبو الحارث و هو عهد المسيح بن يوهان ^(٣) أسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا : لم تذكر صاحبنا ؟ قال : و من صاحبكم ؟ قالوا : عيسى بن مريم . تزعم أنّه عبد الله ، قال : أجل هو عبد الله ، قالوا : فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فأعرض النبيّ صلى الله عليه و آله عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » إلى قوله : « فجعل لعنة الله على الكاذبين »

(١) من سنة العشر .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣ ، ١٣٢ - ١٣٣ ، والايات تقدمت الاشارة إلى موضعها في صدر

(٣) في المصدر ، نونان .

الباب و غيره .

فقال لهم : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، قالوا : نعم نلاعنك ، فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليٍّ ومعه فاطمة والحسن والحسين ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء أبناؤنا ونساءنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوه ، ثم إن السيد قال لأبي الحارث والعاقب : ماتصنعون بملاعنة هذا ؟ إن كان (١) كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئاً ، وإن كان صادقاً لنهلكن ، فصالحوه على الجزية ، فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم بشر ، قال الصادق عليه السلام : إن الأسقف قال لهم : إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباہلته ، وإن غدا (٢) بأصحابه فليس بشيء ، فغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيد عليٍّ والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه ، وتقدم رسول الله ﷺ فجئنا لركبتيه ، فقال الأسقف : جئنا والله محمد كما يجئوا الأنبياء للمباہلة وكاع عن التقدم ، وقال رسول الله ﷺ : لولا عنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا (٣) .

١٥ - فر : الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « أبناءنا وأبناءكم » الحسن والحسين « وأنفسنا وأنفسكم » رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام « ونساءنا ونساءكم » فاطمة الزهراء عليها السلام (٤) .

١٦ - فر : جعفر بن محمد بن سعيد الأحسي معنعنا عن أبي رافع قال : قال : مرّ صهيب مع أهل نجران (٥) ، فذكر لرسول الله ﷺ ما خصموه به من أمر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، وأنهم دعوه ولد الله ، فدعاهم رسول الله ﷺ فخصمهم وخصموه فقال : « تعالوا » (٦) ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، إلى آخر الآية ، فدعا رسول الله ﷺ علياً فأخذ بيده فتوسّأ عليه ومعه أبناء الحسن والحسين عليهما السلام وفاطمة عليها السلام فخلقهم فلما رأى النصارى (٧)

(١) في المصدر ، لانه ان كان . (٢) في المصدر ، وان جاء بأصحابه .

(٣) روضة الواعظين ، ١٣١ . (٤) تفسير فرات ، ١٣١ .

(٥) في المصدر : قال : قدم صهيب بأهل نجران .

(٦) في المصدر : فقال ، قل تعالوا . (٧) في المصدر : فلما رأى النصارى ذلك .

أشار عليهم رجل منهم فقال : ما أرى لكم تلاعنوه^(١) ، فإن كان نبياً هلكتكم ، ولكن صالحوه ، قال : فصالحوه ، قال رسول الله ﷺ : لو لا عنوني ما وجد لهم أهل ولا ولد ولا مال^(٢) .

١٧ - فر : الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن مفعلة عن الشعبي قال : جاء العاقب و السيد النجرايمان إلى رسول الله ﷺ فدعاهم^(٣) إلى الإسلام ، فقالا : إفتنا مسلمان ، فقال : إني نعيمكما من الإسلام ثلاث : أكل الخنزير^(٤) ، و تعليق الصليب ، و قولكم في عيسى بن مريم ، فقالا : و من أين عيسى^(٥) ؟ فسكت فنزل القرآن : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » إلى آخر القصة^(٦) فنبههم : فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، فقالا : فنباهلك ، فتواعدوا لغد ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه فوالله لئن كان نبياً لا ترجع إلى أهلك ولك^(٧) على وجه الأرض أهل ولا مال ، فلما أصبح النبي ﷺ أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و قد هم وجعل فاطمة و راءهم ، ثم قال لهما : تعاليا فهذا أبناؤنا : الحسن و الحسين ، وهذا نساؤنا فاطمة و أنفسنا : علي ، فقالا : لا نلاعنك^(٨) .

١٧ - فر : أحمد بن جعفر معنعنا عن علي بن أبي طالب قال : لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم : العاقب و محسن^(٩) و الأسقف فجاءوا إلى اليهود وهم في بيت المدارس فصاحوا بهم يا إخوة القردة و الخنازير ، هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم انزلوا إلينا ، فنزل إليهم منصور اليهودي و كعب بن الأشرف اليهودي^(١٠) ، فقالوا لهم : احضروا غدا ممتحنة ، قال : وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال : ههنا من الممتحنة أحد ؟ فان وجد أحدا أجابه و إن لم يجد

(١) في المصدر ، ان تلاعنوه .

(٣) في المصدر ، فدعاهما .

(٥) في المصدر ، و من ابوعيسى .

(٧) في المصدر ، ولا لك .

(٩) في المصدر ، و قيس .

(١٠) ذلك يخالف ما روى أن كعب بن الأشرف قتل في السنة الثالثة ، أو بعده . بقليل .

(٢) تفسير فرات ، ١٥ .

(٤) في المصدر . أكل لحم الخنزير .

(٦) في المصدر ، إلى آخر الآيات .

(٨) تفسير فرات ، ١٦ و فيه : و هذا أنفسنا .

أحد أقرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلمّا صلى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف : يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه؟ قال : عمران ، قال : فيوسف من أبوه؟ قال : يعقوب ، قال : فأنت فذاك أبي وأُمّي من أبوك؟ قال : عبد الله بن عبد المطلب قال : فعيسى من أبوه؟ قال : فسكت النبي ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ وما احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين ، فذاك قول الله تعالى : « وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر »^(١) قال : فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : هو روح الله وكلمته ، فقال له الأسقف : يكون روح بلا جسد؟ قال : فسكت النبي ﷺ ، قال : فأوحى إليه : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » قال فزنا الأسقف نزوة إعظاما لعيسى أن يقال له : من تراب . ثم قال : ما نجد هذا يا محمد في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ، ولا تجد هذا عندك^(٢) ، قال : فأوحى الله إليه : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » فقالوا : أنصفتنا يا أبا القاسم ، فمتى موعدك؟ قال : بالغداة إن شاء الله ، قال : فانصرف وهم يقولون : لا إله إلا الله ما نبالي أيهما أهلك الله : النصرانية والحنيفية^(٣) إذا هلكوا غدا؟ قال علي بن أبي طالب عليه السلام : فلمّا صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه ، وأخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره ، وأخذ الحسن والحسين عن يمينه وعن شماله^(٤) ، ثم برك لهم باركا ، فلمّا رأوه قد فعل ذلك ندّموا وتؤامروا فيما بينهم وقالوا : والله إنه لنبي ، ولئن باهلنا ليستجيبن^(٥) الله له علينا فيهلكنا ولا ينجينا شيء منه إلا أن نستقيله ، قال : فأقبلوا حتّى جلسوا^(٦) بين

(١) في المصدر : ربما احتاج شيئا . (٢) القمر : ٥ .

(٣) في المصدر : ولا تجد هذا الا عندك .

(٤) في المصدر : او الحنفية . (٥) في المصدر : فجعلهم اعن يمينه وعن يساره .

(٦) في المصدر : ليستجيب الله .

(٧) في المصدر : قال : فأقبلوا يسترون في خشب كان في المسجد حتى جلسوا .

يديه ، ثم قالوا : يا أبا القاسم أقلنا ، قال : نعم قد أقلتكم ، أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ماترك الله على ظهر الأرض نصرانية إلا أهلكه (١) .

١٨ - فر : أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعن عن شهر بن حوشب قال : قدم على رسول الله ﷺ عبد المسيح بن أبقي ومعه العاقب وقيس أخوه ، ومعه حارث (٢) بن عبد المسيح ، وهو غلام ، ومعه أربعون جبلا ، فقال : يا محمد كيف تقول في المسيح ؟ فوالله إنما لننكر (٣) ما تقول ، قال : فأوحى الله تعالى إليه « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » فقال إجلالا له (٤) مما يقول : بل هو الله ، فأنزل الله : « فمن حاجتك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع » إلى آخر الآية ، فلما سمع ذكر الأبناء غضب غضبا شديدا و دعا الحسن والحسين وعلييا وفاطمة عليهم السلام فأقام الحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وعليي إلى صدره ، وفاطمة إلى ورائه فقال : هؤلاء أبنائنا ونساؤنا وأنفسنا فائتيلهم بكفاء ، قال : فوثب العاقب فقال : أذكرك الله أن تلا عن هذا الرجل ، فوالله إن كان كاذبا مالك في ملاعنته خير ، وإن كان (٥) صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة ، قال : فصالحوه كل الصلح (٦) .

بيان : قال الجزري في حديث علي : ود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة ، أي أحد ، لأن النار ينفخها الصغير والكبير والذكر والأنثى .

١٩ - فر : أحمد بن يحيى معنعن عن الشعبي قال : لما نزلت الآية (٧) : « قل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين (٨) وتبعهم فاطمة ، قال : فقال : هذه أبنائنا

(١) تفسير فرات ، ١٦ و ١٧ . (٢) في المصدر ، الحارث .

(٣) في المصدر : لننكر . (٤) في المصدر : قال نخر نخرة وقال : إجلالا له .

(٥) في المصدر : أن لا تلا عن هذا الرجل فوالله لأن كان كاذبا فما لك في ملاعنته خير ، و لان كان . (٦) تفسير فرات ، ١٧ زاد في آخره ، ورجعوا عنه .

(٧) خلى المصدر عن « الآية » .

(٨) في المصدر : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكأ على علي والحسن والحسين .

وهذه نساؤنا وهذه أنفسنا^(١) عليهم السلام فقال رجل لشريك^(٢) : يا أبا عبد الله
« إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى^(٣) » إلى آخر الآية ، قال :
يلعنهم كل شيء حتى الخنافس في جحرها ، ثم غضب شريك واستشاط فقال : يا
معافا ، فقال له رجل يقال له : ابن المقعد : يا أبا عبد الله إنه لم يعنك ، فقال : أنت
له أنفع ، إنما أرادني تركت ذكر علي بن أبي طالب^(٤) .

٢٠ - أقول : قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : رأيت في
كتاب تفسير منازل من القرآن في النبي ﷺ وأهل بيته تأليف محمد بن العباس
بن مروان أنه روى خبر المباهلة من أحد و خمسين طريقا ممن سماه من الصحابة
وغيرهم ، رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعن جرير بن عبد الله السجستاني
وعن أبي قيس المدني ، وعن أبي أويس^(٥) المدني ، وعن الحسن بن مولانا علي
الطائفي ، وعن عثمان بن عفان ، وعن سعد بن أبي وقاص ، وعن بكر بن سمال .
وعن طلحة بن عبد الله ، وعن الزبير بن العوام ، وعن عبد الرحمن بن عوف ، وعن
عبد الله بن العباس ، وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، وعن جابر بن عبد الله
وعن البراء بن عازب ، وعن أنس بن مالك ، وعن المنكدر بن عبد الله ، عن أبيه
وعن علي بن الحسين الطائفي ، وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الطائفي ، وعن
أبي عبد الله جعفر الصادق^(٦) وعن الحسن البصري ، وعن قتادة ، وعن علباء بن
أحمر ، وعن عامر بن شراحيل الشعبي ، وعن يحيى بن يعمر ، وعن مجاهد ، وعن
شهر بن حوشب ، ونحن نذكر حديثا واحدا فإنه أجمع وهو من أول الوجهة
الأولى من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه^(٦) : المنكدر بن عبد الله ، عن
أبيه ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البرزاني قال : حدثنا محمد بن الفيض

(١) في المصدر : هؤلاء ابنائنا وهذه نساؤنا وهذا أنفسنا .

(٢) فيه وهم ، أما اسقط شريك عن الاسناد ، وأما اسقط هو وحديثه عن البين .

(٣) البقرة : ١٥٩ . (٤) تفسير فرات : ٢٧ .

(٥) في المصدر : عن أبي إدريس المدني .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح بلفظه المنكدر .

بن فياض أبو الحسن بدمشق ، قال : حدثني عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، قال : حدثنا عمر بن راشد ، قال : حدثنا محمد بن المنكدر ، عن أبيه ^(١) قال لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا ^(٢) على النبي ﷺ كنت معهم وكرز ^(٣) يسير - وكرز صاحب نققاتهم - فعثرت بغلته فقال : تعس من نأتيه ^(٤) ، يريد بذلك النبي ﷺ فقال له صاحبه وهو العاقب : بل تعست وانتكست ، فقال : ولم ذاك ؟ فقال : لأنك أتعت النبي الأمي أحمد ، قال : وما علمك بذلك ؟ قال : أما تقرأ المصباح ^(٥) الرابع من الوحي إلى المسيح : أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تطليجون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها ^(٦) وأهلكم وأجوافكم عندي جيف ^(٧) الميتة ، يابني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأحمر ، والجمل الأحمر المشرب بالنور ، ذي الجنب ^(٨) الحسن ، والنياب الخشن ، سيد الماضين عندي ، وأكرم الباقيين علي ، المستن بسنتي والصابر في ذات نفسي ^(٩) ، والمجاهد بيده المشركين من أجلي ، فبشر به بني إسرائيل ، ومر بني إسرائيل أن يعزروه وينصروه ، قال عيسى : قدّوس ، من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني ؟ قال : هو منك وأنت منه ، وهو صهرك على أمك ، قليل الأولاد ، كثير الأزواج ، يسكن مكة من موضع أساس

(١) في المصدر ، عن أبيه عن جده . (٢) في الاختصاص ، وافدا .

(٣) في الاختصاص : فبيننا كرزيسير .

(٤) في الاختصاص ، اذ عثرت بغلته فقال : تعس من نأتيه الابد .

(٥) المفتاح خل ، أقول ، يوجد ذلك في نسخة من الاختصاص .

(٦) وعند أهلها خل .

(٧) كجيفة الميتة خل ، أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص . وفي المصدر ، جيف كجيفة الميتة .

(٨) الثبات خل . « النيات خل » أقول : في المصدر ، الثبات .

(٩) جنبى خل ، أقول ، في المصدر ، « والصابر في ذات نفسى دار جنتي » وفي الاختصاص

والصائر دار جنتي .

وطىء^(١) إبراهيم عليه السلام نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة ، له شأن من الشأن ، تنام غيناه ولا ينام قلبه ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة^(٢) ، له حوض من شفير زمزم إلى معرب^(٣) الشمس حيث يعرف ، فيه شرابان^(٤) من الرحيق والتسليم ، فيه أكواب عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدا وذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين ، يوافق قوله فعله وسريته علانيته ، فطوباه وطوبى^(٥) أمته ، الذين على ملته يحيون ، وعلى سنته يموتون ، ومع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين ، يكون^(٦) في زمن قحط وجذب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها^(٧) حتى يرى أثر بركتها في أكنافاها ، وأبارك فيما يصنع يده فيه ، قال : إلهي سمته ، قال : نعم هو أحمد ، وهو محمد رسولي إلى الخلق كافة أقربهم مني منزلة ، وأخصهم مني شفاعا^(٨) ، لا يأمر إلا بما أحب ، ولا ينهى إلا عما أكره .

قال له صاحبه : فأنتي^(٩) تقدم بنا على من هذه صفته قال : نشهد أقواله^(١٠) وننظر آياته^(١١) ، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسألة ونكفنه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا ، وإن يكن كذا^(١٢) كفيناه بكذبه على الله ، قال

-
- (١) وطن خل .
 (٢) في المصدر والاختصاص ، ولا يقبل الصدقة .
 (٣) إلى مغيب الشمس حيث يغرب خل ، أقول : يوجد ذلك في الاختصاص وفي المصدر : حيث يعرف ، وذكر في هامش نسخة المصنف أيضا ، يؤب خل .
 (٤) ميزابان خل .
 (٥) فطوبى له و طوبى لامته خل . أقول ، يوجد : يوجد ذلك في الاختصاص .
 (٦) يظهر خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر والاختصاص .
 (٧) عزالي جميع العزلاء : مصب الماء من القرية ونحوها .
 (٨) واحضهم عندي شفاعا خل . أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .
 (٩) فأين خل ، أقول : يوجد ذلك في المصدر — فأين تتمد بنا خ .
 (١٠) نشهد احواله خل أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .
 (١١) أيامه خل .
 (١٢) كاذبا خل . أقول يوجد ذلك في الاختصاص .

له صاحبه : ولم إذارأيت العلامة^(١) لاتتبعه ؟ قال : أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم ؟ كرمونا و مولونا و نصبوا لنا كنائسنا^(٢) ، وأعلوا فيها ذكرنا ، فكيف تطيب النفس بدين^(٣) يستوي فيه الشريف والوضيع ؟ فلما قدموا المدينة قال من يراهم^(٤) من أصحاب رسول الله ﷺ : مارأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء ، لهم شعور^(٥) وعليهم ثياب العبر ، وكان رسول الله ﷺ متناء عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق ، فهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم^(٦) ، فأقبل رسول الله ﷺ فقال : دعوهم ، فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا : يا أبا القاسم حاجتنا في عيسى ، فقال : عبدالله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فقال أحدهم : بل هو ولده و ثاني اثنين ، وقال آخر بل ثالث ثلاثة : أب ، وابن ، وروح قدس ، وقد سمعنا^(٧) في قرآن نزل عليك يقول : فعلنا ، و جعلنا ، و خلقنا ، ولو كان واحداً لقال : خلقت وجعلت ، وفعلت ، فتغشى النبي ﷺ الوحي ونزل على صدره سورة آل عمران^(٨) إلى قوله رأس السنتين منها : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم و نساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » الآية^(٩) ، فقص عليهم رسول الله ﷺ القصة وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم .

وقال لهم رسول الله ﷺ : إن الله قد أمرني بمباهلتكم ، فقالوا : إذا كان غدا باهلمناك ، فقال القوم بعضهم لبعض : حتى ننظر بمن يباهلنا غدا ؟ بكثرة أتباعه

(١) الحق خل . (٢) الكنائس خل أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .

(٣) تطيب النفس بالدخول في دين خل ، أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .

(٤) في الاختصاص : من رآهم (٥) شعوب خل .

(٦) في المصدر ، بمنعهم . (٧) في المصدر ، والاختصاص ، وقد سمعناه .

(٨) في المصدر والاختصاص ، ونزل عليه صدر سورة آل عمران .

(٩) قوله : الآية زائد خلى عنه المصدر .

من أوباش الناس ، أم بأهله ^(١) من أهل الصفوة والطهارة ؟ فإنهم وشيخ الأنبياء وموضع بهلهم ^(٢) فلما كان من غد ، غدا رسول الله ﷺ بيمينه علي ، و بيساره الحسن والحسين ، ومن ورائهم فاطمة ^(٣) عليهم السلام النجرانية ، و على كتف رسول الله ﷺ كساء قطواني ^(٤) رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين ، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه النبع ، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة وأشرف ^(٥) الناس ينظرون ، واصفر لون السيد والعاقب وزلزالا ^(٦) حتى كاد أن يطيش عقولهما فقال أحدهما لصاحبه : أنباهله ؟ قال : أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فذشأ صغيرهم و بقي كبيرهم ، و لكن أره أنك غير مكترث ، و أعطه من المال والسلاح ما أراد ، فإن الرجل محارب ، و قل له : أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضل و فضل أهل بيته ، فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه : أي رهبا نية ^(٧) ؟ دارك الرجل ، فإنه إن فاه ^(٨) بهيلة لم نرجع إلى أهل ولا مال ، فقالا : يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا ؟ قال : نعم ، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهة ، و أقربهم إليه وسيلة ، قال : فبصبصا يعني ارتعدا و كرا ، و قالوا له : يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف ، و ألف درع ، و ألف حجفة ^(٩) و ألف دينار كل عام ، على أن الدرع والسيف والحجف عندك إعارة حتى تأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا و شاهدنا ، فيكون الأمر على

(١) بالقله خل . (٢) في الاختصاص : وموضع نهلم .

(٣) النمار خل . أقول : يوجد ذلك في الاختصاص .

(٤) قرط خل ، قرطف خل .

(٥) وأشرأب خل . أقول : يوجد ذلك في الاختصاص .

(٦) في الاختصاص ، وكرا

(٧) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح ، وا رهبا ناه

(٨) في المصدر : ان فتح فاه بهيلة .

(٩) الحجفة بتقديم المهمل ، الترس من جلد بلا خشن...

ملاء منهم فإمّا الإسلام وإمّا الجزية وإمّا المقاطعة في كل عام فقال النبي ﷺ :
قد قبلت منكما ، أما والذي بعثني بالكرامة لو باهلتنموني بمن تحت الكساء لأضرم
الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم ساقها^(١) إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين
فحرقتهم^(٢) تأججاً فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال : يا محمد إن الله يقرئك
السلام ويقول لك : و عزّتي وجلالي^(٣) لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء
وأهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهاقطة ، ولنقطعت^(٤) الأرضون زبرا
سايحة^(٥) فلم يستقرّ عليها^(٦) بعد ذلك ، ورفع النبي ﷺ يديه حتى رئي بياض إبطيه
ثم قال : على من ظلمكم حقكم وبخسني الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهمة
الله تنابع إلى يوم القيامة^(٧) .

ختص : أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني ، عن عبد الله بن محمد بن جعفر
ابن موسى بن شاذان البنّاز ، عن الحسين بن محمد بن سعيد البنّاز وجعفر الدقاق
عن محمد بن الفيز بن فيّاض الدمشقي ، عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزاق
عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني . عن معمر بن راشد ، عن محمد بن المنكدر ، عن
أبيه ، عن جدّه مثله^(٨) .

بيان : قال في النهاية : الوشيج : هو ما انف من الشجر ، والوشيجة : عرق
الشجرة وليف يفتل ثم يشدّ به ما يحمل ، والوشيج جمع وشيجة ، وشجت العروق
والأغصان : اشتبكت .

وفي القاموس : الوشيج : اشتباك القرابة ، والواشجة : الرحم المشتبكة ، وقال :

(١) في الاختصاص : « حتى يساقها » وفي المصدر : ثم يساقها .

(٢) في المصدر : « فيحرقهم » وفي الاختصاص : فاحرقهم تأججاً .

(٣) زاد في الاختصاص : وارتفاع مكانى . (٤) ولقطعت خل .

(٥) في المصدر : سايحة . (٦) في الاختصاص : فلم تستقر عليها .

(٧) سعد السعود ، ٩١ - ٩٣ .

(٨) الاختصاص : ١١٢ - ١١٦ . فيه ، افترضه الله فيكم عليهم .

النمرة كفرحة : الحبرة . و شملة فيها خطوط بيض وسود ، وقال : قطوان محرّكة : موضع بالكوفة منه الأكسية .

وفي بعض النسخ : قرطق بالقافين ، وفي بعضها : قرطف بالغاء أخيراً في القاموس : القرطق كجندب : لبس معروف معرب كرتة ، وقال : القرطف كجهمفر : القطيفة . وقال : النبع : شجر القسيّ و السهام . وقال : البصيص : الرعدة ، و بصيص الكلب : حرّك ذنبه .

٣٣

﴿ باب ﴾

﴿ غزوة عمرو بن معدى كرب ﴾

١ - ش : لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي ﷺ : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر ، قال : يا محمد و ما الفزع الأكبر ؟ فأنني لا أفزع فقال ياعمر : إنّه ليس كما تظنّ وتحسب إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلاّ نشر ، ولا حي إلاّ مات ، إلاّ ما شاء الله ، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعاً ، و تنشقّ السماء وتهبّ الأرض ، و تخربّ الجبال هدّاً ، و ترمي النار بمثل الجبال شرّاً ، فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبه ^(١) و ذكر ذنبه ، و شغل بنفسه إلاّ من ^(٢) شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : ألاّ إنني أسمع أمراً عظيماً فأمن بالله ورسوله ^(٣) و آمن معه ^(٤) من قومه ناس ، و رجعوا إلى قومهم ، ثمّ إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبيّ بن عثمت الخثعميّ فأخذ برقبتة ثمّ جاء به إلى النبي ﷺ ^(٥) فقال :

(١) أي انتزع و زال عن مكانه .

(٢) ما شاء الله خل .

(٣) و هو رسوله خل .

(٤) من معه خل .

(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه و آله خل .

أعدني^(١) على هذا الفاجر الذي قتل والدي ، فقال رسول الله ﷺ : أهدر^(٢) الإسلام ما كان في الجاهلية ، فانصرف عمرو ورتدا فأغار على قوم من بني الحارث ابن كعب ، ومضى إلى قومه ، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره على المهاجرين ، وأنفذه إلى بني زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد في الأعراب وأمره أن يعمد لجعفي^(٣) ، فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين عليه السلام ، فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري ، فأما جعفي^(٤) فأنها لما سمعت بالجيش افتרכת فرقتين : فذهبت فرقة إلى اليمن ، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد : أن قف حيث أدركك رسولي ، فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرض له حتى تحبسه ، فاعترض له خالد حتى حبسه ، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فغلبه على خلافه ، ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له : كثير^(٥) فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف أنت يا بابه إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوه ؟ قال : (٥) سيعلم إن لقيني ، قال : وخرج عمرو فقال : من يبارز ؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام^(٦) إليه خالد بن سعيد وقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك^(٧) فوقف ، ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهمز عمرو و قتل أخاه^(٨) وابن أخيه وأخذت امرأته ركانة بذت سلامة ، وسبى منهم نسوان ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ، ويؤمن من عاد إليه من هراهم مسلماً ، فرجع عمرو بن معدي كرب ، واستأذن على

(١) أعدى فلانا على فلان ، نصره وأعانه وقواه . (٢) أبطل ، وإباحه .

(٣) جعفي بن سعد العشيرة : بطن من سعد العشيرة من مذحج من القحطانية

(٤) كثير خل . أقول ، في المصدر ، كسر . وفي القاموس ، كسر بالكسر : قرى كثيرة باليمن .

(٥) فقام خل .

(٦) فقال خل .

(٧) أخوه خل .

(٨) في مكانك خل .

خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الاسلام ، فكلمه ^(١) في امرأته وولده فوهبهم له ، وقد كان عمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعا ، وكان يسمى سيفه الصمصامة ، فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية ، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي ﷺ وقال له : تقدّم الجيش إليه فأعلمه بما فعل عليّ من اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه ، وقع فيه ، فسار بريدة حتّى انتهى إلى باب رسول الله ﷺ فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه ، فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع في عليّ عليه السلام وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه ، فقال له عمر : امض لما جئت له فإنّه سيفض لا يذنبه ممّا صنع عليّ عليه السلام ، فدخل بريدة على النبي ﷺ ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله ﷺ يتغيّر فقال بريدة : يا رسول الله إنّك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيهم ، فقال ^(٢) النبي ﷺ : ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا ؟ إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحلّ له من الفتي ما يحلّ لي ، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي ، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ^(٣) يا رسول الله ، استغفر لي فلن أبغض ^(٤) عليّاً أبدا ، ولا أقول فيه إلّا خيرا ، فاستغفر له النبي ﷺ ^(٥) .

عم : مثله مع اختصار ^(٦) .

يهان : الأتاوة بالفتح : الخراج .

٢ - في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وشرحه أن عمرو بن معدي

(١) وكلمه خل . (٢) في المصدر : فقال له .

(٣) وسخطك خل . (٤) فلن أبغض خل .

(٥) الارشاد ، ٨١ - ٨٣ . (٦) اعلام الوری ، ٨٧ (١٥) و ١٣٣ . ط ١ .

كرب خاطب علياً :

الآن حين تقلصت منك الكلى * إذ حرك نارك في الوقعة يسطع
والخيل لاحقة الأياطل شرب * قبّ البطون ثنيها والأقرع
يحملن فرساناً كراماً في الوغا * لا ينكلون إذا الرجال تكعكع
إنّي امرؤ أحمي حماي بعزة * وإذا تكون شديدة لا أجزع
وأنا المظفر في المواطن كلها * وأنا شهاب في الحوادث يلمع
من يلقني يلقي المنية والردى * وحياض موت ليس عنه مذيع^(١)
فاحذر مصاولتي وجانب موقفني * إنّي لدى الهيجا أضرت وأنفع^(٢)
فأجابه عليه السلام :

يا عمرو قد همي الوطيس وأضرمت * نار عليك وهاج أمر مفظع
وتساقط الأبطال كأس منية * فيها ذرايع وسم منقع
فإليك عني لا ينالك مخلي * فتكون كالأمس الذي لا يرجع
إنّي امرؤ أحمي حماي بعزة * والله يخفض من يشاء ويرفع
إنّي إلى قصد الهدى وسبيله * وإلى شرايع دينه أتسرع
ورضيت بالقرآن وحياً منزلاً * و برئنا ربنا يضرب وينفع
فينا رسول الله أيّد بالهدى * فلوأوه حتى القيامة يلمع^(٣)

توضيح : تقلص : انضمّ وانزوى . والوقعة : القتال . ولحق لحوقاً : ضم
والأياطل : الخاصرة . والشرب : الضواير والأقب : الضامر البطن . والثني :
ما دخل في الثالثة في غير الأبل ، وفيها في السادسة . والأقرع : التام . والتكعكع :
الجبين والاحتباس . وأذاع الناس ما في الحوض : شربوه . والوطيس : التنور . و
التساقى : أن يسقى كل منهما صاحبه . والذراح والذروح بالضم : دويبة حرام
منقوطة بسواد تطير ، وهي من السموم ، والجمع ذرايع .

(١) في المصدر : ليس عنه مدفع . (٢) في المصدر : أضرت وأدفع .

(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ٧٩ و ٨٠ .

٣٤

﴿ باب ﴾

﴿ بعث أمير المؤمنين ﷺ إلى اليمن ﴾

١ - عم : بعث رسول الله ﷺ علياً ﷺ إلى اليمن ليدعوهم إلى الاسلام وقيل : ليختمس ركازهم ، ويعلمهم الأحكام ، ويبين لهم الحلال والحرام ، و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيتهم ، و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال : كنت مع علي بن أبي طالب ﷺ في جملة^(١) فجعفاني علي ﷺ بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي ، فلمّا قدمت المدينة اشتكيتني عند من لقيته ، فأقبلت يوماً و رسول الله ﷺ جالس في المسجد فنظر إليّ حتّى جلست إليه ، فقال : يا عمرو بن شاس لقد آذيتني ، فقلت : إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ، أعوذ بالله و الاسلام أن أؤذي رسول الله ، فقال : « من آذى علياً فقد آذاني » و قد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ، قال البراء : فكنت مع علي ﷺ فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّي بنا علي ﷺ ثمّ صفتنا صفّاً واحداً ، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلّها ، فكتب علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ فلمّا قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال ﷺ « السلام على همدان السلام على همدان »^(٢) أخرجه البخاري في الصحيح .

و روى الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن علي ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، قلت : يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ قال : فضرّب بيده في صدري وقال : « اللهم اهد قلبه ، وثبّت

(١) في خيله خل .

(٢) في المصدر ، على همدان السلام .

لسانه ، فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين ^(١) .

٢ - ٣ : العدة ، عن سهل وأحمد بن محمد جميعاً ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أربعة أفراس من اليمن ، فقال : سمّاهي ، فقال : هي ألوان مختلفة ، فقال : ففيها وضح ؟ قال : نعم فيها أشقر به وضح ، قال : فأمسكه علي ، قال : وفيها كميتان أوضحان ، فقال : أعطهما ابنيك : قال : و الرابع أدهم بهيم ، قال : بهه و استخلف به نفقة لعيالك ، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضح ^(٢) .

٣ - ٤ : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال لي : يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه ، وأيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً مما طلعت عليه الشمس وغربت ، ولك ولاؤه يا علي ^(٣) .

بيان : قوله ﷺ : ولك ولاؤه ، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث وعليك خطاؤه .

٤ - ٥ : ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الرزاق بن سليمان ، عن الفضل ابن الفضل الأشعري ^(٤) عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه : يا علي أوصيك بالدعاء فإنّ معه الإجابة والشكر فإنّ معه المازيد وإيتاك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه ، وأنّك عن المكر فإنّك لا يحقيق المكر السيئ إلاّ بأهله ، وأنّك عن البغي فإنّك من بغي عليه لينصرته الله ^(٥) .

(١) [علام الوری باعلام الهدی ، ٧٩ و ٨٠ (ط ١) و ١٣٧ ط ٢ .

(٢) فروع الکافی ٢ : ٢٢٨ و ٢٢٩ . (٣) فروع الکافی ، ٣٣٥ .

(٤) فی المصدر : قال أبي المفضل : حدثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بارتاح قال ، حدثني الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة الأشعري سنة أربع وخمسين ومائتين وفيها مات قال ، حدثني .

(٥) المجالس والاعخبار : ٢٨ . قوله ، [اياك ان تخفر اه] فی المصدر الذي صححه علي نسخة الملا خليل القزويني مكرر . خفر فلانا ، نقض عهده . غدر به .

٥ - ص : الصدوق ، عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن عمرو بن جبير ، عن أبيه ، عن الباقر ﷺ قال : بعث النبي ﷺ علياً إلى اليمن فانقلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفخ رجلاً (١) فقتله فأخذه أولياؤه ورفعوا إلى علي ﷺ ، فأقام صاحب الفرس البيعة أن الفرس انقلت من داره فنفخ الرجل برجله ، فأبطل علي ﷺ دم الرجل ، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي ﷺ يشكون علياً فيما حكم عليهم ، فقالوا : إن علياً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا ، فقال رسول الله ﷺ : إن علياً ليس بظلام ، و لم يخلق علياً للظلم ، وإن الولاية من بعدي لعلي ، والحكم حكمه ، والقول قوله ، لا يرد حكمه وقوله ولايته إلا كافر ، ولا يرضى بحكمه ولايته إلا مؤمن ، فلما سمع الناس قول رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله رضيينا بقول علي وحكمه ، فقال رسول الله ﷺ : هو توبتكم مما قلتم (٢) .

٦ - ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن محمد المعروف بنزال ، عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال : دعاني رسول الله ﷺ فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم ، فقلت له : يا رسول الله إنهم قوم كثير وأنا شاب حدث ، فقال لي : يا علي إذا صرت بأعلى عقبة فيق (٣) فناد بأعلى صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله ﷺ يقرئكم السلام ، قال : فذهبت فلما صرت بأعلى عقبة فيق (٤) أشرفت على اليمن فإذاهم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون أسننتهم ، متنكبون قسيهم ، شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجر يا مدر يا ثرى محمد ﷺ يقرئكم السلام قال : فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد : و على محمد رسول الله و عليكم السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، و ارتعدت ركبهم ، و وقع السلاح من أيديهم وأقبلوا مسرعين ، فأصلحت بينهم و انصرفت (٥) .

(١) نفخت الدابة الرجل ضربته بعد حافرها .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط ، وليست عندي نسخة .

(٣ و ٤) أتيق خل (٥) بسائر الدرجات ، ١٣٥ و ١٣٦ .

بيان : قال الفيروز آبادي : أفريق كأمير : قرية بين حوران و الغور ، و منه عقبة أفريق ، ولا تقل : فيق ، وأشرعت الرمح قبله : سدّدت . وتنكّب القوس : ألقاها على منكبيه .

أقول : سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - **شا :** من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، و أنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله ، و أقام خالد على القوم سنة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم ، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و أمره أن يقفل خالدًا و من معه ، و قال له : إن أراد أحد ممّن مع خالد أن يعقب معك فاتركه ، قال البراء : فكنت ممّن ^(١) عقب معه ، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فجمعوا ^(٢) له فصلّى بنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثمّ تقدّم بين أيدينا فحمد الله ، و أثنى عليه ، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد ، و كتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأ كتابه استبشر و ابتهج و خرّ ساجدا شكرًا لله تعالى ، ثمّ رفع رأسه و جلس ^(٣) و قال : السلام على همدان ^(٤) ثمّ تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام ^(٥) .

د : عن البراء بن عازب مثله ^(٦) .

بيان : القفول : الرجوع ، و أقفله : ردّه و أرجعه .

أقول : و ذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصّة في وقايح السنة العاشرة نحوا ممّا ذكره المفيد رحمه الله .

(١) فيمن عقب خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) تجمعوا خل . أقول : في المصدر فتجمعوا . (٣) فجلس خل .

(٤) السلام على همدان خ . أقول : لم يكرر ذلك في المصدر .

(٥) إلى الإسلام خل . الارشاد ، ص ٣١ . (٦) المدد : مخطوط . لم نجد نسخته إلى الآن .

٣٥

﴿ باب ﴾

﴿ (قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله) ﴾

﴿ (وسائر ما جرى الى حجة الوداع) ﴾

١ - عم : قال بعد ذكر نزول براءة : ثمّ قدم على رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي مسلماً ، و استأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه ، فقال : إنني أخاف أن يقتلوك ، فقال : إن وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه ، و أسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد ، فرماه رجل بسهم فقتله ، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا ، فأكرمهم رسول الله ﷺ و حباهم و أمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر^(١) و قد كان تعلم سوراً من القرآن ، و قد ورد في الخبر عنه أنه قال : قلت يا رسول الله : إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي ، قال : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه ، و اتقل عن يسارك ثلاثاً ، قال : ففعلت فأذهب الله عني ، رواه مسلم في الصحيح .

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ﷺ و فود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا ، كما قال الله سبحانه^(٢) فقدم عليه ﷺ عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، و الزبرقان بن بدر ، و قيس ابن عاصم ، و عيينة بن حصن الفزاري ، و عمرو بن الأهتم ، و كان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة و حنيناً و الطائف ، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله ﷺ و أحسن جوارهم ، و بمنّ قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر

(٢) في سورة النصر .

(١) في المصدر : [بشير] وهو وهم

ابن الطفيل ، و أريد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه ، و كان عامر قد قال لأريد : إنني شاعل عنك وجهه ، فإذا فعلته فأعله بالسيف ، فلما قدموا عليه قال عامر : يا محمد خالني ^(١) فقال : لا حتى تؤمن بالله وحده ، قالها مرتين ، فلما أبى عليه رسول الله قال : والله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا ، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا قال عامر لأريد : أين ما كذت أمرك به ؟ قال : والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل فأضربك بالسيف ؟ و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول ، و خرج أصحابه حين واروه إلى بلاهم ، و أرسل الله على أريد و على جملة صاعقة فأحرقتهما .

و في كتاب أهان بن عثمان : أنهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير ، قال : و جعل يقول عامر عند موته : أغدة ^(٢) كغرة البكر ، و موت في بيت سلولية ، قال : و كان رسول الله ﷺ قال في عامر وأريد : اللهم أبدلني بهما فارسي العرب ، فقدم عليه زيد بن مهمل الطائي ، و هو زيد الخيل ، و عمرو بن معدي كرب .

و ممن قدم على رسول الله ﷺ وفد طيبي ، فيهم زيد الخيل ، و عدي بن حاتم ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم ، و سمى رسول الله ﷺ زيد الخير ، و قطع له أرضين معه ^(٣) و كتب له كتابا ، فلما خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه قال رسول الله ﷺ : إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملام .

(١) يروى ذلك بكسر اللام مخففة ، و بتشديد هاء مكسورة ، فالاول معناه تفرد لي خالياحتي احدك ، والثاني معناه اتخذني خليلا وصديقا .

(٢) الغدة : داء يصيب البعير في حلقه فيموت منه . والبكر : الفتى من الابل و سلول : قوم يصفهم العرب باللوم والدناءة . يتأسف من انه يموت بذلك المرض ، و في بيت طائفة كذلك حالهم .

(٣) في المصدر : [و قطع له ارضين و كتب له] و في الطبعة الثانية : و قطع له فيدا و ارضين معه و كتب له .

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له : قردة ^(١) أصابته الحمى فمات بها ، و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقته .
و ذكر محمد بن إسحاق أن عدي بن حاتم فر ، و إن خيل رسول الله ﷺ قد أخذوا أخنعه فقدموا بها على رسول الله ﷺ ، و أنه من عليها و كساها و أعطاه نفقة ، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام ، و أشارت على أخيها بالقدوم ، فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله ﷺ و أجلسه على وادة رمى بها إليه بيده ^(٢) .
بيان : في النهاية في حديث الصلاة : ذلك شيطان يقال له خنزب ، قال أبو عمرو هو لقب له ، و الخنزب : قطعة لحم منتنة ، و يروى بالكسر والضم قوله : خالني أمر ، من المخاللة وهي المحبة الخالصة ، و أم ملدم كنية الحمى ، ولعل الترديد ^(٣) من الراوي أو المراد نوع منها .

٢ - أقول : قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة : و فيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حير مقدمه من تبوك و رسولهم إليه بسلامهم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن كلال ^(٤) و غيرهما .

و فيها : رجم رسول الله ﷺ الغامدية ، عن بشير بن المهاجر ^(٥) عن أبيه قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ فجاءته امرأة من غامد ، فقالت : يا نبي الله إنني قد زنيت ، و أريد ^(٦) أن تطهرني ، فقال لها النبي ﷺ : ارجعي ، فلما كان من القدأته أيضا فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت : يا رسول الله إنني قد زنيت و أريد ^(٧)

(١) في المصدر المطبوع جديداً و سيرة ابن هشام ، فردة بالفاء .

(٢) اعلام الوری : ٧٧ و ٧٨ (ط) و ١٣٣ و ١٣٤ ط ٢ و في سيرة ابن هشام ، و جلس رسول الله صلى الله عليه وآله بالارض ، فقال عدي ، قلت في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك .

(٣) يدل على ذلك قول ابن اسحاق بعد ما نقل قوله صلى الله عليه وآله . « ان ينج زيد من حمى المدينة فانه » قال ، قد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله باسم غير الحمى و غير ام ملدم فلم يشبهه .

(٤) الصحيح ، [و نعيم بن عبد كلال] كما في المصدر وغيره ، و اجمل المصنف كلام الكازروني ولم يذكر البقية ، وهم ، النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر .

(٥) عبد الله بن هريدة عن أبيه . (٧ و ٦) في المصدر ، و أنا أريد .

أن تطهرني ، فقال لها : فارجمي ، فلمّا أن كان من الغدأته (١) فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت : يا نبي الله طهرني فلعلّك تريد أن تردني كما أردت ما عز بن مالك ، فوالله إنني لأحبلى ، فقال لها النبي ﷺ : ارجعي حتى تلدين ، فلمّا ولدت جاءت بالصبيّ تحمله قالت : يا نبي الله هذا قد ولدت . قال : فاذهبي فارضيه حتى تظميه ، فلمّا فطمته جاءت بالصبيّ في يده كسرة خبز قالت : يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي ﷺ بالصبيّ فدفن إلى رجل من المسلمين ، وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرحوها ، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فوضح الدم على وجهه خالد فسبها فسمع النبي ﷺ سبه إياها ، فقال : مهلا يا خالد لا تسبها ، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، فأمر بها فصلى عليها فدفنت .

و فيها لآعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلاني و بين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ و كان قد قذفها بشريك بن سحماء على ما روي عن ابن عباس أنّه قال : لما نزلت : « و الذين يرمون المحصنات (٢) » الآية ، قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر ، فقام عاصم بن عديّ الأنصاريّ و قال : جعلني الله فداك إن رأى رجل منامع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسماء المسلمون فاسقا ، لا تقبل شهادته أبداً ، فكيف لنا بالشهداء ونحن إذا النمسنا الشهداء كل الرجل قد فرغ من حاجته و مر ؟ و كان لعاصم هذا ابن عمّ يقال له : عويمر ، وله امرأة يقال لها : خولة بنت قيس بن محصن ، فأتى عويمر عاصماً و قال : قد رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتي خولة ، فاسترجع عاصم و أتى رسول الله ﷺ في الجمعة الأخرى فقال : يا رسول الله ﷺ ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي ، و كان عويمر و خولة و الشريك كلّهم بنو عمّ لعاصم ، فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعاً و قال لعويمر : اتق الله في زوجتك و ابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان ، فقال : يا رسول الله أقسم بالله إنني رأيت شريكا على بطنها

(٢) النور ، ٢ .

(١) في المصدر ، اتته أيضاً .

وإنني ما قرّبتها منذ أربعة أشهر ، وإنّها حبلى من غيري ، فقال رسول الله ﷺ للمرأة : اتّقي الله ولا تخبريني إلّا بما صنعت ، فقالت : يا رسول الله إنّ عويمراً رجل غيور وإنّه رأيّني وشريكا نطيل السمر و نتحدّث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله ﷺ لشريك : ما تقول ؟ فقال ما تقوله المرأة ، فأنزل الله عزّ وجلّ : « والذين يرمون أزواجهم ^(١) » الآية ، فأمر رسول الله ﷺ حتّى نودي : الصلاة جامعة ، فصلى العصر ، ثمّ قال لعويمر : قم فقام فقال : اشهد أنّ خولة زانية وإنني لمن الصادقين ، ثمّ قال في الثانية : اشهد بالله أنّي رأيت شريكا على بطنها وإنني لمن الصادقين ، ثمّ قال في الثالثة : اشهد أنّها حبلى من غيري ، وإنني لمن الصادقين ، ثمّ قال في الرابعة : اشهد بالله أنّي ما قرّبتها منذ أربعة أشهر ، وإنني لمن الصادقين ، ثمّ قال في الخامسة لعنة الله على عويمر - يعني نفسه - إن كان من الكاذبين فيما قال ، ثمّ أمره بالعود ، وقال لخولة : قومي فقامت فقالت : اشهد بالله ما أنا بزانية ، وإنّ عويمراً من الكاذبين ، ثمّ قالت في الثانية : اشهد بالله أنّه ما رأى شريكا على بطني ، وإنّه من الكاذبين ، ثمّ قالت في الثالثة : اشهد بالله أنّه ما رأيّني قطّ على فاحشة وإنّه من الكاذبين ، ثمّ قالت في الرابعة : اشهد بالله أنّي حبلى منه وإنّه من الكاذبين ، ثمّ قالت في الخامسة : أن غضب الله على خولة - يعني نفسها - إن كان من الصادقين ، ففرّق رسول الله ﷺ بينهما ، وقال : « لولا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي » وقال : تعيّنوا بها الولادة فإن جاءت بأصعب أثيب ^(٢) يضرب إلى السواد فهو لشريك ، وإن جاءت بأورق جعداً جعلاً خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت ^(٣) . قال ابن عباس : فجاءت بأشبه خلق بشريك .

وفي هذه السنة : توفيّ النجاشي واسمه اصحمة ، وهو الذي هاجر إليه المسلمون وأسلم ، وتوفيّ في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين و خرج إلى المصطفى وصف أصحابه خلفه وصلى عليه ^(٤) .

(١) الدور ٦ .

(٢) في المصدر : الأثيب .

(٣) في المصدر : رميت به .

(٤) في المصدر ، وكبر عليه أربما .

و روي عن عائشة قالت : لما مات النجاشي كنّا نتحدث ^(١) أنه لا يزال يرى على قبره نور .

و فيها ماتت أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة ، فلمّا نزلت : « تبّت يد أبي لهب » ^(٢) قال له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلّق ابنته ، ففارقها و لم يكن دخل بها ، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثمّ هاجرت ، فلمّا توفيت رقيّة خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت صميس و صفيّة بنت عبد المطلب و أمّ عطية ، و نزل في حفرتها أبو طلحة .

و فيها مات عبدالله بن عبدبهم ^(٣) بن عفيف ذو الهجادين .

و فيها مات عبدالله بن سلول المنافق ^(٤) .

ثمّ ذكر في وقائع السنة العاشرة : فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث ابن كعب ، و ذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر ^(٥) من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران ، و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقا نلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علّمهم كتاب الله و سنة نبيّه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم ، فخرج خالد حتّى قدم عليهم فبعث الركب أن يضربون في كل ناحية يدعون ^(٦) الناس إلى الإسلام ، ويقولون : يا أيّها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام ، و كتاب الله

(١) في المصدر : نحدث (٢) سورة المسد

(٣) في المصدر : عبدنهم ، وهو الصحيح .

(٤) و هو عبدالله بن أبي ابن سلول وفي المصدر : عبد الله ابن أبي بن الحارث بن عبيد

و هو ابن سلول ، و سلول امرأة من خزاعة .

(٥) في المصدر : في ربيع الآخر و جمادى الاولى

(٦) في المصدر : في كل وجه و يدعون .

و سنة نبية ، ثم كتب إلى رسول الله ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم : لمحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أنيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام . فإن أسلموا قبلت منهم ، وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام .

فكتب رسول الله : من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتبك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشرهم وأنذرهم وأقبل معهم ، وليقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه ، وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأن لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأمر عليهم قيساً فلم يمشوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ ، وبعث إلى بني الحارث بعد أن ولي وفدهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم ويعلمهم السنة والإسلام (١) و يأخذ منهم صدقاتهم .

وفيها قدم وفد سامان في شوالها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب الساماني . وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة ، ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال : الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذه القلوب بيد الله » ومسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء ، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا .

(١) في المصدر : ومعالم الإسلام .

و فيها قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبدالله الأزدى في بضعة عشر .
 و فيها قدم وفد غسان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان .
 و فيها قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم
 فلمّا توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو ثم عاد إلى الاسلام .
 و فيها قدم وفد عبد القيس ، و الأشعث بن قيس في وفد كنده ، و وفد بني
 حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ، ثم ارتد بعد أن رجع إلى وطنه .
 و فيها قدم وفد بجيلة ، قدم جرير بن عبدالله البجلي ، و معه من قومه مائة
 و خمسون رجلا ، فقال رسول الله ﷺ : « يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي
 يمن ، على وجهه مسحة ملك » فطلع جرير على راحلته و معه قومه فأسلموا و بايعوا
 قال جرير : و بسط رسول الله يده فبايعني ، و قال : « على أن تشهد أن لا إله إلا الله
 و أنّي رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم شهر رمضان ، و تنصح
 للمسلمين ، و تطيع الوالي وإن كان عبدا حبشيا » فقلت : نعم فبايعته ، و كان رسول
 الله ﷺ يسأله عما وراءه فقال : يا رسول الله قد أظهر الله الاسلام و الأذان و هدمت
 القبائل أصنامهم ^(١) التي تعبد ، قال : فما فعل ذو الخلصة ^(٢) قال : هو على حاله
 فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة ، و عقد له لواء فقال : إنّي لأثبت على
 الخيل ، فمسح رسول الله ﷺ صدره و قال : « اللهم اجعله هاديا مهديا » فخرج
 في قومه و هم زهاء مائتين ، فما أطل الغيبة حتّى رجع ، فقال رسول الله ﷺ :
 أهدمته ؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ، و أحرقت به النار ، فتركت كما يسوء أهله
 فبرك رسول الله ﷺ على خيل أخمس ^(٣) و رجالها .

(١) في المصدر : أصنامها .

(٢) قال الكلبي في كتاب الأصنام ، ٣٣ ، ذو الخلصة كانت مروءة بيضاء منقوشة عليها كهية
 التاج ، وكانت بمثابة بين مكة و اليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، و كان سدنتها بنو أمامة
 من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها و تهدي لها خثعم و بجيلة و أزد السراة و من قاربهم من بطون
 العرب من هوازن .

(٣) الصحيح ، « أخمس » و هم بطن من بجيلة .

وفيهما قدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح .
و فيها قدم وفد عبس و وفد خولان وهم عشرة ، و كان رسول الله ﷺ إذا
قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك .

و فيها قدم وفد عامر بن صعصعة ، و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن ربيعة
و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ ، ف قيل : يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد أقبل نحوك ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإن يرد الله به خيرا يهده » فأقبل
حتى قام عليه ، فقال : يا محمد مالي إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين ، و عليك
ما عليهم » قال : تجعل لي الأمر بعدك . قال : « ليس ^(١) ذلك إلي » ، إنما ذلك إلى
الله يجعله حيث شاء » قال : فتجعلني على الوبر و أنت على المدر ؟ قال : لا ، قال :
فما ذا تجعل لي ؟ قال : « أجعل لك أمانة الخيل تغزو عليها » قال : أو ليس ذلك
إلي اليوم ؟ و كان عامر قد قال لأربد : إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه
بالسيف ، فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فبيست يده على
سيفه ولم يقدر على سلّمه ، فعصم الله نبيّه ، فرأى أربد و ما يصنع بسيفه قال : « اكفنيهما
بما شئت » فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته ، و ولّى عامر هاربا و قال : يا
محمد دعوت ربك فقتل أربد ؟ والله لأملأ نهباً عليك خيلاً جرداً و فتياناً مردأ ، فقال
رسول الله ﷺ : « يمنعك الله من ذلك و أبناء قبيلة » يعني الأوس و الخزرج ، فنزل
عامر بيت امرأة سلوليّة فلمّا أصبح ضمّ عليه سلاحه و خرج و هو يقول : والله ^(٢)
لئن أصبحر إليّ محمد و صاحبه - يعني ملك الموت - لأنقذهما ^(٣) برحمي ، فأرسل الله
تعالى ملكاً فأثراه في التراب ^(٤) و خرجت عليه غداة كغدّة البعير عظيمة ، فعاد إلى
بيت السلوليّة و هو يقول : أغدّة كغدّة البعير ، وموت في بيت سلوليّة .

ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس . فأنزل الله تعالى : « ويرسل الصواعق

(١) في المصدر ، قال : لا ليس ذلك . (٢) في المصدر ، واللوات .

(٣) في المصدر ، لأنقذهما برحمي .

(٤) في المصدر : فلطمه بجناحيه فأثراه في التراب .

فيصيب بها من يشاء (١) .

و فيها خرج بديل بن أبي مارية (٢) مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام و صحبه تميم الداري و عدي بن بدء و هما على النصرانية ، فمرض ابن أبي مارية و قد كتب وصية و جعلها في ماله فقدموا بالمال و الوصية ففقدوا جاما أخذه تميم و عدي ، و أحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر ، ثم ظهر عليه ، فحلف عبدالله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبي وداعة و استحقا (٣) .

٣ - و قال في الكامل : و في السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العباسي (٤) و هو بها ، و بعث زياد بن أسد الأنصاري (٥) إلى حضرموت على صدقاتها . و بعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طيس و أسد ، و بعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة ، و جعل الزبرقان بدر و قيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم و بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، و بعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى نجران ليجمع صدقاتهم و جزياتهم ففعل و عاد ، فلقي رسول الله ﷺ (٧) في حجة الوداع ، و استخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه ، و سبقهم إلى النبي ﷺ فلقبه بمكة ، فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البرد الذي مع علي عليه السلام ، فلمّا دنا الجيش خرج علي عليه السلام لينلقاهم فرأى عليهم الجمل ، فنزعها عنهم ، فشكاه الجيش إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ خطيباً

(١) الرد : ١٥ .

(٢) راجع تفسير القمي ، ١٧٤ ففيه تفصيل لذلك مع اختلاف .

(٣) المتنقي في مولد المصطفى ، الباب التاسع والباب العاشر فيما كان في سنة تسع وعشر من الهجرة .

(٤) في المصدر و سيرة ابن هشام ، العنسي . بالنون . و هو الصحيح و هو الاسود العنسي المتنبي .

(٥) في سيرة ابن هشام : زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري .

(٦) في المصدر : سعد بن زيد مناة بن تميم ، (٧) في المصدر : بمكة .

فقال : أيّها الناس لا تشكوا عليّ فإنّه والله لأخشن^(١) في ذات الله ، أو في سبيل الله^(٢) .

بيان : قوله : صاحب مكس ، أي عشّار . وقال الجزري : في حديث الأذان كانوا يتحيّون وقت الصلاة ، أي يطلبون حينها ، و الحين : الوقت . وقال : الأصم : الذي يعلو لونه صهبة ، وهي كالشقرة . وقال : في حديث اللعان إن جاءت به أثبيج ، فهو لهلال ، تصغير الأثبيج وهو الناتي ، الثبيج ، أي ما بين الكتفين و الكاهل و رجل أثبيج أيضاً : عظيم الجوف . وقال : الأورق : الأسمر . و الجعد : شديد الخلق ، أو جمجمة الخلق ، أو جعد الشعر ضدّ السبوطه ، وقال : الجماليّ بالتشديد : الضخم الأعضاء النام الأوصال ، يقال : ناقة جماليّة : شبيهة بالجمال عظماً وهدانة . وقال : خدلج الساقين : عظيمهما ، وقال : البجاد : الكساء ، و منه تسمية رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد بهم ذا البجادين ، لأنّه حين أراد المصير إلى النبي ﷺ قطعت أمّه بجاداً قطعتين ذفارتدي باحداهما ، و ائتزرا بالأخرى ، و قال : يقال : على وجهه مسحة ملك ، و مسحة جمال ، أي أثر ظاهر منه ، و لا يقال ذلك إلّا في المدح و قال : في صفة المهديّ قرشيّ يمان ، ليس من ذي ولاذو ، أي ليس فيه نسب أذواء اليمن ، و هم ملوك حير ، منهم ذويزن و ذورعين ، و منه حديث جرير : يطلع عليكم رجل من ذي يمن ، على وجهه مسحة من ذي ملك ، كذا أورده عمر الزاهد ، و قال : ذي ههنا صلة ، أي زائدة . و قال : ذوالخلصة : هو بيت كان فيه صنم لدوس و خثعم و بجيلة و غيرهم ، و قيل : ذوالخلصة : الكعبة اليمانيّة التي كانت باليمن ، فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليّ فخرّبها ، و قيل : ذو الخلصة : اسم الصنم ، و فيه نظر لأنّ « ذو » لا يضاف إلّا إلى أسماء الأجناس . و في القاموس : فرس أجرد : قصير الشعر رقيقه ، والأجرد : السبّاق .

وفي النهاية : أخيشن في ذات الله هو تصغير الأخشن للمخشن .

(١) الأخيشن خ ل .

(٢) الكامل ٢ : ٢٥٥ فيه : [فوالله إنه لأخشن] وفيه ، و في سبيل الله .

٤ - قب بعث ﷺ رسله إلى الآفاق في سنة عشر ، و بين فتح مكة وفاته كانت الوفود ، منهم بنو سليم و فيهم العباس بن مرداس ، و بنو تيم و فيهم عطاردين زرارة (١) و بنو عامر و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس ، و بنو سعد بن بكر و فيهم ضمام بن ثعلبة ، و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلمة الكذاب ، و طيئ ، و فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم ، و زيد و فيهم عمرو بن معدي كرب ، و كندة و فيهم الأشعث بن قيس ، و نجران و فيهم السيّد و العاقب و أبو الحارث و الأزد . و بعث حمير إلى رسول الله ﷺ باسلامهم ، و بعث فروة الجذامي رسولاً باسمه ، و بنو الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبدالممدان و ثقيف و سيّدهم عبد نايل ، بنو أسد و أسلم (٢) .

٥ - كنز الكراچكي : روي أن النبي ﷺ كان يوماً جالساً في نفر من أصحابه و قد صلى الغداة إذ أقبل أعرابي على ناقة له حتّى وقف بباب المسجد فأناخها ثمّ دخل المسجد يتخطى الناس و الناس يوسعون له ، وإذا هو رجل مديد القامة ، عظيم الهامة ، معتمر بعمامة . فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ أسفر عن لثامه ثمّ همّ أن يتكلّم فارتجّ ، ثمّ همّ أن يتكلّم فارتجّ (٣) حتّى اعترضه ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا رآه النبي ﷺ و قد ركبه الزمّع لهى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه ، و قد كسا الله نبيّه جلاله و هيبة ، فلمّا أنس و فرّخ روعه قال له النبي ﷺ : قل لله أنت ما أنت قائل ، فأنشد أبياتاً اعتذاراً عمّا أصابه فاستوى رسول الله ﷺ (٤) و كان متكلماً فقال : أنت أهيب بن سماع ، و لم يره قطّ قبل وقته ذلك (٥) فقال : أنا أهيب بن سماع الآبي الدفّاع القويّ المنّاع قال : « أنت الذي ذهب جلّ قومك بالغارات ، و لم ينفضوا رؤسهم من الهفوات ، إلا منذ أشهر و سنوات » قال : أنا ذاك ، قال : « أنذكر الأزمة التي أصابت قومك ،

(١) في المصدر و سيرة ابن هشام و غيرهما : عطاردين حاجب بن زرارة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٥١ . (٣) ذكر الجملة في المصدر ثلاث مرّات .

(٤) في المصدر : فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً .

(٥) في المصدر : قبل وقته ذاك .

أحرنجم لها الذبيح ، وأخلف نوه المرّ يخ ، و امتنعت ^(١) السماء ، وانقطعت الأنواء
 واحترقت العنمة ، وخفت البرمة ، حتّى أن الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرق
 ولا غزر ، فترصدون الضبّ المكنون فتقتنصونه ؟ ^(٢) وكأنّك قلت في طريقك إليّ :
 لتسألني عن حلّ ذلك وعن حرجه ^(٣) ألا ولا حرج على مضطّر ، ومن كرم الأخلاق
 برّ الضيف . قال : فقال : لا والله لا أطلب أثراً بعد عين ، لكأنّك كنت معي في
 طريقتي و شريك في أمري ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّك تجد رسول الله ، ثمّ قال :
 يا رسول الله زدني شرحاً و بياناً أزدد بك إيماناً ، فقال له النبيّ ﷺ : أتذكر إذ
 أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة ، فقال : نعم بأبي أنت و أمّي يا رسول الله
 إنّ الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّ جمع لك جموعاً ليدهمك بالمدينة ، و استعان بي
 على حربك و كان لي صنم يقال له : واقب ^(٤) فرقت خلوته ، و قممت ساحته ، ثمّ
 نفضت التراب عن رأسه ، ثمّ عترت له عتيرة ، فأنيّ لأستخبره في أمري ، و أستشير
 في حربك ^(٥) إذ سمعت له صوتاً قفّ له شعري ، و اشتدّ منه ذعري ، فولّيت عنه و
 هو يقول :

أهيب مالك تجزع ✧ لا تنأ عني و ارجع
 و اسمع مقلاً ينفع ✧ جاءك ما لا يدفع
 نبيّ صدق أروع ✧ فاقصد إليه و اسرع

تأمن و بال المصرع

قال أهيب : فأتيت أهلي ولم أطلع أحداً على أمري ، فلمّا كان من الغد أتيت
 في الظهيرة فرقت خلوته ، و قممت ساحته ، و عترت له عتيرة ، ثمّ جسّدته بدمها
 فبينما أنا كذلك إذ سمعت منه صوتاً هائلاً فولّيت عنه هارباً ، و هو يقول كلاماً في
 معنى كلامه الأوّل ، قال : فلمّا كان من غد ركبت ناقتي ، و لبست لأمتي ، و

(١) في المصدر : و امتشعت السماء .

(٢) في المصدر : فتصيدونه .

(٣) حرّمته خل .

(٤) في المصدر : راقب .

(٥) سقط عن المصدر قوله ، [اذ سمعت] إلى قوله الاتي ، اذ سمعت .

تكتبدت الطريق حتى أتيتك ، فأنرلي سراجك ، وأدضح لي منهاجك ، قال : فقال النبي ﷺ : قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإني محمد عبده ورسوله ، فقالها غير مستنكف وأسلم وحسن إسلامه ، ووقرحب الإسلام في قلبه ، فقال النبي ﷺ : لا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : خذ بيده فعلمه القرآن ، فأقام عند النبي ﷺ فلما حذق شيئاً من القرآن قال : يا نبي الله إن الحارث ابن أبي ضرار قد جمع لك جموعاً ليدهمك بالمدينة ، فلو وجهت معي قوماً سرية تشن عليهم الغارة فوجه النبي ﷺ معه أمير المؤمنين وجماعة من المؤمنين ^(١) فظفروا بهم واستاقوا إيلهم وماشيئهم ^(٢) .

توضيح : ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله : إذا لم يقدر على القراءة . و الزمع بالتحريك : الدهش . و فرخ الروح تفرخاً : ذهب كأفرخ . و الأزمة : الشدة والضيق . و احرنجم : أراد الأمر ثم رجع عنه ، والقوم أو الابل : اجتمع بعضها واذحموا . و الذبيخ بالكسر : الذئب ، والجري ، و الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر ، والنوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبته من المشرق يقابلها من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً ، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجهة فإن لها أربعة عشر يوماً ، و كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط ، كذا ذكر الجوهري . وقال : العنم : شجرا ليين الأعضاء يشبه به بنان الجوازي . وقال : البرم : ثمر العنمة الواحدة برمة ، و في بعض النسخ بالزاء يقال : بزم عليه ، أي عض بمقدّم أسنانه و البرمة في الأكل : هو أن يأكل في اليوم والليلة مرة . و العرق : اللبن ، ولعل المراد هنا اللبن القليل ، و بالغزر الكثير ، قال في القاموس : الغزير : الكثير من كل شيء ، والغزيرة : الكثيرة الدر . واقتنصه : اصطاده . قوله : لا أطلب أثراً بعد عين ، الأثر : الخبر ، أي لا أنتظر سماع خبر بحقيقتك بعد ما عاينت من معجزاتك

(١) في المصدر ، من المسلمين .

(٢) كنز الفوائد ، ٩٥ و ٩٦ ، وزاد في المصدر ايأنا لا هيب في اسلامه

و العتيرة : الذبيحة كانت تذبح للأضنام فيصبّ دمه على رأسها . وقف شعره : قام فزعا . و الأروع من الرجال : الذي يعجبك حسنه . و جسد الدم به كفرح : لصق و ثوب مجسد مجسد : مصبوغ بالمزعفران . و اللأمة : الدرع ، أو جميع أدوات الحرب . و الكبد : الشدة ، وقال الجوهري : حذق الصبي القرآن والعمل يحذق حذقا و حذقا : إذا مهر ، و حذق بالكسر حذقا لغة فيه .

٣٦

﴿ باب ﴾

﴿ حجة الوداع وما جرى فيها الى الرجوع الى المدينة ﴾
 ﴿ وعدد حجه وعمرته صلى الله عليه وآله وسائر الوقائع ﴾
 ﴿ الى وفاته صلى الله عليه وآله ﴾

الآيات : الحجّ « ٢٢ » : وأذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق ﴿ ليشهدوا منافع لهم وذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ ثمّ ليقضوا نفقشهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق ٢٧ - ٢٩ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في المخاطب به على قولين : أحدهما أنّه إبراهيم عليه السلام و الثاني أنّ المخاطب به نبينا ﷺ « و أذن » يا محمد في الناس « بالحجّ » فأذن ﷺ في حجة الوداع ، أي أعلمهم بوجوب الحجّ « رجالا » أي مشاة على أرجلهم « وعلى كلّ ضامر » أي ركبا ، قال ابن عباس : يريد الإبل ، ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلّا وقد هزل^(١) وسيأتي تفسير الآية في كتاب الحجّ إن شاء الله تعالى .

١ - ٥ : العدة ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن عمر بن

أبان الكلبي قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المستحاضة فذكر أسماء بنت عميس فقال : إن أسماء ولدت محمد بن أبي بكر بالميداء ، وكان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهن أو طمئت ، فأمرها رسول الله ﷺ فاستنشرت^(١) وتنطقت بمنطقة وأحرمت^(٢).

٢ - ك : علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن أسماء بنت عميس نفسها بمحمد بن أبي بكر ، فأمرها رسول الله ﷺ حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف والخرق ، وتهل بالحج ، فلمّا قدما مكة وقد نسكوا المناسك وقد أتى لها ثمانية عشر يوماً فأمرها رسول الله ﷺ أن تطوف بالبيت وتصلّي ، ولم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك^(٣).

٣ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قطع رسول الله ﷺ التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة^(٤).

٤ - ك : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن إسماعيل عن الفضل ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المشرّكين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس ، فخالفهم رسول الله ﷺ فأفاض بعد غروب الشمس ، وقال : «أيّها الناس إن الحج ليس بوجيف الخيل ، ولا إيضاع^(٥) الإبل ، ولكن اتّبعوا الله و سيروا سيرا جميلاً ، ولا توطؤا ضعيفاً ، ولا توطؤوا مسلماً » وكان عليه السلام يكف ناقته

(١) قال الجزري فيه انه امر المستحاضة ان تستنفر ، هو ان تشد فرجها بخرق عريضة بمدان تحتش قطناً وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع بذلك سيل الدم ، وهو مأخوذ من نثر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٨٧ و ٢٨٨ . (٣) فروع الكافي ١ : ٢٨٩ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٢٩٢ ذيله ، وكان علي بن الحسين عليه السلام يقطع التلبية إذا زاغت الشمس يوم عرفة ، قال ابو عبد الله عليه السلام : فإذا قطعت التلبية فمليك بالتهليل والتحميد و التمجيد والثناء على الله عز وجل .

(٥) الوجيف : السير السريع . وأوضع البعير : جملة يسرع في سيره .

حتّى يصيب رأسها مقدّم الرحل ، و يقول : أيّها الناس عليكم بالدعة . و الخبر مختصر (١) .

٥ - ك : العدة ، عن سهل ، عن البن نطي ، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال : إنّ رسول الله ﷺ لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ذهبنا من قبل أن نرمي وحلقنا من قبل أن نذبح ، ولم يبق شيء ممّا ينبغي لهم أن يقدّموه إلّا أخبروه ، ولا شيء ممّا ينبغي لهم أن يؤخّروه إلّا قدّموه ، فقال رسول الله ﷺ : لا حرج لا حرج (٢) .

٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن إسماعيل بن همام قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) : دخل النبي ﷺ الكعبة فصلى في زواياها الأربع ، صلى في كل زاوية ركعتين (٣) .

٧ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار (٤) ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لم يدخل الكعبة رسول الله ﷺ إلّا يوم فتح مكة (٥) .

٨ - ل : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم (٦) ، عن ابن عوف ، عن مكّي بن إبراهيم ، عن موسى بن عبيدة ، عن صدقة ابن يسار ، عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة : « إذا جاء نصر الله والفتح (٧) » على رسول الله ﷺ في أوّس أيام التشريق ، فعرف أنّه الوداع ، فركب راحلته العضباء فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : يا أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهليّة فهو هدر وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيع بن الحارث ، كان مسترضعاً في هذيل (٨) فقتله

(١) فروع الكافي ١ ، ٢٩٢ .

(٢) فروع الكافي ١ ، ٣٠٣ .

(٣) فروع الكافي ١ ، ٣٠٩ .

(٤) في المصدر ، على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن اسماعيل عن الفضل ابن شاذان عن صفوان وابن أبي عمير عن معاوية بن عمار .

(٥) فروع الكافي ١ ، ٣٠٩ .

(٦) في المصدر ، ابن أخى أبي زرعة ، عن ابن عون .

(٧) سورة النصر .

(٨) في بنى هذيل .

بنو الليث ... أوقال: كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل - وكلّ ربا كان في الجاهلية فموضوع ، وأول ربا وضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيّها الناس إنّ الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرضين ، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم : رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ؛ وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم ، فإنّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ما حرّم الله ، وكانوا^(١) يحرّمون المحرم عاماً ، ويستحلّون صفر ، ويحرّمون صفر عاماً ويستحلّون^(٢) المحرم ، أيّها الناس إنّ الشيطان قديس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد ، ورضي منكم بمحقرات^(٣) الأعمال أيّها الناس من كانت عنده ديدة فليؤدّها إلى من ائتمنّه عليها ، أيّها الناس إنّ النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ ضراً ولا نفعاً ، أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحلّتم فروجهنّ بكلمات الله ، فلكنّ عليهنّ حقّ ، ولهنّ عليكم حقّ ، ومن حقّكم عليهنّ أن لا يواطؤا^(٤) فرسكن ولا يعصيكن في معروف ، فإذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ، ولا تضربوهنّ ، أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله عزّ وجلّ فاعتصموا به ، يا أيّها الناس أيّ يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، ثمّ قال : يا أيّها الناس فأيّ شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، ثمّ قال : أيّها الناس أيّ بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فإنّ الله عزّ وجلّ حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ، ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم ، لانيّ بعدي ، ولا أمة بعدكم ، ثمّ رفع يديه حتّى أّنه ليرى بياض إبطيه ، ثمّ قال :

(١) فكانوا خل .

(٢) فكانوا خل .

(٣) بمحقرات خل .

(٤) استظهر المصنف ان الصحيح : [ان لا يوطئن] وهو كذلك ، يوجد ذلك في سيرة

ابن هشام .

اللهم اشهد أنني قد بلغت (١).

بيان : قال الجيزري : فيه إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، يقال : دار يدور ، واستدار يستدير ، بمعنى إذا طاف حول الشيء ، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه ، ومعنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر وهو النسيء ليقاثلوا فيه فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة ، فلمّا كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى . وقال : أضاف رجبا إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم ، فكأنهم اختصّوا به . وقوله : بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان والإيضاح ، لأنهم كانوا ينسؤنه ويؤخّرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به ، فبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى و شعبان ، لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء . وقال : العاني : الأسير ، وكل من ذلّ واستكان وخضع فهو عان ، والمرأة عانية ، وجمعها عوان ، ومنه الحديث : اتقوا الله في النساء فإنهنّ عوان عندكم ، أي أسراء أو كالأسراء .

قوله ﷺ : بأمانة الله ، أي بأن جعلكم أمينا عليهم ، وأمركم بحفظهنّ فهنّ و دايع الله عندكم .

وقال الطيبي في شرح المشكاة : أي بعهدته وهو ما عهد إليهم من الرفق والشفقة ، وقال في قوله : بكلمات الله ، هو قوله : « فانكحوا ما طاب لكم » وقيل بالإيجاب والقبول ، وقيل : بكلمة التوحيد إذ لا تحلّ المسلمة لكافر .

أقول : سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح ، وسيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبي ﷺ و باب المناهي إنشاء الله تعالى .

٩- ما : حمويه بن علي ، عن محمد بن محمد بن بكر ، عن الفضل بن حباب ، عن مكّي بن مروق (٢) الأهوازي ، عن علي بن بحر ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن

(١) الخصال ٨٤، ٢ أقول ، ذكر الخطبة ابن هشام في السيرة ٢ : ٢٧٥ وزاد ونقص راجعه .

(٢) في نسختي المصححة ، مردك .

عنه ، عن أبيه عليه السلام قال : دخلنا على جابر بن عبد الله فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم حتّى انتهى إليّ فقلت : أنا محمد بن عليّ بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى و زرّي الأسفل ، ثمّ وضع كفه بين يدي و قال : مرحبا بك ، و أهلا يا ابن أخي ، سل ما شئت ، فسألته و هو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلمّا وضعها ^(١) على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ، و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال بيده فعقد تسعا ، و قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مكث تسع سنين لم يحجّ ، ثمّ أذن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حاجّ ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله صلّى الله عليه وآله و يعمل ما عمله ، فخرج و خرجنا معه حتّى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث ، و قدم عليّ من اليمن ببدن النبيّ صلّى الله عليه وآله فوجد فاطمة فيمن أحلّ و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلّت ، فأنكر عليّ ذلك عليها ، فقالت : أبي صلّى الله عليه وآله أمرني بهذا ، و كان عليّ عليه السلام يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله محرّشا علي فاطمة بالذي صنعت ^(٢) ، مستفتيا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال : صدقت ، صدقت ^(٣) .

بيان : قال الجزريّ : النساجة : ضرب من الملاحف منسوجة كأنّها سميت بالمصدر ، و قال : المشجب بكسر الميم : عيدان تضمّ رؤسها و تفرج بين قوائمها و توضع عليها الثياب ، و قال : في حديث عليّ عليه السلام في الحجّ : فذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله محرّشا علي فاطمة ، أراد بالتحريّس هيمنّا ذكر ما يوجب عتابه لها ، وأصله الإغراء و التهييج .

١- عمه شا ^(٤) : لما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله التوجّه إلى الحجّ وأداء فرض الله

(٢) في المصدر ، في الذي صنعت .

(١) كلما وضعها .

(٣) مجالس ابن الشيخ : ٢٥٦ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، ولعلّ ذكر (عم) مع ما يذكره بعد ذلك لا وجه له ، و

هو وهم منه .

تعالى فيه (١) أذن في الناس به ، وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام (٢) فنجّهـ الناس للخروج معه ، و حضر المدينة من ضواحيها ومن حولها و يقرب (٣) منها خلق كثير ، و تهيّـؤوا (٤) للخروج معه ، فخرج ﷺ م م لخمس بقين من ذي القعدة ، و كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن و لم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه و خرج ﷺ قارنا للحج بسياق الهدي ، و أحرم ﷺ من ذي الحليفة ، و أحرم الناس معه ، و لبى من عند الميل الذي بالبدياء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم ، و كان الناس معه ركبانا ومشاة ، فشقّ على المشاة المسير ، و أجهدهم السير و التعب (٥) فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ و استحملوه ، فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا ، و أمرهم أن يشدوا على أوساطهم ، و يخلطوا الرمل بالنسل ، ففعلوا ذلك و استراحوا إليه ، و خرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صاحبه إلى اليمن ، و معه التحلل الذي (٦) كان أخذها من أهل نجران ، فلمّا قارب رسول الله ﷺ إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن ، و تقدّم الجيش للقاء النبي ﷺ ، و خلف عليهم رجلا منهم ، فأدرك النبي ﷺ و قد أشرف على مكة فسلم عليه و خبره بما صنع ، و بقبض ما قبض ، و أنه سارع للقاءه أمام الجيش ، فسرّ رسول الله ﷺ لذلك (٧) و ابتهج بلقائه ، و قال له : هم أهملت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله إنك لم تكتب لي (٨) بإهلاك ولا عرفته (٩) فعقدت نيّتي بنيّتك ، فقلت : اللهم إهلاكا كإهلاك نبيك ، و سقت معي من البدن

(١) في المصدر : واداء ما فرض الله عليه فيه .

(٢) بلاد أهل الاسلام غل . أقول يوجد ذلك في المصدر

(٣) و يقرب غل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) و أهيووا غل . أقول ، في المصدر ، و تأهبوا و تهيّؤوا .

(٥) و التعب به غل . (٦) العلل التي غل .

(٧) بذلك غل . (٨) إلى غل .

(٩) ولا عرفتيه غل .

أربعا و ثلاثين بدنة ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر ، قد سقت أنا ستا وستين ، وأنت شريك في حجتي ومناسكي وهديي ، فأقم على إحرامك ، وعد إلى جيبك فمجل بهم إليّ حتى نجتمع بمكة إن شاء الله ، فودّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه فلقبهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم ، فأنكر ذلك عليهم ، وقال للذي كان استخلفه عليهم ^(١) : ويلك ما دعاك إلى أن تعطيمهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله ﷺ ^(٢) ؟ ولم أكن أذنت لك في ذلك ؟ فقال : سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها عليّ ، فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدّها في الأعدال فاضطغنوا ذلك ^(٣) عليه ، فلما دخلوا مكة كثرت شكايهم ^(٤) من أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر رسول الله ﷺ مناديا ^(٥) فنادى في الناس : « ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل » ، غير مDAHن في دينه « فكف القوم عن ذكره و علموا مكانه من النبي ﷺ وسخطه على من رام الغمزة فيه ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيسا برسول الله ﷺ وكان قد خرج مع النبي ﷺ كثير من المسلمين بغير ساق هدى ، فأنزل الله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله ^(٦) » وقال رسول الله ﷺ : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » وشبك إحدى أصابع يديه على الأخرى ^(٧) ثم قال عليه السلام : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ^(٨) ما سقت الهدي » ثم أمر مناديه أن ينادي ^(٩) : « من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هديا فليقم على إحرامه » فأطاع في ذلك بعض الناس ، وخالف بعض ، و جرت خطوب بينهم فيه ، وقال منهم قائلون : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر نلبس الثياب

(١) فيهم خل . (٢) النبي خل . (٣) لذلك خل .

(٤) شكايهم خل . (٥) مناديه خل .

(٦) البقرة ١٩٦ . (٧) بين أصابع إحدى يديه بالأخرى خل .

(٨) ما استدبرت خل . (٩) فنادى خل .

و تقرب النساء و ندهن ؟ و قال بعضهم : أما تستحيون تخرجون ^(١) رؤسكم تقطر من الغسل و رسول الله ﷺ على إحرامه ؟ فأنكر رسول الله ﷺ على من خالف في ذلك . و قال : « لولا أنني سقت الهدى لأخلت ، و جعلتها حمرة ، فمن لم يسق هدياً فليحل » فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف ، وكان فيمن أقام على الخلاف ^(٢) عمر بن الخطاب ، فاستدعاه رسول الله ﷺ و قال : « مالي أراك يا عمر محرماً ؟ أسقت هدياً ^(٣) ؟ » قال : لم أسق ، قال : « فلم لا تحل » وقد أمرت من لم يسق ^(٤) بالإحلال ؟ فقال : والله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرم ، فقال له النبي ﷺ : « إنك لن تؤمن بها حتى تموت » فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقا المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدداً و توعده عليها بالعقاب .

ولما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك علياً عليه السلام في هديه ، و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل ^(٥) لعدم الماء فيه و المرعى ، فنزل عليه السلام في الموضع و نزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمة من بعده ، و قد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخبره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه ، و علم الله عز و جل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم ^(٦) و أما كنهم و بواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام و تأكيد الحجّة عليهم ^(٧) فيه ، فأنزل الله تعالى ^(٨) : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

(١) ان تخرجوا حل .

(٢) على الخلاف للنبي حل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٣) الهدى حل .

(٤) من لم يسق الهدى حل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) للزول حل .

(٦) بلادهم حل .

(٧) تأكيد الحجّة عليهم .

(٨) فأنزل الله تعالى عليه حل .

إليك من ربك» يعني في استخلاف عليّ عليه السلام والنص بالإمامة عليه «وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس»^(١) فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه ، فنزل رسول الله ﷺ المكان الذي ذكرناه ، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ، ونزل المسلمون حوله ، و كان يوما قايظا شديدا الحر ، فأمر عليه السلام بدوحات^(٢) فقم ما تحتمها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه فنادى في الناس : « الصلاة جامعة » فاجتمعوا من رجالهم إليه وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرضاء^(٣) فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الأمة نفسه ، وقال : « قد دعيت^(٤) ويوشك أن أجيئ وقد حان مني خوف من بين أظهركم وإنني مخلف فيكم ما إن تمسستكم به لن تضلوا من بعدي^(٥) : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهما^(٦) لن يفترقا حتى يردا عليّ الجحوز » ثم نادى بأعلى صوته : « ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم؟^(٧) » قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما :^(٨) « فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ثم نزل عليه السلام وكان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر^(٩) فصلّى بهم الظهر وجلس عليه السلام في خيمته وأمر عليا عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزاءه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنؤه

(١) المائدة ٦٧ . (٢) في المصدر ، بدوحات هناك .

(٣) من شدة الحر خل . (٤) في المصدر : إلى قد دعيت .

(٥) لم يذكر جملة « من بعدي » في المصدر . (٦) وانهما خل .

(٧) من أنفسكم خل . (٨) على خل .

(٩) وقال : من خل . (١٠) لصلاة الفرض خل .

بالمقام ، و يسلموا عليه با مرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه و سائر نساء ^(١) المؤمنين معه أن يدخلن عليه و يسلمن عليه با مرة المؤمنين ففعلن ، و كان فيمن ^(٢) أطنب في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب ، و أظهر له من المسرة به و قال فيما قال : بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة . و جاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أتأذن ^(٣) لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له : قل يا حسّان على اسم الله ، فوقف على نشز من الأرض و تطاول المسلمون ^(٤) لسماع كلامه فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	✧	بخم و أسمع بالرسول ^(٥) مناديا
وقال : فمن مولاكم و وليكم ؟	✧	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا و أنت ولينا	✧	ولن تجدن مثالك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فإني	✧	رضيتك من بعدي إماماً و هادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه	✧	فكونوا له أتباع ^(٦) صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	✧	و كن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ : « لاتزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » و إنهما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له ، لعلمه ﷺ بعاقبة أمره في الخلاف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق ، و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ﷺ و لم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح و الإكرام فقال : « يا نساء النبي استن كأحد من النساء إن اتقين ^(٧) » و لم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي ﷺ في محل الإكرام و المدحة ، حيث بذلوا قوتهم للميتيم و المسكين ^(٨) و الأسير فأنزل الله سبحانه في علي و فاطمة و الحسن و

(١) وجميع أزواج خ

(٢) ممن أطنب خل

(٣) أذن خل

(٤) الناس خل

(٥) للرسول خل

(٦) انصار صدق خل أقول : يوجد ذلك في المصدر

(٧) الاحزاب ، ٣٢

(٨) للمسكين و اليتيم

الحسين عليه السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى :
« ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاءً ولا شكوراً » إنما نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً ^(١) »
فقطع لهم بالجزاء ، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال
على ما بيّناه ^(٢) .

بيان : ضاحية كل شيء : ناحيته البارزة . وقال الجزري : رمل يرمل رملاً :
أسرع في السير و هو منكب . وقال : النسل والنسلان : الإسراع في المشي . و
خفق النجم خفوقاً : غاب . والضبع : العضد . والنشز بالفتح : المرتفع من الأرض
قوله : و أسمع صيغة توجب ، كقوله تعالى : « أسمع بهم وأبصر ^(٣) » .

١١ - سر : قال ابن محبوب في كتابه : خرج رسول الله ﷺ من المدينة لأربع
بقين من ذي القعدة ، و دخل لأربع مضي من ذي الحجة ، و دخل من أعلى مكة
من عقبة المدينيين ، و خرج من ^(٤) أسفلها .

١٢ - عم : خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجّهاً إلى الحج في السنة
العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة ، وأذن في الناس بالحج ، فتنهّز الناس للخروج
معه ، و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير ، فلما انتهى إلى ذي
الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس عمه بن أبي بكر ، فأقام تلك الليلة من أجلها
و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه ، وكان قارناً للحج بسياق الهدي ، ساق
معه ستين و ستين بدنة ، و حجّ علي عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعاً و ثلاثين بدنة
وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ ساق في حجه مائة بدنة ، فنحّر
نيسفاً و ستين ، ثم أعطى علياً فنحّر نيسفاً و ثلاثين .

(٢) الارشاد ، ٨٩ - ٩٣ . اعلام الوری : ٨٠ .

(٣) السرائر ، ٣٧٧ .

(١) الانسان ٨ - ١٢ .

(٣) مريم ، ٣٨ .

أقول : و ساق الخبر بتمامه من قصة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك ، و قصّة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال :

و لم يبرح رسول الله ﷺ من المكان حتّى نزل « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً »^(١) فقال : الحمد لله على كمال الدين ، و تمام النعمة ، و رضى الربّ برسالتي ، و الولاية لعليّ من بعدي^(٢) .

١٣ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه : « و أذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً و على كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق »^(٣) ، فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله يحجّ في عامه هذا ، فعلم به من حضر المدينة و أهل العوالي و الأعراب ، و اجتمعوا لحجّ رسول الله ﷺ و إنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به و يتبعونه^(٤) أو يصنع شيئاً فيصنعونه ، فخرج رسول الله ﷺ في أربع بقين من ذي القعدة ، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثمّ خرج حتّى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر ، ثمّ عزم بالحجّ مفرداً^(٥) ، و خرج حتّى انتهى إلى البداء عند الميل الأوّل فصفّ له سباطان فلبّس بالحجّ مفرداً ، و ساق الهدي ستّاً و ستين - أو أربعاً و ستين - حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذي الحجة^(٦) ، فطاف بالبيت سبعة أشواط ، ثمّ صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ، ثمّ عاد إلى الحجر فاستلمه و قد كان استلمه في أوّل طوافه ، ثمّ قال : إنّ الصفا و المروة من شعائر الله ، فأبدأ^(٧) بما بدأ الله

(١) المائدة ، ٣ .

(٢) إعلام الوري : ٨٠ - ٨٢ (ط ١) ، ١٣٧ - ١٤٠ (ط ٢) راجعه .

(٣) الحج : ٢٧ . (٤) فيتبعونه خل .

(٥) ثمّ عزم على الحج مفرداً . (٦) أى في آخر اليوم الرابع من ذي الحجة .

(٧) فأبدأ خل .

عز وجل به ، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنع المشركون فأنزل الله عز وجل : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ^(١) » ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه ، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ، ثم انحدر إلى المروة فوقف عليهما كما وقف على الصفا ، ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف ^(٢) عليها ، ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه ، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن هذا جبرئيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ، ولكنني سقت الهدى ، ولا ينبغي لسانك الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله » قال : فقال له رجل ^(٣) من القوم : لنخرجن حججاً ورؤسنا وشعورنا تقطر ؟ فقال له رسول الله : « أما إنك لن تؤمن ^(٤) بهذا أبداً » فقال له سراقبة بن مالك بن جعشم الكناني : يا رسول الله علمنا ديننا كأننا ^(٥) خلقنا اليوم ، فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « بل هو للأبد إلى يوم القيامة » ثم شبك أصابعه وقال : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » .

قال : و قد قدم علي بن أبي طالب من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد أحلت ، فوجد ريحاً طيباً ووجد عليها ثياباً مصبوغة ، فقال : ما هذا يا فاطمة ؟ فقالت : أمرنا بهذا رسول الله ﷺ ، فخرج علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً ، فقال : يا رسول الله إنني رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة

(٢) ووقف خل .

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٣) هو عمر بن الخطاب ، على ما ورد في غيره من الروايات ، وهو لم يؤمن بذلك حتى مات قال في خطبته ، متمتعتان محللتان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما .

(٥) كأننا خل .

(٣) لم تؤمن خل .

فقال رسول الله ﷺ : « أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا عليّ بما أهملت ؟ » قال : يا رسول الله إهلال^(١) كإهلال النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : « قرّ على إحرامك مثلي وأنت شريك في هديي » .

قال : و نزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور ، فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ ، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزله على نبيّه ﷺ « فاتبعوا ملّة أبيكم إبراهيم^(٢) » فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلّين بالحجّ حتّى أتوا^(٣) منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ، ثمّ غدا والناس معه ، وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها ، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه ، « ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله^(٤) » يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضة منى ومن كان بعدهم فلمّا رأت قريش أن قبّة رسول الله ﷺ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك ، فضربت قبّته وضرب الناس أخبيتهم عندها فلمّا زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم ، ثمّ صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثمّ مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبيها فنجّاهما ففعلوا مثل ذلك ، فقال : « أيّها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كلّه » وأومأ بيده إلى الموقف ، فنفّرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة^(٥)

(١) قلت : أهلالا .

(٢) فاتبعوا خل . أقول : هكذا في الكتاب ، وفي المصدر ، [فاتبعوا ملّة أبيكم إبراهيم] وفيهما وهم ولعله من الراوى أو نساخ المصدر ، والصحيح كما في المصحف الشريف ، آل عمران ٩٥ .
« فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً » .

(٣) البقرة : ١٩٩ .

(٤) حتّى أتى خل .

(٥) في المزدلفة خل .

فوقف الناس حتى وقع القرص : قرص الشمس ، ثم أفاض وأمر الناس بالدعة ^(١) حتى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام ، فصلّى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ، ثم أقام حتى صلى فيها الفجر ، وعجل ضعفاء بني هاشم بليل ، وأمرهم أن لا يرموا الجمرة : جمرة العقبة حتى تطلع الشمس ، فلمّا أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى ، فرمى جمرة العقبة ، وكان الهدي الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين - أو ستة وستين - وجاء عليّ ﷺ بأربعة وثلاثين - أو ستة وثلاثين - فذبح رسول الله ﷺ ستة وستين ونحر عليّ ﷺ أربعة وثلاثين بدنة ، وأمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وحمينا من مرقها ولم يعطيا لجزارين ^(٢) جلودها ولا جلالها ولا قلائدها ، وتصدّق به ، وحلق وزار البيت ورجع إلى منى وأقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق ، ثم رمى الجمار ونفّر حتى انتهى إلى الأبطح فقالت له عايشة ^(٣) نساؤك بحجة وعمره معا ، وأرجع بحجة فأقام بالأبطح وبعث ﷺ معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلّت بعمرة ثم جاءت وطافت بالبيت وصلّت ركعتين عند مقام إبراهيم ، وسعت بين الصفا والمروة ثم أنت النبي ﷺ فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف بالبيت ودخل من أعلى مكة من عقبة المدينة وخرج من أسفل مكة من ذوي طوى ^(٤) .

بيان : العوالي : أما كن بأعالي أراضي المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثمانية . قوله : منفردا ، أي عن العمرة . وسمّاه القوم بالكسر : صفّهم . قوله : أو أربعا ، التردد باعتبار اختلاف الروايات كما أومأ إليه في السند ، قوله : «فاتّبعوا ملّة أبيكم» أقول : ليس في القرآن هكذا

(١) بالدعاء خل أقول ، الدعة ، السكينة والوقار .

(٢) في المصدر : الجزارين .

(٣) في المصدر : فقالت له عايشة : يا رسول الله أترجع .

(٤) الفروع ١ ، ٢٣٣ و ٢٣٤ .

بل في آل عمران « فاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً و ما كان من المشرِّكين » إنَّ أوَّل بيت وضع للناس « (١) إلى آخر آيات الحجّ ، وفي سورة الحجّ : « و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبائكم إبراهيم (٢) » الآية ، فيمكن أن يكون في مصحفهم ﷺ الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة « أبائكم » من النسخ ، أو يكون نقلاً بالمعنى جمعاً بين الآيتين ، وفي بعض النسخ « فاتَّبِعُوهُ » فيكون إشارة إلى قوله تعالى : « وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبِعُوهُ » (٣) ، أو إلى قوله : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتَّبِعُوهُ » (٤) ، و ما بعده إلى آية الحجّ (٥) ، أو هو بصيغة الماضي عطفاً على « أنزله » من كلامه ﷺ . و سلخ الشهر : مضى كاسلخ . قوله ﷺ : بالدعة أي بالسكون والتأني وترك الإيجاف . والجذوة : مثلثة : القطعة والبرمة بالضمّ قدر من الحجارة وحسا المرق : شربه شيئاً بعد شيء .

١٤- ك : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ رسول الله ﷺ عجل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى ، وأمر من كان منهنّ عليها هدي أن ترمي ولا تبرح حتّى تذبح ، ومن لم يكن عليها منهنّ هدي أن تمضي إلى مكّة حتّى تزور (٦) .

١٥- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج عنه عليه السلام قال : إنّ رسول الله ﷺ أرسل معهنّ أسامة بن زيد (٧) .

١٧- ك : عليّ ، عن أبيه (٨) ومحمد بن إسماعيل عن الفضل ، عن ابن أبي عمير وصفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أمر رسول الله ﷺ حين

(١) آل عمران : ٩٥ .

(٢) الحج : ٧٨ .

(٣) الانعام : ١٥٣ .

(٤) الانعام : ١٥٥ .

(٥) لم تعرف مراده من ذلك لأن آية الحجّ المذكورة في سورة آل عمران ، وليس في سورة الانعام آية تناسب ذلك .

(٦) فروع الكافي : ١ : ٢٩٥ .

(٧) فروع الكافي : ١ : ٢٩٦ .

(٨) في المصدر ، على عن أبيه عن ابن أبي عمير .

نحر أن يؤخذ^(١) من كل بدنة جذوة من لحمها ثم تطرح في برمة ثم تطبخ ، و أكل رسول الله ﷺ وعلي منها وحسيا من مرقها^(٢).

١٧ - ١٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن إسماعيل بن همام ، عن أبي الحسن^(٣) قال : أخذ رسول الله ﷺ حين غدا من منى في طريق ضب ، و رجع ما بين المأزمين ، وكان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه^(٤).

١٨ - ١٥ : علي ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله^(٥) قال : إن رسول الله ﷺ حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى بها ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها ، وأهل بالحج ، وساق مائة بدنة ، وأحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة ، ولا يدرون ما المتعة ، حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت وطاف الناس معه ، ثم صلى ركعتين عند المقام واستلم الحجر ، ثم قال : « ابدأوا بما بدأ الله عز وجل به » فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا والمروة سبعة ، فلمّا قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا و يجعلوها عمرة ، وهو شيء أمر الله عز وجل به ، فأحل الناس وقال رسول الله ﷺ « لو كنتم استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم » ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذي كان معه ، إن الله عز وجل يقول : « ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى^(٦) » فحل سراقه بن مالك بن جعشم الكناني : يا رسول الله علمنا كأننا خلقنا اليوم ، أرايت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام^(٧) ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا بل للأبد الأبد^(٨) ، وإن رجلاً^(٩) قام فقال : يا رسول الله نخرج حجّاً جا ورؤسنا تقطر ؟ فقال رسول الله ﷺ عليه وآله :

(١) في المصدر : أن تؤخذ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٠٢ .

(٣) البقرة : ١٩٦ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٢٣٣ .

(٥) المصدر خال عن كلمة ، إلا بد .

(٦) أم لكل عام خل .

(٧) هو عمر بن الخطاب على ما في غيره من الروايات .

إنك لن تؤمن بهذا (١) أبداً .

قال : وأقبل عليّ ﷺ من اليمن حتّى وافى الحجّ فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت ، ووجد ريح الطيب ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ بأي شيء أهملت ؟ فقال : أهملت بما أهلك به النبي ﷺ فقال : « لا تحل أنت فأشركه في الهدي وجعل له سبعة (٢) وثلاثين ونحر رسول الله ﷺ ثلاثاً (٣) وستين ونحرها بيده ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة ، ثم أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق وقال : قدأكلنا منها الآن جميعاً ، والمتعة خير من القارن السائق ، وخير من الحاج المفرد ، قال : وسألته : لئلا أحرم رسول الله ﷺ أم نهاراً ؟ فقال : نهاراً ، قلت : أي ساعة (٤) ؟ قال صلاة الظهر (٥) .

١٩ - كما : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ذكر رسول الله ﷺ : الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممّن دخل في الاسلام : إن رسول الله ﷺ يريد الحجّ يؤذّنهم بذلك ليحجّ من أطاق الحجّ ، فأقبل الناس ، فلمّا نزل الشجرة أمر الناس بنشف الإبط ، وحلق العانة ، والغسل ، والتجرّد في إزار و رداء ، أو إزار و عمامة و يضعها (٦) على عاتقه لمن لم يكن له رداء ، وذكر أنّه حيث لبّى قال : « لبّيك اللهم لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » و كان رسول الله ﷺ يكثّر « من ذي المعارج » و كان يلبّي كلّما لقي راکباً ، أو علا أكمة ، أو هبط وادياً و من آخر الليل وفي أدبار الصلوات ، فلمّا دخل مكّة دخل من أعلاها من العقبة ، و خرج حين خرج من ذي طوى ، فلمّا انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة - و ذكر ابن سنان أنّه باب بني شيبّة - فحمد الله ، و أثنى عليه و صلّى على أبيه إبراهيم ، ثم أتى الحجر فاستلمه فلمّا

(١) بها خل .

(٢) في المصدر : وجعل له سبعة و ثلاثين .

(٣) في المصدر : ثلاثة .

(٤) في المصدر : أية ساعة ؟

(٥) فروع الكافي ١ ، ٢٣٤

(٦) خلى المصدر عن العاطف .

طاف بالبيت صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ودخل زمزم فشرب منها ثم قال : « اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داء وسقم » فجعل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة ، ثم قال لأصحابه : ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر فاستلمه ثم خرج إلى الصفا ، ثم قال : « أبدأ^(١) بما بدأ الله به » ثم صعد على الصفا^(٢) فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة^(٣) .

٢ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثاً^(٤) وستين ونحر علي عليه السلام ما غبر ، قلت : سبعا^(٥) وثلاثين ؟ قال : نعم^(٦) .

بيان : لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقيّة ، أو موافقة لروايات العامة إلزاماً عليهم ، وأمّا الاختلاف في سياق أمير المؤمنين عليه السلام وعدمه فيحتمل ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى المواقف ، وعدمه عدم السياق من اليمن ، أو أنه عليه السلام جاء بها معه ولكن لم يشعرها عند الإحرام ، لعدم علمه عليه السلام بنوع الحج ، فلذا أشرّكه ﷺ في هديه ، وكذا الاختلاف في عدد ماساقه النبي ﷺ من المائة و بستين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ماساقه ، و بالستين ماساقه لنفسه ، لأنه عليه السلام كان يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام يهل كاهلاله فساق البقيّة لأجله .

٢١ - ل : ابن بندار ، عن أبي العباس الحمادي ، عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمّه ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر : عمره الحديبية ، وعمره القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجّته^(٧) .

(١) أبدأوا نخل . (٢) إلى الصفا نخل .

(٣) فروع الكافي ١ ، ٢٣٤ و ٢٣٥ . (٤) في المصدر : ثلاثة .

(٥) في المصدر : سبعة . (٦) الفروع ١ ، ٢٣٥ .

(٧) الخصال ١ ، ٩٣ .

٢٢ - ع : السناني و الدقاق و المكتتب و الوراق و القطان جميعا عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران قال : قلت لجعفر بن محمد عليه السلام : كم حج رسول الله ﷺ ؟ فقال : عشرين حجة مستسرا^(١) في كل حجة يمر بالمأزني فينزل فيبول، فقلت : يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيبول ؟ قال : لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام، ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول الله ﷺ، فأمر بدفنه عند باب بني شيبه، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبه سنة لأجل ذلك. الخبر^(٢).

بيان : لعل الاستسار بالحج من قومه - مع أنهم كانوا لا ينكرون الحج - للنسي، لأنهم كانوا يحججون في غير أوانه، أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجهم، والأول أظهر.

٢٣ - قب : البخاري حج النبي ﷺ قبل النبوة و بعدها لا يعرف عددها ولم يحج بعد الهجرة إلا حجة الوداع. وعن جابر الأنصاري أنه حج ثلاث حجج : حجتين قبل الهجرة، وحجة الوداع.

العلاء بن رزين وعمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة.

الطبري : عن ابن عباس اعتمر النبي ﷺ أربع مر : الحديدية، والقضاء والجعرانة، والتي مع حجته.

معاوية بن عمارة عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث مر متفرقات ثم ذكر الحديدية والقضاء والجعرانة، وأقام بالمدينة عشر سنين، ثم حج حجة الوداع، و نصب علياً إماماً يوم غدير خم^(٣).

(١) مستترا خ .

(٢) علل الشرائع ١٥٤ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥٢ .

٢٤ - سر : من جامع البزنطي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يقولان : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسراً ، منها عشرة حجج - أو قال سبعة ^(١) الوهم من الراوي - قبل النبوة ، وقد كان صلى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين ، و هو مع أبي طالب في أرض بصرى ، و هو موضع كانت قریش تتاجر إليه من مكة ^(٢) .

٢٥ - ك : العدد عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن ابراهيم عن جعفر ^(٣) قال : لم يحج النبي ﷺ بعد قدومه المدينة إلا واحدة ، وقد حج بمكة مع قومه حججات ^(٤) .

٢٦ - ك : العدد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن عيسى الفرّاء عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حج رسول الله ﷺ عشر حججات مستسراً ، في كلّها يمرّ بالمأزمين فينزل و يقول ^(٥) .

بيان : الظاهر أنّه كان عشرين ، فوق التصحيف من النسخ أو الرواة ، كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوي بعينه ، و فيه عشرين ، على أنّه يمكن أن يكون العشرون الحجّ و العمرة معاً ، أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلّها مستسراً بسبب النسيء ، و بالعشرين أعمّ منها و مما كان ببعض أعمالها مستسراً بسبب البدع .

٢٧ - ك : العدد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة ^(٦) .

٢٨ - ك : علي ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذي كان على بدن

(١) في المصدر : وأبا عبد الله من بعده . (٢) في المصدر : تسعة .

(٣) سرائر الأحكام ، ٣٦٩ . (٤) عن أبي جعفر عليه السلام خ .

(٥) (٧ - ٥) الفروع ١ : ٢٣٣ .

رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الخزاعي الأسلمي ، و الذي خلق رأس النبي ﷺ في حجته معمّر بن عبدالله بن حرابة^(١) بن نصر بن غوث بن عويج بن عدي ابن كعب ، قال : و لما كان في حجة رسول الله وهو يحلقه قالت قريش : أي معمّر أذن رسول الله ﷺ في يدك و في يدك الموسى ، فقال معمّر : والله إنني لأعدّه من الله فضلاً عظيماً عليّ ، قال : وكان معمّر هو الذي يرّحل لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا معمّر إن الرحل الليلة لمسترخى ، فقال معمّر : بأبي أنت و أمي لقد شدّدته كما كنت أشدّه ، و لكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله ﷺ أراد أن تستبدل بي ، فقال رسول الله : ما كنت لأفعل^(٢) .

بيان : موسى كفعل على : ما يخلق به . ورحل البعير أصغر من القتب ، ورحلت البعير أرحله رحلاً : شدّت على ظهره الرحل .

٢٩ - ٣٠ : عليّ ، عن أبيه ، وحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر متفرّقات : عمرة في ذي القعدة أهلّ من عسفان و هي عمرة الحديبية ، و عمرة أهلّ من الجحفة و هي عمرة القضاء ، و عمرة أهلّ من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين^(٣) .

بيان : المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحجّ ، لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنّه ﷺ لم يعتمر في حجة الوداع ، و خبر الأربع عامي ، و روه أيضاً عن عائشة و روه موافقاً لهذا الخبر أيضاً بأسانيد .

٣٠ - ٣١ : العدة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن العلاء بن رزين ، عن

(١) حرام خل . أقول : في اسد الغابة ، معمّر بن عبدالله بن فضلة بن عبد العزى بن حرثان ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وقال ابن المديني هو : معمّر بن عبدالله بن نافع ابن فضلة .

(٢) (٣٢) فروع الكافي ١ : ٢٣٥ .

عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أحج رسول الله ﷺ غير حجة الوداع؟ قال : نعم عشرين حجة (١) .

٣١ - ٥ : العدد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن عيسى الفرّاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسرة ، كلها يمرّ بالمأزمين (٢) فينزل فيبول (٣) .

٣٢ - ٥ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن جعفر بن سماعة و محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم جميعاً ، عن أبان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أعتمر رسول الله ﷺ مرة الحديبية ، وقضى الحديبية من قابل ومن الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث مر ، كلهن في ذي القعدة (٤) .

٣٣ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر أن رسول الله ﷺ أعتمر في ذي القعدة ثلاث مر كل ذلك يوافق مرته ذا القعدة (٥) .

٣٤ - ٥ : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أسلم المسكي ، عن عامر بن واثلة أنه قيل له : كم حج رسول الله ﷺ ؟ قال : عشرة ، أما سمعتم بحجة الوداع ؟ فهل يكون وداع إلا وقد حج قبله ؟ (٦) .

٣٥ - ٥ : العدد ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابنا ، عن بعضهم عليه السلام قال : أحرم رسول الله ﷺ في ثوبي كرسف (٧) .

٣٦ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان ثوبا رسول الله ﷺ الذي أحرم فيهما يمانيين عبري وأطفاًر و فيهما كفّن (٨) .

(١) فروع الكافي ١ : ٢٣٥ .

(٢) المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومنى .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٣٥ . فيه : و يبول .

(٤) فروع الكافي ١ : ٢٣٥ . (٥) تهذيب الأحكام :

(٦) فروع الكافي ١ : ٢٥٩ .

٣٧ - ٣ : علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، ممن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة و القمل تتناثر من رأسه و هو محرم ، فقال له : أيؤذيك هوامك ؟ فقال : نعم ، فأُنزلت هذه الآية : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ^(١) » فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق رأسه ، و جعل الصيام ثلاثة أيّام ، و الصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدّين ، و النسك شاة ^(٢) .

٣٨ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طاف رسول الله ﷺ على ناقته العضباء و جعل يستلم الأركان بمحجنه ، و يقبّل المحجن ^(٣) .

بيان : المحجن كمنبر : عصا معوجة الرأس .

٣٩ - ٣ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان و ابن أبي عمير ، عن معاوية بن معمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ حين فرغ من طوافه و ركعتيه قال : أبدأ بما بدأ الله به من إتيان الصفا ، إن الله عزّ وجلّ يقول : « إن الصفا و المروة من شعائر الله ^(٤) » و قال : إن رسول الله ﷺ كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ^(٥) .

أقول : سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج ، و باب نص الغدير إنشاء الله تعالى .

٤٠ - وروى في المنقّى بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال : دخلت ^(٦) على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن

(١) البقرة ١٩٦ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٦٣ و ٢٦٤ ، فيه : لكل مسكين مدان . و للمحدث ذيل يأتي في كتاب الحج .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٨٣ و ٢٨٤ . (٤) البقرة ١٥٨ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٨٤ . (٦) في المصدر ، دخلنا .

القوم حتى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى، ثم نزع زرّي الأسفل، ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب، فقال: مرحبا بك يا ابن أخي، سل عما شئت، فسألته وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة فقام في النساجة ملتحفاً بها، كلما وضعها على منكبيه رجع طرفها (١) إليه من صغرها، ورداؤه على المشجب (٢) فصلّى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ، فقال بيده فعقد تسعا، فقال: إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: اغتسلي واستغفري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتين في المسجد، ثم ركب القصواء حتى استوت (٣) ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن (٤) وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وأهلّ الناس بهذا الذي يهلّون، فلم يردّ رسول الله ﷺ شيئا (٥) منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبّيته.

قال جابر: لسنا ننوي إلا الحجّ لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرا: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» (٦) فصلّى فجعل المقام بينه وبين البيت.

(١) في المصدر: طرفاها. (٢) في المصدر: ورداؤه إلى جنبه على المشجب.

(٣) في المصدر: حتى إذا استوت به ناقته. (٤) في المصدر: نزل القرآن.

(٥) في المصدر: يهلّون به. فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئا منه.

(٦) البقرة: ١٢٥.

فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ : كان يقرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون ، و قل هو الله أحد ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلمّا دنا من الصفا قرأ : « إن الصفا والمروة من شعائر الله ^(١) » ، أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتّى رأى البيت ، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبّره ، وقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرّات ، ثم نزل إلى المروة حتّى انصبّت قدماه في بطن الوادي حتّى إذا صعدتا مشى حتّى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتّى إذا كان آخر طوافه ^(٢) على المروة قال : « لو أنني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة » فقام سراقه بن جعشم فقال : يا رسول الله ﷺ : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبهك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال : « دخلت العمرة في الحجّ مرّتين لا بل لأبد أبدي » وقدم عليّ من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة بمن أحلّ و لبست ثيابا صديغا و اکتحلّت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : أبي أمرني بهذا ، قال : فكان عليّ يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرّشا على فاطمة للذي صنعت ومستفتيا لرسول الله صلّى الله عليه وآله فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها ، فقال : صدقت صدقت ، ما ذا قلت حين فرصت الحجّ ؟ قال : قلت : « اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك » قال : فإنّ معي الهدي فلا تحلّ ، قال : فكان جماعة الهدي الذي قدم ^(٣) عليّ من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة ، قال : فحلّ الناس كلّهم وقصّروا إلا النبي ﷺ و من كان معه هدي ، فلمّا كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ

(٢) في المصدر ، آخر طواف .

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٣) في المصدر ، قدم به عليّ .

وركب النبي ﷺ فصلّى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر ، ثم مكث قليلا حتّى طلعت الشمس ، و أمر بقبّة من شعر تضرب له بنمرة ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريش إلا أنّه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة ، فأجاز رسول الله ﷺ حتّى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت (١) بنمرة فنزل بها حتّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادي فخطب الناس و قال : « إنّ دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدمي موضوع ، و دماء الجاهليّة موضوعة ، و إنّ أدل دم أضع في دماءنا (٢) دم ابن ربيعة بن الحارث » كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل « و ربا الجاهليّة موضوعة ، و أوّل ربا أضع ربانا : ربا عباس بن عبد المطلب فإنّه موضوع كلّّه ، فاتّقوا الله في النساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله ، و استحللتم فروجهنّ بكلمات الله (٣) و لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإنّ فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرح ، و لهنّ عليكم رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف و قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، و أنتم تسألون عنيّ ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنّك قد بلغت و أدّيت و نصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس : « اللّهم اشهد ، اللّهم اشهد » ثلاث مرّات ، ثمّ أذن ثمّ أقام فصلّى الظهر ، ثمّ أقام فصلّى العصر ، و لم يصلّ بينهما شيئا ، ثمّ ركب رسول الله ﷺ حتّى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، و جعل حبل المشاة بين يديه ، و استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتّى غربت الشمس (٤) و أردف أسامة خلفه ، و دفع رسول الله ﷺ و قد شق للقصواء الزمام حتّى أنّ رأسها ليصيب مورك رحله ، و يقول بيده اليمنى : « أيّها الناس السكينة السكينة » كلّما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتّى أتى المزدلفة (٥) فصلّى

(١) في المصدر : قد ضربت له بنمرة . (٢) في المصدر : من دماءنا .

(٣) في المصدر : بكلمة الله .

(٤) في المصدر : حتّى غربت الشمس و ذهبت الصفرة قليلا حتّى غاب القرص .

(٥) في المصدر : أرخى لها قليلا حتّى تصعد حتّى أتى المزدلفة .

بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعاه وكبّره وهلمه ووحّده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدّا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن العباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلمّا دفع رسول الله ﷺ مرّت ظعن يجرين ، فطفق الفضل ينظر إليهنّ ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحوّل الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحوّل رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسّر فحرك قليلا ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة التي عند الشجرة (١) فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حتى الخذف رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنحرف فنجح ثلاثا وستين بدنة بيده ، ثم أعطى عليّا فنجح ما غبر (٢) ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة بهضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا عن لحمها ، وشربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت وصلّى (٣) بمكة الظهر ، فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم ، فقال : انزعوا بني عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلوفا فشرب منه (٤) .

بيان : قال الكازروني : النساجة : الطيلسان وفي بعض الروايات : الساجة قوله : واستثنى ما أخذ من ثغر الدابة ، وهو الذي يشدّ تحت ذنبيها ، قوله :

(١) في المصدر : تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة .

(٢) أي ما بقي . (٣) في المصدر : فصلّى .

(٤) المثنى في مولد المصطفى ، الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة . ورواه أيضا مسلم في صحيحه ٤ ، ٣٦ . قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن حاتم قال أبو بكر : حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر ابن عبد الله ثم ذكر تمام الحديث . وأخرج النسائي أيضا قطعات من الحديث بإسناده إلى جعفر ابن محمد عن أبيه عليهما السلام في كتاب الحج من سننه .

انصبّت ، أي انحدرت ، أي حتّى إذا بلغ إلى موضع مستوي يستوي قدماءه على الأرض ، بعد ما انحدر من العلوّ إلى الحدور . قوله : دم ابن ربيعة ، قيل : هو ابن الحارث ابن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عمّ النبي ﷺ ، كان مسترضعاً في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعاً فيهم ، وهو حارثة بن ربيعة ، وقيل : أياس بن ربيعة ، وإنّما بدأ بإبطال الدم والربا من أهله وقرايته ليعلم أن ليس في الدين محاباة . والنكت : الضرب على الوجه بشيء يؤثّر فيها ، وكأنّه يريد به ههنا الإشارة ، وقال الجزري : حبل المشاة ، أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقيل : أراد صفّهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل . قوله : شقّ أي جذب زمامها إليه ، والمورك : ثوب أوشيء يجعل بين يدي الرجل يوضع عليه الرجل . و الحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة : المستطيل من الرمل والضخم منه ، والظعن : النساء ، واحداثها طعينة .

٤١ - وقال الكازروني : في حجة الوداع جيء بصبيّ إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال : من أنا ؟ فقال : رسول الله ، فقال : صدقت بارك الله فيك ، ثمّ إن الغلام لم يتكلّم بعدها حتّى شبّ ، و كان يسمّى مبارك اليمامة .

ثمّ قال في حوادث السنة العاشرة : وفيها مات باذان والي اليمن ، ففرّق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان^(١) و عامر بن شهر الهمدانيّ وأبي موسى الأشعريّ و خالد بن سعيد بن العاص و يعلى بن أميّة وعمر بن حزم و زياد بن لبيد البياضيّ على حضرموت ، و عكاشة بن ثور على السكاسك و السكون ، و بعث معاذ بن جبل لأهل البلدين : اليمن و حضرموت ، و قال له : « يا معاذ إنك تقدم على قوم أهل كتاب وإنّهم سائلوك عن مفاتيح الجنّة ، فأخبرهم أنّ مفاتيح الجنّة لا إلّه إلاّ الله وإنّها تخرق كلّ شيء حتّى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ لا تحجب دونه ، من جاء بها يوم القيامة مخلصاً رجحت بكلّ ذنب » فقلت : ^(٢) رأيت ما سئلت عنه واختصم

(١) باذام خل أقول : يوجد ذلك في المصدر ، والمروى باذان و باذام كلاهما .

(٢) في المصدر ، فقال .

إليّ فيه ممّا ليس في كتاب الله ولم أسمع منك سنة ؟ فقال : « تواضع لله يرفعك الله ولا تقضين إلّا بعلم ، فإن أشكل عليك أمر فسل ولا تستحي ، واستشر ثم اجتهد فإن الله عزّ وجلّ إن يعلم منك الصدق يوفّقك ، فإن التبس عليك فقف حتّى تثبّته أو تكتب إليّ فيه ، واحذر الهوى فإنّه قائد الأتقياء إلى النار ، و عليك^(١) بالرفق .

أقول : هذا الخبر حجّتهم في الاجتهاد ، وأنت ترى عدم صراحته فيه ، فإنّه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تقرّ دوا بروايته .

ثمّ قال : وفيها بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليّ إلى ذي الكلاع ابن ناكور بن حبيب بن مالك بن حستان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بذت أبرهة بن الصبّاح ، وروى الرياشيّ عن الأصمعيّ قال : كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعو إلى الاسلام ، وكان قد استقلّ أمره حتّى ادّعى الربوبية^(٢) فأطيع ، ومات النبيّ ﷺ فوفد على عمر ومعه ثمانية عشر ألف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف .

وفيها أسلم فروة الجذاميّ ، روي عن راشد بن عمرو الجذاميّ قال : كان فروة بن عمرو الجذاميّ عاملاً للروم فأسلم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ باسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له : مسعود بن سعد ، وبعث له بغلة بيضاء مع فرس وحرار وأثواب وقباء سندس مخوص^(٣) بالذهب ، وكتب إليه رسول الله ﷺ : « من جدّ رسول الله ﷺ إلى فروة بن عمرو ، أمّا بعد فقد قدم علينا رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عمّا قبلكم ، وأنا باسلامك ، وأنّ الله هداك بهداه^(٤) .

(١) ولا عليك ز ط .

(٢) في المصدر ، وكان قد استعلى أمره حتّى إذا ادّعى الربوبية .

(٣) أى منسوج به منه رحمه الله .

(٤) زادت في بعض المصادر زيادة في ذيله هي ، ان اصلحت و اطمت الله و رسوله واقمت الصلاة وآتيت الزكاة .

و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتى عشرة أوقية ونشأ^(١) وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاء فقال له : ارجع عن دينك نملكك ، قال : لا أفرق دين محمد فأنت تعلم أن عيسى قد بشر به ، ولكنك تضن بمملكك ، فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه . وفيها : توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، ولد في ذي الحجة من سنة ثمان و توفي في ربيع الأول من هذه السنة ، و دفن بالبقيع ، و انكسفت الشمس يوم موته فقال رسول الله ﷺ : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموها^(٢) فعليكم بالدعاء حتى تكشف^(٣) .

و قال في وقائع السنة الحادية عشر : في هذه السنة قدم على رسول الله ﷺ وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم ، وهم مائتا رجل مقرين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن ، وهم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفد^(٤) .

و في هذه السنة استغفر رسول الله ﷺ لأهل البقيع ، روي عن أبي مويبة مولى رسول الله ﷺ قال : أهبني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجه ولم أدر ما مضى من الليل أو ما بقي^(٥) فقال : انطلق فإنني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ، ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، يا بامويبة أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك والجنة وبين لقاء ربي والجنة « فقلت : بأبي أنت وأمي خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة

(١) النش ، النصف من كل شيء . (٢) في المصدر : رأيتموها .

(٣) قاله صلى الله عليه وآله عند قول أصحابه : انكسفت الشمس لموت إبراهيم . وذلك دليل على أنه صلى الله عليه وآله كان يتجرى الحقيقة أشد ما يمكن حتى كان لا يسكت عما يقال عنده ولا يقرره إن كان خلاف الحق ولو كان فيه نفعه .

(٤) في المصدر : من الوفود .

(٥) في المصدر : مرجعه من حجة الوداع وما أدرى ما مضى من الليل أكثر أو ما بقي .

فقال : « لا والله يا بيا مؤيبهة لقد اخترت ^(١) لقاء ربّي و الجنة » و اشتكى بعد ذلك بأيام .

وفي رواية عنه أيضاً : فمالث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانياً حتى قبض .
وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد ، و ذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ^(٢) لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، فلمّا كان من الند دعا أسامة بن زيد فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك ، وأوطئهم الخيل فقد وليتكم هذا الجيوش فاغز صباحاً على أهل أبنى و حرّق عليهم ، فإن أظفرك الله بهم فاقبل البعث فيهم ، خذ معك الاداء و العيون ^(٣) و الطلائع أمامك ، فلمّا كان يوم الأربعاء بدا رسول الله ﷺ فحمّ وصدع ، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال : « اغز بسم الله في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله » فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر و عمر و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان ، فتكلّم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؟ فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ، فخرج وقد عصب على رأسه عصاة ، وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : « أمّا بعد أيّها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة ^(٤) و لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباء قبله ، و أيم الله إن كان للإمارة خليفاً ، و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، و إن كان لمن أحبّ الناس إليّ ، فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم » ثم نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت عشر خلون من ربيع الأول ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يؤدّون رسول الله ﷺ و يمضون على العسكر ^(٥) .

(١) لقد أخذت خل . (٢) زاد في المصدر : في يوم الاثنين .

(٣) في المصدر : خذ معك ادلاء و قدم العيون .

(٤) في المصدر : بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة .

(٥) في المصدر : إلى العسكر .

ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتي بيانه .

قال : فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول ، فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبي عشرين ليلة فشن عليهم الغارة ، فقتل من أشرف (١) له ، وسبى من قدر عليه ، و قتل قاتل أبيه ، و رجع إلى المدينة ، فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً لسلامتهم ، وفي مدة مرضه ﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسي ، و كانا يستغويان أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول الله ﷺ ، و كان ﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ، ثم عاد فمرض مرض الموت ، قال أبو مويبة : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة طارت الأخبار بأنه قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة فأما الأسود العنسي فاسمه عبيدة (٢) بن كعب ، و كان كاهناً يشعبد ويريمهم الأعاجيب ويسبي منطقته قلب من يسمعه ، و كان أول خروجه بعد حجة رسول الله ﷺ فسار إلى صنعاء ، فأخذها ، فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ يخبره و كان عامل رسول الله ﷺ على مراد ، و خرج معاذ بن جبل هارباً حتى مر بأبي موسى الأشعري وهو بمات (٣) فاقترعما حضرموت ، و رجع عمرو بن خالد إلى المدينة ، و قتل شهر بن باذام (٤) و تزوج امرأته ، و كانت ابنة عم فيروز ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى نفر من الأبناء رسولا ، و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إمّا غيلة ، و إمّا مصادمة ، و أمرهم أن يستنجدوا رجالاً سمّاهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان ، و أرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم . فدخلوا على زوجته فقالوا : هذا قد قتل أباك وزوجك فما عندك ؟ قالت : هو أبغض خلق الله إليّ ، وهو مجرّد ، و الحرس يحيطون بقصره إلا هذا البيت ، فانقبوا عليه ، فنقبوا ، و دخل فيروز الديلمي فخالطه فأخذ برأسه فقتله ، فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا : ما هذا ؟ فقالت : النبي

(٢) في المصدر : عبيله .

(١) اشرق خل .

(٣) في المصدر : وهو بمات .

(٤) باذان خل .

يوحى إليه (١) ثم خمد ، و قد كان يجيئ إليه شيطان فيوسوس له فيغطّ ويعمل بما قاله ، فلمّا طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالأذان و قالوا فيه : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، و أنّ عهيلة (٢) كذاب ، و شنّوها غارة ، و تراجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم ، و كتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول الله ﷺ قبل موته بيوم أو بلييلة فأخبر الناس بذلك ، فقال : قتل الأسود الباردة ، قتلته رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : و من هو ؟ قال : فيروز ، فاز فيروز ، و وصل الكتاب و رسول الله ﷺ قدمات إلى أبي بكر ، و كان من أوّل خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر و فيروز قيل : إنّ ابن أخت النجاشي و قيل : هو من أبناء فارس .

و أمّا مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال له : رحمن اليمامة ، لأنّه كان يقول : الذي يأتيني اسمه رحمن ، و قدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم ، ثم ارتدّ لمّا رجع إلى بلده ، و كتب إلى رسول الله : « من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله ، أمّا بعد فإنّ الأرض لنا نصف ، و لقريش نصف ، و لكن قريش قوم يعتدون (٣) » و بعث الكتاب مع رجلين ، فقال لهما رسول الله ﷺ : أتشهدان أنّي رسول الله ؟ قالا : نعم قال : أتشهدان أنّ مسيلمة رسول الله ، قالا : نعم إنّّه قد أشرك معك ، فقال : لولا أنّ الرسول لا يقتل لضربت أعناقكم ثمّ كتب إليه : « من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ، و قد أهلكك أهل حجر أبادك الله و من صوب معك (٤) » .

و ادّعى مسيلمة أنّه قد اشترك مع محمّد ﷺ في النبوة ، فأنته امرأة فقالت : ادع الله لنخلنا و لمائنا فإنّ محمداً دعا لقومه فجاشت آبارهم ، قال : و كيف صنع ؟

(١) في المصدر ، فقالت المرأة : النبي يوحى إليه فاليكم .

(٢) في المصدر ، عهيلة .

(٣) في تاريخ اليعقوبي ، انى اشركت معك فلك نصف الارض ولى نصفها و لكن قريش قوم

لا يمدّون .

(٤) في المصدر ، و من صوت معك .

قالت : دعا بسجل فدعا لهم فيه ، ثم تمضمض ومجّبه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه ، وقال رجل : برّك على ولدي ، فإنّ تجد أيرك على أولاد أصحابه ، فلم يؤت بصبيّ مسح رأسه إلّا قرع^(١) وتوضأ مسيلمه في حائط فصبّ وضوءه فيه فلم ينبت ، ووضع في الآخر عنهم الصلاة ، وأحلّ لهم الخمر والزنا ونحو ذلك ، فاتّفقّت معه بنو حنيفة إلّا القليل ، وغلب على حجر اليمامة ، وأخرج ثمامة بن أثال ، وكتب ثمامة إلى رسول الله ﷺ بخبره ، وكان عامل رسول الله ﷺ على اليمامة ، فلما مات رسول الله ﷺ أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمه ، فلما بلغ اليمامة تقاتلوا ، وكان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل ، فقتل من المسلمين ألف ومائتان ، ومن المشركين نحو عشرين ألفاً ، وكانت بنو حنيفة حين رأّت خذلانها تقول لمسيلمه : أين ما كنت تعدنا ؟ فيقول : قاتلوا عن أحسابكم ، وقتل الله عزّ وجلّ مسيلمه ، اشترك في قتله وحشيّ وأبودجّانة فكان وحشيّ يقول : قتل خير الناس وشرّ الناس : حمزة ومسيلمة^(٢) .

بيان : في القاموس : السكاسك : حيّ باليمن ، وقال الجوهريّ : السكون بالفتح : حيّ من اليمن ، وفي النهاية : في حديث أسامة أغر على أبنى صباحاً ، هي بضمّ الهمزة والقصر : اسم موضع من فلسطين : بين عسقلان والرملة ، ويقال لها : يبنى بالياء ، والعننس بالعين المهملة والنون : أبو قبيلة من اليمن ، وبالباء الموحدة أيضاً أبو قبيلة ، وكذا في أكثر النسخ ، لكن ابن الأثير ضبطه بالنون ، وبإذاً في أكثر النسخ بالميم معرّب بادام ، وصحّحه الفيروزآبادي بالنون ، وقال : الأبناء : قوم من العجم سكنوا اليمن . وقال الجوهريّ : صوّبت الفرس : إذا أرسلته في الجري ، وصوّبه أي قال له : أصبت ، واستصوب فعله .

(١) في المصدر : مسح رأسه اوحنكه إلّا لثبع و قرع .

(٢) المنقّى في مولد المصطفى : الباب الحادى عشر فيما كان سنه احدى عشرة من الهجرة .

﴿مراجع التصحيح و التخریج﴾

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة على سيّدنا محمد و آله الطاهرين .

اما بعد فقد وفقنا الله تعالى وله الشكر و المنة لتصحيح الكتاب و تنميته و تحقيق نصوصه و أسانيده و مراجعة مصادره و مآخذة مزداناً بتعاليق مختصرة لاغنى عنها و كان مرجعنا في المقابلة و التصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب و النسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب و الطبعة الحروفية ، عدة نسخ مخطوطة جيّدة في غاية الدقة و الاتقان :

منها النسخة الثمينة الأصلية التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم العامل حجّة الإسلام الحاج السيّد مهدي الصدر العاملي الإصبهاني صاحب الوعظ و إمام الجماعة في عاصمة طهران و هي ممّا ورثه من أبيه الفقيد السعيد الخطيب المشهور الحاج السيّد صدر الدين العاملي رحمة الله عليه .

ومنها نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الإصبهاني استكتبها عام ١٢٧٨ هـ و قد رمزنا إليها بـ «الف» .

ومنها نسخة مخطوطة أخرى مصحّحة بتصحيح محمد محسن بن أبي تراب مؤرّخة بعام ١٢٢٦ هـ و قد رمزنا إليها بـ «ب» .

تفضل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظم السيّد جلال الدين الأرموي الشهير بالحدث و يأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين في الجزء الثاني و العشرين الذي يتمّ به تاريخ نبينا الأكرم ﷺ إن شاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخریج أحاديثه و تعاليقه كتباً أو عزنا إليها في المجلّدات السابقة .

قم المشرفة - عبد الرحيم الرباني الشيرازي

بِسْمِهِ تَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ

إلى هنا انتهى الجزء الحادي والعشرون من كتاب
بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة وهو الجزء السابع
من المجلد السادس في تاريخ نبينا الأكرم ﷺ حسب
تجزئة المصنّف أعلى الله مقامه .

وقد قابلناه وصحّحناه عند طبعها طبقاً للنسخة التي
صحّحها الفاضل المكرّم الشيخ عبد الرحيم الربّاني
المحترم بما فيها من التعليق والتنميق والله ولي التوفيق .

محمد الباقر البهودي

من لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الإسلامية

الـباب	العنوان	الصفحة
٤١٦-	ج ٢١	
	☆(فهرسّ مافي هذا الجزء من الألباب)☆	
الباب ٢٢ :	غزوة خيبر وفدك وقدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام	٤١ - ١
الباب ٢٣ :	ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة	٥٠ - ٤١
الباب ٢٤ :	غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل	٦٥ - ٥٠
الباب ٢٥ :	غزوة ذات السلاسل	٩٠ - ٦٦
الباب ٢٦ :	فتح مكة	١٣٩ - ٩١
الباب ٢٧ :	ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين	١٤٦ - ١٣٩
الباب ٢٨ :	غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك	١٨٥ - ١٤٦
الباب ٢٩ :	غزوة تبوك وقصة العقبة	٢٥٢ - ١٨٥
الباب ٣٠ :	قصة أبي عامر الراهب ، ومسجد الضرار وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك	٢٦٣ - ٢٥٢
الباب ٣١ :	نزول سورة براءة وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها	٢٧٦ - ٢٦٤
الباب ٣٢ :	المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات	٣٥٦ - ٢٧٦
الباب ٣٣ :	غزوة عمرو بن معدي كرب	٣٥٩ - ٣٥٦
الباب ٣٤ :	بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن	٣٦٣ - ٣٦٠
الباب ٣٥ :	قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وسائر ما جرى إلى حجة الوداع	٣٧٨ - ٣٦٤
الباب ٣٦ :	حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة وعدد حجه وعمرته ﷺ وسائر الوقائع إلى وفاته ﷺ	٤١٣ - ٣٧٨

(رموز الكتاب)

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لاملالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للعقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لاملالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعمدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرور والدرر .	جش : لفهرست النحاشى .
مصبا : للمصباحين .	عط : لنيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لغوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمننخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمعدد .
نبه : لتنبية الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهب : لنهج الهلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنيبة النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ .	طا : لآمان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لعلب الائمة .

